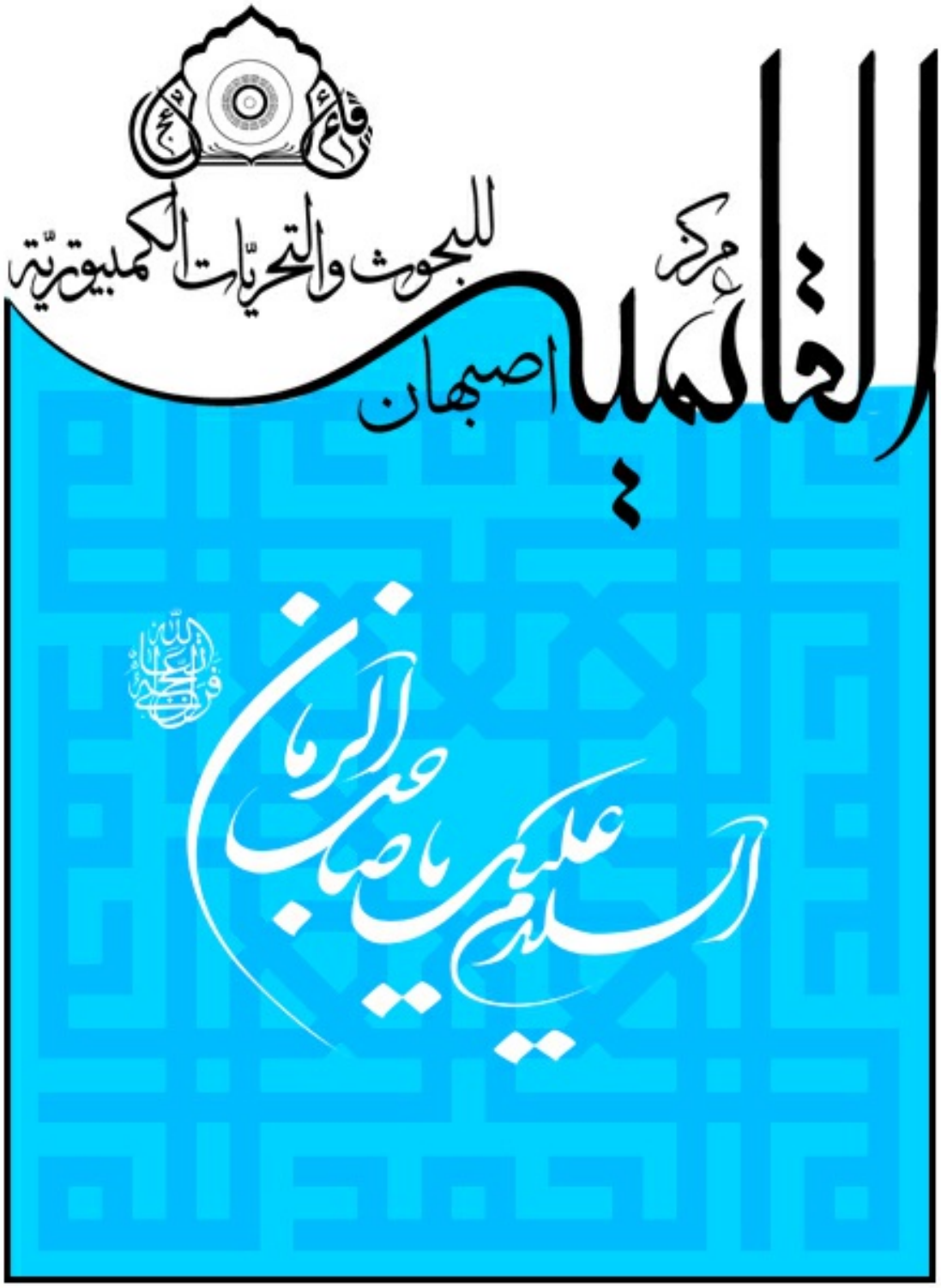

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

موسوعة الأديان
تحت رعاية
سماحة آية الله العظمى المنتظري

بسم الله الرحمن الرحیم

موعود الاديان : ردا علي شبهات حول امام الزمان (عج)

كاتب:

آيت الله العظمي حسينعلي منتظري

نشرت في الطباعة:

خردآوا

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

موعود الاديان : ردا علي شبهات حول امام الزمان (عج) 20

اشارة 20

اشارة 20

فهرس الموضوعات 26

تمهيد: 47

المقدّمة: 51

الفصل الأوّل: الهداية الإلهية في الكتاب و السنّة 55

اشارة 55

المحور الأوّل:دلالة صريح القرآن علي حجّية السنّة النبوية صلّي اللّه عليه و اله و سلّم 57

المحور الثاني:حجّية عترة النبي الأكرم صلّي اللّه عليه و اله و سلّم كما أمرت بها السنّة 60

حديث الثقلين 60

روايات أخري متواترة من طرق أهل السنّة 62

اشارة 62

الطائفة الأولي: 62

اشارة 62

من المقصود بالوصيّ و الخليفة للنبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم؟ 64

تفسير الخلفاء بالأئمّة الاثني عشر عليهم السّلام باعتراف القندوزي 66

الطائفة الثانية:فضائل الأئمّة عليهم السّلام و علومهم 67

اشارة 67

1-رواية الغدير 68

اشارة 68

المقصود من كلمة«مولي»في حديث الغدير 70

سائر الروايات الدالّة علي فضائل علي عليه السّلام 74
الطائفة الثالثة:تصريح الرسول صلّي اللّه عليه و اله و سلّم بأسماء الأئمّة عليهم السّلام 78
اشارة 78
الإمامة و عبد اللّه بن سبأ 82
اشتهار أسماء الأئمّة في زمان الخلفاء 84
الفصل الثاني: القرآن يشير إلي المهدي الموعود 87
اشارة 87
أوّلا:لا يلزم ذكر جميع المعارف الدينية في القرآن الكريم 89
ثانيا:عدم ذكر الكثير من المعارف الدينية في القرآن الكريم 90
ثالثا:تطبيق الآيات القرآنية علي المهدي(عج)كما في كتب أهل السنّة و اختلاف ذلك عن التحريف و التأويل 91
الفصل الثالث: تواتر روايات المهدي الموعود في كتب أهل السنّة 101
اشارة 101
الأوّل:مقالة علماء السنّة حول تواتر روايات المهدي عليه السّلام 103
الثاني:وحدة«إمام الزمان»الشيعة و«المهدي الموعود»في روايات أهل السنّة 110
الثالث:المهدي الموعود عليه السّلام في صحيح مسلم 111
الفصل الرابع: المهدي و تهمة الدين الجديد! 117
اشارة 117
هل صحيح أنّ المهدي عليه السّلام سوف يأتي بدين جديد، و كتاب غير القرآن؟ 119
الأوّل:عمل المهدي عليه السّلام بالقرآن و السنّة كما جاء في روايات الشيعة 119
الثاني:ليست الخلافة إلاّ العمل بالقرآن و السنّة 123
اشارة 123
بحث في روايات«غربة الإسلام في آخر الزمان» 125
اشارة 125
أوّلا:روايات الشيعة 125
ثانيا:روايات السنّة 127

اشارة ----- 127
الف:عدم اختصاص روايات«تجديد الدين»بالشيعة فقط ----- 128
ب:التحقيق في سند روايات الشيعة ----- 128
ج:المقصود من الكتاب الجديد ----- 129
د:مقاتلة أهل التأويل للمهدي الموعود ----- 129
الفصل الخامس: الاختلافات المدّعية بين إمام زمان الشيعة و مهدي موعود السنّة ----- 131
اشارة ----- 131
الاختلاف الأوّل:اسم حضرة المهدي عليه السّلام ----- 133
الاختلاف الثاني:المهدي عليه السّلام من ذرّية الحسن أو من ذرّية الحسين عليهما السّلام ----- 133
اشارة ----- 133
الجواب ----- 133
روايات أهل السنّة ----- 134
الروايات القائلة إنّه ولد الإمام حسن المجتبي عليه السّلام ----- 140
شهادة من التاريخ ----- 141
خمس فرضيات باطلة ----- 142
حمل الروايات المطلقة علي المقيّدة ----- 145
الاختلاف الثالث:حمل و ولادة و طول عمر و محلّ حياة إمام زمان الشيعة خارق لقوانين الطبيعة ----- 146
اشارة ----- 146
الجواب ----- 146
الموضوع الأوّل:مدّة حمل و ولادة المهدي(عج)لا تشذّ عن سائر البشر في الروايات الشيعية ----- 147
الموضوع الثاني:مناقشة طول عمر الإمام المهدي(عج)و غيبته ----- 148
اشارة ----- 148
أوّلا:الإمكان الذاتي و الوقوعي لطول العمر ----- 148
اشارة ----- 148
1-يقول موريس متذرلينك: ----- 149

2-يقول انشتاين: 150
طول العمر في القرآن 151
ما ذا يقول أهل السنّة في بقاء حياة عيسي عليه السّلام؟ 154
ما قاله اثنان من علماء السنّة 155
ثانيا:طول عمر و غيبة المهدي عليه السّلام في روايات أهل السنّة 158
ثالثا:رأي علماء السنّة حول ولادة المهدي عليه السّلام 161
الموضوع الثالث:قصة السرداب و جذرها التاريخي 169
اشارة 169
محلّ حياة و ظهور المهدي عليه السّلام في الروايات الشيعية 171
الاختلاف الرابع:الظهور لنصرة الإسلام أم للانتقام من العرب و الأموات؟ 174
اشارة 174
الجواب 174
اشارة 174
روايات انتقام المهدي عليه السّلام من الأموات 175
روايات كراهة المهدي للعرب 177
و هنا بعض المسائل 179
الاختلاف الخامس:انتقام إمام الزمان من أصحاب رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و أمّ المؤمنين،خلافا للمهدي الموعود 187
اشارة 187
الجواب 187
اشارة 187
الأوّل:حرق أصحاب رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و الانتقام منهم 188
الثاني:حدّ عائشة 194
الاختلاف السادس:إعمار المساجد بواسطة المهدي الحقيقي،و تخريبها بواسطة إمام الزمان 196
اشارة 196
الجواب 196

الاختلاف السابع:المهدي الحقيقي يعمل بكتاب اللّه تعالي و سنّة رسوله صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،أمّا إمام الزّمان فإنّه يحكم بحكم داوود عليه السّلام 198
اشارة 198
الجواب 198
الأوّل:«الكتاب و السنّة»مبدأ عمل الإمام المهدي عليه السّلام 198
الثاني:مشابهة أفعال المهدي عليه السّلام مع سائر الأنبياء 199
الثالث:الأحكام الخاصّة بزمن ظهور المهدي عليه السّلام 200
الاختلاف الثامن:يظهر المهدي الحقيقي من المشرق،و يكون ظهور الامام الموهوم من السرداب 203
اشارة 203
الجواب 204
الاختلاف التاسع:إكمال الدين يتمّ بواسطة إمام الزمان،و تطبيقه علي يد المهدي الحقيقي 204
اشارة 204
الجواب 204
الفصل السادس: مشابهة مسيح اليهود المزعوم و إمام زمان الشيعة 206
اشارة 206
المشابهة الأولي:جمع اليهود في بيت المقدس بواسطة المسيح،و جمع الشيعة في الكوفة بواسطة المهدي 208
اشارة 208
الجواب 209
اشارة 209
أوّلا:الروايات السنّية 209
ثانيا:الروايات الشيعية 212
تجميع الروايات 214
المشابهة الثانية:إحياء الموتي و تشكيل الجيوش منهم 215
اشارة 215
الجواب 215
المشابهة الثالثة:تعذيب جثث أعداء اليهود و الشيعة 218

اشارة 218
الجواب 219
المشابهة الرابعة:محاكمة أعداء اليهود و الشيعة و الأقتصاص منهم 219
اشارة 219
الجواب 219
المشابهة الخامسة:قتل ثلثي البشر 220
اشارة 220
الجواب 220
اشارة 220
الروايات الشيعية،سندها و متنها 220
روايات أهل السنّة 235
تجميع روايات الشيعة و السنّة 236
المشابهة السادسة:تغيير أجسام اليهود و الشيعة،و إطالة أعمارهم 237
اشارة 237
الجواب 237
المشابهة السابعة:كثرة النعم و الخيرات حين يظهر المسيح المزعوم و إمام الزمان 238
اشارة 238
الجواب 239
اشارة 239
روايات السنّة 239
روايات الشيعة 242
دلائل أوجه التشابه السبعة كما يراها الكاتب 244
اشارة 244
الجواب 244
أوّلا:هل صحيح أنّ إمام الزمان عليه السّلام يدعو اللّه باللسان العبري؟ 244

ثانيا:يحمل المهدي عليه السّلام معه التابوت و الحجر و عصا موسي عليه السّلام 247
الف:في روايات السنّة 247
ب:في روايات الشيعة 249
ملاحظة حول روايات الشيعة و السنّة 252
ثالثا:هل يحكم إمام الزمان(عج)بحكم داود عليه السّلام؟ 254
رابعا:أوجه الشبه الحرفية في المعتقدات و الأفعال 255
بشارات و نبوءات التوراة مستند الكاتب في مدّعاه 255
اشارة 255
الجواب 257
اشارة 257
الأولي:نبوءة الإنجيل بالأربعة عشر معصوم عليهم السّلام 259
الثانية:نبوءة العهد العتيق حول نبيّ الإسلام صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و المهدي عليه السّلام 261
الثالثة:بشارة و نبوءة التوراة حول الأئمّة الاثني عشر عليهم السّلام 263
إشارات الأناجيل الأربعة بظهور المهدي عليه السّلام 264
إشارات في متون زرتشت حول المنجي 268
اشارة 268
الأوّل:مجيء المنجي 268
الثاني:صفات المنجي 269
الثالث:خصائص زمان الظهور 271
الرابع:زمان ما قبل الظهور 273
بشارات البوذية 274
بشارات الهندوس 275
النتيجة 278
المنجي من وجهة نظر العقل 279
الفصل السابع: شبهات حول ولادة و غيبة المهدي(عج) 282

اشارة ----- 282
الشبهة الأولي:عدم اعتقاد بعض علماء الشيعة بولادة المهدي الموعود(عج) ----- 284
اشارة ----- 284
الجواب الفهم الخاطئ لكلام هؤلاء العظماء ----- 284
بعض المسائل ----- 286
اشارة ----- 286
المسألة الأولي:التصريح بولادة المهدي عليه السّلام في تلك الكتب المشار إليها ----- 286
اشارة ----- 286
عدم معرفة الكاتب بكتب الشيعة ----- 287
المسألة الثانية:ولادة و غيبة المهدي في روايات أهل السنّة ----- 289
المسألة الثالثة:دلالة القرآن علي حجّية العترة ----- 294
المسألة الرابعة:تصريح كبار رجال السنّة بولادة المهدي عليه السّلام ----- 295
الشبهة الثانية:إخفاء ولادة المهدي(عج)عن عيون بني هاشم ----- 295
اشارة ----- 295
الجواب ----- 295
اشارة ----- 295
الف:شدّة حساسية الحكومة العبّاسية من مسألة الولادة و إخفاء خبرها ----- 295
ب:خصوصيات المهدي في أخبار الشيعة و السنّة ----- 296
ج:حوادث زمن الظهور غير الطبيعية في أخبار السنّة ----- 297
د:تكرار سنن الأمم السالفة ----- 300
اشارة ----- 300
روايات السنّة ----- 300
روايات الشيعة ----- 301
الشبهة الثالثة:الاختلاف في ولادة المهدي عليه السّلام ----- 302
اشارة ----- 302

الجواب ----- 302

الفصل الثامن: غيبة المهدي(عج) و الخوف علي النفس ----- 304

اشارة ----- 304

المحور الأوّل:القرآن و الخوف علي النفس ----- 307

المحور الثاني:أرضية النصر الإلهي ----- 308

اشارة ----- 308

دور الابتلائات في انقطاع البشر عن غير اللّه ----- 310

اشارة ----- 310

1-يأس البشرية أرضية للظهور ----- 311

2-الانقطاع عن الأسباب المادّية و نزول النصر الإلهي ----- 313

3-تحقيق أفعال البشر بأيديهم ----- 314

4-انتصار المهدي عليه السّلام بنصرة أصحابه له ----- 315

الفصل التاسع: الانتفاع بالمهدي(عج) في زمان غيبته ----- 316

اشارة ----- 316

المحور الأوّل:الاتّهام الباطل للشيعة ----- 318

المحور الثاني:فوائد المهدي عليه السّلام في غيبته ----- 319

اشارة ----- 319

الفوائد الظاهرية ----- 319

الفوائد الباطنية ----- 322

1-العلّة الغائية للعالم ----- 322

2-الإمام واسطة الفيض ----- 324

اشارة ----- 324

عرض الأعمال علي النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و الإمام عليه السّلام ----- 327

إشكال و جواب ----- 328

سؤال يطرح علي كاتب الكرّاسة ----- 328

المحور الثالث:تعطيل أغلب أحكام الدين في زمان الغيبة 329
الفصل العاشر: علم الأئمّة(ع) بالحوادث و الكتب السماوية 332
اشارة 332
الموضوع الأوّل: علم الأئمّة عليهم السّلام بما كان في الماضي و ما سيكون في المستقبل 334
اشارة 334
إمكان معرفة الإنسان بالغيب 335
رأي أبي علي سينا 335
رأي الفخر الرازي 336
تصريحات السهروردي 337
اشارة 337
و قال في رسالة هياكل النور: 338
و قال في هيكل آخر من رسالته: 338
و قال في رسالته،پرتو نامه: 339
ثمّ قال في عقيب ذلك: 339
و قال أيضا: 340
تصريحات أرسطو أو فلوطين 340
القرآن و علم الغيب 341
علم الأئمّة عليهم السّلام كعلم الناس؟ 344
اشارة 344
الحديث الأوّل: 344
الحديث الثاني: 347
رجوع أصحاب النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم إلي علي عليه السّلام في مشكلات الأمور 348
اشارة 348
تصريحات ابن أبي الحديد 349
اشارة 349

و يضيف: 352
و يضيف: 353
تصريحات ابن خلدون 354
كلام الملاّ علي القوشچي 355
الإمامة و أرضيتها كما يراها العلاّمة الطباطبائي 356
الموضوع الثاني:علم الأئمّة عليهم السّلام بقتلهم و تسميمهم 358
اشارة 358
إشكالية الجبر و الجواب عنها 359
الموضوع الثالث:علم الأئمّة عليهم السّلام و اختلاف أجوبتهم 361
الموضوع الرابع:تشكيك بعض الأصحاب بعلم الأئمّة عليهم السّلام 362
اشارة 362
الجواب عن هذه الشبهة 363
اشارة 363
1-التقيّة بين الأئمّة عليهم السّلام و خلّص أصحابهم 363
2-مدح الإمام الصادق عليه السّلام لخواصّ أصحابه 366
الفصل الحادي عشر: شجاعة الائمّة(ع) و علاقتهم بحكام الجور و الثوار 368
اشارة 368
الأوّل:وظيفة الأئمّة عليهم السّلام الأساسية 370
الثاني:الشجاعة الحدّ الفاصل بين التهوّر و الجبن 371
اشارة 371
فلسفة السكوت 374
الثالث:علاقة الأئمّة عليهم السّلام بالثوار 375
الرابع:بحث في مسألة صلح الإمام الحسن المجتبي عليه السّلام 377
اشارة 377
أسباب فرض الصلح المشروط علي الإمام الحسن عليه السّلام 380

الفصل الثاني عشر: بعض الشبهات حول الأئمّة(ع) 386
اشارة 386
1-تعيين الوصيّ من قبل الإمام 388
2-حصر الإمامة في الولد الأكبر 389
3-غسل الإمام لن يكون إلاّ بيد إمام 390
4-علامة الإمامة سلاح النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و درعه 392
اشارة 392
تابوت السكينة لموسي عليه السّلام 392
تشبيه سلاح النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و درعه بتابوت السكينة 393
5-الرواية الدالّة علي وجود عشر علامات للإمامة 396
اشارة 396
ألف:اختلاف الطبيعة البشرية بين الإمام عليه السّلام و الناس 397
ب:الإمام لا يجنب 399
اشارة 399
الروايات المخالفة للقرآن و السنّة القطعية 402
تزييف و تحريف الروايات علي مرّ التاريخ 402
اشارة 402
سؤال 403
الجواب 404
الملحق الأوّل: متن أسألة الدكتور(مسعود أميد)حول إمام الزمان(عج) و أجوبة سماحة آية اللّه العظمي المنتظري 408
اشارة 408
متن أسألة الدكتور أميد حول إمام الزمان(عج) 410
جواب سماحة آية اللّه العظمي المنتظري 412
الملحق الثاني: ردّ الشبهات علي كتاب موعود الأديان 418
اشارة 418

تصدير 420
البحث الأساسي و الجادّ في رأي الكاتب 422
معني العترة في كتب أهل السنّة 424
المراد من أهل البيت في آية التطهير 431
اشارة 431
أحاديث الشيعة 431
أحاديث أهل السنّة 432
اشارة 432
الملاحظة الاولي:شأن نزول آية التطهير في كتب أهل السنّة 437
اشارة 437
أهل البيت من وجهة نظر عائشة 443
الملاحظة الثانية:استنباط مخالف 444
الملاحظة الثالثة:أمّ سلمة و أصحاب الكساء 445
الملاحظة الرابعة:العلاقة بين حديث الثقلين و حديث«خلفائي اثنا عشر» 446
اشارة 446
حديث الثقلين الحجر الأساسي في عقائد الشيعة 447
سند حديث الثقلين 448
عدد رواة حديث الثقلين 449
رفض حديث الثقلين بلا دليل 451
استدلال أم فرضية أم رؤيا؟ 452
دراسة حديث:«اثنا عشر خليفة» 453
اشارة 453
الملاحظة الأولي:حديث الاثني عشر خليفة في كتب أهل السنّة 453
اشارة 453
تواتر أحاديث«خلفائي اثنا عشر» 455

تأویلات أهل السنّة و تهافتها ----- 456
التأویلات دلیل علي الإقرار بصحّة الصدور ----- 457
الملاحظة الثانیة:تطابق حدیث«الاثني عشر خلیفة»مع المذهب الشیعي ----- 458
الملاحظة الثالثة:القرائن الموجودة في حدیث«خلفائي اثنا عشر» ----- 459
اشارة ----- 459
استمرار حبل الخلافة،في حدیث«خلفائي اثنا عشر» ----- 462
إشكال و جوابه ----- 463
الملاحظة الرابعة:إشكال عدم تطابق مضمون حدیث«خلفائي اثنا عشر» مع الواقع الخارجي و جوابه ----- 464
الملاحظة الخامسة: ----- 465
اشارة ----- 465
أسماء خلفاء النبي في كتب أهل السنة ----- 467
بحث الاثني عشر إماما في القرنین الثاني و الثالث: ----- 472
إشكالات و ردود ----- 481
اشارة ----- 481
الإشكال الأوّل:ظهور فرق مختلفة في زمان الأئمّة علیهم السّلام ----- 481
الإشكال الثاني:عدم اطّلاع زرارة علي وصيّ الإمام الصادق علیه السّلام ----- 484
الإشكال الثالث:سؤال الأصحاب من الأئمّة المتأخّرین عن أوصیائهم ----- 486
اشارة ----- 486
كتاب الإمام الجواد علیه السّلام إلي علي بن مهزیار ----- 492
الإشكال الرابع:شدّة اختلاف الآراء حول الإمام بعد الحسن العسكري علیه السّلام ----- 494
حدیث«من مات و لم یعرف إمام زمانه...» ----- 497
اشارة ----- 497
تطبیق حدیث«من مات و لم یعرف إمام...»علي الأئمّة المعصومین علیهم السّلام ----- 500
حدیث:«أهل بیتي أمان لأهل الأرض» ----- 502
اشارة ----- 502

تواتر الحديث ---- 504
دراسة دلالة الحديث علي هذا الموضوع ---- 504
إشكال و جوابه ---- 506
بشارة التوراة و نقد الكاتب و الردّ عليه ---- 507
ادّعاءات بلا دليل ---- 510
اشارة ---- 510
الإدّعاء الأوّل: ---- 510
الادّعاء الثاني: ---- 512
الإدّعاء الثالث: ---- 513
طرح قضية الغيبة في القرنين الأوّل و الثاني ---- 515
استبعاد الشيعة طول الغيبة ---- 517
موقف الشيعة من فرقة الواقفية ---- 519
ردّ علي الشكوك العلمية و التاريخية في ولادة الإمام المهدي ---- 520
المصادر ---- 527
دروس سماحة آية اللّه العظمي المنتظري،متوفّرة بأقراص ممغنطة)DC(---- 541
مسرد بمؤلّفات المرجع الديني الأعلي سماحة آية اللّه العظمي المنتظري ---- 543
*الصادرة باللغة الفارسية: ---- 543
*الكتب الصادرة باللغة العربية: ---- 545
تعريف مركز ---- 546

موعود الاديان : ردا علي شبهات حول امام الزمان (عج)

اشارة

سرشناسه:منتظري، حسينعلي، 1301 -

عنوان قراردادي:موعود اديان: پاسخ به شبهاتي پيرامون امام زمان (عج). عربي.

عنوان و نام پديدآور:موعود الاديان : ردا علي شبهات حول امام الزمان(عج)/تحت رعايه المنتظري.

مشخصات نشر:تهران: خردآوا، 1387.

مشخصات ظاهري:512 ص.

شابك:40000 ريال:978-600-90673-0-5

وضعيت فهرست نويسي:فيپا

يادداشت:عربي.

يادداشت:كتابنامه: ص. [495] - 508؛ همچنين به صورت زيرنويس.

موضوع:مهدويت -- دفاعيه ها و رديه ها.

رده بندي كنگره:BP224/م764م8043 1387

رده بندي ديويي:297/462

شماره كتابشناسي ملي:1282175

ص :1

اشارة

موعود الاديان : ردا علي شبهات حول امام الزمان(عج)

تحت رعايه المنتظري

ص :3

بسم الله الرحمن الرحيم

ص :4

تصوير

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى ولي العصر صاحب الزمان مولود الأردبيلي الإلاهية

الإمام الثاني عشر - محمد الله تعالى فرجه الشريف -

أهدي هذه البضاعة المزجاة، وأرجو من ساحته المقدسة

القبول والشفاعة يوم الحساب، والسلام عليه وعلى آبائه

الطاهرين ورحمة الله وبركاته.

٢٨ ربيع الأول ١٤٢٩ - ١٣٨٧/٢/١٦

فهرس الموضوعات

تمهيد 19

المقدّمة 23

الفصل الأوّل الهداية الإلهية في الكتاب و السنّة 27

المحور الأوّل:دلالة صريح القرآن علي حجّية السنّة النبوية صلّي اللّه عليه و اله و سلّم 29

المحور الثاني:حجّية عترة النبي الأكرم صلّي اللّه عليه و اله و سلّم كما أمرت بها السنّة 32

حديث الثقلين 32

روايات أخري متواترة من طرق أهل السنّة 34

الطائفة الأولي:الروايات الدالّة علي وجود الأوصياء الاثني عشر للنبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم 34

من المقصود بالوصيّ و الخليفة للنبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم؟36

تفسير الخلفاء بالأئمّة الاثني عشر عليهم السّلام باعتراف القندوزي 38

الطائفة الثانية:فضائل الأئمّة عليهم السّلام و علومهم 39

رواية الغدير 40

المقصود من كلمة«مولي»في حديث الغدير 42

سائر الروايات الدالّة علي فضائل علي عليه السّلام 46

الطائفة الثالثة:تصريح الرسول صلّي اللّه عليه و اله و سلّم بأسماء الأئمّة عليهم السّلام 50

الإمامة و عبد اللّه بن سبأ 54

اشتهار أسماء الأئمّة في زمان الخلفاء 56

الفصل الثاني القرآن يشير إلي المهدي الموعود 59

أوّلا:لا يلزم ذكر جميع المعارف الدينية في القرآن الكريم 61

ثانيا:عدم ذكر الكثير من المعارف الدينية في القرآن الكريم 62

ثالثا:تطبيق الآيات القرآنية علي المهدي(عج)كما في كتب أهل السنّة و 63

الفصل الثالث تواتر روايات المهدي الموعود في كتب أهل السنّة 73

الأوّل:مقالة علماء السنّة حول تواتر روايات المهدي عليه السّلام 75

الثاني:وحدة«إمام الزمان»الشيعة و«المهدي الموعود»في روايات أهل السنّة 82

الثالث:المهدي الموعود عليه السّلام في صحيح مسلم 83

الفصل الرابع المهدي و تهمة الدين الجديد!89

هل صحيح أنّ المهدي عليه السّلام سوف يأتي بدين جديد،و كتاب غير القرآن؟91

الأوّل:عمل المهدي عليه السّلام بالقرآن و السنّة كما جاء في روايات الشيعة 91

الثاني:ليست الخلافة إلاّ العمل بالقرآن و السنّة 95

بحث في روايات«غربة الإسلام في آخر الزمان»97

روايات الشيعة 97

روايات السنّة 99

الف:عدم اختصاص روايات«تجديد الدين»بالشيعة فقط 100

ب:التحقيق في سند روايات الشيعة 100

ج:المقصود من الكتاب الجديد 101

د:مقاتلة أهل التأويل للمهدي الموعود 101

الفصل الخامس الاختلافات المدّعية بين إمام زمان الشيعة و مهدي موعود السنّة 103

الاختلاف الأوّل:اسم حضرة المهدي عليه السّلام 105

الاختلاف الثاني:المهدي عليه السّلام من ذرّية الحسن أو من ذرّية الحسين عليهما السّلام 105

الجواب 105

روايات أهل السنّة 106

الروايات القائلة أنّه ولد الإمام حسن المجتبي عليه السّلام 112

شهادة من التاريخ 113

خمس فرضيات باطلة 114

حمل الروايات المطلقة علي المقيّدة 117

الاختلاف الثالث:حمل و ولادة و طول عمر و محلّ حياة إمام زمان الشيعة 118

الجواب 118

الموضوع الأوّل:مدّة حمل و ولادة المهدي(عج)لا تشذّ عن سائر البشر 119

الموضوع الثاني:مناقشة طول عمر الإمام المهدي(عج)و غيبته 120

أوّلا:الإمكان الذاتي و الوقوعي لطول العمر 120

طول العمر في القرآن 123

ماذا يقول أهل السنّة في بقاء حياة عيسي عليه السّلام؟126

ما قاله اثنان من علماء السنّة 127

ثانيا:طول عمر و غيبة المهدي عليه السّلام في روايات أهل السنّة 130

ثالثا:رأي علماء السنّة حول ولادة المهدي عليه السّلام 133

الموضوع الثالث:قصّة السرداب و جذرها التاريخي 140

محلّ حياة و ظهور المهدي عليه السّلام في الروايات الشيعية 142

الاختلاف الرابع:الظهور لنصرة الإسلام أم للانتقام من العرب و الأموات؟145

الجواب 145

ص:9

روايات انتقام المهدي عليه السّلام من الأموات 146

روايات كراهة المهدي للعرب 148

و هنا بعض المسائل 150

الاختلاف الخامس:انتقام إمام الزمان من أصحاب رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و 158

الجواب 158

ألأوّل:حرق أصحاب رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و الانتقام منهم 159

الثاني:حدّ عائشة 165

الاختلاف السادس:إعمار المساجد بواسطة المهدي الحقيقي،و تخريبها 167

الجواب 167

الاختلاف السابع:المهدي الحقيقي يعمل بكتاب اللّه تعالي و سنّة رسوله 169

الجواب 169

الأوّل:الكتاب و السنّة مبدأ عمل الإمام المهدي عليه السّلام 169

الثاني:مشابهة أفعال المهدي عليه السّلام مع سائر الأنبياء 170

الثالث:الأحكام الخاصّة بزمن ظهور المهدي عليه السّلام 171

الاختلاف الثامن:يظهر المهدي الحقيقي من المشرق،و يكون ظهور الإمام 174

الجواب 175

الاختلاف التاسع:إكمال الدين يتمّ بواسطة إمام الزمان،و تطبيقه علي 175

الجواب 175

الفصل السادس مشابهة مسيح اليهود المزعوم و إمام زمان الشيعة 177

المشابهة الأولي:جمع اليهود في بيت المقدس بواسطة المسيح،و جمع 179

الجواب 180

الروايات السنّية 180

الروايات الشيعية 183

تجميع الروايات 185

ص:10

المشابهة الثانية:إحياء الموتي و تشكيل الجيوش منهم 186

الجواب 186

المشابهة الثالثة:تعذيب جثث أعداء اليهود و الشيعة 189

الجواب 190

المشابهة الرابعة:محاكمة أعداء اليهود و الشيعة و الاقتصاص منهم 190

الجواب 190

المشابهة الخامسة:قتل ثلثي البشر 191

الجواب 191

الروايات الشيعية،سندها و متنها 191

روايات أهل السنّة 206

تجميع روايات الشيعة و السنّة 207

المشابهة السادسة:تغيير أجسام اليهود و الشيعة،و إطالة إعمارهم 208

الجواب 208

المشابهة السابعة:كثرة النعم و الخيرات حين يظهر المسيح المزعوم و إمام 209

الجواب 210

روايات السنّة 210

روايات الشيعة 213

دلائل أوجه التشابه السبعة كما يراها الكاتب 215

الجواب 215

أوّلا:هل صحيح أنّ إمام الزمان عليه السّلام يدعو اللّه باللسان العبري؟215

ثانيا:يحمل المهدي عليه السّلام معه التابوت و الحجر و عصا موسي عليه السّلام 218

ألف:في روايات السنّة 218

ب:في روايات الشيعة 220

ملاحظة حول روايات الشيعة و السنّة 223

ثالثا:هل يحكم إمام الزمان(عج)بحكم داود عليه السّلام؟225

رابعا:أوجه الشبه الحرفية في المعتقدات و الأفعال 226

بشارات و نبوءات التوراة مستند الكاتب في مدّعاه 226

الجواب 228

الأولي:نبوءة الإنجيل بالأربعة عشر معصوم عليهم السّلام 230

الثانية:نبوءة العهد العتيق حول نبيّ الإسلام صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و المهدي عليه السّلام 232

الثالثة:بشارة و نبوءة التوراة حول الأئمّة الاثني عشر عليهم السّلام 234

إشارات الأناجيل الأربعة بظهور المهدي عليه السّلام 235

إشارات في متون زرتشت حول المنجي 239

الأوّل:مجيء المنجي 239

الثاني:صفات المنجي 240

الثالث:خصائص زمان الظهور 242

الرابع:زمان ما قبل الظهور 244

بشارات البوذية 245

بشارات الهندوس 246

النتيجة 249

المنجي من وجهة نظر العقل 250

الفصل السابع شبهات حول ولادة و غيبة المهدي(عج)253

الشبهة الأولي:عدم اعتقاد بعض علماء الشيعة بولادة المهدي الموعود(عج).255

الجواب 255

الفهم الخاطئ لكلام هؤلاء العظماء 255

بعض المسائل 257

المسألة الأولي:التصريح بولادة المهدي عليه السّلام في تلك الكتب المشار إليها.257

عدم معرفة الكاتب بكتب الشيعة 258

المسألة الثانية:ولادة و غيبة المهدي في روايات أهل السنّة 260

المسألة الثالثة:دلالة القرآن علي حجّية العترة 265

ص:12

المسألة الرابعة:تصريح كبار رجال السنّة بولادة المهدي عليه السّلام 266

الشبهة الثانية:إخفاء ولادة المهدي(عج)عن عيون بني هاشم 266

الجواب 266

ألف:شدّة حسّاسية الحكومة العبّاسية من مسألة الولادة و إخفاء خبرها 266

ب:خصوصيات المهدي في أخبار الشيعة و السنّة 267

ج:حوادث زمن الظهور غير الطبيعية في أخبار السنّة 268

د:تكرار سنن الأمم السالفة 271

روايات السنّة 271

روايات الشيعة 272

الشبهة الثالثة:الاختلاف في ولادة المهدي عليه السّلام 273

الجواب 273

الفصل الثامن غيبة المهدي(عج)و الخوف علي النفس 275

المحور الأوّل:القرآن و الخوف علي النفس 278

المحور الثاني:أرضية النصر الإلهي 279

دور الابتلائات في انقطاع البشر عن غير اللّه 281

1-يأس البشرية أرضية للظهور 282

2-الانقطاع عن الأسباب المادّية و نزول النصر الإلهي 284

3-تحقيق أفعال البشر بأيديهم 285

4-انتصار المهدي عليه السّلام بنصرة أصحابه له 286

الفصل التاسع الانتفاع بالمهدي(عج)في زمان غيبته 287

المحور الأوّل:الاتّهام الباطل للشيعة 289

ص:13

الفوائد الظاهرية 290

الفوائد الباطنية 293

1-العلّة الغائية للعالم 293

2-الإمام واسطة الفيض 295

عرض الأعمال علي النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و الإمام عليه السّلام 298

إشكال و جواب 299

سؤال يطرح علي كاتب الكرّاسة 299

المحور الثالث:تعطيل أغلب أحكام الدين في زمان الغيبة 300

الفصل العاشر علم الأئمّة(ع)بالحوادث و الكتب السماوية 303

الموضوع الأوّل:علم الأئمّة عليهم السّلام بما كان في الماضي و ما سيكون في المستقبل 305

إمكان معرفة الإنسان بالغيب 306

رأي أبي علي سينا 306

رأي الفخر الرازي 307

تصريحات السهروردي 308

تصريحات أرسطو أو فلوطين 311

القرآن و علم الغيب 312

علم الأئمّة عليهم السّلام كعلم الناس؟315

الحديث الأوّل 315

الحديث الثاني 318

رجوع أصحاب النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم إلي علي عليه السّلام في مشكلات الأمور 319

تصريحات ابن أبي الحديد 320

تصريحات ابن خلدون 325

كلام ملاّ علي القوشچي 326

ص:14

الإمامة و أرضيتها كما يراها العلاّمة الطباطبائي 327

الموضوع الثاني:علم الأئمّة عليهم السّلام بقتلهم و تسميمهم 329

إشكالية الجبر و الجواب عنها 330

الموضوع الثالث:علم الأئمّة عليهم السّلام و اختلاف أجوبتهم 332

الموضوع الرابع:تشكيك بعض الأصحاب بعلم الأئمّة عليهم السّلام 333

الجواب عن هذه الشبهة 334

1-التقيّة بين الأئمّة عليهم السّلام و خلّص أصحابهم 334

2-مدح الإمام الصادق عليه السّلام لخواصّ أصحابه 337

الفصل الحادي عشر شجاعة الائمّة(ع)و علاقتهم بحكّام الجور و الثوار 339

الأوّل:وظيفة الأئمّة عليهم السّلام الأساسية 341

الثاني:الشجاعة الحدّ الفاصل بين التهوّر و الجبن 342

فلسفة السكوت 345

الثالث:علاقة الأئمّة عليهم السّلام بالثوار 346

الرابع:بحث في مسألة صلح الإمام الحسن المجتبي عليه السّلام 348

أسباب فرض الصلح المشروط علي الإمام الحسن عليه السّلام 351

الفصل الثاني عشر بعض الشبهات حول الأئمّة(ع)357

1-تعيين الوصي من قبل الإمام 359

2-حصر الإمامة في الولد الأكبر 360

3-غسل الإمام لن يكون إلاّ بيد إمام 361

4-علامة الإمامة سلاح النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و درعه 363

تابوت السكينة لموسي عليه السّلام 363

تشبيه سلاح النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و درعه بتابوت السكينة 364

5-الرواية الدالّة علي وجود عشر علامات للإمامة 367

ألف:اختلاف الطبيعة البشرية بين الإمام عليه السّلام و الناس 368

ب:الإمام لا يجنب 370

الروايات المخالفة للقرآن و السنّة القطعية 373

تزييف و تحريف الروايات علي مرّ التاريخ 373

سؤال 374

الجواب 375

الملحق الأوّل 379

متن أسألة الدكتور أميد حول إمام الزمان(عج)381

فرضية إمام الزمان عليه السّلام 381

جواب سماحة آية اللّه العظمي المنتظري 383

فيما يرتبط بإمام الزمان عليه السّلام 383

الملحق الثاني ردّ الشبهات علي كتاب موعود الأديان 389

البحث الأساسي و الجادّ في رأي الكاتب 393

معني العترة في كتب أهل السنّة 395

المراد من أهل البيت في آية التطهير 402

أحاديث الشيعة 402

أحاديث أهل السنّة 403

الملاحظة الاولي:شأن نزول آية التطهير في كتب أهل السنّة 408

أهل البيت من وجهة نظر عائشة 412

الملاحظة الثانية:استنباط مخالف 413

ص:16

الملاحظة الثالثة:أمّ سلمة و أصحاب الكساء 414

الملاحظة الرابعة:العلاقة بين حديث الثقلين و حديث«خلفائي اثنا عشر»415

حديث الثقلين الحجر الأساسي في عقائد الشيعة 416

سند حديث الثقلين 417

عدد رواة حديث الثقلين 418

رفض حديث الثقلين بلا دليل 420

استدلال أم فرضية أم رؤيا؟421

دراسة حديث:«اثنا عشر خليفة»422

الملاحظة الأولي:حديث الاثني عشر خليفة في كتب أهل السنّة 422

تواتر أحاديث«خلفائي اثنا عشر»424

تأويلات أهل السنة و تهافتها 425

التأويلات دليل علي الإقرار بصحّة الصدور 426

الملاحظة الثانية:تطابق حديث«الاثني عشر خليفة»مع المذهب الشيعي 427

الملاحظة الثالثة:القرائن الموجودة في حديث«خلفائي اثنا عشر»428

استمرار حبل الخلافة،في حديث«خلفائي اثنا عشر»431

إشكال و جوابه 432

الملاحظة الرابعة:إشكال عدم تطابق مضمون حديث 433

الملاحظة الخامسة:التصريح بأسماء الخلفاء الاثني عشر من قبل النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم.434

أسماء خلفاء النبي في كتب أهل السنّة 436

بحث الاثني عشر إماما في القرنين الثاني و الثالث 441

إشكالات و ردود 450

الإشكال الأوّل:ظهور فرق مختلفة في زمان الأئمّة عليهم السّلام 450

الإشكال الثاني:عدم اطلاع زرارة علي وصي الإمام الصادق عليه السّلام 453

الإشكال الثالث:سؤال الأصحاب من الأئمّة المتأخرين عن أوصيائهم 455

كتاب الإمام الجواد عليه السّلام إلي علي بن مهزيار 461

الإشكال الرابع:شدّة اختلاف الآراء حول الإمام بعد الحسن العسكري عليه السّلام 463

حديث«من مات و لم يعرف إمام زمانه...»466

تطبيق حديث«من مات و لم يعرف إمام...»علي الأئمّة المعصومين عليهم السّلام 468

حديث:«أهل بيتي أمان لأهل الأرض»470

تواتر الحديث 472

دراسة دلالة الحديث علي هذا الموضوع 472

إشكال و جوابه 474

بشارة التوراة و نقد الكاتب و الردّ عليه 475

ادعاءات بلا دليل 478

الادّعاء الأوّل 478

الادّعاء الثاني 480

الادّعاء الثالث 481

طرح قضية الغيبة في القرنين الأوّل و الثاني 483

استبعاد الشيعة طول الغيبة 485

موقف الشيعة من فرقة الواقفية 487

ردّ علي الشكوك العلمية و التاريخية في ولادة الإمام المهدي 488

المصادر 495

تمهيد:

«المهدي الموعود أم المهدي المزعوم؟»عنوان الكرّاسة التي تمّ إرسالها مؤخّرا إلي سايت انترنت سماحة آية اللّه العظمي المنتظري(دامت بركاته)، و هي عبارة عن مجموعة مقالات تشكيكية،ردّا علي جواب سماحة آية اللّه العظمي المنتظري علي أسألة السيّد الدكتور مسعود أميد من مدينة نيويورك حول إثبات وجود إمام الزمان عليه السّلام.

و لأجل اطّلاع القرّاء الكرام المحترمين علي المتن الكامل لسؤالات الدكتور أميد و أجوبة سماحة آية اللّه المنتظري،قمنا بنقل بعضها في آخر هذا الكتاب.

ابتدأ كاتب الكرّاسة بمقدّمة تحت عنوان:«الشكّ في فرضية إمام الزمان و الاختلاف الكبير بينها و بين حقيقة المهدي الموعود»،حيث تطرّق فيها إلي ذكر موضوعين:

1-صفات المسيح المنتظر موعود اليهود.

2-صفات و أعمال إمام الزمان،و تشابهها مع أعمال مسيح اليهود المزعوم.

حيث يدّعي من خلال كتيبه هذا وجود اختلافات تسعة بين إمام زمان الشيعة مع مهدي موعود السنّة،و يعرض من خلال استناده إلي بعض كتب

اليهود كالتوراة و التلمود سبعة أوجه شبه(مفتعلة)بين مسيح اليهود المزعوم و إمام زمان الشيعة،و يستخلص إلي هذه النتيجة:بأن جذور الاعتقاد الشيعي بإمام الزمان هو ما جاء في تلك الكتب اليهودية.

و كان يسعي من خلال كلامه إلي إثبات المواضيع الأربعة التالية:

1-عدم ثبوت ولادة إمام زمان الشيعة.

2-لا فائدة ترجي من غيبة المهدي مزعوم الشيعة.

3-عدم وجود أيّ منفعة من هذا الموهوم.

4-لماذا قام علماء الإمامية بتلفيق هذه الكذبة الخطيرة و تزييف ولادة المعدوم هذا؟

ثمّ قام بذكر ما يقارب من ثلاثين شبهة حول المهدي عليه السّلام و كذلك سائر الأئمّة المعصومين عليهم السّلام.

و نتيجة لتشكيكه بإحدي مسلّمات المذهب الشيعي و هي وجود و غيبة المهدي عليه السّلام و بعض فضائل الأئمّة الأطهار عليهم السّلام كعلمهم،متمسّكا ببعض الروايات الضعيفة و غير المسندة،و قيامه بإلصاق أشنع التهم بالمذهب الشيعي و علمائه العظام،و من جانب آخر من الممكن أنّ هذه التشكيكات المذكورة في الجزوة ربّما تجد لها قبولا في أذهان البعض،إرتأي سماحة آية اللّه العظمي المنتظري مناقشة و نقد كلّ ما طرح فيها،و يجيب عن شبهاته.

الجدير بالذكر،يدّعي الكاتب أنّه من المدافعين عن الإسلام،و يتّهم الشيعة بأنّهم يعملون علي ضرب الإسلام،و إمام زمانهم ضدّ الإسلام و

ضدّ العرب و يدعو الناس إلي تلبية نداءات مصلحين أمثال كسروي!و الحال أنّ كسروي هو أحد الأقطاب المعادين للعرب و اللغة العربية،اللهمّ إلاّ إذا كانت للكاتب أغراض أخر.

كما أنّ الكاتب نسب نقده هذا إلي جماعة السنّة،و لكن مع قليل من التأمّل في كتيبه هذا و المصادر التي استفاد منها في تدعيم أقواله،يستنتج أنّه يميل إلي الفرقة الوهابية،و عمدة مصادره التي استند إليها مأخوذة من كتبهم.

و مع ذلك كلّه فإنّا ننقل في كتابنا هذا أكثر الموضوعات حول إمام الزمان عليه السّلام من كتب الرواية و التفسير لأهلّ السنّة،و مع تعدّد الطبعات و اختلاف نسخ الكتب المذكورة ننقل المصادر من الطبعات الجديدة،و لكن من الممكن وجود بعض الموارد المختصرة غير المتناسقة بين الطبعات المختلفة.

و أيضا اكتفينا في استشهادنا بالروايات الطوال المشتملة علي مواضيع مختلفة بنقل الفقرات التي تؤيّد ما نرومه،و تركنا غيرها.

راجيا من الباري تعالي أن يتقبّل هذا العمل البسيط و أن يحوز علي رضا مولانا صاحب العصر و الزمان أرواحنا له الفداء.

مكتب سماحة آية اللّه العظمي المنتظري

«قسم الردّ علي الأسألة الدينية»

ص:21

المقدّمة:

بسم اللّه الرحمن الرحيم الحمد للّه ربّ العالمين، و الصلاة و السلام علي خير خلقه محمّد و آله الطاهرين، سيّما بقيّة اللّه في الأرضين.

موضوع المهدي الموعود عليه السّلام من أهمّ المواضيع و البحوث المطروحة منذ عهود قديمة بين المسلمين.

و في صدر الإسلام أيضا قام الرسول الأكرم صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و الأئمّة المعصومون عليهم السّلام بالبشارة بظهور باسط العدالة من نسل رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و ذكروا صفاته و علاماته.و حتّي سائر الأديان الإلهية بشّرت في تعاليمها الدينية بظهور المنجي و المصلح في آخر الزمان، و أقيمت لذلك الأدلّة العقلية مضافا بالأدلّة النقلية.

و يشترك أتباع الأديان الثلاثة–المسيحية و اليهودية و الإسلام– في هذه العقيدة،و أنّ مستقبل العالم يشكّله هؤلاء الصلحاء و العبّاد، و أنّ الذي سينقذ البشرية من التيه و الضلالة هو من ذرّية إبراهيم عليه السّلام،

ص:23

و لكنّ الاختلاف في أنّه من أيّ ولد من ذرّية إبراهيم عليه السّلام؟

يعتقد اليهود و المسيح أنّه من أولاد إسحاق و يعقوب مع هذا الاختلاف؛ حيث يقول المسيحيون إنّه نفسه عيسي بن مريم عليه السّلام، يحييه اللّه تعالي آخر الزمان لنجاة البشرية و يري اليهود أنّه لم يولد بعد.

و المسلمون جميعا يعتقدون أنّه من ذرّية إسماعيل و من أحفاد النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و فاطمة عليها السّلام، قانونه الإسلام، يحكم بما جاء في شرع النبي محمّد صلّي اللّه عليه و اله و سلّم.

و يعتقد الشيعة من بين المسلمين و استنادا إلي مصادرهم المنقولة أنّه من أحفاد الإمام الحسين عليه السّلام، و ابن الإمام الحسن العسكري عليه السّلام، ولد عام 255 أو عام 256 أو عام 258 من الهجرة، و هو خاتم الأوصياء الاثني عشر الذين أوصي بهم رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم، و له غيبتان: الغيبة الصغري و الغيبة الكبري، و بعد انتهاء فترة الغيبة الصغري (التي استمرّت 69 عاما) فإنّه لا يزال في غيبته الكبري.

و يتّفق القليل من السنّة مع الشيعة في هذا الاعتقاد، و لكنّ الغالبية منهم يعتقدون بعدم ولادته عليه السّلام، و أنّه سيولد آخر الزمان.

و علي كلّ حال، فبين اليهود و المسيحيّين و المسلمين إجماع علي ظهور المصلح و المهدي آخر الزمان، حيث سينقذ البشرية من الجور و الظلم و الضلال، و لكنّهم اختلفوا في خصوصيات المنجي و كيفية ظهوره.

و مع إطالة مدّة غيبته الكبري برزت عدّة تساؤلات و شبهات حول وجوده بحاجة إلي أجوبة و توضيح،و هي ملحّة أكثر من السابق.

و في هذا الصدد و بعد انتشار جوابنا علي الأسألة المطروحة حول المهدي عليه السّلام وصلتنا جزوة عن طريق إيميلنا،يسعي كاتبها في ردّه علي الأجوبة المطروحة إلي إثبات عكس آرائنا،و إنكار قضية وجود المهدي عليه السّلام.

حيث أورد ما يقارب من ثلاثين شبهة حول المهدي عليه السّلام و سائر الأئمّة المعصومين عليهم السّلام،و شكّك بأهمّ مسلّمات المذهب و هي أصل وجود المهدي عليه السّلام،و كذلك بعض فضائل الأئمّة الأطهار عليهم السّلام،و أخذ يقذف التهم جزافا علي الشيعة و علمائهم،مستخدما أسلوب التحريف و التمسّك بالروايات الضعيفة.

و مع أنّ أسلوب الكاتب المذكور كان بعيدا عن روح و طريقة الحوار و التحقيق العلمي،و لكنّ عدم الإجابة علي شبهاته و افترائاته من الممكن أن يسبّب تخريب بعض أذهان العوام من الناس،أو تكون وسيلة بيد المعاندين و أعداء الدين.

و ليعلم أنّ ما جاء في هذه المجموعة ليس تحقيقا كاملا حول المهدي عليه السّلام؛إذ هذا يحتاج إلي تأليف كتب ضخمة.كان الهدف من تأليف هذا الكتاب فقط هو الإجابة علي الشبهات المطروحة في تلك الكرّاسة.

ص:25

و في الختام ضـمن شكرنا للفضلاء الذين اشتركوا في تدوين و كتابة هذه المجموعة أسأل اللّه تعالي صحّتهم و تعجيل ظهور شمس الإمامة المشرقة وليّ العصر و الزمان المهدي الموعود(عج).

راجيا أن لا يبخل القرّاء الكرام علينا بدعائهم الكريم.

و السلام علينا و علي جميع عباد اللّه الصالحين.

تير 1384-جمادي الأولي 1426

المنتظر لظهوره(عج)-حسينعلي المنتظري

ص:26

الفصل الأوّل: الهداية الإلهية في الكتاب و السنّة

اشارة

ص:27

يبتدأ كاتب الكرّاسة بحثه بالقول:

من البديهيات الواضحة أنّه علي كلّ مسلم أن يستقي معتقداته من القرآن الكريم الحجّة الإلهية الوحيدة في هذه الأرض؛ لأنّ الهداية الإلهية منحصرة في القرآن الكريم،و لذا وصف تعالي كتابه بقوله:قُلْ إِنَّ هُدَي اللّهِ هُوَ الْهُدي ،و الرسول الأكرم صلّي اللّه عليه و اله و سلّم أيضا تابع للقرآن و مطيع له:إِنْ أَتَّبِعُ إِلاّ ما يُوحي إِلَيَّ.

و تتوضّح الإجابة علي هذا الموضوع في محورين:

المحور الأوّل:دلالة صريح القرآن علي حجّية السنّة النبوية صلّي اللّه عليه و اله و سلّم

لا إشكال و لا ترديد في أنّ القرآن-الذي هو الكتاب السماوي الوحيد للمسلمين-جاء لهداية البشرية جمعاء،و لكن حصر الحجّة الإلهية و طرق الهداية بالقرآن وحده ليس بصحيح؛إذ العقل و الإدراكات العقلية أيضا أحد طرق الهداية،بل يمكن القول إنّها أساس كلّ الاستدلالات و الحجج،و حتّي إثبات حجّية القرآن نفسه أو فهمه أو تفسيره و كيفية العمل بدلالته،و أيضا الوصول إلي فهم أصول الدين،كلّ ذلك يتمّ عن طريق العقل و الاستدلالات العقلية الصحيحة.

إضافة إلي العقل فالسـنّة المحمّدية صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم تعتبر هي واحدة من الحجج المهمّة في الدين،القرآن نفسه يشهد بذلك في صريح آياته،نشير إلي البعض منها و التي تدلّل علي حجّية قول الرسول صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:

1-وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا (1).

2-فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ (2).

و باتّفاق الفريقين فإنّ من أبرز مصاديق أهل الذكر هم الرسول الأكرم صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و أهل بيته الأطهرين عليهم السّلام.

3-وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ (3).

صريحة في اعتبار حجّية ما يبيّنه الرسول الأكرم صلّي اللّه عليه و اله و سلّم للناس ممّا نزل عليه من قبل اللّه تعالي.

(4)4-فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْ ءٍ فَرُدُّوهُ إِلَي اللّهِ وَ الرَّسُولِ (4).

فلو لم تكن السـنّة النبويـة صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم حجّة لما جعلها القرآن حكما لرفع المنازعات و الاختلافات بين الناس و قرنها-في الرجوع-مع كلام اللّه تعالي.

5-فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتّي يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً (5).

تبيّن هذه الآية أنّ ملاك الإيمان هو تسليم المسلمين لحكم النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و قضائه في كلّ ما يحصل بينهم من منازعات و مشاجرات.

1- -الحشر(59):7.

2- -النحل(16):43.

3- -النحل(16):44.

4- -النساء(4):59.

5- -النساء(4):65.

6-ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وَ ما غَوي*وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوي*إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْيٌ يُوحي (1).

7-قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ (2).

8-فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ (3).

9-إِنَّما كانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذا دُعُوا إِلَي اللّهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنا وَ أَطَعْنا وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (4).

10-وَ مَنْ يُطِعِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَخْشَ اللّهَ وَ يَتَّقْهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْفائِزُونَ (5).

11-قُلْ أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما عَلَيْهِ ما حُمِّلَ وَ عَلَيْكُمْ ما حُمِّلْتُمْ وَ إِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَ ما عَلَي الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ (6).

12-وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (7).

و آيات أخري كثيرة،كالآيـة 80 من سورة النسـاء،و الآيتين 157 و 158 من سورة الأعراف،و الآيـة 66 من سورة الأـحزاب،و جميع تلك الآيات التي وصـفت الرسول صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم بالبشـير و النذير و الهادي،و كلّها تدلّ دلالة واضحة علي حجّية و صحّة الاهتداء بالسيرة النبوية صلّي اللّه عليه و اله و سلّم الشريفة؛فمن دون حجّية

1- -النجم(53):2-4.

2- -آل عمران(3):31.

3- -النور(24):63.

4- -النور(24):51.

5- -النور(24):52.

6- -النور(24):54.

7- -النور(24):56.

السنّة و وجوب الإطاعة المطلقة لها لا معني لتوبيخ اللّه للمخالف لها.

إذن طريق الهداية الإلهية غير منحصر بالقرآن الكريم،فقول و فعل و حتّي تقرير الرسول الأكرم صلّي اللّه عليه و اله و سلّم أيضا حجّة و طريق هداية أقرّها اللّه تعالي و أمر المسلمين باتّباعها.

المحور الثاني:حجّية عترة النبي الأكرم صلّي اللّه عليه و اله و سلّم كما أمرت بها السنّة

حديث الثقلين

و هو الحديث المتواتر بين الفريقين،قرن فيه الرسول صلّي اللّه عليه و اله و سلّم القرآن بالعترة،و عدل بعضهما ببعض،و جعلهما مرجعا و هداية للمسلمين من بعده، حيث قال:

«إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب اللّه و عترتي(سنّتي)ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا أبدا».

و إنّك لتري كلمة«عترتي»مشتركة في أغلب الكتب التي نقلت هذا الحديث،و علي فرض«سنّتي»-كما ذكرت بعض المصادر-فإنّ كليهما تدلاّن علي ما نريد إثباته من عدم انحصار الحجّية الإلهية بالقرآن الكريم وحده.

و ذكر هذا الحديث في كتب الصحاح و السنن و أسانيد أهل السنّة بعبارات مختلفة لا تؤثّر في مضمونه و المعني المقصود منه.

و رواة هذا الحديث من طرق السنّة من الكثرة حتّي أنّ المرحوم العلاّمة السيّد حامد حسين الهندي قدّس سرّه جمعها في مجلّدين ضخمين سمّاهما

«عبقات الأنوار»...فلم نجد رواية متواترة اتّفق عليها الفريقان و نقلاها في كتبهما المعتبرة كهذه.

صدع بها رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم في مواقف له شتّي،تارة يوم عرفة في حجّة الوداع،و أخري يوم الثامن عشر من ذي الحجّة في غدير خم،و مرّة علي منبره في المدينة،و أخري في حجرته المباركة في مرضه(1).

و للتذكير نقول:استنادا لتحقيق صاحب كتاب«الكشّاف المنتقي»فإنّ حديث الثقلين ذكر في أكثر من مئة و تسعة و عشرين كتابا من كتب أهل السنّة بلفظ«و عترتي أهل بيتي»،و أيضا قام علماؤهم بتأليف سبعة كتب تتناول بالبحث حديث الثقلين الذي ورد بلفظ«و عترتي و أهل بيتي»(2).

و بالنظر إلي أنّ النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم لا يقول أو يفعل أيّ شيء إلاّ بأمر وحياني

1- -راجع:دراسات في ولاية الفقيه و فقه الدولة الإسلامية،ج 1،ص 58،و ذكر ابن حجر العسقلاني في كتابه الصواعق المحرقة،ص 149 و 150 طرقا كثيرة لهذا الحديث وردت عن نيف و عشرين صحابيا،حيث قال:«و في بعض تلك الطرق أنّه قال ذلك بحجّة الوداع بعرفة، و في أخري أنّه قاله بالمدينة في مرضه و قد امتلأت الحجرة بأصحابه،و في أخري أنّه قال ذلك بغدير خم،و في أخري أنّه قال ذلك لمّا قام خطيبا بعد انصرافه من الطائف...و لا تنافي؛ إذ لا مانع من أنّه كرّر عليهم ذلك في تلك المواطن و غيرها اهتماما بشأن الكتاب العزيز و العترة الطاهرة». يقول المرحوم العلاّمة السيّد شرف الدين رحمه اللّه في حاشية كتابه بعد نقل كلام ابن حجر: «لو لم يصدع صلّي اللّه عليه و اله و سلّم إلاّ في إحد موقفيه إمّا عرفة أو الغدير لوجب أن يكون متواترا،لأنّ الذين حملوه عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم في كلّ من اليومين كانوا تسعين ألفا علي أقل الروايات» النصّ و الاجتهاد،ص 578.

2- -الكشّاف المنتقي لفضائل علي المرتضي عليه السّلام،ص 208 و ما بعدها.

وَ مـا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوي*إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْيٌ يُوحي (1) فحجّية سـنّة النبي و عترته الطاهرة هي الأخري مستندة إلي الوحي الإلهي،و لها جذورها في القرآن،و مصداق لقوله تعالي:قُلْ إِنَّ هُدَي اللّهِ هُوَ الْهُدي (2).

روايات أخري متواترة من طرق أهل السنّة

اشارة

إضافـة إلي رواية الثقلين فهناك روايات أخري منقولة من طرق الشـيعة و السـنّة تشـير إلي الحجج و الأوصـياء أو الأئمّة بعد النبي و هم اثني عشر إماما، و تدلّ كلّها علي حجّيتهم و تؤكّد علي دورهم في تبنّي الهداية الإلهية.

و تنقسم إلي ثلاث طوائف:

الطائفة الأولي:

اشارة

الروايات الدالّة علي وجود الأوصياء الاثني عشر للنبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم

و ملخّص هذه الروايات مجموع في قوله صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:«الأوصياء من بعدي اثني عشر كلّهم من قريش»...و من جملتها:

1-جابر بن سمرة،قال:سمعت رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم يقول في حجّة الوداع:

«لا يزال هذا الدين ظاهرا علي من ناواه،لا يضرّه مخالف و لا مفارق حتّي يمضي من أمّتي اثني عشر أميرا...كلّهم من قريش»(3).

1- -النجم(53):3 و 4.

2- -البقرة(2):120.

3- -مسند أحمد بن حنبل،ج 1،ص 398 و 406 و ج 5،ص 87.

2-عن النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،قال:

«لا يزال الدين قائما حتّي تقوم الساعة،أو يكون عليكم اثني عشر خليفة كلّهم من قريش»(1).

3-جابر بن سمرة،قال:أنّ النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم قال:

«يكون اثني عشر أميرا»،فقال كلمة لم أسمعها،فقال أبي:إنّه قال:«كلّهم من قريش»(2).

4-عن النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:

«يكون بعدي اثني عشر خليفة»(3).

و مثلها في«المستدرك»(4) و«سنن أبي داود»(5) و«مسند الطيالسي»(6)

و«المعجم الكبير»(7) و«سنن الترمذي»(8) و«مسند أحمد»(9) و عشرات الروايات الأخري بنفس المضمون منقولة في كتب السنّة المعتبرة.

جاء في أكثر من ثلاثين رواية منها قوله صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:«اثني عشر خليفة»، و غلب علي البقية الأخري قوله صلّي اللّه عليه و اله و سلّم«اثني عشر عدد نقباء بني إسرائيل»، و التعبيران معا في روايات أخري...و أيضا وردت عبارات من قبيل«أمير» و«قيّم»و«ملك»فيها.

1- -صحيح مسلم،ج 6،ص 4.

2- -صحيح البخاري،ج 8،ص 127.

3- -كنز العمّال،ج 11،ص 629،ح 33065؛الصواعق المحرقة،ص 189؛ينابيع المودّة،ج 3، ص 289.

4- -المستدرك علي الصحيحين،ج 3،ص 617.

5- -سنن أبي داود،ج 2،ص 309.

6- -مسند الطيالسي،ص 105 و 180.

7- -المعجم الكبير،ج 2،ص 255،ح 2067.

8- -سنن الترمذي،ج 3،ص 340.

9- -مسند أحمد بن حنبل،ج 1،ص 398 و ج 5،ص 86 و 90 و 93 و 98 و 101.

و بأيّ حال،لا يوجد شكّ في أنّ تلك الروايات المذكورة-بالإضافة إلي الروايات المنقولة من طرق الشيعة-هي روايات متواترة،سواء كان تواترها إجماليا أو معنويا،و أنّها وافية لإثبات حجّية سنّة الاثني عشر خليفة أو (أمير أو قيّم أو ملك)للهداية،كحجّية القرآن و السنّة النبوية؛إذ ليس من المعقول أنّ النبي الأكرم صلّي اللّه عليه و اله و سلّم يقوم بتعريف مجموعة لهداية الناس ليس لهم اعتبار و حجّية من قبل اللّه تعالي.

من المقصود بالوصيّ و الخليفة للنبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم؟

من الممكن أن يقال إنّ هذه الروايات كلّية مجملة،إذن فعلي أي دليل تمّ حمل تعابير مثل«خلفائي»و«أوصيائي»و...علي أئمّة الشيعة الاثني عشر دون غيرهم؟

ردّا علي هذا الإشكال نقول:

أوّلا:في القسم الثاني و الثالث من الروايات-التي سنذكرها في هذا الفصل-المنقولة عن الرسول الأكرم صلّي اللّه عليه و اله و سلّم تصريح بأسماء هؤلاء الخلفاء و الأوصياء،سنشير باختصار إلي أهمّها.

ثانيا:لا يعقل أنّ الرسول صلّي اللّه عليه و اله و سلّم الذي هوما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوي*إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْيٌ يُوحي (1) يقوم في مواقف حسّاسة كحجّة الوداع بإرجاع أمّته إلي مجموعة من الناس غير معروفة،فيسبّب فوضي في التشخيص و سببا لأن يجتهد كلّ واحد من المسلمين في تشخيص هوية هؤلاء الخلفاء وفق ما

1- -النجم(53):3 و 4.

تمليه عليه سليقته.

إذا ما ثبت بالتواتر أنّ الرسول صـلّي اللّه عليه و اله و سلّم قد قام بطرح قضية الخلفاء من بعده فليس مقبولا أن نقول إنّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم لم يعرّفهم أو يدلّ عليهم.

ثالثا: من تعبير«خلفائي»و أمثالها التي طرحت بكثرة في تلك الروايات يمكن أن نستفيد أنّ جميع صفات و أخلاق هؤلاء الخلفاء لا بدّ أن تكون شبيهة مع صفات و أخلاق النبي الأكرم صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و أهدافه؛ إذ الخليفة يعني النائب،فلا بدّ من لزوم التناسب و الشبه بين النائب و المنوب عنه عند العقل و العقلاء.

و عليه،فخلفاء الرسول صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم لا بدّ أن يحملوا صفاته كالعلم و العصمة و سائر الخصال النفسانية،بحيث تجعلهم أهلا للنيابـة و القيام مقامه،و لذا فإنّ تعبير«خلفائي»لا يمكن قطعا أن يطلق علي خلفاء بني أمية و بني العبّاس و أمثالهم؛فشـتّان ما بين صـفات و أخلاق و مقام النبي و علميته مع خلفاء بني أمية و بني العبّاس،مضافا إلي أنّ عددهم لا يوافق العدد الذي ذكره الرسول صـلّي اللّه عليه و اله و سلّم«اثني عشر».

و لقائل أن يقول:إنّه يمكن اسـتثناء بعض الخلفاء الصالحين،كعمر بن عبد العزيز و المهدي العبّاسي،بإضافة أبي بكر و عمر و عثمان و علي و الحسن،و يكون المجموع اثني عشر...

نقول:هـذا توهّم باطل تنفيه الروايات نفسـها؛ إذ لازم ذلك حصول انقطاع زمني بين هؤلاء الخلفاء،فهناك فاصـلة زمنيـة طويلة بين الحسن و عمر بن عبد العزيز،بينما الروايات تدلّ بوضوح علي عدم الانقطاع و علي التوالي،

كقوله صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم:«لا يزال»و«متواليا»،بل في«مسند أحمد»و«المعجم الكبير»(1) إشـارة إلي قوله صـلّي اللّه عليه و اله و سلّم:«لن يزال...»ممّا يدلّ علي الاتّصال الزمني بين الخلفاء.

أضف إلي هـذا فإنّ المتعارف من إطلاق الحـديث النبوي الشـريف «من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتـة الجاهلية»أو«من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية»(2)،لازمه أنّ لكلّ زمان إمام صالـح واجب الطاعـة و المعرفـة،و هو خلاف التوهّم السابق الـذي لازمه خلوّ بعض الأزمنة من الإمام أو الخليفة اللائق و الصالح.

تفسير الخلفاء بالأئمّة الاثني عشر عليهم السّلام باعتراف القندوزي

فاضل القندوزي-من أكابر علماء السنّة-يقول في مقصود النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم من«الخلفاء الاثني عشر»:

قال بعض المحقّقين:إنّ الأحاديث الدالّة علي كون الخلفاء بعده صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم اثني عشـر قد اشتهرت من طرق كثيرة،فبشرح الزمان و تعريف الكون و المكان علم أنّ مراد رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم من حديثه هذا الأئمّة الاثني عشـر عليهم السّـلام من أهل بيته و عترته؛ إذ لا يمكن أن يحمل هذا الحديث علي الخلفاء بعده من

1- -مسند أحمد بن حنبل،ج 5،ص 86؛المعجم الكبير،ج 2،ص 215.

2- -مثله منقـول بحـدّ التواتر من طرق السـنّة نشـير إلي أبرزهـا:المعجم الكـبير،ج 19،ص 388؛ حليـة الأولياء،ج 3،ص 224؛مجمع الزوائد،ج 5،ص 218؛كنز العمّال،ج 1،ص 103؛ مسند أحمد بن حنبل،ج 4،ص 96؛شرح المقاصد،ج 5،ص 239،و غيرها.

أصحابه؛لقلّتهم عن اثني عشر،و لا يمكن أن يحمله علي الملوك الأموية؛لزيادتهم علي اثني عشر و لظلمهم الفاحش، إلاّ عمر بن عبد العزيز؛و لكونهم غير بني هاشم،و لأنّ النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم قال:«كلّهم من بني هاشم»في رواية عبد الملك عن جابر...

و لا يمكن أن يحمله علي الملوك العبّاسية؛لزيادتهم علي العدد المذكور و لقلّة رعايتهم الآية:قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبي ،و حديث الكساء،فلا بدّ من أن يحمل هذا الحديث علي الأئمّة الاثني عشر من أهل بيته و عترته صلّي اللّه عليه و اله و سلّم؛لأنّهم كانوا أعلم أهل زمانهم و أجلّهم و أورعهم و أتقاهم و أعلاهم نسبا و أفضلهم حسبا و أكرمهم عند اللّه...(1) ،فلا يبقي طريق سوي حمل تلك الروايات عليهم عليهم السّلام.

الطائفة الثانية:فضائل الأئمّة عليهم السّلام و علومهم

اشارة

هناك روايات كثيرة متواترة منقولة من طرق أهل السنّة في فضائل و كمالات الإمام علي عليه السّلام و أهل البيت عليهم السّلام و علوّ شأنهم و مقامهم و علومهم، جاءت بتعابير مختلفة كلّها تحكي و تدلّ علي اعتبار حجّيتهم بعد النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم.من هذه الروايات:

1- -ينابيع المودّة،ج 3،ص 292.

1-رواية الغدير

اشارة

و هو الحديث المعروف بحديث الغدير، حيث يقول فيه رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم بعد مقدّمة:

«أتعلمون أنّي أولي بـالمؤمنين من أنفسـهم»؟قـالوا:نعم يـا رسول اللّه.قـال:«من كنت مولاه فهـذا علي مولاه،اللّهم وال من والاه و عاد من عاداه»(1).

و بهذا الشأن يقول المحدّث القمّي:

الطبري...صاحب المصـنّفات الكثيرة...و كتاب«في طرق حديث الغدير»،المسـمّي بكتاب الولاية الذي قال الذهبي -و هو من علماء أهل السنّة و صاحب كتاب«ميزان الاعتدال»-:

إنّي وقفت عليه كتاب الطبري فاندهشت لكثرة طرقه»(2).

يدّعي المرحوم محمّد تقي المجلسي قائلا:

نقل محمّد بن جرير الطبري في كتابه الولاية حديث الغدير من خمسة و سبعين طريقا(3).

1- -راجع:مسند أحمد بن حنبل،ج 4،ص 281 و 370؛كنز العمّال،ج 11،ص 332؛تاريخ مدينة دمشق،ج 13،ص 69؛خصائص أمير المؤمنين،ص 100؛أسد الغابة،ج 1، ص 367 و ج 4،ص 28 و ج 5،ص 267؛شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد،ج 19، ص 217 و ج 12،ص 49؛مجمع الزوائد،ج 7،ص 16 و قريب منه في ذخائر العقبي، ص 67،البداية و النهاية(تاريخ ابن كثير)،ج 7،ص 370.

2- -الكني و الألقاب،ج 1،ص 241.

3- -روضة المتّقين،ج 13،ص 247.

و ينقل صاحب كتاب«غاية المرام»هذا الحديث بأكثر من ثمانين سند من طرق السنّة(1).و ابن عقدة-من علماء الزيدية-أفرد له كتابا و طرقه من مئة طريق و خمس طرق(2).

و عدّ المرحوم العلاّمة الأميني صاحب«موسوعة الغدير»من روي هذا الحديث من الصحابة مئة و عشرة(3)،و من التابعين أربعة و ثمانين(4).ثمّ ذكر طبقات رواة علماء السنّة من بداية القرن الثاني حتّي القرن الرابع عشر الهجري،فكانوا ثلاثمئة و ستّين نفرا،مستندا في ذلك علي ما ذكرته كتبهم(5).

و عدّ من ألّف كتابا يتناول بالحصر هذا الموضوع من الفريقين بأكثر من ستّة و عشرين أغلبهم من السنّة(6).و ذكر أسماء الرواة من أهل السنّة الذين نقلوا الحديث و ذكروا من بارك للإمام عليه السّلام و هنّأه، بالغا إلي ستّين(7).

1- -غاية المرام،ص 79،المقصد الأوّل،الباب 16.

2- -المصدر السابق،ص 90.

3- -الغدير،ج 1،ص 14-60.

4- -المصدر السابق،ص 62-72.

5- -المصدر السابق،ص 73-151.

6- -المصدر السابق،ص 152-157.

7- -الغدير،ج 1،ص 272-283 و سيطلع القاريء أكثر علي أسناد الحديث و جواب الشبهات التي طرحت بهذا الشأن،و علي الموارد التي استند فيها إلي هذا الحديث الشريف الإمام علي عليه السّلام،فاطمة الزهراء عليها السّلام و الإمامان الحسن و الحسين عليهما السّلام و بعض الخواصّ من الشيعة لإثبات إمامة علي عليه السّلام.و أيضا أسماء من شهد لعليّ عليه السّلام بالفضل استنادا عليه،و فيهم أمثال عمرو بن العاص و أبو هريرة و عمر بن عبد العزيز و المأمون العبّاسي،راجع:الغدير،ج 1، ص 9-213.

المقصود من كلمة«مولي»في حديث الغدير

لا يمكن حصر تفسير كلمة«مولي»بالمحبّ فقط؛و ذلك لأسباب كثيرة أهمّها:

أوّلا:أنّ أغلب الحاضـرين في ذلك الموقف و فيهم عمر بن الخطّاب قد فهموا أنّ المراد من كلمة المولي الإمامة و الولاية،و هذا يفسّر كيف أنّ المسـلمين و علي رأسهم أبو بكر و عمر و عثمان و طلحة و الزبير و سائر المهاجرين و الأنصار،ما أن أنهي الرسول صلّي اللّه عليه و اله و سلّم خطابه حتّي هجموا علي النبي صـلّي اللّه عليه و اله و سلّم و علي علي عليه السّلام،و أخذ كلّ واحد منهم يمسح علي يد كلّ منهما و يبايع لهما(1) ،و في بعض كتب أهل السنّة أنّ عمر بعد ما سمع خطاب النبي يبارك عليّا و يقول:

«هنيئا لك يابن أبي طالب؛أصبحت مولاي و مولي كلّ مؤمن و مؤمنة»(2).و في بعض الروايات السنّية بدل«هنيئا لك»«بخ بخ لك»(3) ، و المعني واحد.

فلو كانت كلمـة«مولي»تعني«محبّ»لكان تعبيرهم ب«أصـبحت»الـدالّ علي الحـدوث و الإيجاد لغوا من الكلام؛إذ هو عليه السّلام قبل نصبه يوم الغدير كان محبّا لهم و لكنّه لم يكن إماما و وليّا ظاهرا،خلاف ما إذا كان المقصود

1- -الغدير،ج 1،ص 270،نقلا عن الطبري في كتاب«الولاية».

2- -فرائد السمطين،ج 1،ص 64؛مسند أحمد بن حنبل،ج 4،ص 281.

3- -المصدر السابق.

«الولاية»و«الإمامة»فهي أمر ظاهري حاصل بالجعل و الاعتبار.

يقول السمعاني علي ما نقل صاحب كتاب«غاية المرام»عن كتاب «فضائل الصحابة»-و هو من علماء السنّة-.بعد أن أخذ الرسول بيد علي عليه السّلام قال:

«هذا وليّكم من بعدي...»،و يقينا لا معني لهذا الكلام إن قلنا إنّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم أراد محبّة علي عليه السّلام؛و ذلك لأنّ محبّة الأفراد لعليّ و محبّة علي عليه السّلام لهم أمر غير مختصّ بزمان ما بعد الرسول صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،و ما يكون منحصرا بالزمن التالي،و الذي أراد النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم التأكيد عليه هو إمامة علي عليه السّلام و ولايته(1).

و شبيه هذا النقل رواية عمران بن حصين عن النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،قوله:

«ما تريدون من علي؟ما تريدون من علي؟ما تريدون من علي؟إنّ عليّا منّي و أنا منه،و هو وليّ كلّ مؤمن بعدي»(2).

هذا الكلام من النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم صدر حين بعث النبي عليّا مع أفراد أخر إلي اليمن و هم قسّموا الحلل و لبسوها بغير إذن من علي فلمّا تبيّن له أخذ الحلل منهم،ثمّ أنّهم لمّا عادوا شكوا إلي النبي فقال صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:اقضاكم علي فشكوا ثانيا،ثمّ قال النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم ثلاثا:«ما تريدون من علي».

ثانيا:جملة صدر الرواية حيث يقول صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:«أتعلمون أنّي أولي

1- -غاية المرام،ص 84،ح 55،المقصد الأوّل،الباب 16.

2- -سنن الترمذي،ج 5،ص 296،ح 3796،باب مناقب علي بن أبي طالب؛التاج الجامع للأصول،ج 3،ص 334 فما بعدها مع تفات يسير في النقل.

بالمؤمنين من أنفسهم...؟»،و لم يقل مثلا:أتعلمون أنّي نبيّكم؟قرينة قوية علي المطلب،إذ كان يؤكّد علي أمر الولاية و الإمامة،لا أمر النبوّة و الرسالة.

و هذه الجملة أفضل شاهد علي أنّ مراد النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم من كلمة«مولاه»هو أن ينسب هذه الأولوية و الولاية التي كانت له علي الناس إلي شخص علي من بعده،و لذا فإنّه ما أن أخذ التصديق من الحاضرين بقولهم«نعم»حتّي قال:

«من كنت مولاه فهذا علي مولاه»،فينطبق الكلام طبعا علي إمامة علي عليه السّلام و ولاية و أولوية علي سائر الناس.

ثالثا:من مجموع القرائن و الشواهد الحافّة بإيراد الخطاب النبوي يفهم أنّ الرسول صلّي اللّه عليه و اله و سلّم كان يقصد أمرا في غاية الأهمّية و الخطورة،يتوقّف عليه مصير المسلمين في المستقبل،أمرا لا يمكن حمله علي دعوتهم إلي محبّة علي عليه السّلام فقط.

انتخاب زمن آخر سنوات عمر الرسول الشريف و في وقت وداعه مع كثير من المسلمين الذين لا يزورونه بعد،و أمره بحبس جميع المسلمين في مكان واحد سواء القوافل التي تقدّمته أو تلك التي لم تصل بعد لعقد ذلك المنتدي الرهيب في موقف حرج،ثمّ أخذ الإقرار من الجميع بأولويّته منهم، و رفع يد علي عليه السّلام عاليا ليراها الجميع...فهذه كلّها قرائن دالّة علي هذا الأمر الخطير،و من البعيد عقلا تفسيرها علي أنّه أراد دعوتهم إلي حبّ علي عليه السّلام كما أحبّوه عليه السّلام،و كأنّه قد أتي بشيء جديد لم يكن و لم يعلموه،إذ طالما صرّح و دعي الناس لحبّ أهل بيته عليه السّلام و في مواضع شتّي أطلع عليها القاصي و الداني.

رابعا:بناء علي ما نقله كتاب«النصّ و الاجتهاد»عن الطبري و الترمذي و غيرهما من كبار أهل السنّة،كابن حجر في«صواعقه»أنّ النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم قبل أن يطرح موضوع ولاية علي عليه السّلام إضافة إلي أخذه الإقرار من الحاضرين بالتوحيد و النبوّة التي هي من أصول الدين،فإنّه أخذ الإقرار منهم أيضا -من الحاضرين-بالاعتقاد بالمعاد و الجنّة و النار.

و يضيف قائلا:

...حيث سألهم أوّلا فقال:«أليس تشهدون أن لا إله إلاّ اللّه، و أنّ محمّدا عبده و رسوله؟-إلي أن قال-:و أنّ الساعة آتية لا ريب فيها و أنّ اللّه يبعث من في القبور»،ثمّ عقّب ذلك بذكر الولاية ليعلم أنّها علي حدّ تلك الأمور التي سألهم عنها فأقرّوا بها،و هذا ظاهر لكلّ من عرف أساليب الكلام و مغازيه من أولي الأفهام(1).

و هذا الربط،و جعل قضيّة الولاية بحدّ أصول الدين أشار إليها صاحب «غاية المرام»نقلا عن كتاب«فصول الأئمّة المهمّة»تأليف علي بن أحمد المالكي و عن«مناقب»ابن المغازلي الشافعي و هما من علماء السنّة(2).

إذا،لا يمكن حمل«مولي»علي المحبّ،و لذا قال صاحب«الغدير»:

و إن تنازلنا إلي أنّه أحد معانيه،و أنّه من المشترك اللفظي،فإنّ للحديث قرائن متّصلة و أخري منفصلة تبلغ إلي عشرين

1- -النصّ و الاجتهاد،ص 586.

2- -غاية المرام،ص 88 و 89،ح 79 و 88،المقصد الأوّل الباب 16.

قرينة تدلّ علي أنّ مقصود النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم من كلمة مولي ليس إلاّ الأولي بالنفس تنفي إرادة غيره(1).

ثمّ أخذ يعدّ لذلك الشواهد و القرائن.

سائر الروايات الدالّة علي فضائل علي عليه السّلام

2-رواية أحمد بن حنبل،عن النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم قوله لا بنته فاطمة عليها السّلام:

«أما ترضين أنّي زوجتك أقدم أمّتي سلما و أكثرهم علما و أعظمهم حلما»(2).

و بالطبع،حين يكون علي عليه السّلام أكثرهم علما يكون قوله للآخرين معتبر و حجّة.

3-و قال الرسول الأكرم صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:

«يا علي...أنت أوّلهم إيمانا باللّه و أوفاهم بعهد اللّه و أقومهم بأمر اللّه و أقسمهم بالسوية و أعدلهم في الرعية و أبصرهم في القضية و أعظمهم عند اللّه يوم القيامة مزيّة»(3).

4-قال الرسول الأكرم صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:

1- -راجع:الغدير،ج 1،ص 370.

2- -مسند أحمد بن حنبل،ج 5،ص 26؛المعجم الكبير،ج 20،ص 230،ح 538؛ مجمع الزوائد،ج 9،ص 102؛كنز العمّال،ج 11،ص 605،ح 32924.

3- -المناقب،للخوارزمي،ص 110،ح 118؛فرائد السمطين،ج 1،ص 223،ح 174؛ لسان الميزان،ج 2،ص 19؛حلية الأولياء،ج 1،ص 65 و 66.

«فإنّ وصيّي و موضع سرّي و خير من أترك بعدي و ينجز عدتي و يقضي ديني علي بن أبي طالب»(1).

5-الرواية المتواترة عن الرسول صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:

«ألا إنّ مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح،من ركبها نجي و من تخلّف عنها غرق»(2).

6-و رواية المنزلة عن النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم بحقّ علي عليه السّلام:

«أنت منّي بمنزلة هارون من موسي إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي»(3).

7-نقل عبد اللّه بن عكيم عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:

«إنّه نزلت في حقّ علي عليه السّلام في ليلة المعراج ثلاثة خصال:أنّه سيّد المؤمنين،و إمام المتّقين،و قائد الغرّ المحجّلين»(4).

8-الرواية المنقولة عن الرسول صلّي اللّه عليه و اله و سلّم بحقّ علي عليه السّلام:

1- -مجمع الزوائد،ج 9،ص 113.

2- -المستدرك علي الصحيحين،ج 2، ص 343؛نظم درر السمطين،ص 235؛ينابيع المودّة، ج 1، ص 93؛إسعاف الراغبين،ص 110؛فرائد السمطين،ج 2،ص 246، ح 519. و اللازم بالذكر إنّ هذا الرواية مروية في الكتب التالية بدون كلمة:«ألا»و«فيكم»:حلية الأولياء،ج 4،ص 306؛مناقب الإمام علي بن أبي طالب،ص 137 و 138؛ذخائر العقبي، ص 20؛مجمع الزوائد،ج 9،ص 168؛الجامع الصغير، ج 2، ص 533،مقتل الحسين، للخوارزمي،ج 1، ص 104،و مع تفاوت يسير في المعجم الصغير،ج 1، ص 139؛شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد،ج 1،ص 218.

3- -صحيح مسلم،ج 7،ص 120؛صحيح البخاري،ج 5،ص 129.

4- -المستدرك علي الصحيحين،ج 3،ص 138؛مجمع الزوائد،ج 1،ص 78؛فرائد السمطين، ج 1،ص 143،ح 107.

«أنت أخي و وصيّي و خليفتي من بعدي فاسمعوا له و أطيعوا...»(1).

9-الرواية المشهورة عن النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:

«عليّ مع الحقّ و الحقّ مع علي،يدور معه حيثما دار»(2).

01-عن أمّ سلمة قالت:سمعت رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم يقول:

«عليّ مع القرآن و القرآن مع علي،لن يفترقا حتّي يردا علي الحوض»(3).

11-الرواية المشهورة عن النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:

«أنا مدينة العلم و علي بابها»(4).

12-الرواية المنقولة عن النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:

«النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق،و أهل بيتي أمان

1- -مسند أحمد بن حنبل،ج 1،ص 159؛تاريخ الأمم و الملوك«تاريخ الطبري»،ج 2،ص 63.

2- -تاريخ مدينة دمشق،ج 42،ص 449؛و مثله في صحيح الترمذي،ج 5،ص 398؛ فرائد السمطين،ج 1،ص 176 و 177 الأحاديث من 138-142؛شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد،ج 18،ص 72. و يذكر الفخر الرازي في تفسيره،ج 1،ص 205 قائلا:«من اقتدي في دينه بعليّ بن أبي طالب فقد اهتدي؛و الدليل عليه قوله صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:«اللّهم أدر الحقّ مع علي حيث دار». و ابن أبي الحديد وثّق هذا الحديث،راجع:شرح نهج البلاغة،ج 10،ص 270.

3- -المناقب،للخوارزمي،ص 177.

4- -المستدرك علي الصحيحين،ج 3،ص 126؛مجمع الزوائد،ج 9،ص 114؛المعجم الكبير، ج 11،ص 65 و 66؛تاريخ بغداد،ج 5،ص 110؛كنز العمّال،ج 13،ص 148؛ تهذيب الآثار،ج 1،ص 90،ح 181.

لأمّتي من الاختلاف،فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس»(1).

13-رواية عمر بن الخطّاب عن النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:

«حبّ علي براءة من النار»(2).

14-عن المقداد بن الأسود،قال:سمعت رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم يقول:

«معرفة آل محمّد براءة من النار،و حبّ آل محمّد جواز علي الصراط،و الولاية لآل محمّد أمان من العذاب»(3).

15-عن أنس بن مالك،قال:قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:

«نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد»(4).

و بعد هذا نقول:

حينما تكون محبّة و موالاة أهل بيت النبي عليهم السّلام براءة من النار و لا يقارن بهم أحد من الخلق،فيعلم أنّهم الهداة و أنّهم أفضل الناس أجمعين.

1- -المستدرك علي الصحيحين،ج 3،ص 149؛الصواعق المحرقة،ص 91،111 و 140؛نظم درر السمطين،ص 234؛ينابيع المودّة،ص 21 و 22؛فيض القدير،ج 6،ص 297 و نقل هذا الحديث الكشّاف المنتقي،ص 404 و 405 نقلا عن خمسة و ثلاثين كتاب آخر من كتب أهل السنّة.

2- -الفردوس،ج 2،ص 226؛كنوز الحقائق،ج 1،ص 117؛مناقب سيّدنا علي،ص 33؛ ينابيع المودّة،ج 2،ص 75 و 291.

3- -مناقب سيّدنا علي،ص 13؛فرائد السمطين،ج 2،الباب 49؛الحاوي للفتاوي،ج 2، ص 40؛ينابيع المودّة،ج 2،ص 332.

4- -كنز العمّال،ج 6،ص 104؛الفردوس،ج 5،ص 34؛كنوز الحقائق،ج 2،ص 129؛ ينابيع المودّة،ج 2،ص 83.

أفيعقل أنّ شخصا قال عنه الرسول صلّي اللّه عليه و اله و سلّم الذيما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوي (1)

بـأنّه«أعلم النـاس»و«أقـدم النـاس إسـلاما»و«أوفـاهم بـأمر اللّه و عهـده»و «من كنت مولاـه فعليّ مولاـه»و«أنت منّي بمنزلـة هـارون من موسـي»و«سـيّد المؤمنين»و«إمام المتّقين»و«قائد الغرّ المحجّلين»و«أنت أخي و وصيّي و خليفتي من بعدي»و«علي مع الحقّ و الحقّ مع علي»و«علي مع القرآن و القرآن مع علي»و«أنـا مدينـة العلم و علي بابها»و«أهل بيتي أمان لأمّتي من الاختلاف»و...فلا يكون قوله و فعله حجّة؟!

و كيف يعقل أنّ أهل بيت النبوّة و معدن الرسالة الذين شـبّههم رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم بسفينة نوح و يقول فيهم:«من ركبها نجي و من تخلّف عنها غرق»أن لا يكون قولهم و فعلهم معتبر و حجّة فيقرنون بغيرهم من الناس؟!

من هنا نري أنّ الشـيعة حينما يحتجّون في مسائل الأصول و الفروع من الدين بسـنّة عترة نبيّهم،فهم-في الحقيقة-يتمسّكون بالسـنّة النبوية صلّي اللّه عليه و اله و سلّم، و التمسّك بالسنّة هو التمسّك بالقرآن.

الطائفة الثالثة:تصريح الرسول صلّي اللّه عليه و اله و سلّم بأسماء الأئمّة عليهم السّلام

اشارة

روايات عديـدة منقولـة عن رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم،إضافـة إلي أنّ أغلبها تنصّ علي أنّ الخلفاء بعـده اثني عشـر خليفة،ففي بعضها تصريح بأسمائهم جميعا، أو أنّ أوّلهم علي عليه السّلام و آخرهم المهدي عليه السّلام،أو أنّ أوّلهم علي عليه السّلام و آخرهم الولد التاسع من صلب الحسين عليه السّلام.

1- -النجم(53):3.

نذكر هنا بعض هذه الروايات المنقولة من طرق أهل السنّة:

1-جاء في«ينابيع المودّة»عن النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،قال:

«إنّ خلفائي و أوصيائي و حجج اللّه علي الخلق بعدي اثني عشر،أوّلهم علي و آخرهم ولدي المهدي...»(1).

2-عن جابر بن يزيد الجعفي،قال:سمعت جابر بن عبد اللّه الأنصاري يقول:قال لي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:

«يا جابر،إنّ أوصيائي و أئمّة المسلمين من بعدي أوّلهم علي ثمّ الحسن ثمّ...ثمّ القائم،اسمه اسمي و كنيته كنيتي،محمّد بن الحسن...»(2).

3-رواية أخري طويلة عن جابر بن عبد اللّه الأنصاري،عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و فيها يذكر أسماء الأئمّة الاثني عشر عليهم السّلام:

دخل جندل بن جنادة اليهودي علي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،فقال:

إنّي رأيت البارحة في النوم موسي بن عمران عليه السّلام،فقال:

«يا جندل،أسلم علي يد محمّد خاتم الأنبياء،و استمسك الأوصياء من بعده...»ثمّ قال:أخبرني يا رسول اللّه عن أوصيائك من بعدك...قال صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:«أوصيائي الاثني عشر».

قال جندل:هكذا وجدنا في التوراة.و قال:يا رسول اللّه سمّهم لي.

1- -ينابيع المودّة،ج 3،ص 295.

2- -المصدر السابق،ص 399.

فقال:«أوّلهم سيّد الأوصياء أبو الأئمّة علي...-ثمّ قال- و يكون آخر زادك من الدنيا شربة لبن تشربه...»(1).

تقول الرواية إنّه عاش إلي أن كانت ولادة علي بن الحسين عليه السّلام،فخرج إلي الطائف و مرض و شرب لبنا...و مات و دفن بالطائف.

4-صاحب كتاب«مقتضب الأثر»من طريق أهل السنّة ينقل عن الإمام الصادق عليه السّلام في تفسيره لقوله تعالي:وَ عَلَي الْأَعْرافِ رِجالٌ... (2)، قوله:

«هم الأوصياء من آل محمّد الاثني عشر،لا يعرف اللّه إلاّ من عرفهم و عرفوه...»(3).

5-أبو الطفيل عن علي عليه السّلام،قال:

«قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:يا علي،أنت وصيّي...و أنت الإمام و أبو الأئمّة الإحدي عشر،الذين هم المطهّرون المعصومون، و منهم المهدي الذي يملأ الأرض قسطا و عدلا...»(4).

6-و عن أبي الطفيل أيضا قال:سمعت عليّا عليه السّلام يقول:

«ليلة القدر في كلّ سنة ينزل فيها علي الوصاة بعد رسول اللّه ما ينزل».قيل له:و من الوصاة يا أمير المؤمنين؟قال:«أنا و أحد عشر من صلبي هم الأئمّة المحدّثون...»(5).

1- -المصدر السابق،ص 285.

2- -الأعراف(7):46.

3- -مقتضب الأثر،ص 48.

4- -ينابيع المودّة،ج 1،ص 253.

5- -مقتضب الأثر،ص 29 نقلا عن كتب أهل السنّة.

7-عبد اللّه بن عبّاس،عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم قال:

«إنّ خلفائي و أوصيائي و حجج اللّه علي الخلق بعدي اثني عشر،أوّلهم أخي و آخرهم ولدي».قيل:يا رسول اللّه، و من أخوك؟قال:«علي بن أبي طالب».قيل:فمن ولدك؟ قال:«المهدي الذي يملؤها قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما...»(1).

8-ابن عبّاس أيضا عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:

«أنا سيّد المرسلين،و علي بن أبي طالب سيّد الوصيّين،و أنّ أوصيائي بعدي اثني عشر،أوّلهم علي بن أبي طالب، و آخرهم القائم»(2).

9-ثابت بن دينار عن زين العابدين عليه السّلام،عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،قال:

«الأئمّة بعدي اثنا عشر،أوّلهم أنت يا علي،و آخرهم القائم...»(3).

10-عبد السلام الهروي،عن علي بن موسي الرضا عليه السّلام،عن آبائه،عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،قال:

«ما خلق اللّه خلقا أفضل منّي...فقلت يا ربّ و من أوصيائي؟فنوديت:يا محمّد،أوصياؤك المكتوبون علي سرادق عرشي.فنظرت فرأيت اثني عشر نورا...أوّلهم علي

1- -فرائد السمطين،ج 2،ص 312،ح 562؛ينابيع المودّة،ج 3،ص 383.

2- -المصدر السابق،ص 312،ح 564.

3- -ينابيع المودّة،ج 3،ص 395.

و آخرهم القائم المهدي...»(1).

11-و في رواية طويلة عن أبي الطفيل،و فيها سؤال اليهودي من علي عليه السّلام حول أوصياء الرسول،فأجابه عليه السّلام:

«لهذه الأمّة بعد نبيّها اثني عشر إماما...أنا و آخرنا المهدي».

قال اليهودي:صدقت.قال:علي عليه السّلام:«سل عن الواحدة».

قال:اخبرني كم تعيش بعد نبيّك؟و هل تموت أو تقتل؟ قال عليه السّلام:«أعيش بعده ثلاثين سنة،و تخضب هذه-و أشار إلي لحيته-».فقال اليهودي:«أشهد أن لا إله إلاّ اللّه...»(2).

12-عن ابن عبّاس قال:سمعت رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم يقول:

«أنا و علي و الحسن و الحسين و تسعة من ولد الحسين مطهّرون معصومون»(3).

الإمامة و عبد اللّه بن سبأ

و في سياق سعيه لإثبات أنّ فكرة إمام الزمان(عج)مؤامرة تاريخية ليس إلاّ،يذكر كاتب الكرّاسة:

لا بأس أن نعرف أنّ مؤامرة الإمامة و الوصاية ظهرت أوّل ما

1- -المصدر السابق،ص 379.

2- -ينابيع المودّة،ج 3،ص 287.

3- -فرائد السمطين،ج 2، ص 132، ح 430 و ص 313، ح 563.و قريب من هذا المضمون مع تفاوت يسير مرويّ في مقتل الحسين،للخوارزمي،ج 1،ص 96 و 146 و ينابيع المودّة، ج 3،ص 291 و 381.

ظهرت في تاريخ الإسلام عن طريق عبد اللّه بن سبأ اليهودي الذي كان يتظاهر بالإسلام،و فكرة إمام الزمان أيضا...أثر من آثار تلك المؤامرة.

علي الرغم من أنّ مسألة الإمامة و الوصاية خارجة عن موضوع البحث، و لكن يجاب علي هذا التوهّم بإيجاز:

أوّلا:بناء علي وجهات نظر تحقيقية لبعض المؤرّخين الشيعة المعاصرين،فإنّ موضوع عبد اللّه بن سبأ اسطورة تاريخية ليس إلاّ،لا وجود لها في التاريخ.يقول العلاّمة مرتضي العسكري:

أسطورة عبد اللّه بن سبأ وضعها سيف بن عمر،و هو في كتب رجال أهل السنّة إضافة إلي اتّهامه بالزندقة فهو ضعيف، متروك الحديث،كذّاب،يضع الحديث،غير مأمون لا يعتمد عليه و...يقول ابن حبّان:«سيف بن عمر كان يضع الحديث و يروي الموضوعات عن الإثبات...(1).

و يقول أيضا:

نقل الشيعة قصة غلوّ عبد اللّه بن سبأ في كتب الرجال و الحديث من كتاب«رجال الكشّي»،قال النجاشي عنه:

«الكشّي...و روي عن الضعفاء كثيرا»(2).

()-ثانيا:و علي فرض وجود هذه الشخصية في التاريخ الإسلامي،فهو

1- -ترجمة عبد اللّه بن سبأ،ج 1،ص 70.

2- -المصدر السابق،ج 3،ص 20.

استنادا إلي بعض الروايات قطب من أقطاب الغلوّ بين المسلمين،ادّعي النبوّة لنفسه فيما بعد،كما ادّعي الربوبية و الالوهية لأمير المؤمنين عليه السّلام،و لذا يستفاد من بعض الروايات-علي فرض الصحّة-أنّ الإمام علي عليه السّلام تعامل معه و فرقته بشدّة(1).

ثالثا:استنادا لما ذكر في المحور الثاني من هذا الفصل،يتوضّح وهن بطلان ادّعاء الكاتب بأنّ عبد اللّه بن سبأ واضع فكرة الإمامة و الوصاية في الإسلام.

اشتهار أسماء الأئمّة في زمان الخلفاء

من جملة الشواهد التاريخية الدالّة علي أنّ خلفاء النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و اسم آخرهم المهدي(عج)كان من المسلّمات الواضحة المشهورة بين الناس في ذلك المقطع الزمني،أنّ العبّاسيّين استغلّوا ذلك في ثورتهم علي الدولة الأموية،حيث استطاعوا برفعهم شعار مظلومية و حقّانية أهل بيت النبوّة عليهم السّلام أن يجمعوا شرائح كبيرة من المجتمع حولهم؛للاستفادة منهم للقضاء علي الخلافة الأموية...و بعد ضعف الدولة الأموية قاموا ببيعة إبراهيم بن عبد اللّه بن الحسن المثنّي بعنوان مهدي الأمّة،و بعد موت إبراهيم ادّعوا أنّهم أهل بيت النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و من نسل بني هاشم؛و قاموا بالإضافة إلي تطبيق الآيات و الروايات المرتبطة بذوي القربي علي أنفسهم،بإطلاق اسم المهدي الموعود

1- -رجال الكشّي،ص 106.

علي ولد المنصور،و أيضا بتطبيق«روايات المشـرق»-أي الأعلام التي سترتفع من المشـرق-التي سارت علي الألسـنة كواحدة من نبوءات النبي صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم في علائم ظهور المهدي،بتطبيقها علي أعلام أبو مسـلم الخراساني السوداء،و بهذه المناسـبة جعلوا لبس السواد من شعائر دولتهم.

و هذا ما لخّصه أبو العبّاس السفّاح-أوّل خلفائهم-في خطبته لأهل الكوفة:«الحمد للّه الذي اصطفي الإسلام...و خصّنا برحم رسول اللّه و قرابته».

و بعد تطبيق آيات ذوي القربي علي العبّاسيّين،قال:

يا أهل الكوفة!إنّا و اللّه ما زلنا مظلومين مقهورين علي حقّنا، حتّي أتاح اللّه لنا شيعتنا أهل خراسان،فأحيا بهم حقّنا...

فاعلموا أنّ هذا الأمر فينا ليس بخارج منّا حتّي نسلّمه إلي عيسي بن مريم(1).

*** jبناء علي ما أوضـحناه في هذا الفصل بالاستناد إلي الآيات القرآنية،تكون السنّة النبوية صلّي اللّه عليه و اله و سلّم حجّة،و بالتبع تكون العترة هي الأخري حجّة كالقرآن، فلا تنحصر الحجّية بالقرآن كما أسلفنا.

1- -تاريخ الأمم و الملوك«تاريخ الطبري»،ج 6،ص 82-84.

و يبدو أنّ مؤلّف الكرّاسة علي الرغم من ادّعائه أنّه من السنّة،و لكن يبدو من خلال أقواله تلك أنّه من أعداء سنّة و عترة النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم؛و إلاّ فإنّ أهل السنّة يعتقدون بحجّية السنّة النبوية صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و يحبّون عترته عليه السّلام،و كتبهم دالّة علي ذلك.

ص:58

الفصل الثاني: القرآن يشير إلي المهدي الموعود

اشارة

ص:59

القرآن يشير إلي المهدي الموعود

يدّعي كاتب الكرّاسة قائلا:

لا يوجد في القرآن أيّ دلالة علي إمام الزمان المزعوم إلاّ ما حرّف و أوّل بطريقة الباطنية....

هذا الادّعاء مرفوض من عدّة جهات:

أوّلا: لا يلزم ذكر جميع المعارف الدينية في القرآن الكريم

الف-لا- يوجد دليل علي لزوم ذكر أي موضوع بعينه في القرآن، و المقصود من قوله تعالي:وَ لا رَطْبٍ وَ لا يابِسٍ إِلاّ فِي كِتابٍ مُبِينٍ (1) ، و قوله تعالي:ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْ ءٍ (2) في صورة ما إذا كان المقصود من الكتاب هو هذا القرآن،لا الكتاب التكويني و نظام الوجود، ناهيك بكلّ ما يرتبط بأمر هداية الإنسان-الذي هو الهدف الأصلي من إنزال الكتب السماوية-موجود في القرآن الكريم.

ب-لا شكّ و لا ترديد في أنّ كلّ القرآن كتاب هداية لا بعضه فقط،و من جملة آياته التي لها دور أساسي في هداية الناس،تلك التي تدعو الناس إلي متابعة النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و أهل العلم.في الحقيقة بعض من المعارف و التعاليم

1- -الأنعام(6):59.

2- -الأنعام(6):38.

الدينيـة قـد طرحت في القرآن الكريم بصورة غير مسـتقيمة،يعني تلك التي جاءت علي لسان النبي صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم و أهل بيته عليهم السّلام.

كلّنا نعلم أنّ أغلب أركان العبادات و حتّي بعض ما يختصّ بأصول الدين لم يذكر صراحتا في القرآن الكريم،و إنّما جاء ذكرها و تبيانها علي لسان الرسول صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و أهل بيته عليهم السّلام.و هذا لا ينافي ما جاء في قوله تعالي:

وَ لا رَطْبٍ وَ لا يابِسٍ إِلاّ فِي كِتابٍ مُبِينٍ (1) ؛و لأنّه-كما أوضـحنا سالفا- لا بدّ من اعتبار القرآن ككلّ ملاكا لا بعضه،و الآية:وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ (2) صـريحة في أنّ الذكر يعني القرآن لا بدّ تبيينه و توضيحه من قبل الرسول صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،و من دون ذلك يبقي في الجملة مبهما مغلقا عن الأفهام.

و عليه فإنّ ذكر اسم المهدي(عج)علي لسان النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم كاف للاعتقاد به، و لا لزوم لذكره في القرآن.

ثانيا:عدم ذكر الكثير من المعارف الدينية في القرآن الكريم

عدد الأئمّة و صـفاتهم،و أيضا كثير من أركان و شرائط العبادات،من جملة ذلك عدد ركعات الصلاة اليومية و كيفية أدائها،و كثير من العلوم و أحكام الدين،لم تذكر أو توضّح في القرآن،بل ترك أمر تبيانها و توضيحها في عهدة النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم.

موضوع الإمامة و ولاية الأمر بعد الرسول صلّي اللّه عليه و اله و سلّم علي الرغم من ثبوته

1- -الأنعام(6):59.

2- -النحل(16):44.

بالأدلّة العقلية فإنّ القرآن الكريم و بنحو عام قرن طاعة أولي الأمر بطاعة اللّه و رسوله صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ (1) ، و لا شكّ أنّ المقصود من أولي الأمر في هذه الآية هم الأئمّة المعصومون عليهم السّلام؛و ذلك:

الف-حمل الأمر المطلق من قبل اللّه تعالي في هذه الآية بالإطاعة لغير المعصوم غير صحيح؛فغير المعصوم معرّض للذنب و الخطأ،و قبيح علي اللّه الحكيم أن يأمر بالطاعة المطلقة لشخص في معرض الانحراف و الخطأ.

من هنا فسّر البعض من أهل العلم و التفسير من السنّة أنّ المراد من أولي الأمر في الآية الشريفة هم الأئمّة المعصومون عليهم السّلام،كما جاء في «شواهد التنزيل»(2) و«تفسير البحر المحيط»(3) و«ينابيع المودّة»(4) و «فرائد السمطين»(5).

ب-الروايات المعتبرة المنقولة عن العترة تدلّ علي أنّ المراد من «أولي الأمر»في الآية«الأئمّة المعصومون»عليهم السّلام.

ثالثا:تطبيق الآيات القرآنية علي المهدي(عج)كما في كتب أهل السنّة و اختلاف ذلك عن التحريف و التأويل

أمّا القسم الثاني من ادّعاء الكاتب أنّه:«لا يوجد في القرآن أيّ دلالة علي إمام الزمان المزعوم إلاّ ما حرّف و أوّل بطريقة الباطنية».

1- -النساء(4):59.

2- -شواهد التنزيل،ج 1،ص 190.

3- -البحر المحيط،ج 3،ص 278.

4- -ينابيع المودّة،ج 1،ص 351.

5- -فرائد السمطين،ج 1،ص 314،ح 250.

فهو ادّعـاء بلاـ دليـل إذ تطبيق الحقـائق العامّـة في القرآن علي بعض المصاديق ليس من مقولـة التحريف و لا التأويل الباطل.و بخصوص المهدي فإنّ الكثير من كبار المفسّرين السنّة ذكروا آيات تنطبق علي المهدي(عج) الموعود،من جملة هذه الآيات:

1-قوله تعالي:اَلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ... (1).

ذكر النيشابوري في غرائب القرآن(2)،و الفخر الرازي في تفسيره(3):

قال بعض الشـيعة:المراد بالغيب المهـدي المنتظر الذي وعد اللّه تعالي به في القرآن و الخبر،أمّا القرآن:وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ (4).و أمّا الخبر:

«لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل اللّه ذلك اليوم حتّي يخرج رجل من أمّتي،يواطيء اسـمه اسمي و كنيته كنيتي، يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما»(5).

سكت النيشابوري علي قول الشـيعة و لم يعقب،و أشـكل الرازي عليهم قائلا:«إنّ تخصـيص المطلق من غير الدليل باطل».و بناء علي هذا فإنّه لا إشكال في إطلاق عموم«الغيب»علي المهدي(عج)بنظر هذين العالمين الكبيرين.

1- -البقرة(2):3.

2- -غرائب القرآن،ج 1،ص 115.

3- -التفسير الكبير،ج 2،ص 39.

4- -النور(24):55.

5- -المعجم الكبير،ج 10،ص 135.

أمّا صاحب كتاب«ينابيع المودّة»فإنّه يقطع بنزول هذه الآية بحقّ المهدي(عج)بقوله:«هذه الآية نزلت في القائم المهدي»(1).

2-عن ابن أبي الحديد في ذيل كلام لأمير المؤمنين في«نهج البلاغة» يقول فيه عليه السّلام:

«لتعطفنّ الدنيا علينا بعد شماسها،عطف الضّروس علي ولدها»(2).

و الآية التي ذكرت بعده:وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَي الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ (3).قال:«و أصحابنا يقولون إنّه وعد بإمام يملك الأرض و يستولي علي الممالك»(4).

3-الآلوسي في تفسيره لهذه الآية:أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصّالِحُونَ (5) يقول:

المراد من الأرض أرض الدنيا،حيث سيسلّط اللّه فيها المؤمنين، و لن يكون ذلك قبل ظهور المهدي و نزول عيسي عليه السّلام(6).

4-و جاء في«الصواعق المحرقة»في ذيل هذه الآية:وَ إِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسّاعَةِ (7):

قال مقاتل بن سليمان و من تبعه من المفسّرين:إنّ هذه الآية نزلت في المهدي(8).

1- -ينابيع المودّة،ج 3،ص 245.
2- -نهج البلاغة،كلمات القصار،209.
3- -الأنبياء(21):105.
4- -شرح نهج البلاغة،ج 19،ص 29.
5- -الأنبياء(21):105.
6- -تفسير روح المعاني،ج 17،ص 95.
7- -الزخرف(43):61.
8- -الصواعق المحرقة،ص 162.

و قد أيّد صاحبا«إسعاف الراغبين»(1) و«ينابيع المودّة»(2) نزول هذه الآية بحقّ المهدي عليه السّلام.

5-و نقل صاحب«غاية المرام»(3) عن كتاب«البيان»في أخبار صاحب الزمان للكنجي الشافعي:

إنّ سعيد بن جبير استدلّ بقوله تعالي:لِيُظْهِرَهُ عَلَي الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (4) علي إثبات حياة المهدي عليه السّلام بقوله:و المراد به المهدي الذي هو من عترة فاطمة عليها السّلام.

و قال صاحب كتاب«الديباج»:«المراد من الآية:ظهور حجّة اللّه»(5).

6-و جاء في كتاب«ينابيع المودّة»:

و في مناقب الخوارزمي عن جابر بن عبد اللّه الأنصاري في خبر طويل جاء فيه:أنّ يهودي دخل علي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم فسأله عن مسائل من جملتها عن أوصيائه و عددهم،فذكرهم الرسول صلّي اللّه عليه و اله و سلّم واحدا بعد آخر حتّي وصل إلي الإمام الحسن و ابنه المهدي،قال:

«و ابنه محمّد يدعي بالمهدي...فيغيب ثمّ يخرج،فإذا خرج يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما،طوبي للصابرين في غيبته،طوبي للمتّقين علي محبّته،أولئك الذين وصفهم اللّه في كتابه و قال:هُدىً لِلْمُتَّقِينَ*اَلَّذِينَ

1- -إسعاف الراغبين،ص 139.

2- -ينابيع المودّة،ج 2،ص 453.

3- -غاية المرام،ص 712،الباب 124،الفصل الأخير.

4- -التوبة(9):33.

5- -الديباج علي المسلم،ج 5،ص 338.

يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ (1) ،و قال تعالىأُولئِكَ حِزْبُ اللّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (2)»(3).

7-ينقل صاحب كتاب«ينابيع المودّة»عن«فرائد السمطين»:

«الحسن بن خالد،عن علي بن موسي الرضا عليه السّلام:

«فإذا خرج أشرقت الأرض بنور ربّها...و هو الذي يناد مناد من السماء يسمعه جميع أهل الأرض:ألا أنّ حجّة اللّه قد ظهر...فاتّبعوه؛فإنّ الحقّ فيه و معه،و هو قول اللّه تعالي:

إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْناقُهُمْ لَها خاضِعِينَ (4)»(5).

8-«ينابيع المودّة»أيضا في ذيل هذه الآية:هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدي وَ دِينِ الْحَقِّ... (6) قال:

«و اللّه ما يجيء تأويلها حتّي يخرج القائم المهدي عليه السّلام»(7).

9-ينقل صاحب كتاب«مقتضب الأثر»رواية من طرق السنّة،عن أمير المؤمنين عليه السّلام،قال:

«ليلة القدر في كلّ سنة ينزل فيها علي الوصاة بعد رسول اللّه ما ينزل».قيل له:و من الوصاة يا أمير المؤمنين؟قال:

«أنا و أحد عشر من صلبي...»(8).

1- -البقرة(2):2 و 3.

2- -المجادلة(58):22.

3- -ينابيع المودّة،ج 3،ص 283-285.

4- -الشعراء(26):4.

5- -ينابيع المودّة،ج 3،ص 387.

6- -الفتح(48):28.

7- -ينابيع المودّة،ج 3،ص 239.

8- -مقتضب الأثر،ص 29.

يستفاد من هذه الرواية أنّ في سورة القدر إشارة إلي المهدي عليه السّلام، خصوصا مع التوجّه إلي قوله تعالي:تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَ الرُّوحُ فِيها... (1)

الظاهرة بالاستمرار و الاتّصال،و قطعا تشمل زمان الغيبة.و يستفاد أيضا من هذه الرواية أنّ وصيّ رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم الذي محلّ نزول الملائكة و الروح، كذلك دائما و في كلّ عام.

و هذه كانت نماذج من بعض كتب أهل السنّة و مفسّريهم الذين ذكروا في كتبهم الآيات التي تنطبق علي المهدي الموعود،أكثر عشرات المرّات ممّا جاء في كتب التفاسير الشيعية عن المعصومين عليهم السّلام؛و بما أنّا أثبتنا حجّية أخبار العترة،فلا مجال بعد ذلك لأحد الطعن بالتمسك بالروايات المنقولة عن أئمّة و أهل بيت النبي عليهم السّلام،و إن كان هدفنا في هذه الأجوبة المختصرة هو نقل الروايات من طرق السنّة و حسب.

هذا من جانب،و من جانب آخر نقول للذين ينكرون تطبيق الآيات علي المهدي:إنّ كبار علماء السنّة قد أفردوا كتبا مستقلّة تتناول بالذكر الآيات القرآنية النازلة بحقّ الإمام علي عليه السّلام،أمثال:

1-أبو نعيم الأصفهاني،صاحب كتاب«ما نزل من القرآن في علي»أو«ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين».

أشار المرحوم العلاّمة الأميني إلي هذا الكتاب في«الغدير»(2).

2-محمّد بن أحمد بن أبي الثلج،صاحب كتاب«التنزيل في النصّ علي أمير المؤمنين».

1- -القدر(97):4.

2- -الغدير،ج 4،ص 101.

نقل عنه المرحوم ابن طاووس في كتابه«اليقين»(1) بعض المسائل.

3-أبو بكر محمّد بن مؤمن الشيرازي،صاحب كتاب«نزول القرآن في شأن أمير المؤمنين».

أشار المرحوم ابن شهر آشوب في كتابه«المناقب»(2) إلي هذا الكتاب.(3)

()-4-الحاكم الحسكاني الحنفي،صاحب كتاب«شواهد التنزيل و هو ما نزل من القرآن في علي»(4).

5-الحسين بن الحكم الحبري الكوفي،صاحب كتاب«ما نزل من القرآن في علي»(5).

6-المظفّر بن أبي بكر الحنفي،صاحب كتاب«ما نزل من القرآن في علي»(6).

إذن لا يستعبد تطبيق بعض الآيات علي الإمام المهدي عليه السّلام أيضا،كما نقل علماء السنّة،فإن لم يجز تطبيقها علي المهدي(عج)لم يجز تطبيقها علي الإمام علي عليه السّلام أيضا؛لوحدة الملاك.

و من اللازم التذكير أنّه في كتاب«غاية المرام»المقصد الثاني نقل في أكثر من مئة و ثلاثة و عشرون بابا آيات تنطبق علي أهل بيت النبي عليهم السّلام، منقولة من كتب أهل السنّة،أو الروايات المنقولة من طرقهم بشأن بعض

1- -اليقين،ص 45.

2- -المناقب لابن شهر آشوب،ج 2،ص 173.

3- -مقدمة كتاب المناقب،للخوارزمي،ص 12-14.

4- -الكشّاف المنتقي لفضائل علي المرتضي،ص 14.

5- -المصدر السابق.

6- -المصدر السابق.

الآيات المنقولة عن الأئمّة المعصومين عليهم السّلام و التي تنطبق علي أهل البيت عليهم السّلام.

و أيضا ذكر صاحب كتاب«حقّ اليقين في معرفة أصول الدين»أربعة عشر آية كلّها تنطبق علي الإمام علي عليه السّلام أو علي أهل بيته عليهم السّلام بصورة عامّة، جمعها من كتب أهل السنّة مع ذكر السند و الطريق.و هذه الكتب عبارة عن:

الدرّ المنثور،ج 2،ص 293؛تفسير الرازي،ج 3،ص 618 و ج 8، ص 392؛تفسير البيضاوي،ص 154؛تفسير الكشّاف،ج 1،ص 264 و ج 2، ص 339؛تفسير النيشابوري،ج 2، ص 28؛طبقات النقول،ج 2، ص 15؛مشارق الأنوار،ص 75؛صواعق ابن حجر،ص 74؛سيرة الحلبي، ج 3،ص 302؛نور الأبصار،ص 69؛تفسير الطبري،ج 12،ص 10 و ج 25،ص 58؛شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد،ج 2،ص 236 و ج 3، ص 270؛صحيح مسلم،ج 2،ص 331؛الشرف المؤيّد،ص 10؛مصابيح السنّة،ج 2،ص 200؛الخصائص الكبري،ج 2،ص 264؛الإتحاف، ص 18؛إسعاف الراغبين المطبوع بحاشية نور الأبصار،ج 4، ص 45؛ تفسير روح البيان،ج 3، ص 230 و ج 6،ص 546؛إصابة ابن حجر،ج 4، ص 307؛منتخب كنز العمّال،ج 5،ص 43؛ينابيع المودّة،ج 1،ص 93، 94 و 99؛تفسير الجلالين،ج 1،ص 35؛تاريخ الخلفاء،ص 65؛الفتوحات الإسلامية،ج 2،ص 342(1).

1- -راجع:حقّ اليقين في معرفة أصول الدين،ج 1،ص 144 و ما بعدها.

و أيضـا نقل الخوارزمي-من كبار علماء أهل السـنّة-في«مناقبه»الفصل السابع آيات منقولـة عن الرسول صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم أو عن أصحابه تنطبق علي علي عليه السّلام مع ذكر سندها(1).

الجدير بالقول إنّ صاحب كتاب«الكشّاف المنتقي لفضائل علي المرتضـي»قد ذكر في كتابه أربعة و سـبعين آية يعتقد علماء أهل السنّة أنّها نزلت بحقّ علي عليه السّلام.و قد ذكر أكثر من مئتي كتاب عن أهل السنّة كلّ منها ذكر بعض هذه الآيات بشأن المهدي عليه السّلام.

و للتذكير نقول:إنّه ليس المقصود من قياس الإمام المهدي عليه السّـلام بالإمام علي عليه السّـلام إثبات وجود إشارات في القرآن لها علاقة بالإمام المهدي(عج)،بل المقصود ما يقابل اسـتبعاد ما أنكره الكاتب من وجود إشارات في القرآن ترتبط بالإمام المهدي عليه السّـلام؛لأنّ حكم الأمثال فيما يجوز و فيما لا يجوز واحد.

و نسـتخلص النتيجـة من هـذا الفصـل:أنّه لا لزوم لـذكر موضوع الإمام المهـدي عليه السّـلام في القرآن،كما هو الحال لكثير من العلوم و الأحكـام و المعارف الدينيـة،مضافا إلي أنّ الكثير من علماء السـنّة و كـذا الشـيعة قـد أشاروا إلي وجود آيات في القرآن الكريم تنطبق علي موضوع الإمام المهدي عليه السّلام و قد أشرنا إليه.

1- -المناقب،للخوارزمي،ص 186.

الفصل الثالث: تواتر روايات المهدي الموعود في كتب أهل السنّة

اشارة

ص:73

تواتر روايات المهدي الموعود في كتب أهل السنّة

يدّعي كاتب الكرّاسة قائلا:

ما جاء في أخبار الآحاد حول المهدي لا ارتباط له بإمام زمان علماء الإمامية المزعوم الذي هو آلة بأيديهم لأجل تضليل مقلّديهم،بل هي تدور حول مصلح من ذرّية رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم يعمل بدين الرسول،لا أنّه يأتي بدين جديد كما تدّعي ذلك كتب الإمامية.

و تنقسم الإجابة علي هذا الإدّعاء إلي عدّة أقسام:

الأوّل:مقالة علماء السنّة حول تواتر روايات المهدي عليه السّلام

ادّعاء كون أخبار المهدي عليه السّلام هي أخبار آحاد،ناتج من قلّة دراية الكاتب و معرفته؛إذ علي الرغم من أنّ بعض تلك الأخبار الموجودة في كتب الفريقين،سواء ما ترتبط بجزئيات زمان الظهور أو العلائم التي تسبقه،أو ما يقوم به من أعمال خاصّة،هي أخبار آحاد،بعضها ضعيف السند أو المتن، و لكن أصل وجود المهدي عليه السّلام و ظهوره آخر الزمان ليملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما،و ما يرتبط بهذا الظهور من وقائع و أحداث، هي أخبار قطعية و مدلول روايات متواترة منقولة عن كتب الفريقين.

ص:75

و سنكتفي في كتابنا هذا مراعاة لأسلوب و آداب الحوار المنطقي،و في مقام الاستدلال و إثبات المطلوب بالاستناد إلي كتب و روايات و آراء أهل السنّة.

و من جانب آخر نشير إلي نماذج من أقوال علمائهم ما يختصّ بإثبات تواتر روايات المهدي الموعود عليه السّلام.

1-يذكر ابن أبي الحديد في«شرح نهج البلاغة»:

قد وقع اتّفاق الفرق من المسلمين أجمعين علي أنّ الدين و الدنيا و التكليف لا ينقضي إلاّ عليه(1).

2-و جاء في«إسعاف الراغبين»:

تواترت الأخبار عن النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم بظهور المهدي،و هو من أهل بيت النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم يملأ الأرض عدلا و قسطا(2).

()-3-ابن حجر عن أبي الحسين الآجري قال:

قد تواترت الأخبار عن النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم أنّ المهدي(عج)من أهل بيت النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم يملأ الأرض عدلا،و أنّه يملك سبع سنين، و يخرج مع عيسي عليه السّلام و يساعده علي قتل الدجّال بأرض فلسطين،و أنّه يؤمّ هذه الأمّة و عيسي يصلّي خلفه(3).

4-يقول العلاّمة البرزنجي:

و اعلم أنّ الأحاديث الواردة في ظهور المهدي علي اختلاف رواياتها لا تكاد تنحصر،بعضها صحيح و بعضها حسن و

1- -شرح نهج البلاغة،ج 10،ص 96.
2- -إسعاف الراغبين،ص 138،الباب 2.
3- -الصواعق المحرقة،ص 167.

بعضـها ضـعيف و هي الأكثر،و لكن لكثرة رواتها فإنّ الضـعيف ينجبر بالقوي...و قد تواترت الأخبار علي ظهوره،و أنّه من ولد فاطمة يملأ الأرض عدلا(1).

5-و أورد الشيخ علي ناصف في كتاب«غاية المأمول»:

اعلم أنّ المشـهور بين الكافّة من أهل العلم علي مرّ الأعصار أنّه لا بـدّ في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيّد الـدين و يظهر العدل و يتبعه المسلمون،و يخرج الدجّال و أنّ عيسي عليه السّلام ينزل من بعده فيقتل الدجّال أو يساعده علي قتله....

و خرّج أحاديث المهدي جماعة من الأئمّة،منهم أبو داود و الترمذي و ابن ماجة و البزّاز و الحاكم و الطبراني و أبو يعلي الموصـلي و الإمام أحمد...و قد بالغ ابن خلدون في تضعيف أحاديث المهدي كلّها فلم يصب بل أخطأ(2).

و في نفس الكتاب عن«فتح الباري»:

تواترت الأخبار بأنّ المهدي من هذه الأمّة،و أنّ عيسي ينزل من السماء و يصلّي خلفه...و الصحيح أنّ عيسي رفع، و هو حيّ.

و جاء في الكتاب كذلك:

1- -الإشاعة لإشراط الساعة،ص 87.

2- -غاية المأمول علي هامش التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول،ج 5،ص 382.

أنّ الشوكاني قد أيّد في رسالته المسمّاة التوضيح تواتر ما جاء في الأحاديث في المهدي و الدجّال و المسيح.

و يضيف«غاية المأمول»:

ثبت أنّ أحاديث المهدي متواترة،و هذا كاف لمن كان يملك ذرّة من الأنصاف و الإيمان(1).

6-و يؤيّد الكنجي في كتابه«البيان»الباب 11 أيضا تواتر روايات المهدي.

7-و ينقل صاحب كتاب«كفاية الموحّدين»عن الشافعي قوله بتواتر روايات المهدي.و أيضا صاحب كتاب«البرهان»في علامات مهدي آخر الزمان يذكر آراء أربعة من علماء المذاهب الأربعة ممّن قطعوا بصحّة روايات المهدي و ظهوره.و هؤلاء الأربعة هم:«ابن حجر الشافعي صاحب كتاب«المختصر»و أحمد بن ضياء الحنفي،و محمّد بن محمّد المالكي، و يحيي بن محمّد الحنبلي...»(2).

8-و يؤكّد كلّ من حافظ العسقلاني في«تهذيب التهذيب»و السيوطي في«الحاوي للفتاوي تواتر الأخبار في المهدي»،و أنّه من أهل البيت عليهم السّلام، و أنّه يحكم سبع سنين يملأ الأرض عدلا و يصلّي خلفه عيسي و...(3).

ينقل كذلك ابن حجر عن أبي الحسين الآجري تواتر هذه الروايات(4).

1- -المصدر السابق،ص 360.

2- -البرهان في علامات مهدي آخر الزمان،ص 177 و 183.

3- -تهذيب التهذيب،ج 9،ص 126.

4- -الصواعق المحرقة،ص 167.

9-و يؤيّد صاحب كتاب«إتحاف أهل الإسلام»أصل ظهور المهدي، و كذا صاحب كتاب«مناقب الشافعي،»و أنّه من أهل بيت النبي،و يؤكّدان علي تواتر الروايات في ذلك(1).

10-و يعد السفاريني الحنبليّ موضوع ظهور المهدي الموعود من العقائد المقطوع بها؛لدن كبار علماء السنّة،و يدّعي تواتر الروايات في ذلك، و يضيف بصريح القول:

الإيمان بظهور المهدي كما هو متعيّن عند أهل العلم، واجب(2).

و نفس القول ينقله صاحب كتاب«طبقات الحنابلة»عن الشيخ حسن البربهاري الحنبلي.

11-يقول محمّد صديق حسن القنوجي:

الأحاديث الواردة في المهدي علي اختلاف رواياتها كثيرة جدّا تبلغ حدّ التواتر،و هي مذكورة في السنن و المعاجم و المسانيد(3).

و في مكان آخر يقول:

لا شكّ في ظهور المهدي آخر الزمان،...فقد تواترت الروايات فيها،و اتّفق عليها الجمهور خلفا عن سلف إلاّ

1- -المهدي،ص 62.

2- -لوامع الأنوار البهية،ج 2،ص 84.

3- -الإذاعة لما كان و يكون بين يدي الساعة،ص 112.

البعض ممّن لا يعتني بقوله(1).

12-يقول العلاّمة محمّد بن جعفر الكتّاني بعد نقله لرأي ابن خلدون المخالف لروايات المهدي و إشارته إلي الردود و النقد عليه:

و قد كثرت بخروجه الروايات حتّي بلغت حدّ التواتر(2).

13-يقول الدكتور الشيخ عبد المحسن العبّاد الرئيس الأسبق للجامعة الإسلامية في المدينة المنوّرة-و الذي يستند إليه كاتب الكرّاسة في أكثر من مورد-في ردّه علي الشيخ عبد اللّه بن زيد آل محمود رئيس القضاء القطري الذي يذكر في رسالته«لا مهدي ينتظر بعد الرسول خير البشر»:

بأنّ فكرة المهدي ليست من معتقدات قدامي أهل السنّة،و لم يتطرّق إليها بذكر أصحاب رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و لا الأتباع من بعدهم...يقول العبّاد:

الأحاديث كثيرة و مستفيضة حول ظهور المهدي آخر الزمان نقلها عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم الأصحاب و التابعون،و هي متواترة فكيف يمكنه القول إنّ الأصحاب و التابعين لم ينقلوها أو يروونها؟!

ثمّ ينقل الشيخ عبد المحسن العبّاد الاعتقاد بتواتر روايات المهدي عن الشوكاني في كتابه«التوضيح»،و صديق حسن خان في كتابه«الإذاعة»، حيث يقول:

1- -المصدر السابق،ص 145.

2- -النظم المتناثر من الحديث المتواتر،ص 226 و 227.

و هي متواتر بلاـ شـكّ و لاـ شـبهة،بل يصـدق وصف التواتر علي ما دونها علي جميع الاصـطلاحات المحرّرة في الأصول.و أمّا الآثار عن الصحابة المصرّحة بالمهدي فهي كثيرة أيضا...(1).

هذا و قد نقل كاتب الكرّاسة اعتراف الشيخ الدكتور عبد المحسن العبّاد بتواتر روايات المهدي في كرّاسة«الفرق الكبير بين المهدي الموعود و إمام الزمان المزعوم».

و للتـذكير:فإنّ كاتب كرّاسـة«المهـدي الموعود أو المهـدي المزعوم»قد نقل الكثير من المواضـيع المرتبطة بفكرة إنكار المهدي عن رسالة الشيخ عبد اللّه بن زيد رئيس القضاء القطري«لا مهدي ينتظر بعد الرسول خير البشر»،تلك الرسالة التي قام الشيخ عبد المحسن العبّاد بالردّ عليها و تفنيـد ما جاء فيها في مجلّة«الجامعة الإسـلامية»تحت عنوان:«عقيدة أهل السـنّة و الأثر في المهدي المنتظر»الذي يشـتمل علي أربعين موضوعا مرتبطة بالمهدي عليه السّلام.(2)

ثمّ نقل عن أصحاب الصحاح و السنن و المسانيد ما ذكروه من روايات حول المهدي(عج).

و أخيرا لا يبقي مجال أمام الكاتب إلاّ الاعتراف بما نقل من تواتر روايات المهدي(عج)عن طريق أهل السنّة.

1- -مصلح جهاني و مهدي موعود از ديدگاه أهل سنّت،ص 167.

2- -المصدر السابق،ص 164-296.

الثاني: وحدة «إمام الزمان» الشيعة و «المهدي الموعود» في روايات أهل السنّة

لنا كلام هنا علي القسم الآخر من ادّعاء صاحب الكرّاسة حين يقول:

«لا ارتباط بين المهدي الموعود و إمام الزمان مزعوم هؤلاء الشيعة...»...نقول:

إنّ هذا الكلام لا يستند إلي أيّ دليل؛ و ذلك لأنّ كلّ تلك الروايات المنقولة المتّفق عليها بين الفريقين علي اختلاف تعابيرها قد دلّت علي أنّ خلفاء النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم أو نقباءه أو أئمّة المسلمين اثني عشر، و وفق هذه الروايات فإنّ المهدي الموعود(عج)هو أحدهم و هو آخر الخلفاء.

و تعابير مثل:«لا يزال»و«ما دام الدين قائما»،صريحة بأنّه ما دام الإسلام قائما لا تخلو الأرض من خليفة للرسول صلّي اللّه عليه و اله و سلّم، و لأنّه بشهادة التاريخ ثبت موت الخلفاء الأحد عشر فلم يبق إلاّ التسليم ببقاء الخليفة الثاني عشر، و هو حيّ غائب ينتظر الإجازة و الإذن بالظهور، و هو المهدي الموعود عليه السّلام. و مقصود الشيعة من إمام الزمان هو هذا الخليفة الحيّ المنتظر.

لو قال:إنّ المهدي لم يولد بعد، و متي ما ولد فسيكون الخليفة.

نقول:إنّ مفاد قوله صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:«من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»المنقول من طرق أهل السنّة(1) ،أنّه لا يخلو زمان من إمام و حجّة؛ و الإمام المذكور في هذه الرواية كرسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم في كونه أكمل الناس و

1- -و قد أشرنا إليها و إلي مصادرها السنّية في الفصل الأوّل.

يقوم مقامه و هو إمام العصر و الزمان المهدي الموعود(عج).

و هـذا المعني مسـتفاد أيضـا من قوله صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم«لن يفترقـا حتّي يردا علي الحوض...»المـذكور في ذيـل روايـة الثقلين المتواترة،و التي هي مورد قبول السـنّة و الشـيعة إذ معني عـدم انفصال العترة عن القرآن أنّه ما دام القرآن موجود بين الناس،فالعترة كـذلك،و اليوم لم يبق من العترة غير مهديها الغائب(عج).

و قياس الإمامة بالرسالة و تلك الفترة من الرسل أصـحاب الشرائع،قياس باطل،إذ لا إشكال في وجود خلفاء في فترات الرسل يحفظون كتب و شـرايعهم،و طبق الأخبار المقطوعة الصدور أنّه لا يوجد نبيّ و صاحب شـريعة بدون خليفة و قائم مقامه،و خلفاء و أسـباط و نقباء الأنبياء اثني عشر، و بالطبع هم من أكمل الناس و أئمّة زمانهم.

الثالث:المهدي الموعود عليه السّلام في صحيح مسلم

حول ذكر المهدي في كتب أهل السنّة يقول كاتب الكرّاسة:

بعد مراجعتي لكتاب«صـحيح مسـلم»ليس فقط إنّي لم أعثر علي مدّعي مطلوب الشيخ منتظري،بل و لا حتّي حديث واحد مذكور فيه عن المهدي.

و يردّ عليه:

أوّلا:جاء في كتاب«سبائك الذهب»لأحد كبار علماء السنّة:

ص:83

اتّفق العلماء علي أنّ المهدي هو هذا الذي سيظهر آخر الزمان و يملأ الأرض عدلا و قسطا(1).

فلو لم يكن مسلم-مع كونه معروفا و من كبار علماء السنّة-ممّن لا يعتقد بذلك لما ادّعي صاحب«السبائك»ما ادّعي.

و ثانيا:الرواية التالية ذكرت في أكثر كتب أهل السنّة،و علي رأسها صحيحي مسلم و البخاري بأسناد مختلفة:

كيف أنتم إذا نزل ابن مريم و إمامكم منكم؟(2).

و جاء أيضا في«صحيح مسلم»:قال جابر بن عبد اللّه:سمعت رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم يقول:

«لا ـ تزال طائفة من أمّتي يقاتلون علي الحقّ ظاهرين إلي يوم القيامة،قال:فينزل عيسي بن مريم فيقول أميرهم:تعال صلّ بنا،فيقول:لا،إنّ بعضكم علي بعض أمراء...»(3).

و جاء في هذه الرواية في«عقد الدرر»بعد جملة«فينزل عيسي بن مريم»قوله:

«طلوع الفجر ببيت المقدس ينزل علي المهدي فيقال له:

تقدّم يا نبيّ اللّه فصلّ بنا،فيقول:إنّ هذه الأمّة أمير بعضهم

1- -سبائك الذهب،ص 78.

2- -صحيح مسلم،ج 1،ص 94،كتاب الإيمان،ح 244 و 245؛في صحيح البخاري،ج 4، ص 143.

3- -صحيح مسلم،ج 1،ص 95،كتاب الإيمان،ح 247.

علي بعض...»(1).

و يفهم من هذه الرواية جيّدا أنّ نبيّ اللّه عيسي يقتدي في صلاته بإمام الأمّة المحمّدية المهدي عليه السّلام.و يتأيّد هذا المضمون بما جاء في رواية أبي سعيد الخدري عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،يقول:

«منّا الذي يصلّي عيسي ابن مريم خلفه»(2).

و الرواية الأخيرة جاءت في أكثر كتب السنّة،من جملتها:«كنز العمّال»(3)

و«البرهان»(4) و«مناقب المهدي»بنقل«عقد الدرر»(5).و جاءت في كتب أخري بنفس المضمون كلّها صريحة باقتداء عليه السّلام عيسي به في الصلاة، من جملتها:«غاية المأمول(شرح التاج الجامع للأصول)»(6) و «إسعاف الراغبين»(7) و«العرف الوردي(الحاوي للفتاوي)»(8) و «الصواعق المحرقة»(9) و«ينابيع المودّة»(10) و«الفتن»(11) ،و كتب أخري(12).

و علي هذا فإنّ المقصود من جملة«و إمامكم منكم»في رواية صحيحي مسلم و البخاري هو هذا المهدي الموعود(عج).

1- -عقد الدرر،ص 293،ح 353.

2- -المصدر السابق،ص 84.

3- -كنز العمّال،ج 14،ص 266.

4- -البرهان في علامات المهدي،ص 158.

5- -عقد الدرر،ص 84،ح 35.

6- -غاية المأمول بهامش التاج الجامع للأصول،ج 5،ص 360.

7- -إسعاف الراغبين،ص 138.

8- -الحاوي للفتاوي،ج 2،ص 222 و 223.

9- -الصواعق المحرقة،ص 167.

10- -ينابيع المودّة،ج 3،ص 343.

11- -كتاب الفتن،ص 230.

12- -للاطّلاع أكثر راجع:منتخب الأثر،ج 2،ص 353.

و في روايـة أخري جـاءت في«صـحيح مسـلم»بسـند أبي هريرة بـدل «و إمامكم منكم»«أمّكم منكم»(1).و بقرينـة الروايات الآنفة الذكر المصرّحة بإمامة المهدي(عج)،يفهم من هذه الرواية أيضا أن المقصود هو إمامة المهدي للخلائق.

أمّا السـبب في عدم ذكر روايات المهدي بصورة مفصّلة في صـحيحي مسـلم و البخاري،فنلفت الانتباه إلي ما أوضحه الدكتور الشيخ عبد المحسن العبّاد الرئيس السابق للجامعة الإسلامية في المدينة المنوّرة في مجلّة «الجامعة الإسلامية»:

عـدم درج هكـذا أحاديث في الصـحيحين لا يعـدّ دليلا علي ضـعفها عنـد الشـيخين«البخاري و مسـلم»؛و ذلك أنّهما لم يـدّعيا أبـدا في صحيحيهما أنّهما نقلا كلّ ما كان صـحيحا،و لم ينقل عنهما أنّهما قصـدا جمع كلّ ما هو صـحيح،حتّي يمكن القول إنّ كلّ ما لم يجئ في الصحيحين فهو ضعيف،بل إنّ البخاري و مسلم صرّحا خلاف ذلك.

يقول ابن عمرو في كتاب«علوم الحديث»:«لم يسجّل البخاري و مسلم جميع الأحاديث الصحيحة في صحيحيهما».

و نقل عن البخاري قوله:«لم أقيّد في كتابي إلاّ الصحيح،

1- -صحيح مسلم،ج 1،ص 94.

و لكن بسبب كثرة الأحاديث أغضيت عن نقل بعض الأحاديث الصحيحة».

و يقول النووي في مقدّمة«شرح صحيح مسلم»:«...لم ينقلا «البخاري»و«مسلم»جميع الأحاديث،و لكنّهما صرّحا أنّهما لم يستطيعا تسجيل جميع الأحاديث،و كان هدفهما جمع طائفة من الأحاديث...»(1).

و جاء في هامش كتاب«عقد الدرر»قوله:

رواية نزول عيسي عليه السّلام و صلاته خلف المهدي عليه السّلام قد وردت في كتاب«المنار المنيف»لابن القيم،و أيضا كتاب «مسند حافظ»بن أبي أسامة عن رسول اللّه،قال:

«ينزل عيسي بن مريم فيقول أميرهم المهدي...».

و ابن القيم صحّح سنده،و الشيخ عبد المحسن العبّاد قد ذكره في كتابه «عقيدة أهل السنّة و الأثر في المهدي المنتظر»،و قال:هذا الحديث و أحاديث كثيرة أخري دالّة علي ظهور المهدي آخر الزمان.في الحقيقة هي مفسّرة و شارحة لتلك الرواية المذكورة في صحيحي مسلم و البخاري»(2).

هذا و أنّ حديث«المهدي من سادات أهل الجنّة»إضافة إلي أنّه مذكور في كثير ما كتب السنّة فقد نقله أيضا كتاب«المنتخب من صحيح البخاري و مسلم»(3).

1- -مصلح جهاني،ص 173 فما فوق.

2- -عقد الدرر،ص 292،ح 349.

3- -راجع:من هو المهدي،ص 85 الهامش.

*** و نتخلّص من كلّ ما ذكرنا في هذا الفصل:

أوّلا:تواتر روايات المهدي(عج)في كتب السنّة أيضا.

ثانيا:لا تغاير أو اختلاف بين إمام الزمان في عقيدة الشيعة و المهدي الموعود عند أهل السنّة.

كما أنّ في الصحيحين توجد هذه الروايات و لو بنحو الإشارة.

ص:88

الفصل الرابع: المهدي و تهمة الدين الجديد!

اشارة

ص:89

هل صحيح أنّ المهدي عليه السّلام سوف يأتي بدين جديد، و كتاب غير القرآن؟

الكاتب في فصل آخر من كرّاسته يدّعي قائلا:

المقالات و التصريحات الموجودة في كتب الإمامية حول هذه الأسطورة المزيّفة تدلّ علي انسلاخ هذا الإمام عن الإسلام؛ لأنّه سوف يأتي بدين جديد و كتاب آخر غير القرآن...يختلق النعماني عن أبي جعفر:أنّ القائم يقوم بأمر جديد و كتاب جديد و قضاء جديد علي العرب شديد،ليس شأنه إلاّ السيف،و لا يستتيب أحدا...و الطوسي ضمن تأييده لهذا الموضوع يختلق عن أبي عبد اللّه:أنّ القائم يقوم بأمر جديد غير ما عرفه الناس.

و هذا الادّعاء باطل لسببين:

الأوّل:عمل المهدي عليه السّلام بالقرآن و السنّة كما جاء في روايات الشيعة

ليس من معتقد الشيعة أبدا أنّ المهدي(عج)يأتي بدين جديد و كتاب غير القرآن،بل-و كما هو مطابق لتلك الأخبار المنقولة من طرق الشيعة و السنّة- هم يعتقدون أنّ إمام الزمان يظهر ليحيي كتاب اللّه و سنّة رسوله صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،

و ليقضـي علي البـدع و الأهواء و يزيلها عن الدين و ساحة القرآن الكريم، و يقضـي علي الكفر و الشـرك و يمحوهما من الوجود و يسـتقر الإسلام.

نذكر هنا بعض من تلك الروايات المنقولة من طرق الشيعة:

1-عن علي عليه السّلام فيما قال حول الملاحم و الفتن:

«يعطف الهوي علي الهدي إذا عطفوا الهدي علي الهوي، و يعطف الرأي علي القرآن إذا عطفوا القرآن علي الرأي...».

و منها«حتّي تقوم الحرب بكم عن ساق...فيريكم كيف عدل السيرة،و يحيي ميّت الكتاب و السنّة»(1).

هذه الخطبة بنظر الشرّاح هي جزء من نبوءة الإمام عليه السّلام حول المستقبل و حول سيرة و عمل المهدي(عج).

يقول ابن أبي الحديد في شرحه لها:

هذه إشارة إلي إمام يخلقه اللّه تعالي في آخر الزمان،و هو الموعود به في الآثار و الأخبار(2).

2-جاء في تفسـير قوله تعالي:وَ قاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَما يُقاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ،(3) و قوله تعالي:وَ قاتِلُوهُمْ حَتّي لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّهِ (4):يقول الإمام الصادق عليه السّلام:

«لم يجيء تأويل هذه الآية،و لو قد قام قائمنا بعده سيري من

1- -نهج البلاغة،الخطبة 138.

2- -شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد،ج 9،ص 40 و 46.

3- -التوبة(9):36.

4- -الأنفال(8):39.

يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية،و ليبلّغنّ دين محمّد صـلّي اللّه عليه و اله و سلّم ما بلغ الليل حتّي لا يكون شرك علي ظهر الأرض كما قال اللّه»(1).

3-ينقل صاحب«مجمع البيان»عن الإمام الباقر عليه السّلام أنّه قال:

«إنّ ذلك(اي استقرار الإسلام كلّه في الأرض)يكون عند خروج المهدي من آل محمّد،فلا يبقي أحد إلاّ أقرّ بمحمّد»(2).

4-في حديث طويل عن أمير المؤمنين عليه السّلام جاء فيه:

«و عند ذلك يؤيّده اللّه بجنود لم تروها،و يظهر دين نبيّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم علي يديه علي الدين كلّه و لو كره المشركون»(3).

5-و جاء في رواية حذيفة في«البحار»:

«تجري الملاحم علي يديه و يظهر الإسلام...»(4).

6-ينقل أبو سعيد عن النبي الأكرم صلّي اللّه عليه و اله و سلّم أنّه قال:

«ثمّ يبعث اللّه رجلا منّي و من عترتي فيملأ الأرض عدلا كما ملأها من كان قبله جورا...و ذلك حتّي يضرب الإسلام بجرّانه»(5).

1- -تفسير العياشي،ج 2،ص 56.

2- -مجمع البيان،ج 5،ص 45،و قريب منه في تفسير التبيان،ج 5،ص 209.

3- -الاحتجاج،ج 1،ص 382؛تفسير نور الثقلين،ج 3،ص 619.

4- -بحار الأنوار،ج 51،ص 83.

5- -الأمالي،للشيخ الطوسي،ص 512؛بحار الأنوار،ج 51،ص 68. جران البعير:مقدّم عنقه من مذبحه إلي منحره،فإذا برك البعير و مدّ عنقه علي الأرض قيل: ألقي جرانه.راجع:لسان العرب.

7-يروي أحمد بن عمر عن الإمام الباقر عليه السّلام أنّه قال:

«إنّ الدنيا لا تذهب حتّي يبعث اللّه رجلا منّا أهل البيت يعمل بكتاب اللّه...»(1).

8-عن عبد اللّه بن عطاء قال:سألت الإمام الصادق عليه السّلام عن سيرة المهدي كيف سيرته؟فقال:

«يصنع ما صنع رسول اللّه،يهدم ما كان قبله كما هدم رسول اللّه أمر الجاهلية،و يستأنف الإسلام جديدا»(2).

و الجاهليـة التي يهـدمها المهدي عليه السّـلام هي البدع و المفاهيم المغلوطة حول الدين و القرآن و إعمال الأهواء النفسـية و الدوافع غير الإلهية في أمور الدين و فهمه و تبليغه.

9-و في مرفوعة ابن محبوب عن الإمام الباقر عليه السّلام:

«و القائم يومئذ بمكّة عند الكعبة مستجيرا بها يقول:...فأنا بقيّة آدم و خيرة نوح و مصطفي إبراهيم و صفوة محمّد،ألا و من حاجّني في كتاب اللّه فأنا أولي الناس بكتاب اللّه،ألا و من حاجّني في سنّة رسول اللّه فأنا أولي الناس بسنّة رسول اللّه و سيرته...»(3).

1- -الكافي،ج 8،ص 396؛الوافي،ج 2،ص 459.

2- -بحار الأنوار،ج 52،ص 353،ح 108.

3- -بحار الأنوار،ج 52،ص 305،ح 78 و ص 341،ح 91؛الغيبة،للنعماني،ص 281، و قريب منه في كتاب المحجّة فيما نزل في القائم الحجّة،ص 18.

10-روايات الباب التاسع عشر من كتاب«الغيبة»للنعماني(1)،جاءت بتعابير مختلفة كلّها تصرّح أنّ المهدي يظهر حاملا راية رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم، تلك الراية التي لم تحمل بعد حرب الجمل إلي هذا اليوم،دالّة بوضوح علي كذب ما نسب إلي الشيعة،و تؤيّد ما ذهبنا إليه في هذا المطلب.

11-كما و توجد روايات تصف المهدي بما كان يتمتّع به الأنبياء كإبراهيم عليه السّلام و موسي عليه السّلام و عيسي عليه السّلام و رسولنا الأكرم صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،من صفات و خصائص فمن تلك التي تشبّهه بالنبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم ما جاء في الحديث عن أبي عبد اللّه عليه السّلام،قال:

«...و أمّا سنّة من محمّد صلّي اللّه عليه و اله و سلّم فيهتدي بهداه و يسير بسيرته»(2).

و الاهتداد بهداه لن يكون إلاّ عبر إدامة مسيرته و إقامة دينه.

الثاني:ليست الخلافة إلاّ العمل بالقرآن و السنّة

اشارة

جميع الروايات التي تصف الأئمّة عليهم السّلام بالخلفاء و تذكر عددهم و خصوصياتهم و أسمائهم،و التي بلغت حدّ التواتر-من طرق الشيعة و السنّة- كلّها تدلّ علي أنّ مقام المهدي(عج)هو مقام الخليفة لرسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم، و المكمل لمسيرته.و من البديهي أنّ إطلاق الخليفة لا يكون إلاّ علي ذلك الشخص الذي يديم مسيرة الرسالة و يتحمّل ما كان يتحمّل الرسول صلّي اللّه عليه و اله و سلّم من مسؤوليات و مهام.

1- -الغيبة،للنعماني،ص 307.

2- -كمال الدين،ص 351.

فمن هذه الروايات:

1-رواية حمّاد بن زيد عن النبي الأكرم صلّي اللّه عليه و اله و سلّم(1).

2-رواية عبد اللّه بن مسعود عن النبي الأكرم صلّي اللّه عليه و اله و سلّم(2).

3-رواية مسروق عن النبي الأكرم صلّي اللّه عليه و اله و سلّم(3).

4-رواية أبو الفرج عن النبي الأكرم صلّي اللّه عليه و اله و سلّم(4).

5-رواية أبي طفيل في سؤال رجل يهودي من الإمام علي عليه السّلام عن خلفاء رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم(5).

6-رواية عبد اللّه بن عمر بن عن الرسول الأكرم صلّي اللّه عليه و اله و سلّم(6).

7-رواية مكحول عن النبي الأكرم صلّي اللّه عليه و اله و سلّم(7).

8-رواية عائشة عن النبي الأكرم صلّي اللّه عليه و اله و سلّم(8).

و روايات أخري مذكورة في كتب التفاسير و الحديث الشيعية.

و في روايات أخري متواترة منقولة عن النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم جاء فيها بدل «خليفة»و«خلفاء»كلمات مثل«نقباء»،«أوصياء»،«أسباط»،«أئمّة»، و«قيّم»،كلّها تدلّ علي ما أسلفنا الإشارة إليه في هذا الفصل من أنّها تشير

1- -الغيبة،للنعماني،ص 118.

2- -بحار الأنوار،ج 36،ص 229.

3- -كمال الدين،ص 380؛بحار الأنوار،ج 36،ص 255 نقلا عن علي بن موسي.

4- -المناقب لابن شهر آشوب،ج 1،ص 291.

5- -الكافي،ج 1،ص 529.

6- -الغيبة،للنعماني،ص 104؛الغيبة،للشيخ الطوسي،ص 130؛مناقب ابن شهر آشوب،ج 1، ص 291.

7- -كمال الدين،ص 273.

8- -بحار الأنوار،ج 36،ص 300؛إعلام الوري،ص 365.

لأولئك الأشـخاص الذين تقع عليهم مسؤولية حفظ الدين و الرسالة و الانتهاج بنهج صاحب الشريعة من بعده،و آخرهم سيملك الأرض و يحكّم فيها تعاليم الإسلام و مباديء الشريعة،بلا زيادة أو نقصان.

كان جيّدا لو أنّ كاتب الكرّاسـة الـذي اتّهم الإمامية اعتقادهم بأنّ المهدي(عج)يأتي بدين جديد و كتاب جديد،أن يذكر اسم عالم شـيعي واحد معروف يعتقد بهذا القول أو يروّج له.

بحث في روايات«غربة الإسلام في آخر الزمان»

اشارة

جـاء في الروايـات:أنّ الإسـلام سـيعود غريبا آخر الزمان و ينـدرس، و لا يبقي منه إلاّ اسـمه،و من القرآن إلاّ رسـمه.و جاء في بعضـها:أنّ المهدي(عج)بظهوره سينقذ الإسلام من هذه الغربة و يعيد إليه الحياة.سوف ننقل بعضها من طرق الفريقين.

أوّلا:روايات الشيعة

1-عن أمير المؤمنين عليه السّلام في سـياق الإشارة إلي قوله تعالي:وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ (1) ،قال:

«و ذلك إذا لم يبق من الإسلام إلاّ اسمه و من القرآن إلاّ

1- -النور(24):55.

رسمه،و غاب صاحب الأمر بإيضاح الغدر له...»(1).

2-عن الإمام الباقر عليه السّلام:

«إنّ قائمنا إذا قام دعا الناس إلي أمر جديد كما دعا إليه رسول اللّه،و أنّ الإسلام بدأ غريبا و سيعود غريبا كما بدأ، فطوبي للغرباء»(2).

3-و جاء في رواية أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السّلام:

«الإسلام بدأ غريبا و سيعود غريبا كما بدأ،فطوبي للغرباء...

ثمّ قال:يستأنف الداعي منّا دعاء جديدا كما دعي رسول اللّه»(3).

4-و في رواية أخري عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السّلام:

«...و اللّه لكأنّي أنظر إليه بين الركن و المقام يبايع الناس علي كتاب جديد...»(4).

5-و جاء في رواية أبي حمزة الثمالي عن الإمام الباقر عليه السّلام:

«...يقوم بأمر جديد و سنّة جديدة و قضاء جديد...»(5).

6-و في رواية أخري عن أبي بصير عن الإمام الباقر عليه السّلام:

«...يقوم القائم بأمر جديد و سنّة جديدة و قضاء جديد...»(6).

1- -الاحتجاج،ج 1،ص 382؛تفسير نور الثقلين،ج 3،ص 619.

2- -الغيبة،للنعماني،ص 321.

3- -المصدر السابق،ص 322.

4- -بحار الأنوار،ج 52،ص 135.

5- -الغيبة،للنعماني،ص 235.

6- -المصدر السابق،ص 233.

ربما كانت هـذه الروايات هي مسـتند ادّعاء الكاتب و ما نسـبه إلي الشـيعة من معتقدات،دون ملاحظة بقيّة الروايات الأخري لسـيرة و نهج المهدي الموعود عليه السّلام.

ثانيا:روايات السنّة

اشارة

يوجد في كتب أهل السنّة أيضا مشابه للروايات المذكورة،منها:

1-رواية حذيفة بن اليمان عن النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم قال:

«يدرس الإسلام كما يدرس و شي الثوب حتّي لا يدري ما صيام و لا صدقة و لا نسك،و يسري علي كتاب اللّه في ليلة فلا يبقي في الأرض منه آية...»(1).

2-روايـة ابن عبّـاس و فيها سؤال رجل يهودي من رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم عن مسائل،من جملتها عن الحوادث الواقعـة في المستقبل-نظير ما وقع لبني إسرائيل-و التي تنتهي بظهور المهدي الموعود،فقال له صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:

«و أنّ الثاني عشـر من ولدي يغيب حتّي لا يري،و يأتي علي أمّتي بزمن لا يبقي من الإسلام إلاّ اسمه و لا يبقي من القرآن إلاّ رسمه،فحينئذ يأذن اللّه تعالي له بالخروج فيظهر الإسلام به و يجدّده...»(2).

1- -عقد الدرر،ص 399،ح 476؛المستدرك علي الصحيحين،ج 4،ص 473،و فيه بدل «يدرس»«يندرس».

2- -فرائد السمطين،ج 2،ص 134،ح 431؛ينابيع المودّة،ج 3،ص 283.و ذكرت هـذه الرواية أيضا في بحار الأنوار،ج 3،ص 303 و ج 36،ص 283 و كتب شيعية أخري.

3-رواية عبد اللّه بن عطاء عن الإمام الباقر عليه السّلام حول سيرة المهدي عليه السّلام:

«و يهدم ما قبله كما صنع رسول اللّه،و يستأنف الإسلام من جديد»(1).

و في ما يرتبط بالروايات الآنفة نشير إلي بعض المسائل:

الف:عدم اختصاص روايات«تجديد الدين»بالشيعة فقط

كما بيّنا سابقا من ذكر روايات أهل السـنّة أنّ كاتب الكرّاسة لا يحقّ له التهجّم علي الشيعة و اتّهامهم بهذه التهمة الباطلة،فإذا كان هناك من إشكال -و لا يوجد-فالأجدر به هو-و كان من أهل السنّة-أن يجيب عليه.

ب:التحقيق في سند روايات الشيعة

بعض الروايات التي ذكرناها آنفا ضعيفة السند،مثل الرواية الثالثة التي في سندها الحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني،الذي قال عنه بعض علماء الرجال الشيعة:«كذّاب ملعون»(2).

كـذلك الروايـة الرابعـة الـتي في سـندها ابن البطـائني،و حسب الظـاهر هو علي بن أبي حمزة الـذي قـال عنه أبو الحسن علي بن حسن بن فضّال:«كذّاب متّهم»(3).و هو أحد أعمدة الواقفة،كان وكيلا للإمام موسي بن جعفر عليه السّلام

1- -عقد الدرر،ص 287،ح 345،و هذه الرواية مذكورة أيضا في الغيبة،للنعماني،ص 232.

2- -منتهي المقال،ج 2،ص 408.

3- -بهجة الآمال،ج 5،ص 357.

و عنده أموال كثيرة،استولي عليها بعد وفاة الإمام و لم يسلّمها إلي ولده الرضا عليه السّلام،كما لم يقل بإمامته.(1)

ج:المقصود من الكتاب الجديد

بقرينة الروايات المذكورة في الدليلين الأوّل و الثاني،و التي أوضحت غربة الإسلام ابتداء و استدامة،يفهم أنّ المراد من الكتاب الجديد و السنّة الجديدة و الأمر الجديد و القضاء الجديد ليس دينا غير الإسلام أو كتابا غير القرآن،و إنّما المقصود الوضوح و إعادة هيكلية الأحكام و علوم التوحيد و الحقائق المحرّفة أو المنسيّة،أو ما أجمل من القرآن،و أيضا تأويل القرآن و تفسير آياته بما يختصّ بباطنه،أو كما عرّفه الإمام علي عليه السّلام في نهج البلاغة(2):«فيحيي ميّت الكتاب و السنّة».

و من البديهي أنّ بيان الحقائق الجديدة و التفاسير و التأويلات غير المذكورة،و القضاء بالحقّ بعيدا عن الأهواء و الحوافز غير الإلهية،و التي هي من أعمال المهدي المنتظر عليه السّلام،يعتبر عند غالبية عوام الناس الذين ابتعدوا عن حقيقه الكتاب و السنة كأنّما قد جاء بسنّة جديدة أو كتاب جديد.

د:مقاتلة أهل التأويل للمهدي الموعود

إضافة إلي ما ذكر علي مبني الروايات الدالّة علي أنّ المهدي(عج)سيواجه قوما يؤوّلون القرآن و يقاتلونه حسب هذا التأويل،فإنّ ذلك إن دلّ علي شيء

1- -منتهي المقال،ج 4،ص 327 و 328.

2- -نهج البلاغة،الخطبة 138.

فإنّما يدلّ علي أنّ القرآن-حين الظهور-يفسّر علي خلاف حقيقته و ما جاء به الرسول صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،أي طبق أهواء المؤوّلين،و الإمام صلّي اللّه عليه و اله و سلّم يعامل معهم علي تفسير القرآن و تأويله كما هو حقّه.

و الشاهد علي ما ذكر ما ينقل الفضيل بن يسار عن الإمام الصادق عليه السّلام:

«...إنّ قائمنا إذا قام أتي الناس و كلّهم يتأوّلون عليه كتاب اللّه يحتجّ عليه به...»(1).

و أيضا عن الإمام الصادق عليه السّلام:

«...و أنّ القائم يخرجون عليه فيتأوّلون عليه كتاب اللّه و يقاتلونه عليه...»(2).

*** و يفهم من تلك الروايات الشيعية و السنّية أنّ المهدي(عج)لا يأتي بدين غير الإسلام أو كتاب غير القرآن،و لا يقضي إلاّ بما قضي به الإسلام؛ و المقصود من الدين الجديد و الكتاب الجديد كما جاء في بعض الروايات من الفريقين-بالإضافة إلي ضعف سند بعضها-هو ترك التحريف و التفسير الغلط من الدين و القرآن،و إظهار الحقائق المخفية أو المنسية و كشفها للناس.

1- -الغيبة،للنعماني،ص 297.

2- -المصدر السابق.

الفصل الخامس: الاختلافات المدّعية بين إمام زمان الشيعة و مهدي موعود السنّة

اشارة

ص:103

الاختلافات المدّعية بين إمام زمان الشيعة و مهدي موعود السنّة

و هو حينما يقول:

لا يوجد أيّ ارتباط بين المهدي الموعود في الروايات، و إمام الزمان الموعود عند الشيعة.

يشير إلي عدة اختلافات بينهما و ذلك إنّما يعبّر عن قلّة علمه بالروايات.

و نتطرّق إلي ذكر اختلافاته المزعومة و نجيب عليها:

الاختلاف الأوّل:اسم حضرة المهدي عليه السّلام

يقول:«اسم المهدي في كتب أهل السنّة و الروايات الصحيحة هو محمّد بن عبد اللّه أمّا إمام زمان الشيعة المزعوم فاسمه محمّد بن الحسن».

الاختلاف الثاني:المهدي عليه السّلام من ذرّية الحسن أو من ذرّية الحسين عليهما السّلام

اشارة

يقول:«المهدي الحقيقي من ذرّية الإمام الحسن رضي اللّه عنه، و الإمامية تدّعي أنّ إمام الزمان المزعوم من نسل الحسين رضي اللّه عنه».

الجواب

لإبطال هذين الادّعائين و إثبات أنّ إمام الزمان(المهدي الموعود)هو ابن

الإمام الحسن العسكري عليه السّلام،بالإضافة إلي وجود الروايات المتواترة القطعية من طرق الشيعة عن النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و الأئمّة المعصومين عليهم السّلام،فإنّنا نشير إلي الروايات المنقولة من طرق أهل السنّة في كتبهم المعتبرة و المصرّحة بأنّ المهدي هو ابن الإمام العسكري عليه السّلام،و أيضا الروايات الدالّة علي أنّه التاسع من صلب الإمام الحسين عليه السّلام و هذه بعض هذه الروايات:

روايات أهل السنّة

1-رواية طويلة عن ابن عبّاس عن النبي الأكرم صلّي اللّه عليه و اله و سلّم في جواب أسألة رجل يهودي و اسمه(نعثل)حول مسائل من جملتها من هم أوصياء النبي و أسمائهم؟فأجابه الرسول صلّي اللّه عليه و اله و سلّم فيما أجابه:

«...ثمّ ابنه الحسن،ثمّ الحجّة بن الحسن فهذه اثني عشر أئمّة عدد نقباء بني إسرائيل»(1).

و كان يطلق علي أوصياء موسي عليه السّلام النقباء.

2-رواية جابر بن عبد اللّه الأنصاري و فيها سؤاله النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم عن أوصيائه و عددهم فأجابه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و متي وصل إلي الإمام الباقر عليه السّلام قال:

«يا جابر فإذا لقيته فاقرأه منّي السلام»،

ثمّ عدّ له أسمائهم حتّي وصل إلي الحسن العسكري عليه السّلام:

«ثمّ القائم،اسمه اسمي و كنيته كنيتي،محمّد بن الحسن بن علي،ذلك الذي يفتح اللّه تبارك و تعالي علي يديه مشارق

1- -فرائد السمطين،ج 2،ص 134،ح 431،و قريب منه في ينابيع المودّة،ج 3،ص 282.

الأرض و مغاربها،ذلك الذي يغيب عن أوليائه غيبة لا يثبت علي القول بإمامته إلاّ من امتحن اللّه قلبه للإيمان»(1).

3-رواية جابر بن عبد اللّه الأنصاري عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،و فيها أنّ يهوديا و اسمه جندل بن جنادة يقصّ علي النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم رؤياه،و أنّه حلم بموسي بن عمران عليه السّلام يأمره أن يسلم علي يد محمّد صلّي اللّه عليه و اله و سلّم خاتم الأنبياء،و أن يستمسك بأوصيائه من بعده.ثمّ يسأل الرسول عن هؤلاء الأوصياء و عددهم و أسمائهم،فذكر له الرسول عددهم و أسماءهم واحدا بعد واحد، حتّي وصل إلي الإمام الهادي عليه السّلام فقال:

«...فبعده ابنه الحسن يدعي بالعسكري،فبعده ابنه محمّد يدعي بالمهدي و القائم و الحجّة،فيغيب ثمّ يخرج...»(2).

4-رواية حذيفة بن اليمان عن النبي الأكرم صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:

«...لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل اللّه ذلك اليوم حتّي يبعث فيه رجلا من ولدي اسمه اسمي».فقام سلمان الفارسي فقال:يا رسول اللّه،من أي ولدك؟قال:«هو من ولدي هذا»،و ضرب بيده علي الحسين(3).

1- -ينابيع المودّة،ج 3،ص 399 نقلا عن مناقب الخوارزمي.

2- -ينابيع المودّة،ج 3،ص 284.

3- -عقد الدرر،ص 82؛ينابيع المودّة،ج 3،ص 385؛فرائد السمطين،ج 2،ص 325،ح 575؛ لسان الميزان،ج 2،ص 238.

5-رواية سلمان المحمّدي،قال:دخلت علي النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و إذا الحسين بن علي عليهما السّلام علي فخذه و هو يقبّل خدّيه و يلثم فاه و يقول:

«أنت سيّد ابن سيّد...أبو حجج تسعة تاسعهم قائمهم»(1).

6-رواية أحمد بن إسحق الأشعري عن الإمام الحسن العسكري عليه السّلام قال:

«يا أحمد،إنّ اللّه تبارك و تعالي لم يخل الأرض منذ خلق آدم عليه السّلام إلي أن تقوم الساعة من حجّة علي خلقه،به يدفع البلاء عن أهل الأرض و به ينزل الغيث،و به تخرج بركات الأرض».قال:فقلت له:يابن رسول اللّه جعلت فداك،فمن الإمام و الخليفة بعدك؟فنهض مسرعا و دخل بيته ثمّ خرج و علي عاتقه غلام كأنّ وجهه القمر ليلة البدر من أبناء ثلاث سنين،فقال:«يا أحمد،لو لا كرامة اللّه عليك ما عرضت عليك ابني هذا،إنّه سمّاه رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و أعطاه كنيته،و هو الذي يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما»(2).

7-رواية سليم بن قيس الهلالي،يقول:

رأيت عليّا عليه السّلام في مسجد رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم في خلافة عثمان و جماعة من المهاجرين و الأنصار،يتحدّثون و يتذاكرون فضائلهم،و علي بن أبي طالب عليه السّلام ساكت لا ينطق هو.فأقبل القوم عليه فقالوا:يا أبا الحسن ما يمنعك أن تتكلّم؟فقال:

فأخذ عليه السّلام يعدّ فضائله،و ما قاله الرسول فيه،و ما نزلت بحقّه

1- -ينابيع المودّة،ج 2،ص 44.

2- -المصدر السابق،ج 3،ص 317.

من الآيات،و التي منها قوله تعالي:

اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ... (1).و ما قاله الرسول صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم جوابا لمن سأله قائلا:يا رسول اللّه،هؤلاء الآيات خاصّـة في علي؟فقال صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم:«بل فيه و في أوصـيائي إلي يوم القيامة»، و لمّا سأله أصحابه عن أوصيائه قال:«علي أخي و وزيري و وارثي و وصـيّي و خليفتي في أمّتي،ثمّ ابني الحسن،ثمّ الحسـين،ثمّ تسـعة من ولـد ابني الحسـين،واحدا بعد واحد، القرآن معهم و هم مع القرآن،لا يفارقونه حتّي يردوا علي الحوض...»(2).

8-جاء في«فرائد السمطين»:

كان الإمام جلال الدين نسّابة زمانه،نقل لي هذه الرواية بسند معتبر عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم في حديث طويل جاء فيه بعد الإشاراة إلي إمامة و وصاية علي عليه السّلام و تذكير بعض فضائله:

«الحسن و الحسين إماما أمّتي...و أبوهما سيّد الوصيّين، و من ولد الحسين تسعة أئمّة تاسعهم القائم من ولدي»(3).

9-و أيضا جاء في«فرائد السمطين»نقلا عن الإمام صدر الدين محمّد، عن ابن عبّاس،عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم قال:

1- -المائدة(5):3.

2- -ينابيع المودّة،ج 1،ص 343،نقلا عن كتاب المناقب.

3- -فرائد السمطين،ج 1،ص 54،ح 19.

«أنا و علي و الحسن و الحسين و تسعة من ولد الحسين مطهّرون معصومون»(1).

هذه الرواية و إن لم تكن صريحة بذكر اسم المهدي(عج)،و لكن بقرينة الروايات الأخري المصرّحة بأنّ الولد التاسع من صلب الحسين هو المهدي الموعود،يرتفع الإبهام عن هذه الرواية.

10-«فرائد السمطين»عن مشايخه يعني الإمام جمال الدين الرضي و الإمام جلال الدين عبد الحميد و الإمام شمس الدين شيخ الشرف الفخار، عن الإمام الصادق عليه السّلام:

«قال أبي لجابر بن عبد اللّه الأنصاري:إنّ لي إليك حاجة، فمتي يخف عليك أن أخلو بك فأسألك عنها؟...فخلا به فقال له:يا جابر اخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمّي فاطمة بنت رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،حين ولد الحسين و ما أخبرتك به أمّي أنّ في اللوح مكتوبا.و كان في اللوح أسامي النبي و الأئمّة المعصومين بكامل مشخّصاتهم،و مسائل أخري من ضمنها:...أبو القاسم محمّد بن الحسن هو حجّة اللّه القائم،

1- -المصدر السابق،ج 2،ص 132،ح 430،و بسند آخر من نفس المصدر،ج 2،ص 313 و ص 259 بسنده عن أبي الطفيل عن الإمام الباقر عليه السّلام عن النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم قال لعليّ:«اكتب ما أملي عليك،قال علي عليه السّلام:يا رسول اللّه،و تخاف النسيان؟قال:لست أخاف عليك النسيان و قد دعوت اللّه لك أن يحفظك فلا ينساك،لكن اكتب لشركائك.قال:قلت:و من شركائي يا نبيّ اللّه؟قال:الأئمّة من ولدك.و أومأ بيده إلي الحسين ثمّ قال:الأئمّة من ولده». و بقرينة سائر الروايات يرتفع إبهام أنّ المهدي من أولاد الحسين في هذه الرواية.

أمّه جارية اسمها نرجس...»(1).

11-عن أبي سليمان عن النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،قال:

«ليلة أسري بي إلي السماء...فنظرت إلي يمين العرش فإذا مكتوب:...و الحسن بن علي و محمّد المهدي بن الحسن، كأنّه كوكب درّي...»(2).

12-عن عبد السلام الهروي،قال:سمعت دعبل الخزاعي يقول:

«لمّا أنشدت لمولاي الرضا عليه السّلام قصيدتي التي أوّلها«مدارس آيات خلت من تلاوة»،فلمّا انتهيت إلي قولي:

خروج إمام لا محالة خارج يقوم علي اسم اللّه و البركات

بكي الرضا عليه السّلام بكاء شديدا،ثمّ رفع رأسه إليّ و قال لي:

«يا خزاعي،نطق روح القدس علي لسانك بهذين البيتين، فهل تدري من هذا الإمام و متي يقوم؟»فقلت لا يا مولاي، إلاّ أنّي سمعت بخروج إمام منكم يطهّر الأرض من الفساد و يملؤها عدلا.فقال:«يا دعبل،الإمام بعدي محمّد ابني،و بعد محمّد ابنه علي،و بعد علي ابنه الحسن،و بعد الحسن ابنه الحجّة القائم المنتظر في غيبته...»(3).

13-قال الإمام الحسين عليه السّلام:

«دخلت علي جدّي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،فأجلسني علي فخذه و

1- -فرائد السمطين،ج 2،ص 136-141،ح 435.

2- -ينابيع المودّة،ج 3،ص 381.

3- -فرائد السمطين،ج 2،ص 337،ح 591.

قال لي:إنّ اللّه اختار من صلبك يا حسين تسعة أئمّة تاسعهم قائمهم»(1).

لإثبات صحّة سند و متن هذه الروايات المروية من كتب اهل السنة لا يستطيع كاتب الكرّاسة الادّعاء أنّها-كلّها-ضعيفة؛ففي هذه الصورة سوف يحكم بعدم اعتبار الكثير من الكتب السنّية التي ألّفها كبار علمائهم و مشاهيرهم.

بالمقابل نحن لا نـدّعي أنّ كلّ هـذه الروايات صـحيحة و قطعيـة الصـدور، و لكن لا يمكن لنا إنكارها كلّها،و البعض منها قطعية الصدور بالإجمال و هو ما يصطلح عليه في الأصول بالتواتر الإجمالي.

الروايات القائلة إنّه ولد الإمام حسن المجتبي عليه السّلام

ثمّ إنّ تلك الروايات المنقولة من طرق أهل السـنّة و القائلة إنّ الإمام المهدي هو ابن الإمام الحسن المجتبي عليه السّلام،(2) بصرف النظر عن صحة سندها و عدم صحّتها يمكن مناقشتها من عدّة وجوه:

أوّلا:هـذه الروايات معارضة بأخري غيرها منقولة من طرق أهل السـنّة أيضا-كما بيّنا سابقا-مصـرّحة بأنّ المهدي عليه السّلام هو من أولاد الإمام الحسين عليه السّلام أو التاسع من ذرّيته.

ثانيا:ال 0كبار من علماء الحديث السنّة-الذين سنذكر أسماءهم بالتفصيل

1- -ينابيع المودّة،ج 3،ص 395.

2- -عقد الدرر،ص 82،94 و 104،ح 31،49،65.

في هذا الفصل-أعرضوا عن هذه الروايات،و إعراض أهل الحديث و الاجتهاد عن رواية دليل ضعف سندها و عدم حجيّتها عندهم.

ثالثا:بالنظر إلي تواتر الروايات المستفيضة من طرق السنّة و الشيعة الناصّة علي أنّ المهدي(عج)هو من أولاد الحسين عليه السّلام،يقوي الاحتمال أنّه و نتيجة لعدم استخدام التنقيط في ذلك الزمان في الضبط و الكتابة،و تشابه هذين الاسمين ربما قرء«حسين»«حسنا».

رابعا:و بالالتفات إلي وجود بعض الروايات من طرق السنّة عن النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم يقول:«المهدي ابن الحسن و الحسين»،(1) يمكن القول إنّه لا يوجد تعارض بين تلك الروايات،و كلّها صحيحة خصوصا إذا ما عرفنا أنّ زوجة الإمام السجّاد«يعني أمّ عبد اللّه،و هي أمّ الباقر عليه السّلام أيضا»هي بنت الإمام الحسن المجتبي عليه السّلام،ممّا يعني أنّ الإمام الباقر و الأئمّة من بعده و من جملتهم المهدي عليهم السّلام هم أولاد الإمام الحسن كما هم أولاد الحسين عليهم السّلام.

شهادة من التاريخ

و من جملة الشواهد التاريخية علي صحّة الأخبار الدالّة علي أنّ المهدي(عج)هو ابن الإمام الحسن العسكري،عليه السّلام ما ذكره التاريخ أنّ فكرة انتظار خروج الإمام و ظهوره كان شائعا في عصر الأئمّة المعاصرين لخلفاء بني أمية و بني العبّاس،و أنّه ابن الإمام العسكري،عليه السّلام و كان هذا يقلق الخليفة المعتمد العبّاسي أيما قلق ممّا حدي به التضييق علي الإمام

1- -المصدر السابق،ص 225 و 279،ح 248 و 323.

العسكري عليه السّلام و مراقبته في أولاده،و كلّف بعض القوابل و أمرهنّ بالبحث و التفتيش عن ولادته في بيوت بني هاشم و بالذات الإمام الحسن العسكري عليه السّلام.

يكتب الصدّوق:

و لم يزل الذين وكّلوا بحفظ الجارية التي توهّموا عليها الحبل ملازمين لها سنتين حتّي تبيّن لهم بطلان الحبل(1).

فلو كان الخليفة العبّاسي يعتقد و يعلم أنّ تلك الأخبار من موضوعات الشيعة،فما الباعث من خشيته و تحسّسه من ولادة المولود في زمانه و بالذات من الإمام العسكري عليه السّلام.ثمّ إنّ تعامل المعتمد العبّاسي مع موضوع ولادة المهدي(عج)يتشابه تماما مع تعامل فرعون في قضية ولادة موسي،عليه السّلام حيث تيقّن من أخبار المنجّمين بولادة هذا الموعود.

و وفق هذه القرائن و الروايات المذكورة لا يبقي مجال للشكّ أنّ المهدي(عج)هو من ولد الإمام الحسن العسكري عليه السّلام و من صلب الإمام الحسين عليه السّلام،و اسمه هو محمّد بن الحسن العسكري،و ليس محمّد بن عبد اللّه كما يدّعيه كاتب الكرّاسة.

خمس فرضيات باطلة

و لمّا ثبت في الروايات السابقة أنّ المهدي(عج)هو الولد التاسع من صلب الإمام الحسين عليه السّلام،لم يبق أمام كاتب الكرّاسة و أمثاله في حال لازالوا علي

1- -كمال الدين،ص 43.

إصرارهم علي الإنكار إلاّ الالتزام بأحد الأمور التالية:

1-رفض هذه الروايات المنقولة عن النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم جملتا و تفصيلا،مع تسليمه بصحّتها جميعا أو بعضها،و لا نظنّة يلتزم بهذا المحذور.

2-رفض سند جميع هذه الروايات أو دلالتها،و بديهي أنّ رفض هذه الروايات الكثيرة و المتواترة و التي صحّحها أهل الخبرة و أهل الحديث و عملوا بها بدون برهان أو دليل منطقي،يعتبر نوعا من العناد و اللجاج مع الحقيقة.يقول المرحوم آية اللّه السيّد صدر الدين الصدر حول صحّة هذه الروايات عند أهل السنّة:

صرّح جماعة من أئمّة الحديث بصحّة و اعتبار هذه الروايات، و نقل الحاكم-الذي هو إمام هذا الفنّ و من كبار الصنعة- بعضها،و قال:هي صحيحة بشرط الشيخين(1).

3-الإمام الحسن العسكري عليه السّلام حيّ غائب إلي حين يقدّر اللّه تعالي خروج المهدي(عج)منه و تولّده.و لا ينفعهم هذا الكلام و ذلك:

أوّلا:شهادة التاريخ القائلة إنّ الحسن العسكري عليه السّلام توفّي عام 260 ه.

ثانيا:لو أنّهم التزموا و قبلوا ببقاء الإمام العسكري عليه السّلام حيّا كلّ هذا الوقت،فلماذا يستبعدون ذلك عن المهدي،(عج)و الحال أنّ«حكم الأمثال فيما يجوز و فيما لا يجوز واحد».

4-الإفتراض بإنّ الإمام الحسن العسكري عليه السّلام مات و لكن متي شاء اللّه أحياه و أخرج منه ولده المهدي(عج)،هذا الأمر و إن لم يكن مستبعدا و أنّه

1- -المهدي لصدر الدين الصدر،ص 126.

ممكن ذاتا متي شاء اللّه فعله،و لكن:

أوّلا:هذه هي الرجعة التي أنكرها الكاتب و من علي شاكلته،و لا يوجد دليل لا من العقل و لا من الشرع علي بطلان الرجعة(1).

ثانيا:لازم ذلك خلّو الزمان من وجود الإمام،بالإضافة إلي مخالفته لمفاد الرواية المتواترة«من مات و لم يعرف إمام زمانه...»(2).

سوف نثبت في هذا الكتاب أنّه لا بدّ من وجود إمام في كلّ عصر و زمان، و أنّه أمر ضروري.

ثالثا:و افتراض إحياء الموتي أبعد و أشكل من افتراض بقاء الأحياء، فإذا كان بقاء المهدي(عج)حيّا أمرا صعبا لا يستساغ فإنّ الاعتقاد بإحياء الإمام الحسن العسكري عليه السّلام بعد هذه القرون المتطاولة سيكون أصعب،

رابعا:لا يوجد في الروايات أيّ دليل علي هذا الافتراض.

5-المهدي الذي هو ابن الإمام الحسن العسكري عليه السّلام ولد ثمّ مات،و هذا أيضا يناقض الحديث المتواتر:«من مات و لم يعرف إمام زمانه...»المنقول من طرق أهل السنّة.أضف إلي هذا فإنّ هذه الفرضية هي خلاف ما اتّفق عليه علماء السنّة و الشيعة،و يستبعد وجود شخص له معرفة قليلة بهذه الروايات يعتقد بهذه الفرضية.

إذن لا يبقي إلاّ التسليم ببقاء المهدي(عج)حيّا إلي هذا اليوم.و إذا ما

1- -للاطّلاع أكثر علي حقيقة الرجعة و الجواب علي الشبهات التي طرحت حولها راجع:تفسير الميزان،ج 2،ص 106 و أيضا بحار الأنوار،ج 53،ص 122.

2- -راجع:الفصل الأوّل في هذا الكتاب حيث تمّ تخريجها و مناقشتها.

رفض الكـاتب التسـليم بهـذا فعلي أقـلّ التقـادير يجب التوقّف و السـكوت و ليس الإنكـار بلاـ دليل أو برهان؛ لأنّ الإنكار بهـذا النحو من المصاديق البارزة للخرافة، و يعد خروجا عن الأسلوب العلمي في المناظرة.

حمل الروايات المطلقة علي المقيّدة

الروايات المتواترة من طرق الشـيعة و السـنّة كلّها مطلقة بأنّ المهدي(عج) هو من أولاد رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و اله و سلّم أو علي عليه السّـلام أو فاطمة عليها السّـلام، و حتّي أولئك الذين لا يقولون بولادة المهدي عليه السّـلام فإنّهم يذعنون بأنّه من ذرّية النبي و علي و فاطمة صلوات اللّه تعالي عليهم.

و توجد أيضا روايات أخري كثيرة من طرق الشـيعة و السـنّة تشـير إلي أنّ المهدي عليه السّـلام من أولاد الحسين بن علي عليهما السّلام، و لكن لم تقيّده بالتاسع من ولده.

و علي القاعـدة الأصوليـة و العقلائيـة-التي هي مورد قبول الشـيعة و السـنّة-يجب حمـل الطوائف الأربعـة للروايـات المطلقـة عن الإمام المهدي(عج)بتلك المقيّدة لها. يعني أنّ تلك الروايات الدالّة علي أنّ المهدي من ذرّية النبي صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم أو ذرّية علي عليه السّـلام أو فاطمة عليها السّـلام، أو تلك الروايات التي تشير إلي أنّه من أولاد الحسين عليه السّلام، فهذه الروايات كلّها تحمل علي الروايات المقيّدة التي تقول أنّ المهدي(عج)هو الولد التاسع من أولاد الإمام الحسـين عليه السّـلام، و هي بمثابة قرينة منفصلة لتلك الطوائف الأربعة من الروايات المطلقة.

الاختلاف الثالث:حمل و ولادة و طول عمر و محلّ حياة إمام زمان الشيعة خارق لقوانين الطبيعة

اشارة

يقول كاتب الكرّاسة:

ولادة و عمر المهدي التي أشارت إليها كتب السنّة لا تشذّ به عن بقيّة البشر،و لا توجد في رواية واحدة صحيحة تذكر أنّه يختلف أو يشذّ عن بقية البشر؛أمّا إمام الزمان المزعوم فإنّ مدّة الحمل به و ولادته في ليلة واحدة فقط،و أنّه دخل السرداب و هو في سنته الثانية أو الخامسة علي اختلاف تلك الروايات المجعولة،و لا يزال فيه إلي الآن حيث قد مضت 1250 سنة،و علي قول العلاّمة البرقعي:لو كان هذا الكلام صحيحا لكان الواجب علي الأحياء إنقاذه من هذا السرداب!

الجواب

في الحقيقة،كاتب الكرّاسة بطرحه هذا الادّعاء،فإنّه يثير مواضيع عديدة حريّ بنا التوقّف عندها و مناقشتها:

الأولي:ولادة المهدي(عج)-كسائر البشر-مسألة طبيعية إلاّ أنّ الشيعة يرسمون لهذا الأمر صورة غير طبيعية و يدّعون أنّ مدّة حمله و ولادته كان في ليلة واحدة.

الثانية:إنكار العمر غير الطبيعي،و هو و إن لم يصرّح بموضوع الغيبة،

و لكن يفهم من كلامه أنّه ينكرها بالملازمة.

الثالثة:أنّه دخل السرداب و هو في سنته الثانية أو الخامسة و بقي متخفيّا فيه إلي هذا الوقت.

و سنناقش هذه المواضيع المثارة كلّ واحدة علي حدة بالنقد و التمحيص.

الموضوع الأوّل:مدّة حمل و ولادة المهدي(عج)لا تشذّ عن سائر البشر في الروايات الشيعية

إلقاء نظرة علي الروايات الشيعية التي تتناول موضوع حمل و ولادة المهدي(عج)كاف لتوضيح أنّه لا توجد أيّة رواية شيعية صحيحة واحدة تذكر أنّ حمله و ولادته كانا في ليلة واحدة،و إنّما المذكور فيها هو إخفاء مدّة حمله و زمن ولادته،إمّا بصورة كلّية أو الإخفاء عن أعين الناس.

و المقصود من الناس في مثل هذه الروايات عموم الناس أو خصوص المخالفين،و هذا الأمر كاملا طبيعيّ،خصوصا إذا ما عرفنا أنّ الخليفة المعتمد العبّاسي كان يضيّق الخناق علي الإمام الحسن العسكري عليه السّلام و يحتجزه في إحدي معسكراته النظامية،إذ كان علي علم تام بتلك الروايات المنقولة عن النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و الأئمّة المعصومين عليهم السّلام و المتداولة بين الناس الدالّة بوضوح علي أنّ خلفاء النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم هم الأئمّة الاثني عشر عليهم السّلام و آخرهم القائم بالسيف الذي سينتقم من الظالمين و الغاصبين و يبيدهم ليقيم حكومة الحقّ و العدل الإلهي.فقام بالتضييق الشديد علي الإمام

العسكري عليه السّلام،و كلّف بعض القوابل بمراقبة نساءه و الدخول عليهنّ البيت بغتة و بلا سابق إعلام؛للإطمئنان علي عدم حصول الحمل في ذلك البيت.

و قطعا فإنّ إخفاء الحمل و الولادة ليس أمرا مستحيلا،فالذي يعتقد بالقدرة الإلهية المطلقة،و إمكان وقوع المعجزات في طول تاريخ حياة الأنبياء،و تلك الحوادث المهمّة التي حصلت لإبراهيم عليه السّلام و عيسي عليه السّلام و موسي عليه السّلام،و التي أشار إليها القرآن الكريم،لا يشكّ في إمكان إخفاء حمل المهدي(عج)و ولادته غير العادية بأمر اللّه تعالي و إرادته،كلّ ذلك ممكن و مطابق لحكمة اللّه تعالي في ظلّ شرائط الحكومة الظالمة التي كانت تترصّد لهذه الولادة لتقضي عليها أو الحيلولة دون حصولها.

الموضوع الثاني:مناقشة طول عمر الإمام المهدي(عج)و غيبته

اشارة

فيما يختصّ بالعمر غير الطبيعي للمهدي عليه السّلام و غيبته نشير إلي بعض الأمور:

1-الإمكان الذاتي و الوقوعي لطول العمر.

2-إثبات الوقوع كما في الروايات.

3-رأي علماء السنّة.

أوّلا:الإمكان الذاتي و الوقوعي لطول العمر

اشارة

الإمكان الذاتي:لطول عمر الإنسان أمر غير قابل للنقاش و الشكّ؛لأنّ طول عمر الإنسان من قبيل خرق العادة،و خرق العادة ليس أمرا غير ممكن

في ذاته،و أقصي ما يقال فيه إنّه غير عادي و قابل للاستبعاد،و مع استبعاده لا يمكن سلب إمكانه الذاتي في الحصول،فالعلل و الأسباب التي لها تأثير في عالم الوجود لا تنحصر بهذا العالم أو تكون معلومة لدي البشر و تحت اختياره.

كثير من الأمور و بالخصوص تلك الخارجة عن دائرة المحسوسات و العلوم المادّية و التجريبية التي ثبتت بالأدلّة القطعية بعيدة بالإضافه إلي الذهن العادي،نظير إثبات وجود الخالق و صفاته أو الملائكة و الوحي و المعجزات و المعاد و البرزخ و الروح المجرّدة،و نظائرها.

و حتّي في دائرة الأمور المادية أيضا نشاهد كثير من الاكتشافات كانت تعدّ من الأمور المستبعدة لدي إنسان القرون السالفة،و بعضها كان ضمن دائرة الأمور التي لا يمكن تحقيقها،و كذلك اكتشافات البشر في المستقبل تعتبر مستبعدة عند بشر اليوم؛من هنا قيل:كل ما يسمعه الإنسان و لا يجد الدليل القاطع علي ردّه،ليس له نفي إمكانه،يقول القرآن الكريموَ لا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ (1) ؛و ذلك لأنّ:وَ ما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاّ قَلِيلاً (2).

نلفت إلي مثالين من اعترافات علماء الطبيعة:

1-يقول موريس متذرلينك:

كنّا نتوهّم أنّا وقعنا علي أسرار الذرّة الصغيرة؛لا زالت أسرار ذرّات الكهرباء و الألكترون مجهولة عندنا،و ليس لدينا أدني فكرة عن مكوّنات ذرّاة الكهرباء و الألكترون و تركيباتها؛

1- -الإسراء(17):36.

2- -الإسراء(17):85.

بسبب صغر حجم الألكترون اللامتناهي و عدم إمكان القبض عليه بسبب سرعته في الحركة و الانتقال،و وضعه تحت مجهر الفحص و التشريح؛كما لا نعلم ممّا تتركّب ذرّة النور «فوتون»،و لا زلنا عاجزين عن تحليل و تشريح ذرّاة أمواج الصوت أو ما يصطلح عليه باليونانية«فوتون»(1).

2-يقول انشتاين:

لا زالت اسطورة السرّ الكبير مستعصية الفهم...تعلّمنا إلي الآن أشياء كثيرة من كتاب الطبيعة،و تعرّفنا علي لغة الطبيعة...

رغم هذه المعرفة فإنّا لا زلنا مقابل هذه المجلّدات الضخمة من المعرفة بعيدين عن حلّ و كشف أغلب المسائل و الأمور(2).

الإمكان 0الوقوعي:أثبتت تحقيقات العلماء و المتخصّصين و تجاربهم أنّه ليس هناك اجتناب أو حظر في إمكان طول عمر الإنسان،إذ ثبت أنّ حصول جسم الإنسان و روحه علي التغذية المناسبة و الكافية بلا زيادة أو نقصان، و تشخيصه لجميع الآفات و الأمراض الجسمية و الروحية التي قد تصيب الجسم و تؤثّر عليه،و من ثمّ اجتنابها،فلا يفسح المجال لعلل الموت و أسبابه.

و أيضا-بالتجربة-تغيير الشروط المادّية و الروحية في الحياة، و مراعات قواعد حفظ صحّة الجسم و الروح في محيط حياة الفرد أو في

1- -روح به كجا مي رود،ص 14.

2- -نظرية انيشتاين،ص 11.

محيط الآباء و الأمّهات،فإنّ متوسّط عمر الإنسان قد يتجاوز المأة عام.

و علي هذا فإنّ أيّ شخص يمكنه-حتّي بالطرق غير الطبيعية أو الاتّصال بعالم الغيب-تشخيص علل سلامة الروح و الجسد و الأمراض و الآفات التي تسبّب قصر عمر الإنسان،فإنّه يستطيع أن يعيش قرون عديدة خصوصا إذا كان ذلك الشخص محطّ عناية و حفظ حضرة الحقّ تعالي،و أنّ المصلحة و الإرادة الإلهية تقتضيان طول عمره.

طول العمر في القرآن

أفضل دليل علي إمكان الشيء هو وقوعه.و طبق المصادر الدينية فإنّ الخضر عليه السّلام من زمان موسي عليه السّلام أو قبله،و عيسي عليه السّلام و إدريس عليه السّلام،و بناء علي روايات كثيرة من طرق الشيعة و السنّة الدجّال،و بناء علي رواية كتاب «ينابيع المودّة»الخضر عليه السّلام و ذي القرنين،كلّ هؤلاء لا زالو أحياء إلي يومنا هذا(1).

و ربما فهم إمكان بقاء يونس عليه السّلام حيّا في بطن الحوت إلي يوم القيامه (علي فرض بقائه هناك)من هذه الآية:فَلَوْ لا أَنَّهُ كانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ* لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلي يَوْمِ يُبْعَثُونَ (2) ،و أيضا من هذه الآية:فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاّ خَمْسِينَ عاماً (3) يفهم عمر نوح عليه السّلام(في حدود الألف عام).

كما و يستنبط بقاء حياة أصحاب الكهف غير العادي كلّ تلك السنين من الآيات المتعلّقة بهم(4).

1- -ينابيع المودّة،ج 3،ص 347.

2- -الصافات(37):143 و 144.

3- -العنكبوت(29):14.

4- -الكهف(18):9-12.

و النـاس متشـابهون في حقيقتهـم الإنسانيـة،فـإن أمكـن حصـول طـول العمر للبعض منهـم فـإنّ هـذا ممكـن حصـوله للبعض الآـخر أيضا؛لأنّ«حكم الأمثال فيما يجوز و فيما لا يجوز واحد».

ينقل آية اللّه الشيخ آقا بزرگ الطهراني قائلا:

رأي أحـد العلماء المهـدي عليه السّـلام في المنام و سأله عن دليل طول عمره؟فقرأ عليه هذه الآية:فَلَوْ لا أَنَّهُ كانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ* لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلي يَوْمِ يُبْعَثُونَ (1).

ثمّ يضيف:

و مثل ما ذكره«الكشّاف»في الاستظهار من ظاهر الآية،قال:

لو لا تسبيح يونس عليه السّلام لبقي حيّا في بطن الحوت إلي يوم القيامة،إذ الظاهر من تعبير«لبث»البقاء.

و يتحصّل إلي هذه النتيجة:

و لازم بقـاء يونس حيّـا في بطن الحوت،بقاء الحوت أيضا حيّا إلي يوم القيامـة،إذ لا معني لكلمـة«لبث»في بطن الحوت إذا مات الحوت و تلاشي جسمه(2).

و علي هذا يستفاد من هذه الآية الشريفة إمكان بقاء يونس عليه السّلام و الحوت حيّا إلي يوم القيامة.

1- -الصّافات(37):143 و 144.

2- -مصلح جهاني و مهدي موعود از ديدگاه أهل سنّت،ص 300،نقلا عن مخطوطة المرحوم الشيخ آقا بزرگ الطهراني.

يـذكر صـاحب كتاب«كمال الـدين»نقلا عن كتاب«المعمّرين»(1) و غيره و اسـتنادا إلي أقـوال المـورّخين الشـيعة،أسـماء أفراد كـثيرة من المعمّرين، ثمّ يقول:

و هـذه الأخبار التي ذكرتها في المعمّرين قـد رواها مخالفونا أيضا من طريق محمّد بن السائب الكلبي و محمّد بن إسـحاق بن بشّار و عوانة بن الحكم و عيسي بن زيد بن آب«رئاب» و الهيثم بن عدي الطائي(2).

و جاء في هذا الكتاب أيضا:

و مخالفونا رووا أنّ أبا الدنيا علي بن عثمان المغربي لمّا قبض النبي صـلّي اللّه عليه و اله و سلّم كان له قريبا من ثلاثمئة سنة و أنّه خدم بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب،و أنّ الملوك استحضـروه إليهم و سألوه عن علّة طول عمره و استخبروه عمّا شاهد؟ فأخبر أنّه شرب من ماء الحياة فلـذلك طال عمره.و أنّه بقي إلي يوم المقتـدر،و أنّه لـم يصـحّ لهم موته إلي وقتنا هذا، و لا ينكرون أمره،فلماذا ينكرون أمر القائم عليه السّلام لطول عمره؟!(3).

1- -ينقل المرحوم المجلسـي في بحار الأنوار،ج 51،ص 108 عن كتاب الطرائف للسـيّد ابن طاووس قوله:رأيت تصنيفا لأبي حاتم سهل بن محمّد السجستاني و هو واحد من علماء السنّة المعروفين سمّاه المعمّرين.و ليس من المستبعد أن يكون هو هذا الكتاب المذكور.

2- -كمال الدين،ص 576.

3- -المصدر السابق،ج 2،ص 537 و 538.

يقول الشيخ الطوسي:

و روي من ذكر أخبار العرب أنّ لقمان بن عاد كان أطول عمرا،و أنّه عاش ثلاثة آلاف سنة و خمسمئة سنة».

و قبل ذلك كان قد قال:

و روي أصحاب الحديث أنّ الدجّال موجود،و أنّه كان في عصر النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،و أنّه باق إلي الوقت الذي يخرج فيه»(1).

و طبق الروايات المتواترة السنّية و الشيعية فإنّ خروج الدجّال يكون حين ظهور المهدي(عج)،فيقتل علي يديه عليه السّلام و يد عيسي عليه السّلام.

ما ذا يقول أهل السنّة في بقاء حياة عيسي عليه السّلام؟

ينقل«منتخب الأثر»(2) أنّ البعض من أهل السـنّة قد ادّعي الإجماع علي بقاء حياة نبيّ اللّه عيسـي عليه السّلام و نزوله آخر الزمان،ينقل صاحب تفسير «البحر المحيط»عن ابن عطية الأندلسي:

أجمع المسلمون علي الحديث المتواتر الدالّ علي حياة عيسي و أنّه سينزل آخر الزمان من السماء(3).

ادّعي أبو حيّان في تفسيره الصغير«النهر المارّ من البحر»المطبوع في حاشية تفسير«البحر المحيط»هذا الإجماع أيضا.(4)

و نسب صاحب«لوامع الأنوار البهية»هذا المعني إلي إجماع المسلمين

1- -الغيبة،للشيخ الطوسي،ص 113.

2- -منتخب الأثر،ج 3،ص 307.

3- -البحر المحيط،ج 2،ص 473.

4- -المصدر السابق.

علي ذلك و قال:

لا يوجد مخالف لهذا المعني إلاّ البعض من الفلاسفة و أهل الإلحاد،و هؤلاء لا يعتني برأيهم.

و نقل عن كتاب«النظم المتناثر من الحديث المتواتر»قوله:

نزول عيسي عليه السّلام من السماء ثابت و مقطوع به في الكتاب و السنّة و الإجماع(1).

و بهذا الصدد ينقل صاحب كتاب«منتخب الأثر»بتفصيل رأي المخالفين -أمثال محمّد عبده و تلميذه رشيد رضا في تفسير«المنار»و تأثير ذلك في بعض علماء الأزهر من جملتهم الشيخ شلتوت-و يشير إلي ردّ آرائهم من قبل بعض علماء الأزهر،و التأكيد علي التواتر المعنوي للأخبار الدالّة علي حياة عيسي عليه السّلام و نزوله آخر الزمان،و إثبات ذلك من القرآن الكريم(2) ، و لا بأس بمراجعته.

ما قاله اثنان من علماء السنّة

1-فيما يخصّ الموضوع الآنف الذكر،جاء في كتاب«غاية المرام»قبل الدخول في موضوع بقاء حياة عيسي عليه السّلام،قوله:

يقول الكنجي الشافعي صاحب كتاب«البيان في أخبار صاحب الزمان»:يقول ابن جرير الطبري:الخضر و إلياس باقيان يسيران في الأرض...

1- -لوامع الأنوار البهية،ص 94.

2- -منتخب الأثر،ج 3،ص 307.

و لإثبات حياة عيسي عليه السّلام بالإضافة إلي الروايتين المذكورتين في«صحيح مسلم»الدالّتين علي حياته عليه السّلام و نزوله في آخر الزمان فإنّه يمكن الاستدلال بهذه الآية:وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلاّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ (1) ،و لم يؤمن به أحد منذ نزول هذه الآية إلي يومنا هذا،فلا بدّ أن يكون ذلك في آخر الزمان.و هذا المعني مستلزم لبقاء حياته عليه السّلام.

و أمّا الدليل علي بقاء الدجّال الحديث المنقول في كتاب «صحيح مسلم»،و هو حديث صحيح.

و أمّا الدليل علي بقاء إبليس اللعين فآي الكتاب العزيز،نحو قوله تعالي:قالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلي يَوْمِ يُبْعَثُونَ*قالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (2).

فعندما ثبتت حياة عيسي و الدجّال و الشيطان بالأدلّة المذكورة،فما يبعد إثبات حياة المهدي كذلك؟

ثمّ يضيف لإثبات حياة المهدي عليه السّلام بالاستدلال العقلي قائلا:

و أمّا بقاء عيسي و نزوله أثناء ظهور المهدي عليه السّلام و الاقتداء به في الصلاة كما ذكر في روايات كثيرة؛و ذلك لأجل إيمان أهل الكتاب و تصديقهم لنبوّة سيّد الأنبياء محمّد صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،خاتم الأنبياء رسول ربّ العالمين،و يدخل الناس جميعا في الدين الإسلامي.

1- -النساء(4):159.

2- -الحجر(15):36 و 37.

و المصلحة من بقاء الدجّال مع ما في بقائه من مفسدة لادّعائه الربوبية-علي ما ذكر-و فتكه بالأمّة،و لكن في بقائه ابتلاء من اللّه تعالي ليعلم المطيع منهم من العاصي،و المحسن من المسيء،و المصلح من المفسد.

في الحقيقة،بقاء الاثنين«عيسي و الدجّال»فرع علي بقائه عليه السّلام،فكيف يصحّ بقاء الفرعين مع عدم بقاء الأصل لهما(1) ؟

2-جاء في كتاب«ميزان الاعتدال»في توصيف نسطورة الرومي أنّه قال:

رأيت النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم يوما راكبا و في يده سوط ساق به مركبه فسقط السوط من يده فأخذته فبعد أن لمسته ببدني ردّته إلي النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم فدعالي و قال:«مدّ اللّه في عمرك مدّا»ثمّ إنّ عمر بن الحسين الكاشغري قال:رأيت ابن نسطورة في أطراف اليمن و سألته عن مدّة عمر أبيه،قال ثلاثمئة سنة.

و كان عمره حين دعاء النبي ثلاثين سنة(2).

فإذا أمكن أن يبلغ عمر أحد أثر دعاء النبي إلي ثلاثمئة سنة فلم لا يمكن أن يطول عمر المهدي(عج)الذي كان ذخيرة من اللّه لآخر أيّام البشر في الدنيا بعناية خاصّة من اللّه تعالي.

1- -غاية المرام،ص 712،الباب 124 من الفصل الأخير.

2- -ميزان الاعتدال،ج 7،ح 9029.

ثانيا: طول عمر و غيبة المهدي عليه السّلام في روايات أهل السنّة

الروايات الواردة في كتب الشيعة الحديثية في هذا المضمار تبلغ حدّ التواتر، و لا حاجة لنقلها، و نكتفي بذكر الروايات الواردة في كتب الحديث السنّية.

1- رواية 100 لثقلين، و هي كما بيّنا في المحور الثاني من الفصل الأوّل من الروايات المتواترة بين الشيعة و السنّة، و قد قام العلاّمة السيّد مير حامد حسين الهندي بجمع رواة هذا الحديث من أعلام السنّة في مجلّدين ضخمين.. و فيها يقول رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:

«إنّي تارك فيكم الثقلين ما أن تمسكتم بهما لن تضلّوا أبدا، و إنّهما لن (لا) يفترقا حتّي يردا علي الحوض».

و هذا الحديث مذكور في أكثر كتب السنّة مثل: «سنن الترمذي» (1)، «السنن الكبري» (2)، «المستدرك» (3)، «المعجم الصغير» (4)، «مسند أحمد بن حنبل» (5)، «الدرّ المنثور» (6)، «مجمع الزوائد» (7)، «السنن الكبري» للنسائي (8)، و كتب أخري (9).

1- - سنن الترمذي، ج 5، ص 328.

2- - السنن الكبري، للبيهقي، ج 1، ص 114.

3- - المستدرك علي الصحيحين، ج 1، ص 93 و ج 3، ص 109 و 124 و 148.

4- - المعجم الصغير، ج 1، ص 131 و 135 و 255.

5- - مسند أحمد بن حنبل، ج 3، ص 14 و 17 و 26 و ج 5، ص 182 و 190.

6- - الدرّ المنثور، ج 1، ص 60.

7- - مجمع الزوائد، ج 1، ص 170 و ج 9، ص 163 و ج 10، ص 363.

8- - السنن الكبري، للنسائي، ج 5، ص 45.

9- - و من أراد الاطّلاع أكثر فليراجع كتاب: من هو المهدي، ص 11 و 12.

عدم افتراق القرآن و العترة هو تلازمهما في عمود الزمان،و العترة في زماننا ليس الاّ المهدي(عج)

2-رواية ابن عبّاس عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:

«كائن في أمّتي ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل و القذّة بالقذّة،و أنّ الثاني عشر من ولدي يغيب حتّي لا يري...»(1).

3-رواية جابر بن عبد اللّه الأنصاري عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم بعد نزول قوله تعالي:يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ (2) حيث سأله عن مصاديق«أُولِي الْأَمْرِ» ،فذكر له صلّي اللّه عليه و اله و سلّم أسماء الأئمّة الاثني عشر،حتّي إذا ما وصل إلي اسم المهدي عليه السّلام قال:

«ذاك الذي يغيب عن أوليائه غيبة لا يثبت علي القول بإمامته إلاّ من امتحن اللّه قلبه للإيمان»(3).

4-رواية جابر عن النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم في مورد سؤال رجل يهودي يدعي جندل من رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم عن أوصيائه،فذكرهم له صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،حتّي إذا ما وصل إلي ذكر المهدي قال:

«فيغيب ثمّ يخرج،فإذا خرج يملأ الأرض قسطا و عدلا»(4).

5-رواية أحمد بن إسحاق الأشعري عن الإمام الحسن العسكري عليه السّلام:

1- -فرائد السمطين،ج 2،ص 132،ح 431؛ينابيع المودّة،ج 3،ص 283.

2- -النساء(4):59.

3- -ينابيع المودّة،ج 3،ص 399.

4- -المصدر السابق،ص 284-285.

«مثله في هـذه الأمّـة مثل الخضـر،و مثله مثل ذي القرنين، و اللّه ليغيبنّ غيبـة لا ينجو فيها من الهلكة إلاّ من ثبّته اللّه علي القول بإمامته».و بعد سؤال السائل هل ستطول غيبته أم لا؟قال:«إي و ربّي حتّي يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به...»(1).

6-رواية عبد السلام الهروي عن دعبل الخزاعي الشاعر،عن الإمام الرضا عليه السّلام،قال:

«...و بعد الحسن ابنه الحجّة القائم المنتظر في غيبته،المطاع في ظهوره...»(2).

7-رواية 00جابر بن عبد اللّه الأنصاري عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم حول المهدي:

«...و هو أشبه الناس بي خلقا و خلقا،تكون له غيبة و حيرة تضلّ فيها الأمم...»(3).

8-رواية أبي بصير عن الصادق عليه السّلام عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:

«...المهدي من ولدي،اسمه اسمي و كنيته كنيتي،و هو أشبه الناس بي خلقا و خلقا،تكون له غيبة و حيرة...»(4).

9-رواية الحسين بن خالد عن الرضا عليه السّلام في جواب سؤال عن القائم عليه السّلام، قال:

1- -المصدر السابق،ص 317.

2- -فرائد السمطين،ج 2،ص 337،ح 591.

3- -فرائد السمطين،ج 2،ص 334،ح 586؛ينابيع المودّة،ج 3،ص 395-396.

4- -ينابيع المودّة،ج 3،ص 396-397؛فرائد السمطين،ج 2،ص 334،ح 586.

«...الرابع من ولدي...و هو صاحب الغيبة قبل خروجه...»(1).

و هذه الروايات و إن لم تصرّح بحياة الإمام المهدي عليه السّلام،و لكن كلمة «غائب»و«غيبة»لا تطلقان و يراد بهما الحياة الماضية،و لا يقال للشخص الذي لم يولد بعد،أو الشخص الذي رحل من هذه الدنيا و سيرجعه اللّه تعالي إليها بعد أن يحيه،لا يقال لهكذا شخص إنّه غائب.

ثالثا:رأي علماء السنّة حول ولادة المهدي عليه السّلام

فصّل جمع كثير من علماء السنّة حول ولادة المهدي عليه السّلام و كيفيتها،و أنّه ابن الإمام الحسن العسكري عليه السّلام،و هم مثل الشيعة يعتقدون بحياته و أنّه ينتظر الإذن الإلهي له بالظهور.و في أغلب تلك الكلمات التي أشارت إلي أنّ السرداب مكان ولادته عليه السّلام أو مكان غيبته أو هو محلّ كرامته،لا يوجد تصريح من قريب أو بعيد إلي أنّه مكان حياته.

و قد جمع كتاب«منتخب الأثر»(2)،و كذا كتاب«من هو المهدي»(3)

أسماء من ذكر المهدي(عج)من علماء السنّة،و أيضا كلماتهم حول ولادته و حياته و...و من المناسب الرجوع إليها،و نشير في هذا الفصل إلي بعض هذه الأسماء:

1-ابن حجر الهيثمي الشافعي(4).

1- -فرائد السمطين،ج 2،ص 336،ح 590؛ينابيع المودّة،ج 3،ص 387 و بهذا المضمون عن ابن عبّاس عن النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم في نفس الكتاب،ج 3،ص 397.

2- -منتخب الأثر،ج 2،ص 371-393.

3- -من هو المهدي،ص 427-451.

4- -الصواعق المحرقة،ص 124.

2-الشيخ عبد اللّه بن محمّد بن غامر الشبراوي الشافعي،أستاذ الجامع الأزهر(1).

3-السيّد مؤمن بن حسن الشبلنجي(2).

4-تاريخ ابن الوردي(3).

5-الشيخ الحافظ أبو عبد اللّه محمّد بن يوسف بن محمّد الكنجي(4).

6-شيخ الإسلام أبو المعالي محمّد سراج الدين الرفاعي(5).

7-الشيخ شمس الدين محمّد بن أطولون الدمشقي الحنفي(6).

8-الشيخ كمال الدين محمّد بن طلحة الشامي الشافعي(7).

9-المؤرّخ الشهير ابن خلّكان(8).

10-الشيخ شمس الدين أبو المظفّر ابن الجوزي(9).

11-الشيخ النسّابة أبو الفوز محمّد أمين البغدادي السويدي(10).

12-الذهبي(11).

13-ابن الصبّاغ المالكي(12).

14-نصر بن علي الجهضمي(13).

1- -الاتحاف بحبّ الأشراف،ص 68.

2- -نور الأبصار،ص 152،الباب الثاني.

3- -ينقل نور الأبصار،ص 152،الباب الثاني من تاريخ ابن الوردي.

4- -كفاية الطالب،ص 458.

5- -صحاح الأخبار،ص 55.

6- -الشذورات الذهبية(الأئمّة الاثني عشر)،ص 117.

7- -مطالب السؤول،ص 89.

8- -وفيات الأعيان،ج 1،ص 571.

9- -تذكرة الخواصّ،ص 204.

10- -سبائك الذهب،ص 78.

11- -العبر،ج 2،ص 31.

12- -الفصول المهمّة،ص 274.

13- -ينقل بحار الأنوار،ج 5،ص 314.

15-أبو العبّاس أحمد بن يوسف الشهير بالقرماني(1).

16-الشيخ عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني(2).

17-السيّد جمال الدين عطاء اللّه(3).

18-نور الدين عبد الرحمن بن أحمد بن قوام الدين الدشتي(4).

19-البيهقي الشافعي(5).

20-الحافظ أبو محمّد أحمد بن إبراهيم بن هاشم الطوسي البلاذري(6).

21-القاضي فضل بن روزبهان(7).

22-أبو محمّد عبد اللّه بن أحمد بن محمّد بن الخشّاب(8).

23-الشيخ محيي الدين أبو عبد اللّه المعروف بابن عربي(9).

حيث يقول في كتاب«الفتوحات»حول المهدي عليه السّلام:

و أمّا خاتم الولاية المحمّدية فهي متعلّقة برجل من العرب ذو حسب و نسب،و هو حيّ في زماننا.انكشف لي عام خمسمئة و خمسة و تسعين للهجرة،و انكشفت لي علاماته

1- -أخبار الدول و آثار الأول،ص 117 و 118.

2- -اليواقيت و الجواهر،ج 2،ص 145.

3- -كشف الأستار،ص 31.

4- -شواهد النبوّة،ص 21.

5- -منتخب الأثر،ج 2،ص 374 نقلا عن شعب الإيمان.

6- -المصدر السابق،ج 2،ص 375.

7- -المصدر السابق،ص 378 نقلا عن إبطال نهج الباطل.

8- -المصدر السابق،ص 379 نقلا عن تاريخ مواليد الأئمّة و وفياتهم،بناء علي نقل كشف الأستار.

9- -الفتوحات المكّية،الباب 366 بناء علي نقل اليواقيت و الجواهر،ج 2،ص 145.

المخصوصة التي أخفاها الحقّ تعالي عن عيون عباده.كشف اللّه لي ذلك في مدينة فاس،حتّي رأيت خاتم الولاية،و هو خاتم النبوّة المطلقة الذي جهله الكثير من البشر.و قد ابتلي اللّه أهل الإنكار الذين أنكروا مراتب الكمال و العلم التي وهبها اللّه تعالي له...(1).

24-الشيخ سعد الدين محمّد بن المؤيّد بن أبي الحسين الحموي(2).

25-الشيخ حسن العراقي(3).

26-الشيخ علي الخواصّ (4).

27-حسين بن معين الدين الميبدي(5).

28-الحافظ محمّد بن محمّد محمود البخاري(6).

29-الحافظ أبو الفتح محمّد بن أبي الفوارس(7).

30-أبو المجد عبد الحقّ الدهلوي البخاري(8).

31-الشيخ أحمد الجامي النامقي(9).

32-الشيخ فريد الدين محمّد العطّار النيشابوري(10).

1- -الفتوحات المكّية،ج 2،ص 49.

2- -منتخب الأثر،ج 2،ص 380.

3- -لواقح الأنوار في طبقات الأخيار،ج 2،ص 140.

4- -المصدر السابق،ج 2،ص 151-170.

5- -شرح الديوان،ص 371.

6- -فصل الخطاب بناء علي نقل كشف الأستار،ص 387.

7- -منتخب الأثر،ج 2،ص 383؛كشف الأستار،ص 27.

8- -المناقب و أحوال الأئمّة بناء علي نقل كشف الأستار،ص 30.

9- -ينابيع المودّة،ج 3،ص 348-349؛مجالس المؤمنين،المجلس السادس.

10- -المصدر السابق،ص 473 بناء علي نقل مظهر الصفات.

33-جلال الدين محمّد العارف البلخي الرومي المعروف بالمولوي(1).

34-الشيخ العارف بأسرار الحروف صلاح الدين الصفدي(2).

35-المولوي علي أكبر بن أسد اللّه المؤدّي من متأخّري علماء الهند(3).

36-الشيخ عبد الرحمن صاحب كتاب«مرآة الأسرار»(4).

37-ملك العلماء القاضي شهاب الدين بن شمس الدين الدولة آبادي(5).

38-الشيخ سليمان بن إبراهيم المعروف بخواجة كلان الحسيني البلخي القندوزي(6).

39-الشيخ عامر بن عامر البصري(7).

40-القاضي جواد الساباطي(8).

41-الشيخ أبو المعالي صدر الدين القونوي(9).

42-الفاضل عبد اللّه بن محمّد المطيري(10).

1- -المصدر السابق،ص 473 بناء علي نقل الديوان الكبير،و طبعا يوجد اختلاف في سنّي المولوي و العطّار.

2- -شرح الدائرة بناء علي نقل ينابيع المودّة،ج 3،ص 139.

3- -كشف الأستار،ص 80 بناء علي نقل المكاشفات.

4- -مرآة الأسرار،ص 31.

5- -منتخب الأثر،ج 2،ص 386 نقلا عن المناقب الموسوم بهداية السعداء بناء علي نقل النجم الثاقب و كشف الأستار.

6- -ينابيع المودّة،ج 1،ص 31.

7- -منتخب الأثر،ج 2،ص 387 بناء علي نقل كشف الأستار.

8- -البراهين الساباطية في الردّ علي النصاري بناء علي نقل كشف الأستار.

9- -منتخب الأثر،ج 2،ص 387 نقلا عن كشف الأستار.

10- -الرياض الزاهرة،بناء علي نقل كشف الأستار.

43-مير خواند المؤرّخ الشهير محمّد بن خاوند شاه بن محمود(1).

44-المحدّث الكبير إبراهيم بن محمّد بن المؤيّد الجويني الخراساني(2).

45-القاضي المحقّق بهلول بهجت أفندي(3).

46-الشيخ شمس الدين محمّد بن يوسف الزرندي(4).

47-شمس الدين التبريزي(5).

48-المؤرّخ ابن الأزرق(6).

49-المولي علي القارئ(7).

50-القطب المدار(8).

51-صدر الأئمّة ضياء الدين موفّق بن أحمد الخطيب المالكي(9).

52-المولي حسين بن علي الكاشفي(10).

53-السيّد علي بن شهاب الهمداني(11).

54-الشيخ محمّد الصبّان المصري(12).

1- -روضة الصفا،ج 3.

2- -فرائد السمطين،ج 1 و 2.

3- -منتخب الأثر،ج 2،ص 389 نقلا عن المحاكمة في تاريخ آل محمّد.

4- -المصدر السابق نقلا عن معراج الوصول إلي معرفة آل الرسول.

5- -المصدر السابق نقلا عن كشف الأستار.

6- -المصدر السابق بناء علي نقل وفيات الأعيان.

7- -المصدر السابق نقلا عن المرقاة في شرح المشكاة.

8- -المصدر السابق نقلا عن كشف الأستار.

9- -المصدر السابق،ص 390.

10- -المصدر السابق،ص 390 نقلا عن كشف الظنون.

11- -المصدر السابق،ص 390 نقلا عن المودّة القربي المودّة العاشرة.

12- -المصدر السابق،نقلا عن إسعاف الراغبين.

55-الناصر لدين اللّه أحمد بن المستضيء بنور اللّه الخليفة العبّاسي(1).

56-أبو الفلاح عبد الحيّ بن العماد الحنبلي(2).

57-الشيخ عبد الرحمن محمّد بن علي بن أحمد البسطامي(3).

58-الشيخ عبد الكريم اليماني(4).

59-الفاضل رشيد الدين الدهلوي الهندي(5).

60-الشاه وليّ اللّه الدهلوي(6).

61-الشيخ أحمد الفاروقي النقشبندي(7).

62-أبو الوليد محمّد بن شحنة الحنفي(8).

63-سيّد باقر بن سيّد عثمان البخاري(9).

64-جمال الدين خواجة أحمد الحقّاني(10).

هؤلاء المذكورة أسمائهم فوق،كلّهم من العلماء و المحدّثين و المؤلّفين، و بعضهم من كبار عرفاء أهل السنّة،أشاروا في مؤلّفاتهم و أقوالهم و في

1- -المصدر السابق،ص 390 نقلا عن كشف الأستار.

2- -شذرات الذهب،ج 2،ص 141 و 150.

3- -درّة المعارف بناء علي نقل ينابيع المودّة،ج 3،ص 221 و 337.

4- -ينابيع المودّة،ج 3،ص 337.

5- -المصدر السابق،ص 392 نقلا عن إيضاح لطافة المقال.

6- -منتخب الأثر،ج 2،ص 392.

7- -المكاتيب،ج 3،المكتوب 123 بناء علي نقل العبقري الحسان.

8- -منتخب الأثر،ج 2،ص 393.

9- -جواهر الأولياء،ص 31،32،307،378،471،541،544 و 556.

10- -المصدر السابق،ص 544.

مجالس دروسهم إلي موضوع ولادة المهدي(عج)و حياته،و أنّه ابن الإمام الحسن العسكري عليه السّلام و أنّه حيّ و غائب،بالمدح و الثناء البليغ و بعبارات مختلفة،بالتصريح تارة و بالإشارة أخري.

بعد كلّ هذا كيف يسمح لنفسه كاتب كرّاسة«المهدي الموعود أم المهدي الموهوم»أن يدّعي أنّ موضوع حياة المهدي(عج)و غيبته و انتظاره كلّها من جعل الإمامية و وضع علمائهم!

الموضوع الثالث:قصة السرداب و جذرها التاريخي

اشارة

يقول كاتب الكرّاسة:

إمام الزمان المزعوم دخل السرداب و هو في سنته الثانية أو الخامسة حسب اختلاف الروايات المجعولة،و لا زال فيه رغم مرور أكثر من 1250 عام.

هذا الموضوع كذبة كبيرة و لا أساس له من الصحّة؛لأنّ المذكور في الروايات التاريخية فقط ما يتناول شدّة خوف و حسّاسية حكومة المعتمد العبّاسي بعد شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السّلام من ولادة المهدي عليه السّلام،و ما قام به من تفتيش كلّ زوايا بيت الإمام لأجل العثور علي صبيّه.

السبب الذي حدي بالإمام العسكري عليه السّلام إلي عدم ذكر اسم المهدي(عج) في وصيّته خوفا علي حياته بعد أن أحسّ بالخطر المحدّق به؛و لمّا تناهي إلي مسامع الحكومة العبّاسية مرض الإمام العسكري عليه السّلام قاموا بتشديد المراقبة علي بيته و تحرّكاته،و بثّوا العيون و الجواسيس حوله لمراقبته في

الليل و النهار،فكانوا يرصـدون كلّ حركـة في ذلك البيت،و حتّي كتابـة الوصـية كانت تحت النظر و المراقبـة؛لهذا السـبب،أي لحفظ حياة الصبيّ من الخطر المحدّق به لم يذكر الإمام الحسن العسكري عليه السّلام اسم ولده في الوصيّة.

أحمـد بن عبـد اللّه(عبيد اللّه)بن يحيي الخاقاني والي قم،يعتبر أحد ناقلي خبر وفاة الإمام الحسن العسـكري عليه السّـلام و الأحداث التي سبقت أو تلت تلـك الوفـاة، كادّعاء جعفر أخو الإمام العسـكري عليه السّـلام الإمامـة و الميراث،يقول ضـمن نقله القصّـة الكاملـة:«غاب المهدي ابن الإمام الحسن»و لم يذكر اسم مكان غيبته.

و نقل بعض المحـدّثين كـذلك وقائع صـلاة المهـدي عليه السّـلام علي جنازة أبيه الإمام الحسن العسـكري عليه السّـلام بعـد أن تهيّأ لها جعفر،و أيضـا وقائع ادّعاء الإمامـة من قبل جعفر و انكشاف كـذبته،و كـذا و شايته عنـد المعتمـد العبّاسـي، و موضوع غيبـة المهـدي عليه السّلام(1).

يقول آية اللّه صدر الدين الصدر رحمه اللّه:

لم أعثر علي أيّ دليل عمّا قيل علي لسان بعض عوام الشـيعة و نقلها أهل السـنّة كصاحب الصواعق،عن اعتقادهم بأنّ المهـدي(عـج)دخل السرداب و اختفي فيه.

ثمّ يضيف قائلا:

و اعتقـد أنّ منشأ ما نسـبته بعض الكتابات إلي الشـيعة الإماميـة هو ما يشاهدونه من زيارتهم لهذا المكان لأجل التبرّك و أداء الاحترام؛لما يجدون فيه من قداسة خاصّة.

1- -كمال الدين،ص 150-152.

و من رأيي أنّ سبب هذه القداسة هو وجود صحن العسكريّين،و أيضا الصحن المجاور أي السرداب،و كلّها أماكن سكن آل الرسول عليهم السّلام و تشريفهم فيه لسنين عديدة.

و من الطبيعي أن تكون أماكن سكني آل البيت و ما يتعلّق بها و حولها محلّ احترام و قداسة عند شيعتهم و محبّيهم؛أضف إلي هذا،عدم وجود مكان خاصّ لزيارة المهدي(عج)،تعلّقت قلوب الشيعة بمحال ولادته و سكناه،و هي سنّة حسنة جدّا و إن لم أعثر علي رواية أو دليل شرعي فيها(1).

محلّ حياة و ظهور المهدي عليه السّلام في الروايات الشيعية

لا توجد و لا رواية شيعية واحدة تذكر أنّ المهدي(عج)يعيش-في زمن غيبته-في سرداب أو بئر،بل الروايات الشيعية-كنموذج-هي من هذا القبيل:

1-يقول الإمام الصادق عليه السّلام:

«يفقد الناس إمامهم فيشهدهم في الموسم فيراهم و لا يرونه»(2).

2-قال الإمام الباقر عليه السّلام:

«لا بدّ لصاحب هذا الأمر من عزلة،و لا بدّ في عزلته من قوّة...

و نعم المنزل طيبة»(3).

1- -المهدي،للسيّد صدر الدين الصدر،ص 165 و 166.

2- -بحار الأنوار،ج 52،ص 151،ح 2.

3- -المصدر السابق،ص 153،ح 6.

يعني سيكون منزله في زمان غيبته مدينة طيبة.

3-يقول الإمام الصادق عليه السّلام:

«...صاحب هذا الأمر يتردّد بينهم و يمشي في أسواقهم و يطأ فرشهم و لا يعرفونه، حتّي يأذن اللّه له أن يعرّفهم نفسه...»(1).

4-رواية أخري عن الإمام الصادق عليه السّلام:

«إنّ للقائم غيبتين يرجع في إحداهما، و الأخري لا يدري أين هو، يشهد الموسم يري الناس و لا يرونه»(2).

5-في الخطبة 150 من خطب أمير المؤمنين عليه السّلام في«نهج البلاغة»في مقام الإشارة إلي فتن آخر الزمان و وقائع المهدي عليه السّلام جاء:

«...ألا و أنّ من أدركها منّا يسري فيها بسراج منير و يحذو فيها علي مثال الصالحين، ليحلّ فيها ربقا و يعتق رقّا و يصدع شعبا و يشعب صدعا في سترة عن الناس، لا يبصر القائف أثره و لو تابع نظره...»(3).

و كما تري فإنّ الأعمال التي يقوم بها المهدي(عج)في زمان غيبته و التي ذكرت في هذه الخطبة و سائر الروايات لا تتناسب و القول في سجنه في سرداب أو بئر.

1- -المصدر السابق،ص 154،ح 9.

2- -المصدر السابق،ص 156،ح 16.

3- -المصدر السابق،ج 51،ص 117،ح 16.

6-ينقل أبو بصير عن الإمام الصادق عليه السّلام:

«يا أبا محمّد،كأنّي أري نزول القائم في مسجد السهلة بأهله و عياله».قلت:يكون منزله؟قال:«نعم،هو منزل إدريس عليه السّلام...»(1).

و لا يوجد أيّ تعارض بين مفاد هذه الروايات؛لإمكان صدقها جميعا، فمرّة تذكر أن المهدي عليه السّلام يكون في مراسم الحجّ،و أخري في المدينة المنوّرة (و التي عبّر عنها بطيبة)،و مرّة بين الناس في الشارع و السوق،و لا توجد رواية واحدة تذكر أنّه يعيش في سرداب أو بئر.

كما لا توجد رواية تذكر أنّ المهدي عليه السّلام سوف يظهر من سرداب،و كلّ ما جاء من الروايات أنّه:

1-«يظهر بين الركنين»(2).

2-«فإذا خرج أسند ظهره إلي الكعبة»(3).

3-«فيؤتي و هو خلف المقام...»(4).

4-«يخرج المهدي من قرية يقال لها كرعة(اليمن)»(5).

5-«يخرج من تهامة»(6).

6-«انحدر عليكم قائم آل محمّد من الحجاز»(7).

1- -المصدر السابق،ج 52،ص 317،ح 13.

2- -الغيبة،للنعماني،ص 275.

3- -كمال الدين،ص 331.

4- -الغيبة،للنعماني،ص 263.

5- -كشف الغمّة،ج 2،ص 269.

6- -بحار الأنوار،ج 52،ص 310.

7- -إثبات الوصيّة،ص 226.

الاختلاف الرابع:الظهور لنصرة الإسلام أم للانتقام من العرب و الأموات؟

اشارة

يدّعي كاتب الكرّاسة قائلا:

المهدي الحقيقي الذي أشارت إليه الأحاديث سوف يظهر لنصـرة الإسـلام و المسـلمين علي اختلاف أجناسهم و أعراقهم.أمّا إمام الزمان مجعول هؤلاء علماء الشيعة فهو يخرج لنصرتهم و ينتقم من الآخرين و حتّي الأموات.

و لا يكون في جيشه و بين أفراده قرشيّ واحد لشدّة كراهته لهم و للعرب!أليست هذه عين المؤامرة الشعوبيه علي الإسلام و العرب؟

الجواب

اشارة

و هذه كذبة أخري علي علماء الشيعة،حيث لا يوجد في أي كتاب روائي أو عقائدي من كتب الشيعة قابل للذكر و مورد تأييد الجميع فيه أنّ إمام الزمان يظهر لنصـرة بعض العلماء و خصوص الشـيعة و ينتقم من غيرهم،يكفي إلقاء نظرة علي كتب الحـديث الشـيعية حتّي يتّضح أنّ هـذه الكتب لا تزيـد عمّا ذكرته كتب السـنّة أنفسـهم القائلـة بأنّ الهـدف من خروج المهدي(عج) لا يتعدّي ما تبيّنه عبارة الحديث:«يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا».

ص:145

روايات انتقام المهدي عليه السّلام من الأموات

أمّا ما نسب إلي المهدي(عج)الموعود من قيامه بالانتقام من الأموات، فربما منشأ ذلك الروايات التالية و قد جاءت بتعابير مختلفة،نشير إلي أهمّها:

1-رواية المفضل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السّلام عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:

«لمّا أسري بي إلي السماء أوحي إليّ ربّي...و هو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين و الجاحدين و الكافرين...»(1).

2-رواية جارود بن المنذر عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:

«هؤلاء أوليائي،و هذا المنتقم من أعدائي...»(2).

3-رواية طويلة لجابر بن يزيد عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:

«إنّ اللّه أوحي ليلة أسري بي:يا محمّد...و هذا القائم محلّل حلالي و محرّم حرامي و ينتقم من أعدائي...»(3).

4-رواية أبي حمزة ثابت بن دينار عن الإمام الباقر عليه السّلام:

«لمّا قتل جدّي الحسين عليه السّلام ضجّت الملائكة...فو عزّتي و جلالي...بذلك القائم أنتقم منهم...»(4).

5-رواية فراة بن الأحنف عن الإمام الصادق عليه السّلام عن أمير المؤمنين عليه السّلام:

«...لأقتلنّ أنا و ابناي هذان،و ليبعثنّ اللّه رجلا من ولدي في

1- -كمال الدين،ج 1،ص 252.

2- -بحار الأنوار،ج 38،ص 44.

3- -الغيبة،للنعماني،ص 93،ح 24.

4- -دلائل الإمامة،ص 452.

آخر الزمان يطالب بدمائنا...»(1).

6-رواية علقمة بن محمّد الحضرمي عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم في خطبة الغدير،جاء فيها حول المهدي عليه السّلام:

«...ألا إنّه المنتقم من الظالمين...ألا إنّه مدرك بكلّ ثار لأولياء اللّه...»(2).

و لقد جاء في جميع هذه الروايات التعبير بالانتقام من أعداء اللّه و أعداء الأئمّة عليهم السّلام و أعداء الإمام الحسين عليه السّلام،و لم يأت في أيّ واحدة منها ذكر إحياء الأموات للانتقام منهم.و الانتقام من أعداء اللّه و أعداء الأئمّة عليهم السّلام ذكرت في روايات الرجعة أيضا(3).و الانتقام من أعداء اللّه و أعداء الأئمّة منعهم عن النبيل إلي غرضهم.

و مع ظهور المهدي عليه السّلام بعد خروج الدجّال و تنامي قوّة و اقتدار الشرك و الكفر و الظلم-و هو الهدف القديم لأعداء اللّه و الأنبياء و الأئمّة-فإنّه عليه السّلام سوف يقتلع جذور الكفر و الظلم من الأرض،و سيكون هذا أكبر و أفضل إنتقام من أعداء اللّه و قتلة الإمام الحسين عليه السّلام و سائر شهداء طريق الحقّ و العدالة.

و بناء علي ما تعتقده الشيعة فإنّ الرجعة عودة طائفتين من الناس إلي الدنيا يعني أولياء اللّه و أعداءه،و تعذيب أعداء اللّه علي أيدي أوليائه بالعذاب الأدني،سيكون طريقة أخري من طرق الانتقام.و لقد تمّ تأكيدها

1- -بحار الأنوار،ج 51،ص 112.

2- -الاحتجاج،ج 1،ص 80.

3- -بحار الأنوار،ج 53،ص 44-50،ح 16،20 و 22.

في روايات عديدة،و لا تعتبر أمرا مستحيلا أو مخالفا لضرورة من ضرورات العقل و الشرع.

روايات كراهة المهدي للعرب

و القسم الآخر من ادّعاء الكاتب الذي يقول فيه:

لشدّة كراهته للعرب و بالخصوص قريش حتّي إنّه لا يخرج منهم واحد لنصرته.

مستندا إلي بعض روايات آحاد و ضعيفة السند،نشير هنا إلي بعضها:

1-رواية رفيد عن الإمام الصادق عليه السّلام:

«...علي العرب شديد...»(1).

2-رواية الحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني،عن الإمام الصادق عليه السّلام قال:

«...إذا خرج القائم لم يكن بينه و بين العرب و قريش إلاّ السيف،ما يأخذ منها إلاّ السيف...»(2).

3-رواية أبي حمزة الثمالي عن الإمام الباقر عليه السّلام:

«لا يقوم القائم إلاّ علي...سيف قاطع بين العرب و اختلاف شديد بين الناس...»(3).

1- -بحار الأنوار،ج 52،ص 318،ح 18.
2- -الغيبة،للنعماني،ص 234،ح 21،و قريب منه في عقد الدرر،ح 346 و 347.
3- -الغيبة،للنعماني،ص 235،ح 22.

4-رواية موسي الأبار عن الإمام الصادق عليه السّلام:

«اتّق العرب فإنّ لهم خبر سوء،أما إنّه لم يخرج مع القائم منهم واحد»(1).

5-رواية علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السّلام:

«...ثمّ يتوجّه إلي الكوفة فينزلها و يكون داره،و يبهرج [يعني يهدر الدم]سبعين قبيلة من قبائل العرب...»(2).

6-رواية جعفر بن يحيي عن الإمام الصادق عليه السّلام:

«كيف أنتم لو ضرب أصحاب القائم الفساطيط في مسجد الكوفان،ثمّ يخرج إليهم المثال المستأنف أمر جديد علي العرب شديد»(3).

7-رواية رفيد عن الإمام الصادق عليه السّلام،يقول:

قلت لأبي عبد اللّه:جعلت فداك يابن رسول اللّه،يسير القائم بسيرة علي بن أبي طالب في أهل السواد؟فقال:«لا يا رفيد، إنّ علي بن أبي طالب سار في أهل السواد بما في الجفر الأبيض،و إنّ القائم يسير في العرب بما في الجفر الأحمر».

قال:فقلت:جعلت فداك و ما الجفر الأحمر؟قال:فأمرّ إصبعه علي حلقه فقال:«هكذا،يعني الذبح»(4).

1- -بحار الأنوار،ج 52،ص 333،ح 62.

2- -المصدر السابق،ح 61.

3- -المصدر السابق،ص 365،ح 142.

4- -المصدر السابق،ص 313،ح 7.

8-رواية أخري لرفيد عن الإمام الصادق عليه السّلام:

«يا رفيد كيف أنت إذا رأيت أصحاب القائم قد ضربوا فساطيطهم في مسجد الكوفة ثمّ أخرج المثال الجديد علي العرب شديد».قال:قلت:جعلت فداك ما هو؟قال:«الذّبح...

إنّ عليّا سار بما في الجفر الأبيض و هو الكفّ و هو يعلم أنّه سيظهر علي شيعته من بعده،و إنّ القائم يسير بما في الجفر الأحمر و هو الذبح،و هو يعلم أنّه لا يظهر علي شيعته»(1).

9-رواية حارث بن المغيرة و ذريح المحاربي عن الإمام الصادق عليه السّلام:

«ما بقي بيننا و بين العرب إلاّ الذبح،و أومأ بيده إلي حلقه»(2).

10-رواية أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السّلام:

«...و اللّه لكأنّي أنظر إليه بين الركن و المقام يبايع الناس علي كتاب جديد علي العرب شديد.و قال:ويل للعرب من شرّ قد اقترب»(3).

و هنا بعض المسائل

المسألة الأولي:يفهم من الروايات المتواترة بين الشيعة و السنّة أنّ المهدي(عج)سوف يعمل بما في الكتاب و السنّة،و ليس فيها أيّ إشارة إلي ما

1- -المصدر السابق،ص 318،ح 18.

2- -المصدر السابق،ص 349،ح 101.

3- -المصدر السابق،ص 294،ح 42.

يرتبط بالجنس و العنصر و القومية،و إنّما الملاك الإيمان و التقوي و العمل الصالح و العلم و الجهاد،إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاكُمْ (1).

ينقل صاحب تفسير«الـدرّ المنثور»في ذيل تفسيره لهذه الآية عن رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم في كلام له في خطبة الوداع أيّام التشريق قال:

«يـا أيّها الناس،ألا أنّ ربّكم واحـد،ألا إنّ أباكم واحـد،ألا لا فضل لعربيّ علي عجميّ،و لا لعجميّ علي عربيّ،و لا لأسود علي أحمر...إلاّ بالتقوي...»(2).

و لو تعارض مضـمون تلك الروايات مع القرآن الكريم و السنّة النبوية الشريفة،اللذان هما من مسلّمات أصول الإسلام و المذهبين الشيعي و السنّي،فلا يعتقد بها و لا عالم شيعي واحد.

المسألـة الثانيـة:لفظة«العرب»الواردة في تلك الروايات يمكن أن يراد بها الطغات و أعداء اللّه منهم،لا كلّ العرب.و الروايات التي ورد فيها تعبير مثل«طغات العرب»خير قرينة علي أنّ المراد من العرب في الروايات المطلقة خصوص الظلمة و الطغاة منهم.

المسألـة الثالثة:مضامين تلك الروايات تتعارض تماما مع روايات أخري تتضـمّن مدح و تمجيد لطوائف من العرب في هذا الشأن.من باب المثال:

1-رواية طويلة لحذيفة عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،قال:

«إذا كان عند خروج القائم،ينادي مناد من السماء:أيّها الناس

1- -الحجرات(49):13.

2- -الميزان،ج 18،ص 334 نقلا عن تفسير الدرّ المنثور.

قطع عنكم مدّة الجبّارين...فالحقوا بمكّة،فيخرج النجباء من مصر و الأبدال من الشام و عصائب العراق،رهبان بالليل...

كأنّ قلوبهم زبر الحديد فيبايعونه بين الركن و المقام»(1).

2-رواية أبي خالد الكابلي عن الإمام الباقر عليه السّلام:

«إذا دخل القائم الكوفة،لم يبق مؤمن إلاّ و هو بها أو يجيء إليها...

و يقول لأصحابه:سيروا بنا إلي هذه الطاغية،فيسير إليه»(2).

لعلّ المراد من الطاغية في هذا الحديث،الدجّال و من معه.

3-رواية أبي سعيد الخدري عن رسول اللّه عليه السّلام:

«يملك المهدي أمر الناس سبعا أو عشرا،أسعد الناس به أهل الكوفة»(3).

و يتوضّح من مطالعة الروايتين الأخيرتين حال الرواية الخامسة من المجموعة السابقة المتضمّنة لقتل المهدي(عج)سبعين قبيلة من قبائل العرب في الكوفة.بالإضافة إلي ما ذكرته الروايات الأخيرة لفضائل و كمالات جديرة بالالتفات لطوائف من العرب،ممّا يعني أنّ المقصود بالذمّ ليس كلّ العرب بل الطغات و الظلمة منهم.

و بناء علي احتمال المرحوم المجلسي،لعلّ المراد بالطاغية في الرواية الثانية السفياني،و الكوفة تكون القاعدة للهجوم عليه و محاربته.

1- -بحار الأنوار،ج 52،ص 304،ح 73،و باختلاف يسير في الغيبة،للشيخ الطوسي،ص 476.

2- -بحار الأنوار،ج 52،ص 330،ح 51.

3- -غاية المرام،ص 704،و راجع:أعيان الشيعة،ج 2،ص 652.

المسألة الرابعة:ما يرتبط بسند هذه الروايات:أمّا سند الرواية الأولي فضعيف بسبب«رفيد»حيث لم يوثّق في معاجم الرجال(1).إضافة إلي أنّ ابن سنان مشترك بين«محمّد»و«عبد اللّه»،و الأوّل متّهم بالغلوّ قد ضعّفه أصحاب الرجال(2).

و في سند الرواية الثانية«أحمد بن محمّد بن سعيد»و هو و إن وثّقه البعض إلاّ أنّه زيدي جارودي،و خبره خبر واحد لا يعبأ به في الأمور الاعتقادية.و أيضا«الحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني»الذي قال عنه علي بن فضّال:«كذّاب ملعون»،كما نقله الكشّي عن محمّد بن مسعود،و ذمّه آخرون و لعنوه بتعابير مختلفة(3).

و في سند الرواية الثالثة-إضافة إلي ضعفها من جهة«أحمد بن محمّد بن سعيد»و«الحسن بن علي بن أبي حمزة»-فإنّ فيها«يوسف بن كليب»و هو مجهول لم يذكر اسمه في معاجم الرجال.

و أيضا سند الرواية الرابعة ضعيف بسبب«موسي الأبار»الذي هو مجهول أيضا(4).

و سند الرواية الخامسة ضعيف ب«علي بن أبي حمزة».

و ضعف سند الرواية السادسة بسبب جهل الواسطة بين«عبيد اللّه بن موسي»و«جعفر بن يحيي»،و لذا فقد سقط عن الاعتبار(5).

1- -جامع الرواة،ج 1،ص 321.
2- -رجال الكشّي،ص 322،ح 584.
3- -منتهي المقال،ج 2،ص 408.
4- -جامع الرواة،ج 2،ص 270.
5- -بحار الأنوار،ج 52،ص 365،ح 142.

و أمّا سند الرواية السابعة فبالإضافة إلي وجود«رفيد»الذي لم يوثّق فإنّه ضعيف بسبب«محمّد بن فضيل الكوفي»؛و ذلك لأنّه ضعّف في «معجم الرجال»،و اتّهمه البعض بالغلوّ(1).

و الرواية الثامنة أيضا ضعيفة بسبب«رفيد».

و في سند الرواية التاسعة«محمّد بن عبد اللّه بن زرارة»و هو و إن كان موضع اختلاف و العلاّمة قد وثّقه،إلاّ أنّ الشهيد الثاني كان يعتبره غير ثقة(2).

و الرواية العاشرة أيضا ضعيفة بسبب«ابن البطائني»و هو«علي بن أبي حمزة البطائني».

و للتنبيه:علي فرض القبول بسند تلك الروايات إلاّ أنّها لا تثبت أمام نصّ صريح القرآن و السنّة القطعية.

المسألة الخامسة:إضافة إلي ما ذكر آنفا،نلفت النظر إلي أنّ عرض صور أهم ما سيقوم به المهدي بعد ظهوره كما جاء في الروايات المعروفة بل المتواترة المعنوية الشيعية و السنّية حيث«يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا»،قد جاءت بتعابير أخري،نذكر بعضها.

1-عن الرضا عليه السّلام:

«وضع ميزان العدل بين الناس فلا يظلم أحد أحدا»(3).

1- -معجم رجال الحديث،ج 17،ص 161 الرقم 11568.
2- -جامع الرواة،ج 2،ص 141.
3- -بحار الأنوار،ج 52،ص 322،ح 29.

2-عن الإمام الباقر عليه السّلام:

«إذا قام قائم أهل البيت قسّم بالسوية و عدل في الرعية»(1).

3-عن الإمام الصادق عليه السّلام:

«أما و اللّه ليدخلنّ عليهم عدله جوف بيوتهم كما يدخل الحرّ و القرّ»(2).

4-عن الإمام الباقر عليه السّلام:

«و كذلك القائم،إذا قام يبطل ما كان في الهدنة ممّا كان في أيدي الناس و يستقبل بهم العدل»(3).

و بديهي أنّ تحقيق القسط و العدل،و تقسيم الأموال بين الناس بالتساوي،لا ينسجم مع مضمون تلك الروايات الدالّة علي ظلمه لبعض الطوائف.

و في روايات أخري إضافة إلي ما تدلّ من تحقيق العدل و القسط بين الناس،فهي تنسب إليه أفعال أخري مثل الجود و العفو الكبير،و رفع الحيف و الظلم عنهم،نشير إلي بعضها:

1-عن الإمام الرضا عليه السّلام:

«يكون رحمة للمؤمنين،و عذابا للكافرين»(4).

2-عن الإمام الباقر عليه السّلام:

1- -المصدر السابق،ص 351،ح 103.

2- -المصدر السابق،ص 362،ح 131.

3- -المصدر السابق،ص 381،ح 192.

4- -المصدر السابق،ص 322،ح 30.

«و تجمع إليه أموال الـدنيا كلّهـا ما في بطن الأرض و ظهرها فيقول للناس:تعالوا إلي ما قطعتم فيه الأرحام و سـفكتم فيه الـدماء و ركبتم فيه محارم اللّه،فيعطي شيئا لم يعط أحد كان قبله...»(1).

3-عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:

«آخرهم اسمه علي اسمي يخرج فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا و ظلما،يأتيه الرجل و المال كدس فيقول:

يا مهدي اعطني،فيقول:خذ»(2).

4-و نقل عن الإمام الباقر عليه السّلام:

«من أدرك قائم أهل بيتي من ذي عاهة برأ،و من ذي ضعف قوي»(3).

فهذه التعابير و أشـباهها موجودة في روايات السـنّة أيضا،لا حاجة لنقلها، و من أراد التفصـيل فليراجع كتاب«المهدي»تأليف آية اللّه السيّد صدر الدين الصدر رحمه اللّه(4).

و كم هو واضح الاختلاف بين هذه الروايات و تلك التي أثيرت حول شخصه عليه السّلام.

1- -المصدر السابق،ج 51،ص 29،ح 2.

2- -المصدر السابق،ج 52،ص 379،ح 186.

3- -المصدر السابق،ص 335،ح 68.

4- -المهدي،ص 93.

و في رواية عن الإمام الباقر عليه السّلام قال:

«...يستخرج التوراة و سائر كتب اللّه من غار بأنطاكية، فيحكم بين أهل التوراة بالتوراة و بين أهل الإنجيل بالإنجيل و بين أهل الزبور بالزبور و بين أهل الفرقان بالفرقان...»(1).

يفهم من هذه الرواية جيدا أنّه حتّي سائر الملل و أهل الأديان أيضا سينعمون بالحرّية و عدم الخوف في ظلّ حكومة المهدي عليه السّلام،و أنّه سيبيّن لهم أحكام دينهم طبق ما جاء في كتبهم الأصلية.

و علي هذا،فليس صحيحا أبدا ما نسب الكاتب إلي الشيعة قولهم إنّ المهدي يكره العرب و قريش و هو مكتوب في رواياتهم!

مع وجود كلّ هذه الروايات المسندة و المتواترة عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم، و آراء كبار علماء أهل السنّة حول قضية المهدي و غيبته،فإنّ ادّعاء كاتب الكرّاسة بأنّ إمام زمان الشيعة جزء من مؤامرة شعوبية علي الإسلام و العرب، ادّعاء موهون و بعيد جدّا عن الحقيقة.

و من كلّ ما ذكر اتّضح أنّ وظيفة المهدي و رسالته إحياء القرآن و الإسلام و سيرة النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و لا يظهر للانتقام من العرب و الأموات كما يدّعي صاحب الكرّاسة.

1- -بحار الأنوار،ج 51،ص 29،ح 2؛الغيبة،للنعماني،ص 237،ح 26،إلاّ أنّ فيه«و بين أهل القرآن بالقرآن».

الاختلاف الخامس:انتقام إمام الزمان من أصحاب رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و أمّ المؤمنين،خلافا للمهدي الموعود

اشارة

حيث يقول:

المهدي الموعود يكرم أصحاب الرسول صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و يدعوا لهم بالخير و يسير بسيرتهم،و يحبّ أمّهات المؤمنين و يذكرهنّ بالخير.أمّا إمام الزمان صنع علماء الإمامية ليس فقط يبغض أصحاب رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،و إنّما يستخرج جثثهم من قبورهم و يحرقها،و يقتصّ من أمّهات المؤمنين و يقيم الحدّ علي عائشة.

و يذكر أسماء الأصحاب الذين سيستخرج جثثهم قائلا:

يستخرج صاحبي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم أبي بكر و عمر من قبريهما ...و ينتقم لكلّ المظالم التي حصلت قبل و بعد هذين الصحابيين،من قتل هابيل و قابيل إلي ذنوب أخوة يوسف بإلقائهم إيّاه في البئر،و ظلم نمرود بإلقائه إبراهيم عليه السّلام في النار،و حتّي من ذنوب عبدة النار،سوف يأخذ ثأره و يعمل انتقامه.

الجواب

اشارة

فهو يطرح ادّعائين:

1-إمام زمان الشيعة ينتقم من أصحاب نبيّ اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و يحرق جثثهم.

2-يجلد أمّ المؤمنين عائشة.

ص:158

الأوّل: حرق أصحاب رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و الانتقام منهم

مستنده فيما يرتبط بإخراج جثتي أبي بكر و عمر من قبريهما و...روايات ضعيفة لا يعتمد عليها،و يتعارض متنها مع تلك الروايات الكثيرة المتواترة الدالّة دلالة واضحة علي أنّ المهدي يعمل بكتاب اللّه و سنّة رسوله صلّي اللّه عليه و اله و سلّم، و مؤكّدة علي أن خلق و شمائل المهدي هي خلق و شمائل رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم، مملوءة بالرحمة و العطف علي عباد اللّه.فمن هذه الروايات الضعيفة:

الرواية الأولي:في«بحار الأنوار»عن كتاب لأحد الأصحاب-و لا يعلم من هو-بسند حسين بن حمدان،يتّصل بمحمّد بن نصير،و هو عن عمر بن الفرات،و هو عن محمّد بن مفضل،و هو عن مفضل بن عمر ينقل رواية ينسبها إلي الإمام الصادق عليه السّلام،جاء فيها:

«بعد أن يخرج جثّتي أبي بكر و عمر من قبريهما،ثمّ يصلبها علي الشجرة،يأمر نارا تخرج من الأرض فتحرقهما و الشجرة،ثمّ يأمر ريحا فتنسفهما في اليم نسفا...حتّي إنّهما ليقتلان في كلّ يوم و ليلة ألف قتلة.و يحمّلهما كلّ ذنوب الخلائق منذ عهد آدم إلي وقت قيام المهدي...»(1)

و مضمون الرواية-علي فرض صحّة السند-يحكي عن كذبها.أمّا ما يختصّ بالسند فكما قلنا إنّ صاحب البحار نقلها عن كتاب لأحد الأصحاب

1- -بحار الأنوار،ج 53،ص 14،ح 25.

لا يعلم اسمه،و في سندها محمّد بن نصير عن عمر بن الفرات عن محمّد بن مفضل،و هو عن مفضل بن عمر.

و مفضّل بن عمر هذا و إن كان قد مدحه الشيخ المفيد و قال عنه:

«من شيوخ أصحاب أبي عبد اللّه عليه السّلام و خاصّته و بطانته و ثقاته الفقهاء الصالحين»(1) ،و لكنّ النجاشي عرّفه في رجاله بأنّه:«فاسد المذهب مضطرب الرواية لا يعبأ به»(2).و نقل العلاّمة في«الخلاصة»أنّه«متهافت، مرتفع القول،خطّابي(3)»(4).

و أيضا يضيف ضمن تصريحه بفساد مذهبه و أنّه لا يعتمد عليه قائلا:

و حمل الغلاة في حديثه حملا عظيما،و لا يجوز أن يكتب حديثه.

و كذا نقل الكشّي عن حماد بن عثمان بأنّ الإمام الصادق يخاطبه ب«يا كافر» و«يا مشرك»،و كما جاء في الرواية:أنّ حجر بن زائدة و عامر بن جذّاعة

1- -الإرشاد،ج 2،ص 216.

2- -رجال النجاشي،ص 416.

3- -الخطّابية:فرقة كانت معاصرة للإمام الصادق عليه السّلام،و أتباعها يعتقدون بإمامة أبي الخطّاب الذي كانت له عقائد منحرفة،من قبيل: الف:إنّ بإمكان الأئمّة يمكن أن يصلوا إلي مرتبة الأنبياء و حتّي يصلوا إلي مرتبة الألوهية... و إنّ الإمام الصادق هو إله علي شكل إنسان يظهر في هذا العالم. ب:المؤمن يوحي له. ج:إذا وصل الإنسان إلي درجة الكمال فإنّه لن يموت،و إنّما ينتقل إلي عالم الملكوت. د:الأموات يرون سواء في الليل أو النهار.راجع:توضيح المقال في علم الرجال،ص 214.

4- -خلاصة الأقوال،ص 407.

الأسـدي دخلا علي الإمام الصادق عليه السّلام فقالا له:جعلنا اللّه فـداك إنّ المفضل بن عمر يقول إنّكم تقدّرون أرزاق العباد.فلعنه الإمام الصادق عليه السّلام و تبرّأ منه و قال لهما:«فالعناه و ابرءا منه،برئ اللّه و رسوله منه»(1).

و هو و إن كان قـد جاء مدحه في بعض الروايات و كتب الرجال،و لكن طبق القاعدة المقبولة في علم الرجال:إنّه عند تعارض المدح و الذمّ يقدّم الذمّ.

و أمّا بشأن محمّد بن نصـير فإنّ الشـيخ في«الغيبة»(2) و المجلسـي في «بحار الأنوار»(3) نقلا عن سـعد بن عبد اللّه قوله:«كان محمّد بن نصـير يـدّعي أنّه رسول نبي و أنّ علي بن محمّد عليه السّلام أرسـله.و كان يقول بالتناسخ،و يغلو في أبي الحسن و يقول فيه بالربوبية،و يقول بالإباحة للمحارم و تحليل نكاح الرجال بعضهم بعضا...».و ينقل الشيخ في نفس الصفحة عن ابن نوح:«كان محمّد بن نصير من أصحاب أبي محمّد الحسن بن علي عليهما السّلام فلمّا توفّي أبو محمّد ادّعي مقام أبي جعفر محمّد بن عثمان أنّه صاحب إمام الزمان.

و ادّعي(له)البابيّـة،و فضـحه اللّه تعـالي بمـا ظهر من الإلحـاد و الجهـل،و لعن أبي جعفر محمّـد بن عثمان له و تبرّيه منه،...قال أبو طالب الأنباري:لمّا ظهر محمّد بن نصـير بما ظهر لعنه أبو جعفر و تبرّأ منه،فبلغه ذلك فقصد أبا جعفر ليعطف بقلبه عليه و يعتذر إليه،فلم يأذن له و حجبه و ردّه».

1- -منتهي المقال،ج 6،ص 310-312.

2- -الغيبة،للشيخ الطوسي،ص 398.

3- -بحار الأنوار،ج 51،ص 368.

و جاء في هامش«بحار الأنوار»:

محمّد بن نصير و هو النميري الكذّاب الغال الخبيث المدّعي للنّيابة...يروي عن عمر بن الفرات الكاتب البغدادي الغالي ذو المناكير...(1).

و لقد عرّف النجاشي عمر بن فرات أيضا بالغلوّ و الفساد(2).

و أمّا حسين بن حمدان،فبناء علي نقل و تأييد«جامع الرواة»(3):

«كان فاسد المذهب،كذّابا...ملعون،لا يلتفت اليه».و محمّد بن مفضّل مشترك بين من وثّق و من لم يوثّق.و علي بن عبد اللّه مجهول.

و علي هذا فلا إشكال في ضعف سند هذه الرواية و سقوطها عن الاعتبار.

الرواية الثانية:طبق ما جاء في هذه الرواية:يقول الإمام الصادق عليه السّلام لبشير بن نبّال:

«هل تدري أوّل ما يبدأ به القائم عليه السّلام»؟قلت:لا.قال:«يخرج هذين رطبين غضّين فيحرقهما و يذريهما في الريح و يكسر المسجد...»(4).

1- -المصدر السابق،ج 53،ص 2.

2- -جدير بالذكر أنّ محمّد بن نصير و إن كان مشتركا في علم الرجال بين ثلاثة أشخاص مذمومين و ضعفاء و واحد موثّق ممدوح«جامع الرواة،ج 1،208».إلاّ أنّ مجرد الاشتراك بين المذموم و الموثّق يكفي في عدم الاعتقاد علي روايته.إضافة إلي أنّ نقل محمّد بن نصير هذه الرواية عن رجل غال و فاسد كعمر بن فرات البغدادي يكون شاهدا علي أنّ محمّد بن نصير في سند الرواية ليس هو الرجل الموثّق في الرجال.

3- -جامع الرواة،ج 1،ص 237.

4- -بحار الأنوار،ج 52،ص 386،ح 200.

راوي هذا الحديث بشير النبّال و هو لم يوثّق،يقول العلاّمة في خلاصته عنه:«...فأنا في روايته متوقّف»(1).

الرواية الثالثة:يقول عبد العظيم الحسني للإمام الرضا عليه السّلام:إنّي لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمّد الذي يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا.فقال عليه السّلام:

«يا أبا القاسم ما منّا إلاّ قائم بأمر اللّه عزّ و جلّ و هاد إلي دينه، و لكنّ القائم الذي يطهّر اللّه به الأرض من أهل الكفر و الجحود و يملأها عدلا و قسطا،هو الذي يخفي علي الناس ولادته و يغيب عنهم شخصه و يحرم عليهم تسميته،و هو سمي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و كنيّه،و هو الذي تطوي له الأرض و يذلّ له كلّ صعب...فإذا دخل المدينة أخرج اللات و العزّي فأحرقهما...»(2).

[و اللات و العزّي إشارة إلي النفرين الذين ذكرهما بشير بن نبّال في الرواية السابقة].

و في سند هذه الرواية السناني و هو مجهول الحال،و الأسدي و هو مشترك بين ثلاثة رجال اثنين منهما غير موثّقين،فلا تكون مورد اعتماد(3).

الرواية الرابعة:عن المفضل عن الإمام الصادق عليه السّلام عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم قال:

1- -جامع الرواة،ج 1،ص 124.

2- -بحار الأنوار،ج 52،ص 283،ح 10.

3- -منتهي المقال،ج 4،ص 412.

«لمّا أسري بي أوحي إليّ ربّي...و هذا القائم الذي يحلّ حلالي و يحرّم حرامي،و به أنتقم من أعدائي...فيخرج اللات و العزّي طريّين فيحرقهما...»(1).

في سند هذه الرواية أحمد بن هلال،و قد نقل«جامع الرواة»عن «فهرست»الشيخ قوله:«كان غاليا متّهما في دينه».و قال العلاّمة في «الخلاصة»و النجاشي و الكشّي في كتابيهما:«ورد فيه ذموم عن سيّدنا أبي محمّد العسكري عليه السّلام».و هكذا العلاّمة في«الخلاصة»و الاستر آبادي في «الرجال الوسيط»قالا:«و عندي أنّ روايته غير مقبولة»(2).

الرواية الخامسة:ينقل إسحاق بن عمّار عن الإمام الصادق عليه السّلام قال:

«...ثمّ يخرجهما غضّين رطبين فيلعنهما و يتبرّأ منهما و يصلبهما،ثمّ ينزلهما و يحرّقهما،ثمّ يذريهما في الريح»(3).

و هذه الرواية ينقلها المرحوم المجلسي من كتاب«الغيبة»للسيد علي بن عبد الحميد عن إسحاق بن عمّار بدون ذكر السند.

و إسحاق بن عمّار هذا و إن كان فطحيا و لكنّه ثقة،(4) و لكن لا توجد معلومات عن سند الكتاب و لا واسطته إلي زمن المرحوم المجلسي، و بالنتيجة فالرواية مرسلة و لا يعتمد عليها.

1- -بحار الأنوار،ج 52،ص 379،ح 185.

2- -جامع الرواة،ج 1،ص 74.

3- -بحار الأنوار،ج 52،ص 386،ح 201.

4- -منتهي المقال،ج 2،ص 24.

الثاني:حدّ عائشة

مستند كاتب الكرّاسة في مورد حدّ عائشة علي يد المهدي،رواية عبد الرحيم القصير،يقول:قال لي أبو جعفر عليه السّلام:

«أمّا لو قام قائمنا لقد ردّت إليه الحميراء حتّي يجلدها الحدّ، و حتّي ينتقم لابنة محمّد فاطمة عليها السّلام منها».قلت:جعلت فداك و لم يجلدها الحدّ؟قال:«لفريتها علي أمّ إبراهيم»[زوجة النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم](1).فقلت:فكيف أخّره اللّه تعالي للقائم عليه السّلام؟ فقال:«إنّ اللّه تبارك و تعالي بعث محمّدا صلّي اللّه عليه و اله و سلّم رحمة، و بعث القائم عليه السّلام نقمة»(2).

نقل المرحوم المجلسي هذه الرواية عن«علل الشرائع»عن ماجيلويه عن عمّه،و هو عن البرقي،و هو عن أبيه،و هو عن محمّد بن سليمان،و هو عن داوود بن النعمان،و هو عن عبد الرحيم القصير،عن الإمام الباقر عليه السّلام.

1- -إشارة إلي قصّة مذكورة في بحار الأنوار،ج 22، ص 154، ح 10،باب عدد أولاد النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،نقلها عن الخصال:فيما احتجّ به أمير المؤمنين علي أهل الشوري قال: «نشدتكم باللّه هل علمتم أنّ عائشة قالت لرسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم إنّ إبراهيم ليس منك،و إنّه ابن فلان القبطي،قال يا علي اذهب فاقتله،فقلت:يا رسول اللّه،إذا بعثتني أكون كالمسمار المحمي في الوبر،أو أتثبّت؟قال:لا،بل تثبّت.فذهبت،فلمّا نظر إليّ استند إلي حائط فطرح نفسه فيه فطرحت نفسي علي أثره،فصعد علي نخل و صعدت خلفه،فلمّا رآني قد صعدت رمي بإزاره فإذا ليس له شيء ممّا يكون للرجال.فجئت فأخبرت رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،فقال: الحمد للّه الذي صرف عنّا السوء أهل البيت»؟فقالوا:اللهمّ لا.فقال:«اللّهمّ اشهد».

2- -بحار الأنوار،ج 52،ص 314،ح 9.

مـا جيلويه موثّق،و لكنّ عمّه غير معروف.و المراد بالبرقي:أحمـد بن محمّـد بن خالـد البرقي حيث قيل عنه في«الخلاصـة»و«الفهرست»و «رجال الكشّي»بأنّه يروي عن الضعاف و يعتمد علي روايات غير مسندة، قال عنه ابن الغضائري:

«طعن عليه القمّيون و ليس الطعن فيه و إنّما الطعن فيمن يروي عنه»(1).

و محمّد بن سليمان البصري أو(الديلمي)هو الآخر متّهم بالغلوّ(2).

و عبد الرحيم القصير(3) لم يوثّق أيضا.

إذن فسند الرواية ضعيف لا يعتمد عليه،و متنها أيضا مخالف للروايات التي وصفت المهدي بأنّه كرسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم في خلقه و صفاته و سيرته بين الناس،و له خصائص الأنبياء كإبراهيم و يوسف و أيّوب و موسي و عيسي عليهم السّلام.

كان رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم بنصّ القرآن المجيدرَحْمَةً لِلْعالَمِينَ فكيف يكون آخر خليفته نقمة للعالمين؟

أضف إلي هـذا أنّ رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم الـذي كـان رحمـة لم يكن يفرّق في إجراء الحـدود الإلهيـة بين أقربـائه و سـائر المسـلمين،فلو كانت عائشة مسـتحقّة الحدّ قطعا لم يكن الرسول ليترك إجراءه عليها.و تشـهد له قصّة سـرقة جارية أم سـلمة التي ثبتت عند النبي صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم و شـفعت أم سـلمة لعدم إجراء الحدّ عليها،فقال صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:«هذا حدّ من حدود اللّه لا تضيّع»و أمر بقطع

1- -جامع الرواة،ج 1،ص 63.

2- -منتهي المقال،ج 6،ص 62-63.

3- -المصدر السابق،ج 4،ص 121.

يد الجارية.و أيضا شفع أسامة بن زيد عند النبي في من الستحقّ حدّا و قال صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:«لا تشفع في حدّ»(1).

و من كلّ ما ذكر اتّضح أنّ الشيعة لا يعتقدون بتاتا بهذا الذي نسبه الكاتب إلي إمامهم،بل يعتقدون أنّ خصال المهدي و صفاته هي خصال و صفات نبيّهم محمّد صلّي اللّه عليه و اله و سلّم.

الاختلاف السادس:إعمار المساجد بواسطة المهدي الحقيقي،و تخريبها بواسطة إمام الزمان

اشارة

حيث يدّعي كاتب الكرّاسة:

المهدي الحقيقي يعمّر المساجد،أمّا إمام الزمان المجعول فإنّه يخرّبها،و يبدأ بتخريب المسجد الحرام و الكعبة و مسجد النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم.

الجواب

و مستند هذا الادّعاء بعض الروايات الضعيفة،منها:

1-أبو بصير عن الإمام الصادق عليه السّلام:

«القائم يهدم المسجد الحرام حتّي يردّه إلي أساسه،و مسجد الرسول صلّي اللّه عليه و اله و سلّم إلي أساسه،و يردّ البيت إلي موضعه و أقامه

1- -وسائل الشيعة،ج 28،ص 43،ح 1-3.

علي أساسه...»(1).

في سند هذه الرواية علي بن أبي حمزة البطائني و هو من عمد الواقفة، و قد كان قد استأثر بأموال كثيرة كانت عنده بالوكالة من الشيعة،و بعد شهادة الإمام الكاظم عليه السّلام لم يسلّمها إلي الإمام الرضا عليه السّلام بحجّة غيبته،و من حينها ظهرت الفرقة الواقفية.

2-عن أبي بصير بدون أن تنسب إلي الإمام الصادق عليه السّلام:

«إذا قام القائم دخل الكوفة و أمر بهدم المساجد الأربعة حتّي يبلغ أساسها...»(2).

في سند هذه الرواية أيضا علي بن أبي حمزة،و في ذيلها ذكر خبر قتل سبعين قبيلة من قبائل العرب في الكوفة،و قد سبق أن أشرنا إليها.

يقول الشيخ الطوسي رحمه اللّه في كتاب«الغيبة»فيما يرتبط بعدم الاعتماد علي الواقفية بعد نقل الأقوال في ذمّهم:«و امّا ما ترويه الواقفة...و مع هذا فالرواة لها مطعون عليهم،لا يوثق بقولهم و رواياتهم...»(3).

إذن إضافة إلي عدم اعتبار سند هذه الروايات،فإنّ ما ذكر في جميع تلك الروايات من إعادة المساجد إلي مواضعها الأصلية كواحدة من الأعمال التي يقوم بها المهدي عليه السّلام،لا يعني بالضرورة تخريبها عن عناد أو عداوة للإسلام و للمقدّسات الإسلامية،فالفرق بينهما كبير.

1- -بحار الأنوار،ج 52،ص 332،ح 57.و قريب منه رواية أخري في،ص 238،ح 80 ينقلها عن الإرشاد مرسلة عن الإمام الصادق عليه السّلام،و هي إضافة إلي إرسالها يظنّ كأنّها واحدة مع هذه الرواية.

2- -المصدر السابق،ص 333،ح 61.

3- -الغيبة،للشيخ الطوسي،ص 43.

الاختلاف السابع:المهدي الحقيقي يعمل بكتاب اللّه تعالي و سنّة رسوله صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،أمّا إمام الزّمان فإنّه يحكم بحكم داوود عليه السّلام

اشارة

حيث يقول:

المهدي الحقيقي يتعامل بكتاب اللّه و سنّة رسوله،أمّا إمام الزمان المفتعل فإنّه يحكم بحكم آل داوود-اليهود-».

الجواب

تتمّ الإجابة علي هذا الادّعاء من خلال توضيح بعض المحاور:

الأوّل:«الكتاب و السنّة»مبدأ عمل الإمام المهدي عليه السّلام

وفق ما جاء في الروايات المتواترة من الفريقين،أنّ المهدي عليه السّلام حينما يظهر يعمل بكتاب اللّه تعالي و سنّة نبيّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،و هذا لا يتنافي مع ما ورد من أنّ المهدي عليه السّلام و بسبب شروط معينة و أوضاع و أحوال خاصّة بزمان الظهور،تكون له أحكام مخصوصة به،من جملتها الحكم بعلمه عليه السّلام بدون بيّنة،كما كان يفعل نبيّ اللّه داوود عليه السّلام،كما ورد في الروايات الكثيرة.

مماثلة بعض أفعال المهدي عليه السّلام مع دين نبيّ اللّه داوود،ليس دليلا علي أنّ أساس عمله عليه السّلام مستخلص من دين داوود عليه السّلام.

و قد جاء في القرآن الكريم تشابه أحكام الإسلام و تشريعاته بصورة مجملة مع شرائع إبراهيم عليه السّلام و موسي عليه السّلام و عيسي عليه السّلام:وَ ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ هُوَ سَمّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ 1.

ص:169

و قد جاء في القرآن الكريم تشابه أحكام الإسلام و تشريعاته بصورة مجملة مع شرائع إبراهيم عليه السّلام و موسي عليه السّلام و عيسي عليه السّلام:وَ ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ هُوَ سَمّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ (1).

و المقصود من«في الدين»في هذه الآية هو دين الإسلام،و لكنّه بنفس الوقت أطلق عليه«ملّة إبراهيم»أي دين إبراهيم.

و أيضا ما جاء في هذه الآية:شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصّي بِهِ نُوحاً وَ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ وَ ما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسي وَ عِيسي (2)، صريحة في أنّ الدين الذي شرّع للمسلمين هو نفسه الدين الذي شرّع لإبراهيم عليه السّلام و موسي عليه السّلام و عيسي عليه السّلام مع أنّا نعلم أنّ في الدين الإسلامي توجد أحكام و علوم مخصوصة و كاملة متناسبة مع ظرفه الزماني،لم تكن موجودة في الأديان السابقة.

الثاني:مشابهة أفعال المهدي عليه السّلام مع سائر الأنبياء

روايات عديدة-أشرنا إليها سابقا-تدلّ علي أوجه شبه في نهج و شرائع الأنبياء كإبراهيم عليه السّلام و موسي عليه السّلام و عيسي عليه السّلام و أيّوب عليه السّلام و يوسف عليه السّلام،مع سلوك و عمل الإمام المهدي عليه السّلام،فلماذا لم يدّع الكاتب أنّ المهدي تابع لشرع و دين هؤلاء الأنبياء؟مع أنّ جميع الأنبياء-أعمّ من كونهم أصحاب شريعة مثل أولي العزم أو أولئك الذين يتّبعون شريعة من سبقهم من الأنبياء- لهم احترام و قدسية كبيرة لدي جميع المسلمين و الإمام المهدي بالذات.

ص:

1- -الحج(22):78.

2- -الشوري(42):13.

و ما جاء في بعض الروايات من أنّ المهـدي عليه السّـلام يقضـي بعلمه بلا بيّنـة كـداود و سـليمان عليهما السّـلام،ربما لاتّساع حكومته و تسخير اللّه تعالي له العوامل الطبيعية و الاجتماعية و إمداده بالإمداد الغيبي،فيشبه بذلك حكومة داوود و سليمان عليهما السّلام.و عليه،فإذا ما جاء توصـيف داوود في كتب اليهود بأنّه نموذج القضاء و الحكومة،و ذكرت الروايات الإسـلامية بعض الخصوصـيات للمهدي بما تشبه قضاء داوود و حكومته،فليس دليلا علي أنّ المهـدي الـذي تعتقـد به الإماميـة قـد أخـذ من التلمود.فعلي هذا الاسـتدلال كان يجب علي الكاتب أن يقول:إنّ الشـريعة الإسـلامية أيضا قد أخذت من أديان و شـرائع الأنبياء السابقين كإبراهيم عليه السّـلام و موسـي عليه السّـلام و عيسي عليه السّلام.

و في ما يرتبط بالإجابـة علي هـذه الشـبهة سوف نـذكر في الفصل السادس بعض المسائل التي تختصّ بما ذكرته كتب الأديان السابقـة من البشارات و النبوءات حول المهدي الموعود عليه السّلام.

الثالث:الأحكام الخاصّة بزمن ظهور المهدي عليه السّلام

و في تعليل كيف أنّ المهـدي يحكم بعلمه و بـدون بيّنـة كـداوود و سـليمان عليهما السّـلام كما جاء في بعض الروايات،قيل بالرجوع إلي النسخ؛إذ أساس حكومة الرسول صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و الأئمّة المعصومين عليهم السّلام هو القسم و البيّنة.

و هـذا الاحتمـال جـار في جميع الأحكـام التي قيل إنّها من مختصّات زمان ظهور المهـدي-و التي أشـير إليها في الروايات السابقـة-من قبيل:عدم قبول

الجزية من أهل الكتاب(1) ،قتل مانع الزكاة و من بلغ العشرين و لم يتفقّه في الدين،و أمره بهدم المساجد و المشاهد المقدّسة،و أمثال ذلك.

قال المرحوم المجلسي في«مرآة العقول»في مورد القضاء بدون بيّنة:

إنّ القائم إذا ظهر يحكم بما يعلم في الواقعة لا البينة،و هذا ليس من قبيل النسخ حتّي يرد أن لا نسخ بعد نبيّنا،بل إمّا باعتبار التقية في بعضها(2) ،أو اختلاف الأوضاع و الأحوال في الأزمان،فإنّه يمكن أن يكون النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم أمر الإمام بالحكم بالواقع إذا لم يصر سببا لتفرّق الناس و رجوعهم عن الحقّ،و بالحكم الظاهر إذا كان سببا لذلك(3).

و علي هذا الأساس فحكم المهدي(عج)إنّما هو بأمر من النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و ليس نسخا للشريعة.

ثمّ ينقل عن المرحوم الطبرسي صاحب كتاب«إعلام الوري»هذا

1- -عدم قبول الجزية في زمان ظهور الإمام المهدي(عج)من أهل الكتاب ينافي مع الروايات الدالّة علي أنّه(عج)يحكم بين أهل التوراة بالتوراة و بين أهل الإنجيل بالإنجيل (بحار الأنوار،ج 51، ص 29؛ الغيبة، للنعماني،ص 237، ح 26).إلاّ أن يوجّه بما قاله العلاّمة المجلسي في البحار،ج 52،ص 383 من أنّ عدم قبول الجزية من أهل الكتاب في زمان ظهوره(عج)يكون لأجل وفور الثروة و النعمة للناس في ذلك الزمان و عدم الاحتياج إلي الجزية التي هي من ضرائب الحكومة الإسلامية.و يشهد له ما ورد في روايات الباب من مختصّات ذلك الزمان:«فيفيض المال حتّي لا يقبله أحد».

2- -احتمال كون صدور الحكم بالبينة في زمان الأئمّة عليهم السّلام لأجل التقية لا يلائم مع ما ورد في كتب الشيعة و السنّة في كيفية قضاء النبي و ما قال صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:«إنّما اقضي بينكم بالبيّنة و الأيمان».

3- -مرآة العقول،ج 4،ص 301.

الإشكال و جوابه،و هذا ملخّصة:

«أوّلا:الروايات الدّالّة علي عدم قبول الجزية من أهل الكتاب،و أنّه يقتل من بلغ العشرين و لم يتفقّه في الدين،أو يأمر بهدم المساجد و المشاهد المقدّسة،و يحكم بحكم داود لا يسأل بيّنة و أشباه ذلك،غير مقطوع بها.

ثانيا:علي فرض الصحّة،فتأويل ذلك أنّه يحكم بعلمه فيما يعلمه،و إذا لم يكن يعلم فيجب عليه أن يحكم بالشاهد و البيّنة.

و عدم قبول الجزية و الاستماع إلي البيّنة إن صحّ لم يكن نسخا للشريعة؛ لأنّ النسخ هو ما تأخّر دليله عن الحكم المنسوخ و لم يكن مصطحبا،و أمّا إذا اصطحب الدليلان فلا يكون ذلك نسخا لصاحبه و إن كان مخالفا.

و في الموارد المذكورة نري أنّ الرسول نفسه شرّعها و لكن لم تكن الشرائط الزمانية متحقّقة»(1).

و يمكن القول فيما يرتبط بالأحكام الخاصّة بالمهدي عليه السّلام:

أولا:في سند بعض هذه الروايات علي بن أبي حمزة البطائني الواقفي المذهب،أمثال تلك التي تذكر أنّ المهدي يقتل الشيخ الزاني و مانع الزكاة و يهدم المسجد الحرام و مسجد النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،و يردّ الكعبة إلي موضعها...(2).

و بعضها مرسلة لم يذكر سندها،كتلك التي تتطرّق إلي هدم المساجد الأربعة و نقل مقام إبراهيم إلي موضعه(3).

1- -مرآة العقول،ج 4،ص 302؛بحار الأنوار،ج 52،ص 381-384.

2- -بحار الأنوار،ج 52،ص 309،325 و 332.

3- -المصدر السابق،ص 338 و 339.

إضافة إلي وجود ألفاظ غريبة غير مأنوسة في تلك الروايات مثل:

«يورث الأخ أخاه في الأظلّة»،و جاء في هامش«البحار»(1):المراد بالأظلّة:«عالم الأشباح و الأرواح قبل هذا العالم».

و الرواية مذكورة في كتاب«الاعتقادات»للصدوق عن الإمام الصادق عليه السّلام بهذا الصورة:

«إنّ اللّه آخي بين الأرواح في الأظلّة قبل أن يخلق الأبدان بألفي عام،فلو قد قام قائمنا أهل البيت لورث الأخ الذي آخي بينهما في الأظلّة و لم يرث الأخ من الولادة»(2).

الجدير بالذكر أنّ معني هذه الرواية التي نقلها الصدّوق و إن لم يكن بتلك الغرابة و لكنّها تخالف تلك الروايات المتواترة الدالّة علي أنّ المهدي يعمل و يحكم بما في القرآن و السنّة.

ثانيا:طبق ما جاء في الروايات المتواترة المنقولة من طرق الشيعة و السنّة أنّ المهدي عليه السّلام يحكم علي أساس كتاب اللّه تعالي و سنّة نبيّه،و الكثير ممّا نسب إلي المهدي في تلك الروايات لا توجد أحكامها لا في الكتاب و لا السنّة،هذا إن لم نقل أنّها تخالفهما.

الاختلاف الثامن:يظهر المهدي الحقيقي من المشرق،و يكون ظهور الامام الموهوم من السرداب

اشارة

حيث يقول:

1- -المصدر السابق،ص 309.

2- -الاعتقادات،ص 48.

يظهر المهدي الحقيقي من جهة المشرق،أمّا إمام الزمان المزعوم فيخرج من السرداب.

الجواب

هـذا الادّعـاء مخـالف تمامـا مع ما ورد في تلك الروايات المعتبرة التي نقلناها من طرق الشـيعة و التي تـذكر أماكن لظهور المهـدي عليه السّلام،مثل:«بين الركن و المقام»و«تهامة»و«مكّة»،و لا منافاة بينها.و ليس فيها أنّه يظهر من السرداب أو البئر.

الاختلاف التاسع:إكمال الدين يتمّ بواسطة إمام الزمان،و تطبيقه علي يد المهدي الحقيقي

اشارة

يطرح الكاتب آخر ما في حوزته من ادّعائات الفروق بين إمام زمان الشيعة و مهدي موعود السنّة،قائلا:

الدين الإسـلامي دين كامل،لا علاقة له بمجيء المهدي و عدم مجيئه،و بعد مجيئه لا يزيد الدين شـيئا أو ينقص.و ليس إمام زمان الإماميه المزعوم إلاّ وهم و خيال.

الجواب

لا يدّعي أي فرد شـيعي أنّ الإسلام ناقص و أنّ المهدي يظهر ليتمّمه،بل الشيعة قاطبة تعتقد طبق ما جاء في الروايات المنقولة من طرقهم و من طرق

السنّة بكمال هذا الدين الذي نزل علي صدر رسولهم صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،و لكن طوال فترة غيبة المهدي عليه السّلام و بمرور الزمان و بسبب عوامل مختلفة أغلبها ناشئة من أعمال الحكومات الطاغوتية الظالمة،أو بعض الأفراد الانتفاعيّين و المنحرفين،فإنّ بعض أحكام هذا الدين الحنيف يصيبها النسيان و التغيّب عن الأذهان أو التحريف،فيقوم المهدي بإحيائها و تجديدها.

و كنّا قد أشرنا قبل هذا إلي الروايات السنّية الدالّة علي أنّ المهدي سيقوم بتجديد الحياة في الدين الإسلامي(1).

1- -الفصل الرابع من هذا الكتاب.

الفصل السادس: مشابهة مسيح اليهود المزعوم و إمام زمان الشيعة

اشارة

ص:177

مشابهة مسيح اليهود المزعوم و إمام زمان الشيعة

ثمّ يشرع بذكر أوجه شبه بين أعمال و أفعال مسيح اليهود المزعوم و إمام زمان الشيعة،ليتخلّص-علي حدّ زعمه-إلي هذه النتيجة و هي وجود تشابه بين ما ورد في كتب اليهود حول المسيح المزعوم،و ما ورد في كتب الإمامية حول إمام الزمان المزعوم.

و يميل إلي القول بأنّ للاثنين منشأ واحد و هو طبقة رجال الدين اليهود و الشيعة.و هذه أوجه الشبه المزعومة:

المشابهة الأولي:جمع اليهود في بيت المقدس بواسطة المسيح،و جمع الشيعة في الكوفة بواسطة المهدي

اشارة

يقول الكاتب:

يقوم مسيح اليهود المزعوم بعد ظهوره-علي حدّ زعم هؤلاء-بجمع اليهود الموزّعين في بقاع العالم المختلفة في مكان واحد و هو بيت المقدس.و إمام الزمان أيضا بناء علي زعم الإمامية يقوم بعد ظهوره بجمع الشيعة في مكان واحد و هو الكوفة».

ص:179

الجواب

اشارة

نكتفي أوّلا بأن نشير إلي بعض الروايات المنقولة من طرق الشيعة و السنّة بهذا الصدد:

أوّلا:الروايات السنّية

1-جاء في كتاب«عقد الدرر»عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:

«يخرج ناس من المشرق فيوطؤون للمهدي»(1).

في هذه الرواية إشارة إلي مجموعة من الناس و حسب.

2-و جاء في نفس المصدر عن الإمام الباقر عليه السّلام:

«تنزل الرايات السود التي تقبل من خراسان الكوفة،فإذا ظهر المهدي بمكّة بعث بالبيعة إلي المهدي»(2).

3-و جاء أيضا عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:

«تجيء الرايات السود من قبل المشرق كأنّ قلوبهم زبر الحديد...»(3).

4-و نقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام:

«ثمّ يسير و من معه من المسلمين لا يمرّون علي حصن من بلد الروم إلاّ قالوا عليه،لا إله إلاّ اللّه فتتساقط حيطانه...ثمّ

1- -عقد الدرر،ص 192،ح 191؛بحار الأنوار،ج 51،ص 87.

2- -المصدر السابق،ص 197،ح 202.

3- -المصدر السابق،ح 203.

يسير إلي رومية فإذا نزل عليها كبّر المسلمون ثلث تكبيرات...»(1).

5-و في حديث عن الإمام الباقر عليه السّلام:

«فيفتح اللّه تعالي للمهدي أرض الحجاز و يستخرج من كان في السجن من بني هاشم و تنزل الرايات السود الكوفة...و يبعث المهدي جنوده في الآفاق...و تستقيم له البلدان و يفتح اللّه علي يديه القسطنطنية»(2).

6-رواية أم سلمة عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم حول المهدي عليه السّلام:

«...فيجتمع الناس إليه كالطير الواردة المتفرّقة حتّي يجتمع إليه ثلاثمئة و أربعة عشر رجلا-فيهم نسوة فيظهر علي كلّ جبّار و ابن جبّار...»(3).

7-رواية أبي سعيد الخدري عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:

«يأوي إلي المهدي أمّته كما تأوي النحل إلي يعسوبها يملأ-الأرض عدلا كما ملئت جورا حتّي يكون الناس علي مثل أمرهم الأوّل...»(4).

8-عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:

«يرضي بخلافته أهل السماء و أهل الأرض و الطير في الجو...»(5).

1- -المصدر السابق،ص 208،ح 220.

2- -المصدر السابق،ص 217،ح 233.

3- -مجمع الزوائد،ج 7،ص 315.

4- -الحاوي للفتاوي،ج 2،ص 237.

5- -الصواعق المحرقة،ص 164؛كشف الغمّة،ج 2،ص 481؛إثبات الهداة،ج 3،ص 642، ح 15.

9-رواية حذيفة عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:

«...فإذا أراد اللّه أن يعيد الإسلام عزيزا قصّم كلّ جبّار عنيد و هو القادر علي ما يشاء أن يصلح أمّة بعد فسادها، فقال صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:يا حذيفةالو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل اللّه ذلك اليوم حتّي يملك رجل من أهل بيتي تجري الملاحم علي يديه و يظهر الإسلام...»(1).

10-و جاء في رواية عن أمير المؤمنين علي عليه السّلام:

«إذا قام قائم آل محمّد جمع اللّه له أهل المشرق و أهل المغرب...»(2).

11-عن الإمام الباقر عليه السّلام:

«يظهر المهدي يوم عاشورا...و تصيّر اللّه شيعته إليه من أطراف الأرض تطوي لهم طيّا حتّي يبايعوه»(3).

12-رواية أبي سعيد الخدري عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:

«ينزل بأمّتي في آخر الزمان بلاء شديد...لا يجد المؤمن ملجأ يلتجأ إليه من الظلم،فيبعث اللّه-عزّ و جلّ-رجلا من عترتي...يرضي عنه ساكن السماء و ساكن الأرض...»(4).

1- -الحاوي للفتاوي،ج 2،ص 221 و راجع:ينابيع المودّة،ج 3،ص 391.

2- -ينابيع المودّة،ج 3،ص 264،نقلا عن جواهر العقدين،ج 2،ص 228.

3- -عقد الدرر،ص 134،ح 125.

4- -المستدرك علي الصحيحين،ج 4،ص 465.و كتب أخري لأهل السنّة.راجع: منتخب الأثر،ج 3،ص 139،ح 1130.

ثانيا:الروايات الشيعية

1-عن الإمام الباقر عليه السّلام قال:

«...و يخرج الناس خراجهم علي رقابهم إلي المهدي»(1).

2-رواية علي بن عاصم عن الإمام الباقر عليه السّلام:

«..يرضي بها كلّ مؤمن ممّن قد أخذ اللّه ميثاقه في الولاية...

يخرج من تهامة...»(2).

3-رواية الحسن بن ثوير عن أبيه عن الإمام السجّاد عليه السّلام:

«إذا قام قائمنا أذهب اللّه عزّ و جلّ عن شيعتنا العاهة،و جعل قلوبهم كزبر الحديد،و جعل قوّة الرجل منهم قوّة أربعين رجلا،و يكونون حكّام الأرض و سنامها»(3).

4-رواية سعد عن الإمام الباقر عليه السّلام:

«...فإذا وقع أمرنا و جاء مهدينا كان الرجل من شيعتنا أجري من الليث و أمضي من السنان،يطأ عدوّنا برجليه و يضربه بكفّيه،و ذلك عند نزول رحمة اللّه و فرجه علي العباد»(4).

و تعبير«أجري من الليث و أمضي من السنان»إشارة إلي قوّة الإيمان

1- -المحجّة فيما نزل في القائم الحجّة،ص 83؛ تفسير العيّاشي،ج 2،ص 61؛بحار الأنوار، ج 52،ص 345.

2- -بحار الأنوار،ج 52،ص 310،ح 4.

3- -المصدر السابق،ص 317،ح 12.

4- -المصدر السابق،ص 318،ح 17،و قريب منه في ص 336،ح 70 و ص 372،ح 164.

و استعداد أصحاب الإمام المهدي عليه السّلام للتضحية و الفداء،و عدم الخوف من العدو.

5-رواية أبان بن تغلب عن الإمام الصادق عليه السّلام:

«كأنّي بالقائم علي نجف الكوفة...لا يبقي أهل بلاد إلاّ و هم يرون أنّه معهم...فإذا هزّها لم يبق مؤمن إلاّ صار قلبه كزبر الحديد...»(1).

و عن الإمام الباقر عليه السّلام أيضا:

«كأنّي بأصحاب القائم و قد أحاطوا بما بين الخافقين...»(2).

6-رواية جابر الجعفي عن الإمام الباقر عليه السّلام:

«...فيهم النجباء من أهل مصر و الأبدال من أهل الشام و الأخيار من أهل العراق...»(3).

7-رواية أبي ربيعة الشامي عن الإمام الصادق عليه السّلام:

«إنّ قائمنا إذا قام مدّ اللّه لشيعتنا في أسماعهم و أبصارهم حتّي[لا]يكون بينهم و بين القائم بريد،يكلّمهم فيسمعون و ينظرون إليه و هو في مكانه»(4).

البريد اثني عشر ميلا،و الميل حوالي كيلومترين،و ربما هذا كناية عن وسائل الاتّصال الجمعي المتطوّرة للبشر في المستقبل.

1- -المصدر السابق،ص 328،ح 48.

2- -المصدر السابق،ص 327،ح 43.

3- -المصدر السابق،ص 334،ح 64.

4- -المصدر السابق،ص 336،ح 72.

تجميع الروايات

كانت هـذه نماذج لروايات سنّية و شـيعية أشارت إلي أصـحاب المهـدي عليه السّـلام.و جاء فيها تعابير مثل«الناس»،«الأمّـة»،«الرايات السود»، «المسـلمين»،«أهـل الأرض»،«أهـل المشـرق و المغرب»،«أطراف الأرض»، «المؤمن»،«شـيعتنا»،«أهـل البلاـد»،«أصـحاب القـائم»،«نجبـاء مصـر»،«أبـدال الشـام»،و«أخيـار العراق»...و المقصـود مـن كـلّ هـذه التعـابير أفراد بـالخصوص عرفـوا بالإخلاـص و الطهر،تسـتوعب أذهانهم رسالة المهدي عليه السّـلام،علي أهبّة الاسـتعداد و التحضـير لتنفيذ الأهداف الإلهية التي سـيظهر لتطبيقها عليه السّلام، كتحكيم العدالة علي ربوع الأرض و إزالة الظلم و الجور.

و المقصود من لفظـة«الشـيعة»التي وردت في بعض تلـك الروايات خصوص الأتباع الحقيقيين للمهـدي عليه السّـلام،المسـتعدّين لتنفيذ تعاليمه و أوامره،سواء كانوا في ضمن أولئك الشيعة المصطلح عليهم قبل الظهور أو لا.

و إذا ما وجـدت في المصادر الحاليـة لليهود تعبيرات مماثلة،فهي نبوءات منقولة من كتب الزبور و العهدين،تختصّ بنبيّنا الأكرم صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم و خلفـائه، و أيضا تختصّ بظهور المهـدي آخر الزمان سنشـير إليها في ختام الفصل، و لكنّ المبشّـرين اليهود الـذين لم يسـعهم إنكارها قاموا بتطبيقها علي غير المهـدي الموعود عليه السّـلام،بعلم أو بغير علم.فمن وجهـة نظر هؤلاء-الذين لا يعتقدون ببعثة و رسالة المسيح عيسي عليه السّلام و كذلك بعثة و رسالة نبيّنا

ص:185

محمّد صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم-مصداق هذه النبوءات المسيح الذي سيظهر فيما بعد ليعزّ الدين اليهودي و ينشره بين جميع البشر،فلا يبقي واحد لا يؤمن به.

المشابهة الثانية:إحياء الموتي و تشكيل الجيوش منهم

اشارة

حيث يقول:

مسـيح اليهود المزعوم بنـاء علي أوهـامهم يحيي الموتي من قبورهم و يضـمّهم في صـفوف جيشه.و إمام الزمان المزعوم أيضا يحيي موتي الشيعة و يلحقهم بجيشه.

الجواب

يحتمل أنّ منشأ هذا الادّعاء رواية المفضل بن عمر،حيث يقول:

ذكرنا القائم عليه السّلام و من مات من أصحابنا ينتظره،فقال لنا أبو عبد اللّه عليه السّلام:

«إذا قام أتي المؤمن في قبره فيقال له:يا هذا!إنّه قد ظهر صاحبك فإن تشأ أن تلحق به فالحق،و إن تشأ أن تقيم في كرامة ربّك فأقم»(1).

و كذلك بعض العبارات في الزيارة الجامعة،و زيارة وداع الأئمّة عليهم السّلام،مثل:

«و جعلني ممّـن يقتصّ آثـاركم...و يملّـك في دولتكـم، و يشـرّف في عـافيتكم،و يمكّـن في أيّـامكم...و مكّنني في دولتكم و أحيـاني في رجعتكم...»(2).

1- -المصدر السابق،ج 53،ص 91،ح 98.

2- -المصدر السابق،ح 99.

لا بدّ هنا من بعض الملاحظات المهمّة:

1-إحياء الموتي ليس أمرا محالا علي اللّه تعالي،فمتي ما شاءت إرادته و حكمته ذلك حصل و تحقّق،و كلّما ورد دليل قطعي من الشرع لا يسعنا سوي الإذعان و التسليم.

2-إحياء أصحاب الكهف في زمان المهدي عليه السّلام و تسليمهم عليه ثمّ عودتهم مجدّدا إلي قبورهم،ذكره الإمام أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره،و هو من كبار علماء السنّة(1).

و كذا رواية«أصحاب الكهف،أعوان المهدي»المنقولة عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم في تفسير«الدرّ المنثور»(2).فإذا كان إحياء أصحاب الكهف أمرا ممكنا فلماذا يستبعد عن بعض الأفراد الصلحاء المؤمنين من أمّة محمّد صلّي اللّه عليه و اله و سلّم في زمان الظهور؟

و تشابه هذا مع ادّعاء اليهود لا يعدّ دليلا علي أنّ منشأ اعتقاد الشيعة مصادر يهودية.

بل كما قلنا إنّ تلك النبوءات كانت موجودة في كتب العهدين و لكنّها حرّفت فيما بعد،أو طبّقت عن عمد و عناد علي المسيح المزعوم لليهودية.

3-روايات نزول المسيح عيسي بن مريم عليه السّلام و صلاته خلف الإمام المهدي عليه السّلام،إضافة إلي كتب الشيعة فقد نقلتها كتب السنّة المعتبرة علي شكل

1- -عقد الدرر،ص 213،ح 224.

2- -الدرّ المنثور،ج 4،ص 215.

التواتر،أمثال:«كتاب الفتن»(1) ،«ينابيع المودّة»(2) ،«الدرّ المنثور»(3) ، «الحاوي للفتاوي»(4) ،«فيض القدير»(5) ،«مسند أحمد»(6) ، «المستدرك»(7) ،«سنن ابن ماجة»(8) ،«كنز العمّال»(9) ،«فتح الباري»(10) ، و عشرات الكتب الأخري.

ينقل البخاري عن أبي هريرة أنّه سمع رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم يقول:

«كيف أنتم إذا نزل ابن مريم و إمامكم منكم»(11).

و بنفس المضمون منقول في كتاب«المصابيح»عن«صحيح مسلم»و «البخاري»و أيضا عن السيوطي في«الجامع الصغير»حرف الكاف(12).(13)

و الآن نتسائل عن رأي الكاتب في هذا الموضوع و نقول له إمّا أن تقول بموت عيسي و أنّ اللّه تعالي سيحييه حين يظهر المهدي الموعود ليصلّي خلفه و يقتدي به،و تحمل كلمة«النزول»المذكورة في تلك الروايات المعتبرة الآنفة علي هذا المعني،في هذه الحالة تكون قد قبلت بإمكان إحياء بعض الموتي في زمان ظهور المهدي.

1- -كتاب الفتن،ج 5،ص 200.
2- -ينابيع المودّة،ج 3،ص 295 و 299.
3- -الدرّ المنثور،ج 2،ص 243.
4- -الحاوي للفتاوي،ج 2،ص 222 و 223.
5- -فيض القدير،ج 5،ص 383،ح 7384.
6- -مسند أحمد بن حنبل،ج 4،ص 217.
7- -المستدرك علي الصحيحين،ج 4،ص 478.
8- -سنن ابن ماجة،ج 2،ص 1361.
9- -كنز العمّال،ج 14،ص 581.
10- -فتح الباري،ج 6،ص 358.
11- -صحيح البخاري،ج 4،ص 143.
12- -مصابيح السنّة،ج 2،ص 380؛من هو المهدي،ص 99 نقلا عن صحيح مسلم.
13- -راجع:منتخب الأثر،ج 1-3،الأحاديث 153،440،757،762،763 و 1192.

و إمّا أن تقول طبق ما جاء في ظاهر الروايات المـذكوره بأنّ عيسـي حيّ لـم يمت،و هو ما دلّت عليه أغلب الروايات الشـيعية أيضا.فإذا كان كذلك فلماذا تستبعد بقاء حياة المهدي عليه السّلام إلي هذا اليوم؟

أضف إلي هذا فإنّ إحياء الموتي في الروايات الشـيعية لا ينحصـر بأموات الشيعة فقط،بل تشمل آخرين من أمم أخري سبقت الإسلام،من هذه الروايات:

1-ينقل المفضل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السّلام:

«يخرج مع القائم عليه السّلام من ظهر الكوفة سبع و عشرون رجلا، خمسة عشر من قوم موسي عليه السّلام،...و سبعة من أهل الكهف، و يوشع بن نون،و سلمان،و أبو دجانة الأنصاري،و مقداد، و مالك الأشتر...»(1).

و في رواية أخري عن الإمام الصادق عليه السّلام:«...و مؤمن آل فرعون»(2).

2-جاء في الخطبة المنسوبة إلي الإمام علي عليه السّلام:

«...و عدّة أصحابه ثلاثمئة و ثلاثة عشر،منهم تسعة من بني إسرائيل،و سبعون من الجنّ...»(3).

المشابهة الثالثة:تعذيب جثث أعداء اليهود و الشيعة

اشارة

التشابه الآخر الذي يدّعيه الكاتب في قوله:

1- -بحار الأنوار،ج 53،ص 90،ح 95.

2- -المصدر السابق،ج 52،ص 346،ح 92.

3- -المصدر السابق،ج 53،ص 86،ح 86.

إنّ مسيح اليهود المزعوم يقوم بعد ظهورة بإخراج جثث المذنبين من قبورهم لكي يشهد اليهود تعذيبهم،إمام الزمان المزعوم أيضا بناء علي زعم مفتعليه يخرج جثث أصحاب رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم من قبورهم ليعذّبهم.

الجواب

و هذا الادّعاء كان قد طرحه الكاتب في الاختلاف الخامس،حيث أثبتنا بطلانه و عدم صحّته.

المشابهة الرابعة:محاكمة أعداء اليهود و الشيعة و الأقتصاص منهم

اشارة

و جاء في كرّاسته المذكورة تشبيه آخر و هو:

أنّ المسيح المزعوم يحاكم ظلمة اليهود و يقتصّ منهم،كذلك يفعل إمام زمان الشيعة المزعوم حيث يقتص من ظلمة شيعتة.

الجواب

قد توضّح لنا سابقا في موضوع الاختلاف الرابع بطلان هذا الادّعاء؛ فلا يوجد في أي كتاب شيعي من يدعي أو يقول إنّ إمام الزمان عليه السّلام يحاكم أعداء الشيعة و يقتصّ منهم،بل الموجود في الروايات الشيعية و التي ذكرنا بعضها هو الانتقام من أعداء اللّه و الرسول صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و الأئمّة عليهم السّلام و هم الطغاة و الظلمة.

ص:190

المشابهة الخامسة:قتل ثلثي البشر

اشارة

و خامس هذه التشابهات المزعومه هو قوله:

إنّ المسيح المزعوم يقتل ثلثي البشر،و إمام زمان علماء الإمامية المزعوم أيضا يقتل ثلثي البشر.

الجواب

اشارة

مستند هذا التشابه بعض الروايات الشيعية و السنّية الضعيفة نذكر منها:

الروايات الشيعية،سندها و متنها

1-رواية أبي حمزة الثمالي المنسوبة إلي الإمام الباقر عليه السّلام،جاء فيها:

«...ليس شأنه إلاّ القتل،و لا يستتيب أحدا...»(1).

و في سندها-إضافة إلي أحمد بن محمّد بن سعيد و هو زيدي جارودي- الحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني،حيث نقل الكشي عن محمّد بن مسعود أنّه سمع علي بن الحسن بن فضال قال عنه إنّه«كذّاب و ملعون»، و لعنه آخرون و طردوه(2).و في السند أيضا يوسف بن كليب و هو مجهول.

و عليه لا يعتمد علي هذه الرواية.

2-رواية زرارة عن الإمام الباقر عليه السّلام:

1- -الغيبة،للنعماني،ص 235،الباب 13،ح 22.

2- -منتهي المقال،ج 2،ص 408.

قلت له:أيسير بسيرة محمّد صلّي اللّه عليه و اله و سلّم قال:«هيهات هيهات يا زرارة،ما يسير بسيرته».قلت:جعلت فداك لم؟قال:

«إنّ رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم سار في أمّته باللين،كان يتألّف الناس، و القائم عليه السّلام يسير بالقتل،بذلك أمر في الكتاب الذي معه أن يسير بالقتل و لا يستتيب أحدا...»(1).

و جاءت هذه الرواية في«عقد الدرر»(2) أيضا بتفاوت يسير،و لكن في الهامش ذكر أنّها مرسلة.

و ضعف سندها بسبب محمّد بن علي الكوفي المعروف بأبي سمينة، يقول عنه صاحب«جامع الرواة»:

ضعيف جدّا،فاسد الاعتقاد،لا يعتمد في شيء.و قال نجاشي:و كان ورد قم و قد اشتهر بالكذب بالكوفة...ثمّ شهّر بالغلوّ فجفي و أخرجه أحمد بن محمّد بن عيسي عن قم»(3).

بالإضافة إلي ضعفها من جهة السند فإنّ مضمونها يخالف الكثير من الروايات المنقولة من طرق الشيعة و السنّة،و التي تنصّ علي أنّ المهدي يعمل بسيرة رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم.

3-رواية أبي الجارود عن الإمام الباقر عليه السّلام:

«...و يفتح اللّه له شرق الأرض و غربها،و يقتل الناس حتّي

1- -بحار الأنوار،ج 52،ص 353،ح 109.

2- -عقد الدرر،ص 286،ح 341.

3- -جامع الرواة،ج 2،ص 150.

لا يبقي إلاّ دين محمّد صلّي اللّه عليه و اله و سلّم...»(1).

يقول الكشّي عن أبي الجارود و اسمه زياد بن منذر:

مذموم لا شبهة في ذمّه،و سمّي سرحوبا باسم الشيطان...(2).

أضف إلي ذلك فإنّ مضمون الرواية يخالف السيرة القطعية للنبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم المعروفة باللين و الرحمة و الدعوة بالّتي هي أحسن،فلم يعرف عنه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم أنّه دعي صاحب دين أو مذهب إلي اعتناق الإسلام بالقوّة و العنف استنادا إلي قوله تعالي:لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ .

و أيضا هي تعارض رواية جابر عن الإمام الباقر عليه السّلام:

«...و يحكم بين أهل التوراة بالتوراة،و بين أهل الإنجيل بالإنجيل،و بين أهل الزبور بالزبور،و بين أهل القرآن بالقرآن...»(3).

حيث يفهم من هذه الرواية حرية جميع الأديان السماوية في ممارسة شعائرها و طقوسها في زمان حكومة المهدي عليه السّلام.

4-رواية يحيي بن علاء الرازي عن الإمام الصادق عليه السّلام:

«...و يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا، و يقتل حتّي يقول الجاهل:لو كان هذا من ذرّية محمّد صلّي اللّه عليه و اله و سلّم لرحم»(4).

1- -بحار الأنوار،ج 52،ص 291،ح 34،الغيبة،للشيخ الطوسي،ص 474.

2- -رجال الكشّي،ص 229؛منتهي المقال،ج 7،ص 128.

3- -الغيبة،للنعماني،ص 237،ح 26.

4- -الغيبة،للشيخ الطوسي،ص 188،ح 149.

في سندها علي بن فضل و أحمد بن عثمان و أحمد بن رزاق،و كلّهم مجهولون.

إضافة إلي مخالفة مضمونها مع مضمون الروايات السابقة الدالّة علي أنّ المهدي يتبع سنّة جدّه رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم.

5-رواية محمّد بن علي الكوفي عن الإمام الباقر عليه السّلام:

«لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحبّ أكثرهم أن لا يروه؛ ممّا يقتل من الناس،أما إنّه لا يبدأ إلاّ بقريش، فلا يأخذ منها إلاّ السيف و لا يعطيها إلاّ السيف،حتّي يقول كثير من الناس:ليس هذا من آل محمّد؛لو كان من آل محمّد لرحم»(1).

هذه الرواية منقولة في«عقد الدرر»عن طريق محمّد بن مسلم عن الإمام الباقر،ذكر في هامشها:«هذه الرواية لم ينقلها أحد»(2).

و أيضا في سندها محمّد بن علي الكوفي و كما قلنا فإنّه ضعيف و فاسد العقيدة.

6-رواية أبي بصير عن الإمام الباقر عليه السّلام:

«يقوم القائم بأمر جديد و كتاب جديد و قضاء جديد علي العرب شديد ليس شأنه إلاّ السيف،لا يستتيب أحدا...»(3).

7-رواية أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السّلام:

1- -بحار الأنوار،ج 52،ص 354،ح 113.

2- -عقد الدرر،ص 287،ح 346.

3- -بحار الأنوار،ج 52،ص 354،ح 114.

«ما تستعجلون بخروج القائم!فو اللّه...ما هو إلاّ السيف و الموت تحت ظلّ السيف»(1).

و في«عقد الدرر»نقلت هذه الرواية مرسلة عن الإمام الحسين عليه السّلام، و جاء في الهامش:«لم ينقلها أحد»(2).

و في سند هاتين الروايتين(6 و 7)«محمّد بن علي الكوفي»حيث علم حاله.و كذا في سند الرواية السابعة«البطائني»،و حسب الظاهر هو«علي بن أبي حمزة البطائني»من كبار الواقفية.و المذكور في رواية أخري قريبة من هذا المضمون باسم ابن البطائني فقط (3).

8-رواية البطائني المرسلة عن الإمام الصادق عليه السّلام:

«إذا قام القائم عليه السّلام نزلت سيوف القتال،علي كلّ سيف اسم الرجل و اسم أبيه»(4).

إضافة إلي وجود البطائني-و هو من عمد الواقفة-في سندها،فهي مرسلة.

9-رواية أبي خديجة عن الإمام الصادق عليه السّلام:

«إنّ عليّا قال:كان لي أن أقتل المولّي و أجهز علي الجريح، و لكن تركت ذلك للعاقبة من أصحابي إن جرحوا لم يقتلوا، و القائم له أن يقتل المولّي و يجهز علي الجريح»(5).

1- -المصدر السابق،ح 115.

2- -عقد الدرر،ص 287،ح 347.

3- -بحار الأنوار،ج 52،ص 355،ح 116.

4- -المصدر السابق،ص 356،ح 121.

5- -المصدر السابق،ص 353،ح 110.

و في سند هذه الرواية أيضا محمّد بن علي الكوفي حيث علم حاله، إضافة إلي أنّ مضمون الرواية لا ينسجم مع ما عرف من سيرة النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم.

10-رواية الحسن بن هارون،قال:

كنت عند أبي عبد اللّه عليه السّلام جالسا فسأله المعلّي بن خنيس:

أيسير القائم عليه السّلام إذا سار بخلاف سيرة علي عليه السّلام؟فقال:

«نعم،و ذاك أنّ عليّا سار بالمنّ و الكفّ؛لأنّه علم أنّ شيعته سيظهر عليهم من بعده،و أنّ القائم إذا قام سار فيهم بالسيف و السبي و ذلك أنّه يعلم أنّ شيعته لم يظهر عليهم من بعده أبدا»(1).

في سند الرواية محمّد بن خالد و الحسن بن هارون،و هما لم يوثّقا، إضافة إلي مخالفة مضمونها مع ما عرف من سيرة النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم.

11-رواية بشير النبّال عن الإمام محمّد الباقر عليه السّلام حول المرجئة:

«...يذبحهم و الذي نفسي بيده كما يذبح القصّاب شاته -و أو مأ بيده إلي حلقه-...و الذي نفسي بيده حتّي نمسح و أنتم العرق و العلق...»(2).

«العرق»إشارة إلي جريان الدم.و«العلق»الدم الغليظ.

و«مسح العرق و العلق»كناية عن ملاقاة الشدائد التي توجب سيلان العرق و الجراحات المسيلة للدم.

1- -المصدر السابق،ح 111.

2- -المصدر السابق،ص 357،ح 122.

ف ي سند الرواية«علي بن حسن التيملي»و هو مجهول،و كذا«موسي بن بكر»و«بشير النبّال»حيث لم يوثّقا.قال العلاّمة الحلّي في«خلاصته»بشأن بشير:«فأنا في روايته متوقّف»(1).

12-رواية أبي بصير عن الإمام الباقر عليه السّلام:

«...يقوم بأمر جديد و كتاب جديد و سنّة جديدة و قضاء (جديد)علي العرب شديد،و ليس شأنه إلاّ القتل،لا يستبقي أحدا...»(2).

في سند الرواية ابن البطائني،و حسب الظاهر هو علي بن أبي حمزة البطائني من عمد الواقفة و ضعّفه أصحاب الرجال جميعا.إضافة إلي مخالفة المتن مع ما عرف من سيرة النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم.

رواية أخري في سندها ابن البطائني أيضا بمضمون قريب من هذه، منقولة بواسطة ابن حميد،عن الثمالي،عن الإمام محمّد الباقر عليه السّلام،و لكن ليس فيها«و لا يستبقي أحدا»،و بدل«لا يستتيب أحدا»«لا يستنيب أحدا»(3).

13-رواية أبي الجارود عن الإمام محمّد الباقر عليه السّلام:في ذكر قتل المهدي لفرقة البترية(4) في الكوفة،قال:

1- -جامع الرواة،ج 1،ص 124.

2- -بحار الأنوار،ج 52،ص 231،ح 96.

3- -المصدر السابق،ص 349،ح 99.

4- -البترية-بالضمّ-:من طوائف الزيدية تنسب إلي كثير النوّاء كان يلقّب بالأبتر(أديان و مذاهب جهان،ج 1،ص 300).

«...فيضع فيهم السيف...و يهدم قصورها و يقتل مقاتليها حتّي يرضي اللّه عزّ و علا»(1).

و أبو الجارود هذا هو الشخص الذي سمّي«بالسرحوب»علي لسان الإمام الباقر عليه السّلام،و«السرحوب»هو اسم شيطان أعمي يسكن البحر،و أيضا نقل الكشّي روايات في بعضها وصفه بالكذّاب و الكافر(2).(3)

14-رواية أبي الصلت الهروي عن الإمام الرضا عليه السّلام حيث سأله:

يابن رسول اللّه،ما تقول في حديث روي عن الصادق عليه السّلام أنّه قال:«إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين عليه السّلام بفعال آبائها»؟فقال عليه السّلام:«هو كذلك»،فقلت:و قول اللّه عزّ و جلّ:

وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْري (4) ما معناه؟قال:«صدق اللّه في جميع أقواله،و لكن ذراري قتلة الحسين عليه السّلام يرضون بفعال آبائهم و يفتخرون بها،و من رضي شيئا كان كمن آتاه،

1- -بحار الأنوار،ج 52،ص 338،ح 81.

2- -جامع الرواة،ج 1،ص 339.

3- -و ليعلم أنّ صاحب معجم الرجال قد فنّد بالتفصيل في مجلّد 7،الصفحة 321 و ما بعدها مستند ما قاله النجاشي و الشيخ و ابن الغضائري و الكشّي و غيرهم من وجوه الضعف لأبي الجارود،و قد أثبت في نهاية الأمر وثاقته استنادا إلي شهادة ابن قولويه صاحب كتاب كامل الزيارات حيث شهد بوثاقة رواة كتابه و منهم أبو الجارود.و أيضا استنادا إلي شهادة الشيخ المفيد و علي بن إبراهيم في تفسيره بوثاقته. و لكنّه مع هذه الشهادات لا يمكن الاعتقاد برواية أبي الجارود،إذ المورد من موارد التعارض بين المدح و الذّم و بالطبع لا يحصل الوثوق اللازم في اعتبار الخبر و حجّيته.و لو سلّم فلا ريب في أنّ خبر أبي الجارود خبر واحد و هو ليس بمعتبر في غير الأحكام الفقهية.

4- -فاطر(35):18.

و لو أنّ رجلا قتل بالمشرق فرضي بقتله رجل بالمغرب لكان الراضي عند اللّه عزّ و جلّ شريك القاتل،و إنّما يقتلهم القائم إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم...»(1).

أوّلا:سند هذا الحديث منقطع و غير معروف؛و ذلك لأنّ الهمداني ينقله عن علي عن أبيه و هو عن الهروي،و يجب أن تضمّ الرواية أربعة رواة حتّي تصل إلي الإمام،و لا شكّ بوجود أفراد آخرين بالسند و لكن لا يعلم منهم.

ثانيا:مضمون الرواية ينافي محكمات القرآن و الفقه الإسلامي و العقل؛ فليس من حكم الشرع أو العقل أنّه يقتل الراضي بالقتل الذي لم يكن لرضاه أيّة تأثير في القتل،نعم الرضا بالقتل أو سائر الذنوب الكبيرة يحكي عن نوع من خبث السريرة و الابتعاد عن اللّه تعالي.

15-رواية أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السّلام حول قوله تعالي:هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدي وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَي الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (2) ،فقال:

«و اللّه ما نزل تأويلها بعد...فإذا خرج القائم عليه السّلام لم يبق كافر باللّه العظيم و لا مشرك بالإمام إلاّ كره خروجه حتّي لو كان كافر أو مشرك في بطن صخرة لقالت:يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني و اقتله»(3).

1- -بحار الأنوار،ج 52،ص 313،ح 6.

2- -الصّف(61):9.

3- -بحار الأنوار،ج 52،ص 324،ح 36.

و في سند هذه الرواية علي بن أبي حمزة البطائني من عمد الواقفية،و قد مضي ترجمته و علم حاله.

61-رواية أبان بن تغلب عن الإمام الصادق عليه السّلام:

«دمـان في الإسـلام حلال من اللّه لا يقضـي فيهما أحـد حتّي يبعث اللّه قائمنا أهل البيت،فإذا بعث اللّه عزّ و جلّ قائمنا أهل البيت حكم فيهما بحكم اللّه لا يريد عليهما بيّنة:الزاني المحصن يرجمه،و مانع الزكاة يضرب عنقه»(1).

بالإضافة إلي اضطراب و عدم وضوح متن هذه الرواية،فإنّ في سندها ابن شمّون الذي قيل عنه:بأنّه ضعيف جدّا و غال(2)،و الآخر عبد اللّه بن عبد الرحمن الأصمّ،و هو بالإضافة إلي تضعيفه و رميه بالغلوّ قيل بحقّه:

«ليس بشيء،و كان من كذّاب أهل البصرة»(3).

و القريب من هذه الرواية ذكرها صاحب«البحار»عن أبان بن تغلب نقلا عن«كمال الدين»،و في سندها ابن يزيد و هو مجهول،و كذلك أبان بن عثمان و هو ناووسي المذهب،بعضهم مدحه و بعضهم ذمّه و طرده(4).

و حسب ما قيل:إنّ الذمّ و الطرد مقدّم علي المدح.

رواية أخري عن طريق علي بن أبي حمزة البطائني عن الإمام الصادق عليه السّلام و أبي الحسن موسي بن جعفر عليه السّلام جاءت قريبة من هذا المضمون،و فيها:

1- -الكافي،ج 3،ص 503،ح 5.

2- -جامع الرواة،ج 2،ص 92.

3- -المصدر السابق،ج 1،ص 494.

4- -بحار الأنوار،ج 52،ص 325،ح 39.

«لو قد قام القائم لحكم بثلاث لم يحكم بها أحد قبله:يقتل الشيخ الزاني،و يقتل مانع الزكاة،و يورث الأخ أخاه في الأظلّة»(1).يعني قبل أن يخلق في هذا العالم.

و قد علم حال علي بن أبي حمزة البطائني فلا حاجة للتكرار.

17-رواية القاسم بن عبيد عن الإمام الصادق عليه السّلام:

«...فإذا قام القائم عرضوا كلّ ناصب عليه فإن أقرّ بالإسلام و هي الولاية،و إلاّ ضربت عنقه،أو أقرّ بالجزية فأدّاها كما يؤدّي أهل الذمّة»(2).

راوي هذا الحديث قاسم بن عبيد لم يوثّق،إضافة إلي كون الرواية مرسلة،فالراوي بحذفه الواسطة-أي لا يعلم من هو-نسب الرواية إلي الإمام الصادق عليه السّلام.

18-رواية المرحوم المجلسي عن كتاب«الغيبة»للسيّد علي بن عبد الحميد بدون ذكر الواسطة،من كتاب فضل بن شاذان بدون ذكر الواسطة عن عبد اللّه بن سنان،عن الإمام الصادق عليه السّلام:

«يقتل القائم حتّي يبلغ السوق،قال:فيقول له رجل من ولد أبيه:إنّك لتجفل الناس إجفال النعم،فبعهد من رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم أو بماذا؟قال:...فعند ذلك يخرج القائم عليه السّلام عهدا من رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم»(3).

1- -المصدر السابق،ص 309،ح 2.

2- -المصدر السابق،ص 373،ح 167.

3- -المصدر السابق،ص 387،ح 203.

ما يختصّ بسند الرواية نقول:لا توجد معلومة لا عن سند سيّد علي إلي كتاب الفضل بن شاذان،و لا عن سند الفضل بن شاذان إلي عبد اللّه بن سنان.

19-رواية المرحوم المجلسي عن الكتاب الآنف الذكر بدون ذكر السند، عن الكابلي،عن الإمام السجّاد عليه السّلام:

«يقتل القائم عليه السّلام من أهل المدينة حتّي ينتهي إلي الأجفر...»(1).

لا توجد معلومات عن رواة الحديث إلي حدّ الكابلي فلا يمكن الاعتماد عليها.

كذا ينقل الكتاب المذكور بدون ذكر السند عن أبي بصير و هو عن الإمام الباقر عليه السّلام ضمن خبر طويل جاء فيه:

«...و ينهزم قوم كثير من بني أمية حتّي يلحقوا بأرض الروم...

فيبعث إليهم القائم عليه السّلام أن اخرجوا هؤلاء...فإذا قرأ عليهم الكتاب و رأوا هذا الشرط لازما لهم أخرجوهم إليه،فيقتل الرجال و يبقر الحبالي...»(2).

ينقل المرحوم المجلسي عن الكتاب الآنف بدون ذكر السند،عن عبد اللّه بن سنان،عن الإمام الصادق عليه السّلام:

«إذا خرج القائم لم يكن بينه و بين العرب و الفرس إلاّ السيف، لا يأخذها إلاّ بالسيف،و لا يعطيها إلاّ به»(3).

1- -المصدر السابق،ح 204 و الأجفر كما يقول الفيروز آبادي:هو موضع بين الخريمية و فيد. نفس المصدر في الهامش.
2- -المصدر السابق،ص 388،ح 206.
3- -المصدر السابق،ح 210.

الروايتان الأخيرتان إضافة إلي ضعف سندهما يوجد في متنهما اضطراب واضح؛إذ شقّ بطون الحبالي في كلّ حال غير جائز،و تحكيم السيف يعني تحكيم القوّة و القدرة،خلاف المبادئ التي جاء بها الدين و أقرّتها السيرة النبوية.

ينقل المرحوم المجلسي من الكتاب الآنف الذكر بدون ذكر السند أحاديث أخري عن الإمامين الباقر و الصادق عليهما السّلام لا حاجة إلي ذكرها؛فممّا نقل يتوضّح سائر ما لم ينقل.

02-رواية ابن الحجّاج المرسلة عن الإمام الصادق عليه السّلام:

«إذا قام القائم أتي رحبة الكوفة فقال برجله(أي أشار)هكذا و أو مأ بيده إلي موضع ثمّ قال:احفروا ها هنا،فيحفرون فيستخرجون اثني عشر ألف درع و اثني عشر ألف سيف و اثني عشر ألف بيضة...ثمّ يدعو اثني عشر ألف رجل من الموالي(من العرب)و العجم فيلبسهم ذلك ثمّ يقول:من لم يكن عليه مثل ما عليكم فاقتلوه»(1).

إضافة إلي اضطراب المتن و عدم وضوحه فإنّ في سند هذه الرواية ضعف من جهتين،أوّلا:رواة الحديث الثلاثة أبو القاسم الشعراني و ابن ظبيان و ابن الحجّاج،مجهولون،و لا يوجد لهم ذكر و اسم في كتب الرجال.و ثانيا أنّ أبا القاسم ينقل الرواية بدون ذكره الطريق عن ابن ظبيان و هذا ما يصطلع عليه في هذا العلم بأنّه حديث منقطع أو مرفوع.

1- -المصدر السابق،ص 377،ح 179.

21-رواية بشر بن غالب الأسدي عن الإمام الحسين عليه السّلام:

«يا بشـر، ما بقاء قريش إذا قدّم القائم المهدي منهم خمسـمئة رجل فضـرب أعناقهم صبرا، ثمّ قدّم خمسـمئة فضرب أعناقهم (صبرا)، ثمّ قدّم خمسمئة فضرب أعناقهم صبرا؟». قال فقلت له: أصلحك اللّه أيبلغون ذلك؟ فقال الحسين بن علي:

«إنّ مولي القوم منهم...»(1).

«بشر بن غالب» هذا لم يوثّق في كتب الرجال(2). و«قاسم بن محمّد بن الحسين» المذكور في أوّل السند مجهول.

و لا ينطبق مضـمون الرواية مع المحكمات الشـرعية و العقلية، خصوصا فقرة القتل «صبرا»، أي في حال شدّ وثاقه و اتّخاذه وضـعية الأسير. و قريب من هذا المضمون رواية عبد اللّه بن المغيرة عن الإمام الصادق عليه السّلام(3).

و«عبد اللّه بن المغيرة» و إن كان قد وثّق كثيرا في كتب الرجال، و لكن الرواية الآنفة التي في «الإرشاد» - بناء علي نقل «بحار الأنوار» - مذكورة علي شـكل مرسـلة، يعني بحذف السند نقل عنه. و اكتفت بذكر اسم قريش بدون الإشارة إلي سبب قتلهم و هو العداوة للّه و رسوله أو الأئمّة أو كفرهم و شركهم. من هنا و بالأخذ بعين الاعتبار سائر الجوانب الأخري المذكورة في الرواية فإنّ متنها مضطرب و ساقط عن الاعتبار.

22-رواية عبد الأعلي الحلبي الطويلة، عن الإمام الباقر عليه السّلام، جاء فيها:

1- -المصدر السابق، ص 349، ح 100.

2- -جامع الرواة، ج 1، ص 123.

3- -بحار الأنوار، ج 52، ص 338، ح 79.

«ثمّ ينطلق حتّي ينزل الشقرة،فيبلغه أنّهم قد قتلوا عامله، فيرجع إليهم فيقتلهم مقتلة ليس قتل الحرّة(1) إليها بشيء،ثمّ ينطلق...»(2).

«عبد الأعلي»و إن كان وثّق،و لكن هذه الرواية قد ذكرت في«تفسير العياشي»مرسلة(3) ،أضف إلي ذلك قياس قتل أهل الشقرة بقتلي الحرّة يخالف سيرة رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم.و لذا،علي فرض صحّة السند فإنّ اضطراب المتن يوجب الخدشة في صحّة نسبتها إلي الإمام المعصوم.

32-رواية ابن بكير عن الإمام الكاظم عليه السّلام:

«...إذا خرج(القائم)باليهود و النصاري و الصابئين و الزنادقة و أهل الردّة و الكفّار في شرق الأرض و غربها،فعرض عليهم الإسلام فمن أسلم طوعا أمره بالصلاة و الزكاة و ما يؤمر به المسلم و يجب للّه عليه،و من لم يسلم ضرب عنقه،حتّي لا يبقي في المشارق و المغارب أحد إلاّ وحّد اللّه...»(4).

1- -هي كلّ أرض ذات حجارة نخرة سود،و المقصود هنا حرّة المدينة،حيث بعد شهادة الإمام الحسين عليه السّلام و بيعة أهل المدينة لعبد اللّه بن حنظلة-ابن غسيل الملائكة-و إخراج عامل يزيد بن معاوية و خلعه من الخلافة،فبعث يزيد مسلم بن عقبة في اثني عشر ألفا من أهل الشام،فنزل حرّة واقم،و خرج إليه أهل المدينة فكسرهم و قتلهم قتلا ذريعا.راجع: المصدر السابق،ص 343 في الهامش.

2- -بحار الأنوار،ج 52،ص 342،ح 91.

3- -تفسير العياشي،ج 2،ذيل الآية 39 من سورة الأنفال.

4- -المصدر السابق،ص 340،ح 90.

هذه الرواية منقولة في«تفسير العيّاشي»(1) بدون ذكر السند،نقلها المرحوم المجلسي عن هذا الكتاب بدون نقيصة.و علي فرض صحّة السند فإنّ مضمونها مخالف لمفاد هذه الآية:لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ (2) ،و للسيرة النبوية،إذ لم يعرف أنّ النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم قتل غير المسلمين لعدم قبولهم الإسلام، حتّي بعد تشريع حكم الجهاد و حمل السلاح،فلو لم يكن أهل الكتاب أو سائر الكفّار يتعرّضون للإسلام و المسلمين لم يكن ليحاربهم النبيّ صلّي اللّه عليه و اله و سلّم، نعم إنّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم لم يكن يتواني في تبليغهم و دعوتهم بالمنطق للقبول بالإسلام الحنيف.

و للعلم فإنّه قد جاء في بعض الروايات أنّ رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم منّ علي مشركي مكّة،و أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام أيضا لأجل حفظ الشيعة من خطر مخالفيهم منّ علي أهل البصرة،و غضّ الطرف عن قتلهم أو أسرهم.و لكنّ القائم عليه السّلام يتعامل معهم بالسيف و التأسير(3).

و هذه الروايات علي فرض صحّة سندها فمن الممكن أنّها ناظرة إلي المعاندين المحاربين للحقّ و العدالة.

روايات أهل السنّة

و توجد في كتب السنّة أيضا روايات شبيهة بتلك التي ذكرناها،نشير إلي نموذجين منها:

1- -تفسير العياشي،ج 1،ذيل الآية 83 من سورة آل عمران.

2- -البقرة(2):256.

3- -وسائل الشيعة،ج 15،ص 76-77،الباب 25،أبواب جهاد العدوّ،الأحاديث 1 و 3.

1-رواية ابن زرير عن الإمام علي عليه السّلام:

«...لا يلقاه عدوّ إلاّ هزمهم بإذن اللّه،شعارهم أمت أمت...»(1).و قريب منه منقول عن أمير المؤمنين عليه السّلام:

«أمارتهم:أمت أمت»(2).

2-ذكر الثعلبي في تفسيرحم عسق بإسناده عن بكر بن عبد اللّه المزني،قال:

«ح»:حرب قريش و العجم و غلبتهم علي العجم،«م»:

حكومة بني أمّية،«ع»:علوّ بني العبّاس،«س»:سناء المهدي، و«ق»:قوّة عيسي حين ينزل فيقتل النصاري و يخرّب البيع(3).

في هذه الرواية نسب قتل النصاري إلي عيسي عليه السّلام.

تجميع روايات الشيعة و السنّة

مهما كان ما ذكر في هـذه الروايات من القتل و القتال و لكن لا توجـد إشارة -بصورة كلّيـة-إلي موضوع قتل ثلثي البشـر علي يـد المهدي عجّل اللّه تعالي فرجه.

و كما كرّرنا مرارا أنّه بالإضافة إلي ضـعف سند هذه الروايات،فهي من حيث المتن مخالفة لمحكمات القرآن الكريم و سيرة الرسول الأمين صلّي اللّه عليه و اله و سلّم.

1- -كتاب الفتن،ص 216.

2- -المصدر السابق.

3- -عقد الدرر،ص 214،ح 226.

و لاـ يمكن الاستناد إلي مثل هذه الروايات في الفروع،فمن باب أولي في المعارف و المسائل الأصولية و التي من جملتها ما يرتبط بالمهدي عليه السّلام.

و طبعا لم يكن مقصود أرباب الحديث من ذكرهم لها في كتبهم لأجل إثبات المسائل الاعتقادية،أو حتّي إظهار عقائدهم،بل كان مقصودهم في ذلك المقطع الزمني-حيث تلفت أو أتلفت الكثير من أحاديث الأئمّة الأطهار عليهم السّلام و نوادر كتب تلامذتهم و أصحابهم أو هي في معرض التلف و الزوال-حفظ كلّ ما كان ينسب إلي الأئمّة الأطهار عليهم السّلام و إيصاله إلي يد المحقّقين من الأجيال القادمة حيث ستقع عليهم مسئولية فرض الصحيح منها عن السقيم.

المشابهة السادسة:تغيير أجسام اليهود و الشيعة،و إطالة أعمارهم

اشارة

حيث يقول:

حين يظهر المسيح المزعوم يحدث تغيير في أجسام اليهود و تصبح مثل أعمارهم طويلة.و كذلك حين يظهر إمام الزمان المزعوم تتغير أجسام الإمامية حتّي تعدل قوّة أحدهم قوّة أربعين رجل،فيطأون الناس بأقدامهم و ضربات أيديهم.

الجواب

مستند الكاتب مع قليل من التحريف رواية الحسن بن ثوير عن الإمام السجّاد عليه السّلام،قال:

ص:208

«إذا قـام قائمنـا أذهب اللّه عزّ و جلّ عن شـيعتنا العاهـة،و جعل قلوبهم كزبر الحديـد،و جعل قوّة الرجل منهم قوّة أربعين رجلا،و يكونون حكّام الأرض و سنامها»(1).

و أيضا رواية سعد عن الإمام محمّد الباقر عليه السّلام:

«...فإذا وقع أمرنا و جاء مهدينا،كان الرجل من شيعتنا أجري من ليث و أمضي من السّنان،يطأ عدوّنا برجليه و يضربه بكفّيه...»(2).

و روايات أخري قريبة من هذا المضـمون(3).و لاـ يوجـد أيّ إشارة إلي تغيير أجسام الشـيعة في كلّ هـذه الروايات كما ادّعي المؤلّف،بل أشارت إلي قوّة إرادة و إيمان أصـحاب الإمام المهدي(عج)،حيث يكونون كزبر الحديد مقابل أعداء الأوصـياء و خلفاء النبي الأكرم صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم،و الذين هم-في الحقيقة- سيكونون أعداء اللّه و الرسول صلّي اللّه عليه و اله و سلّم.ثمّ إنّه لم تطرح في تلك الروايات مسألة انسحاق الناس تحت أيدي و أرجل الشيعة،و إنّما انسحاق أعداء الأئمّة،فليس بخاف عن أهل هذا الفن استخدام الكناية و الاستعارة.

المشابهة السابعة:كثرة النعم و الخيرات حين يظهر المسيح المزعوم و إمام الزمان

اشارة

سابع أوجه الشبه التي ادّعاها الكاتب عبارة عن قوله:

حين يظهر المسيح المزعوم تكثر نعم و خيرات الأرض،

1- -بحار الأنوار،ج 52،ص 317،ح 12.

2- -المصدر السابق،ص 318،ح 17.

3- -المصدر السابق،ص 336،ح 70 و ص 372،ح 164.

و علي زعمهم تجري من الجبـال أنهر الحليب و العسـل، و تخرج الأـرض مخزونها من الطعام و اللباس.و حين يظهر إمام الزمان يحـدث نفس الشيء،و تجري في الكوفة سواقي الماء و الحليب ليشرب منها الشيعة.

الجواب

اشارة

أوّلا:يقول القرآن بصراحة:وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُري آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ... (1).فحيث وعد اللّه تعالي فتح بركاته من السـماء و الأرض لإيمان أهل القري و تقواهم فلا بعد في فتح بركاته من السـماء و الأرض لأمة الإسلام في آخر الزمان إذا آمنت بالإمام المنتظر و إطاعته في كلّ المجالات.

ثانيـا:جـاء في الروايات المتواترة من طرق السـنّة و الشـيعة و أغلبها مشترك في المضـمون أنّه حين يظهر إمام الزمان تظهر بركات الأرض و السماء،و تتكامل الناس بصورة خارقة للعادة.

نشير إلي نماذج منها:

روايات السنّة

1-رواية أبي سعيد الخدري عن رسول صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:

«تنعم أمّتي في زمن المهدي نعمة لم ينعموا مثلها قطّ،ترسل

1- -الأعراف(7):96.

السماء عليهم مدرارا،و لا تدع الأرض شيئا من نباتها إلاّ أخرجته و المال يومئذ كدوس يقوم الرجل فيقول:يا مهدي اعطني،فيقول:خذ»(1).

و ذكرت هذه الرواية بتفاوت بسيط في الكتب التالية من كتب أهل السنّة:

«الفتن»(2)،«سنن ابن ماجة»(3)،«المستدرك علي الصحيحين»(4)، «الحاوي للفتاوي»(5)،و«ينابيع المودّة»(6).

2-في رواية أخري عن أبي سعيد الخدري عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم قال:

«يخرج في آخر أمّتي المهدي يسقيه اللّه الغيث،و تخرج الأرض نباتها و يعطي المال صحاحا و تكثر الماشية و تعظم الأمّة...»(7).

3-رواية أخري عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:

«...يرضي عنه ساكن السماء و ساكن الأرض،لا تدع السماء من قطرها شيئا إلاّ صبّته مدرارا،و لا تدع الأرض من نباتها شيئا إلاّ أخرجته،حتّي تتمنّي الأحياء الأموات...»(8).

1- -عقد الدرر،ص 245،ح 287.

2- -كتاب الفتن،ص 223.

3- -سنن ابن ماجة،ج 2،ص 1367.

4- -المستدرك علي الصحيحين،ج 4،ص 558.

5- -الحاوي للفتاوي،ج 2،ص 214،216،220 و 222.

6- -ينابيع المودّة،ج 3،ص 265.

7- -المستدرك علي الصحيحين،ج 4،ص 558؛عقد الدرر،ص 215،ح 229،و قريب منه في الأحاديث 283 و 287.

8- -كتاب الفتن،ص 222؛مصابيح السنّة،ج 1،ص 194؛المصنّف،للصنعاني،ج 11، ص 372 و في الأخير«لا تدع الأرض من مائها شيئا».

4-و جاء في«عقد الدرر»عن أمير المؤمنين عليه السّلام:

«فيبعث المهـدي إلي أمرائه بسائر الأمصار بالعـدل بين الناس، و ترعي الشاة و الذئب في مكان واحد،و تلعب الصبيان بالحيّات و العقارب لا يضـرّهم شيء،و يبقي الخير و يزرع الإنسان مدّا يخرج له سبعمئة مدّ؛كما قال اللّه تعالي:كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَ اللّهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ (1) ،و يذهب الربا و الزنا و شرب الخمر و الرياء، و تقبل الناس علي العبادة و المشروع و الديانة و الصلاة في الجماعات،و تطول الأعمار،و تؤدّي الأمانـة،و تحمل الأشـجار،و تتضاعف البركات،و يهلك الأشـرار،و يبقي الأخيار،و لا يبقي من يبغض أهل البيت عليهم السّلام»(2).

حـول خصوصـيات زمن حضـرة المهـدي عليه السّلام،يعني من قبيـل رفع العـداوة بين السـباع و البهـائم و لعب الصبيـان مع الحيّـات و العقارب(لا يضرّهم شيء) كما جاء في رواية«عقد الدرر»الآنفة الذكر،يقول صاحب كتاب «منتخب الأثر»:

يمكن أن تكون ظواهر الروايات هي المقصودة،و لكن لا يسـتبعد أن يكون كلّ ذلك كنايـة عن كمال العـدل و الأمان في عهـده،و اشـتمال أطراف الأرض و جميع نواحيها بهما، فلا يخاف أحد أحدا من الإنسان و الحيوان.

1- -البقرة(2):261.

2- -عقد الدرر،ص 232،ح 266.

ثمّ يضيف:

و مثل هذه التعابير-الكناية و الرمز-في أخبار الملاحم و النبوءات ليس بقليل و لا غريب،فمنها ما في«الدرّ المنثور» (و هو من تفاسير السنّة المعروفة):

و أخرج ابن أبي شيبة و أحمد و الحاكم صحّحه عن أبي سعيد الخدري،قال:قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:

«و الذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتّي تكلّم السباع الإنسان،و حتّي تكلّم الرجل عذبة سوطه و شراك نعله، و يخبره فخذه بما أحدث أهله من بعده(1)»(2).

روايات الشيعة

كما و توجد في بعض الروايات الشيعية مضامين شبيهة بتلك التي ذكرتها الروايات الآنفة الذكر باختلاف بسيط،و من أراد فيمكنه مراجعة الكتب التالية:«تحف العقول»(3)،«إعلام الوري»(4)،«بحار الأنوار»(5)، «المحجّة»(6)،«الخصال»(7)،و....

و لا يوجد في أيّ واحدة من هذه الروايات ذكر لجريان عين من الحليب

1- -الدرّ المنثور،ج 6،ص 56.

2- -منتخب الأثر،ج 3،ص 145.

3- -تحف العقول،ص 115.

4- -إعلام الوري،ص 433.

5- -بحار الأنوار،ج 52،ص 316،ح 11.

6- -المحجّة فيما نزل في القائم الحجّة،ص 79.

7- -الخصال،ص 626.

في الكوفة في عهد المهدي(عج)،نعم جاء في رواية الكاهلي عن الإمام الصادق عليه السّلام قوله:

«قال أمير المؤمنين عليه السّلام في وصف مسجد الكوفة:في وسطه عين من دهن،و عين من لبن،و عين من ماء،شراب للمؤمنين،و عين من ماء طهور للمؤمنين»(1).

في سندها«إسماعيل بن زيد»و«يعقوب بن عبد اللّه»،و الأوّل و إن كان قد وثّق،و لكنّ الثاني الذي نقل الرواية عن إسماعيل بن زيد لم يوثّق(2).

و لذا لا يمكن الاستناد إلي مثل هذه الرواية للتهجّم علي عقائد الشيعة في قضيّة المهدي عليه السّلام،كما أنّ الرواية لم تذكر أو تشير إلي اسم لزمان المهدي عليه السّلام.

و علي فرض صحّة سند الرواية فمن الممكن أن يراد منها الكناية و الإشارة إلي مكانة و منزلة مسجد الكوفة المعنوي و ظهور علوّ مقامه يوم القيامة بصورة نعم الجنّة المتجسّدة بكثرة عبادات الأولياء في هذا المكان المقدّس.

و في الرواية الثانية و الرابعة من روايات الشيعة في بحث«التابوت و الحجر و عصا موسي»[المبحث القادم]أشير إلي نفس المضمون،و لكنّ سندهما ضعيف.

و علي فرض صحّة السند،يمكن توجيه مضمونها،و لا يخالف ما جاء به العقل و لا الشرع.

1- -بحار الأنوار،ج 52،ص 374،ح 172.

2- -جامع الرواة،ج 1،ص 96 و ج 2،ص 349.

دلائل أوجه التشابه السبعة كما يراها الكاتب

اشارة

و يوضح كاتب الكرّاسة وحدة معتقد الشيعة بالمهدي الموعود عليه السّلام مع معتقد اليهود بالمسيح عليه السّلام قائلا:

سبب تأكيدنا علي ارتباط هذين الوهمين المزعومين، ما وجدناه من دلائل و أسناد في كتب الإمامية، من جملتها:أنّ إمام زمانهم:

1-يدعو اللّه تعالي بلسان عبريّ في الوقت الذي يدّعون أنّه من نسل رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم العربي.

2-يفتح البلدان بتابوت اليهود، و يحمل معه الحجر و عصا موسي عليه السّلام و معه المنّ و السلوي.

3-يحكم بحكم آل داود لا بحكم القرآن.

أليس هذه التشابهات و التوافقات في المعتقدات و الأعمال أدلّة كافية علي وحدة المنشأ الاعتقادي.

و الكاتب مع طرحه هذه النقاط يعتقد أنّها أدلّة علي وحدة المنشأ الاعتقادي للشيعة و اليهود بما يرتبط بإمام الزمان عليه السّلام و المسيح عليه السّلام المزعومين، مفصّلا مدّعاه.

الجواب

أوّلا:هل صحيح أنّ إمام الزمان عليه السّلام يدعو اللّه باللسان العبري؟

الجواب:أوّلا:المذكور في روايات الشيعة أنّ إمام الزمان يدعو اللّه و يتضرّع إليه، و لم تشرّ إلي أنّ الدعاء يكون باللغة العبرية، و هذه نماذج منها:

1-رواية إبراهيم بن عبد الحميد عن الإمام الصادق عليه السّلام:

«...ثمّ يرفع يديه إلي السماء فيدعو و يتضرّع حتّي يقع علي وجهه...»(1).

2-رواية محمّد بن مسلم عن الإمام الباقر عليه السّلام:

«...و صلّي عند المقام و تضرع إلي ربّه...»(2).

3-رواية صالح بن عقبة عن الإمام الصادق عليه السّلام:

«...إذا صلّي في المقام ركعتين و دعا اللّه فأجابه...»(3).

ثانيا:وفق ما جاء في الأخبار المتواترة المنقولة من طرق الفريقين فإنّ أساس تبليغ و دعوة المهدي كتاب اللّه و سنّة نبيّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،و هما باللسان العربيّ،جاء في بعض الروايات المنقولة عن النبيّ صلّي اللّه عليه و اله و سلّم قوله:

«...يدعوهم إلي كتاب اللّه...»(4).

و بديهي أنّ الدعوة إلي القرآن يكون باللغة العربية و لا يمكن أن تكون بغيرها،جاء في نهج البلاغة أيضا:

«...و يعطف الرأي علي القرآن إذا أعطفوا القرآن علي الرأي...»(5).

1- -بحار الأنوار،ج 51،ص 59،ح 56؛البرهان في تفسير القرآن،ج 3،ص 208.

2- -بحار الأنوار،ج 51،ص 59،ذيل الحديث رقم 56.

3- -المصدر السابق،ص 48،ح 11؛تفسير الصافي،ج 4،ص 71؛تفسير نور الثقلين،ج 4، ص 94؛تفسير علي بن إبراهيم،ج 2،ص 129.

4- -بحار الأنوار،ج 51،ص 73،ح 19.

5- -نهج البلاغة،الخطبة 138.

و كتب بعض الأعلام روايات كثيرة منقولة تصرّح بأنّ أعظم ما يقوم به المهدي هو إرجاع الناس إلي كتاب اللّه و سنّة رسوله صلّي اللّه عليه و اله و سلّم(1).

ثالثا:الأذكار المنقولة في كتب الأدعية الشيعية المنسوبة إلي المهدي التي نقلت عنه(عج)-إمّا بواسطة الأئمّة عليهم السّلام أو تعليمه عليه السّلام لبعض الصلحاء المتشرّفين بحضرته المباركة-كلّها باللسان العربي(2).

رابعا:بناء علي بعض الروايات الشيعية فإنّ الشعارات التي تكتب علي راية المهدي إحدي هذه الجملات العربية:«الرفعة للّه عزّ و جلّ»،«اسمعوا و أطيعوا»،«البيعة للّه عزّ و جلّ»(3).

و مع كلّ هذه الشواهد التي ذكرناها الموجودة في كتب الشيعة النافية للنسبة الواردة إلي الشيعة،لا نستبعد أن تكون أمثال هذه التهم من جملة موضوعات اليهود في الإسلام،أو ما يصطلح عليها بالإسرائيليات التي دخلت علي شكل روايات في كتب المسلمين.

و علي فرض وجود هذه الروايات الإسرائيلية في كتب المسلمين،فإنّ هذا لا يدلّ علي صحّتها أو تأييد و اعتقاد علماء الشيعة بها.

نعم،طبق ما جاءت به بعض روايات الشيعة-التي ذكرناها سابقا-فإنّ المهدي عليه السّلام يحتجّ و يحكم بين أهل الأديان السماويه بكتبهم،و طبعا لن يكون ذلك إلاّ بمخاطبتهم بلسانهم(4).

1- -منتخب الأثر،ج 2،ص 307.

2- -المصدر السابق،ج 3،ص 250.

3- -بحار الأنوار،ج 52،ص 324،ح 35 و ص 305،ح 77؛كمال الدين،ص 654.

4- -بحار الأنوار،ج 52،ص 351،ح 103؛الغيبة،للنعماني،ص 237.

ثانيا:يحمل المهدي عليه السّلام معه التابوت و الحجر و عصا موسي عليه السّلام

الف:في روايات السنّة

جاء في روايات السنّة إشارات إلي ذكر التابوت و العصا،نشير إلي البعض منها:

1-رواية سليمان بن عيسي:

«قد بلغني أنّ علي يد المهدي يظهر تابوت السكينة من بحيرة طبرية،حتّي يحمل فيوضع بين يديه ببيت المقدس، فإذا نظرت إليه اليهود أسلمت إلاّ قليلا منهم،ثمّ يموت المهدي»(1).

2-رواية كتاب«إسعاف الراغبين»:

«إنّ المهدي يستخرج تابوت السكينة من غار أنطاكية،و أسفار التوراة من جبل الشام؛يحاجّ بها اليهود فيسلم كثير منهم»(2).

3-رواية أبي هريرة عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:

«تخرج الدابّة و معها عصا موسي و خاتم سليمان فتجلوا وجه المؤمن بالعصا...»(3).(4)

1- -كتاب الفتن،ص 223.

2- -إسعاف الراغبين،ص 136.

3- -عقد الدرر،ص 375،ح 439،نقلا عن المستدرك علي الصحيحين،ج 4،ص 485.

4- -قد وردت روايات مختلفة في المقصود من الدابّة في الآية 83 من سورة النمل:...أَخْرَجْنا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ...ففي بعضها عن علي عليه السّلام:«أما و اللّه ما لهذا ذنب و إنّ لها لحية».راجع:تفسير التبيان،مجمع البيان،تفيير الصافي ذيل تفسير الآية المذكورة. قال في التبيان:هذه الرواية تشير إلي أنّ الدابّة من بني آدم.و في بعضها عدّ خروج الدابّة من

و ذكر في هامش الكتاب المصادر التي استقي منها هذه الرواية،و هي «مسند الطيالسي»،«مسند أحمد»،«سنن الترمذي»،«سنن ابن ماجة»و «تفسير روح المعاني».

ص:219

ب:في روايات الشيعة

و جاء ذكر العصا و التابوت و حجر موسي في روايات الشيعة،مثل:

1-رواية عبد اللّه بن سنان عن الإمام الصادق عليه السّلام:

«كانت عصا موسي قضيب آس من غرس الجنّة،أتاه بها جبرئيل عليه السّلام لمّا توجّه تلقاء مدين،و هي و تابوت آدم في بحيرة طبرية،و لن يبليا و لن يتغيّرا حتّي يخرجهما القائم إذا قام عليه السّلام»(1).

في سندها أربعة أحدهم محمّد بن المفضّل و هو موثّق،و لكن جاء في هامش«البحار»:«في المصدر،أي«غيبة النعماني»،بدل محمّد بن المفضّل، محمّد بن الفضل»(2)،و هو مردّد بين ثلاثة بعضهم لم يوثّق(3).

و الآخر«سعد بن إسحاق»لم يوثّق أيضا،و الثالث«أحمد بن الحسين»و هو مشترك بين موثّق و غير موثّق،و الرابع«محمّد القطواني»لم يذكر اسمه في الرجال.

و النتيجة:إنّه لا يمكن الاعتماد علي هذه الرواية.

2-رواية أبي الجارود عن الإمام محمّد الباقر عليه السّلام:

«إذا ظهر القائم عليه السّلام ظهر براية رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،و خاتم سليمان و حجر موسي و عصاه.ثمّ يأمر مناديه فينادي ألا

1- -بحار الأنوار،ج 52،ص 351،ح 104.

2- -المصدر السابق في الهامش.

3- -منتهي المقال،ج 6،ص 155.

لا ـ يحمـل رجـل منكم طعامـا و لا شـرابا و لا علفا.فيقول أصـحابه:إنّه يريـد أن يقتلنا و يقتل دوابنا من الجوع و العطش،فيسـير و يسـيرون معه،فأوّل منزل ينزله يضرب الحجر فينبع منه طعام و شراب و علف فيأكلون و يشربون و دوابهم حتّي ينزلوا النجف بظهر الكوفة»(1).

و هذه الرواية أيضا غير معتبرة من جهة السند؛لوجود«أبي الجارود».

و توجـد كـذلك ثلاـث روايـات قريبـة من هـذا المضـمون بأسانيـد مختلفـة، يتّصل سـند اثنان منها«بأبي الجارود»،و الثالث«بأبي سـعيد الخراسـاني»، و هو مشـترك بين مجهول و غير موثّق؛(2) كما أنّ في سـند الرواية الثالثة «موسـي بن سـعدان»الذي قال عنه صاحب«جامع الرواة»نقلا من علماء الرجال:«ضعيف،في مذهبه غلوّ»(3).

3-رواية محمّد بن فيض عن الإمام الجواد عليه السّلام:

«كان عصا موسـي عليه السّـلام لآدم فصارت إلي شـعيب،ثمّ صارت إلي موسـي بن عمران عليه السّلام و أنّها لعندنا و أنّ عهدي بها آنفا، و هي خضـراء كهيئتها حين انتزعت من شـجرها،و أنّها لتنطق إذا اسـتنطقت،أعدّت لقائمنا ليصـنع كما كان موسـي يصنع بها، و أنّها لتروّع و تلقف ما يأفكون...»(4).

1- -بحار الأنوار،ج 52،ص 351،ح 105.

2- -المصدر السابق،ص 324،ح 37 و الراويتين المذكورتين بعده المشابهتين له.

3- -جامع الرواة،ج 2،ص 277.

4- -بحار الأنوار،ج 52،ص 318،ح 19.

في سندها سلمة بن الخطّاب الذي ضعّفه صاحب«جامع الرواة»نقلا عن العلاّمة و النجاشي و ابن الغضائري(1).و أيضا«محمّد بن فيض»و هو لم يوثّق صريحا.

بالإضافة إلي ما جاء في ذيل هذه الرواية:

تفتح لها شفتان أحدهما في الأرض و الأخري في السقف و بينهما أربعون ذراعا،و تلقف ما يأفكون بلسانها.

و لو كان سند هذا الحديث صحيحا لكان من الممكن توجيه ما جاء فيها علي أنّه إشارة إلي ما سيتمتّع به المهدي من قدرة معنوية تمكّنه من القضاء علي أعداء الحقّ،كما فعلت عصا موسي حينما ابتلعت سحر سحرة فرعون.

4-رواية أبي سعيد الخراساني عن الإمام الصادق عليه السّلام:

«إذا قام القائم بمكّة و أراد أن يتوجّه إلي الكوفة نادي مناديه ألا لا يحمل أحد منكم طعاما و لا شرابا،و يحمل حجر موسي الذي انبجست منه اثنتي عشرة عينا...فإذا نزلوا ظاهرها انبعث منه الماء و اللبن دائما،فمن كان جائعا شبع،و من كان عطشانا روي»(2).

بالإضافة إلي أنّها نقلت في كتاب«الخرائج»علي شكل مرسلة و مقطوعة السند،فإنّ راويها عن الإمام الصادق أبا سعيد الخراساني مشترك بين مجهول و غير موثّق و عليه فسندها ضعيف لا يعتدّ به.

5-رواية الريّان بن الصلت عن الإمام الرضا عليه السّلام:

1- -جامع الرواة،ج 1،ص 372.

2- -بحار الأنوار،ج 52،ص 335،ح 67.

«...و إنّ القائم هو الذي إذا خرج كان في سنّ الشيوخ و منظر الشباب...و لو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها،يكون معه عصا موسي و خاتم سليمان...»(1).

سند هذه الرواية حسن يعتمد عليه.

فأمّا عصا موسي عليه السّلام و خاتم سليمان عليه السّلام فربما هما كناية عن قدرة و سعة حكومة المهدي(عج).

و قريب منها رواية أبي هريرة عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم ضمن حديث طويل ذكر فيه أسماء الأئمّة إماما بعد إمام و قال:

«...و يخرج من صلب الحسن قائمنا أهل البيت يملأها قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما،له هيبة موسي،و حكم داود، و بهاء عيسي...»(2).

ملاحظة حول روايات الشيعة و السنّة

جاء في روايات كثيرة من طرق الشيعة منقولة سابقا:

أنّ في المهدي خصال و صفات الأنبياء،كيوسف عليه السّلام و إبراهيم عليه السّلام و موسي عليه السّلام و عيسي عليه السّلام و نبيّنا الأكرم محمّد صلّي اللّه عليه و اله و سلّم(3).

1- -المصدر السابق،ص 322،ح 30.

2- -كفاية الأثر،ص 84؛بحار الأنوار،ج 36،ص 313.

3- -كمال الدين،ص 329؛إثبات الهداة،ج 3،ص 466،ح 124؛بحار الأنوار،ج 51، ص 216،218 و 224،ح 1 و 6-8 و 12.

و ذكرت بعض الروايات السنّية وقائع نبيّ اللّه نوح عليه السّلام و طول عمر العبد الصالح أي الخضر عليه السّلام(1).

ينقل«ينابيع المودّة»(2) عن«درّة المعارف»:

«أنّ المهدي يستخرج كتبا من غار بمدينة أنطاكية، و يستخرج الزبور من بحيرة طبريا(3) فيها ممّا ترك آل موسي و هارون، تحمله الملائكة،و فيها الألواح و عصا موسي...»(4).

ينقل المرحوم آية اللّه السيّد صدر الدين الصدر المطلب الآنف الذكر بهذا الشكل من كتاب«عقد الدرر»:

نقل نعيم بن حمّاد في كتاب«الفتن»عن سليمان بن عيسي قال:جاء إلينا أنّ المهدي يستخرج تابوت السكينة من بحيرة طبرية،فتحمل و توضع بين يديه ببيت المقدس،فإذا نظرت إليه اليهود أسلمت(5).

و يضيف السيّد الصدر قائلا:

و جاء في الباب الثالث من نفس الكتاب(6):ورد في بعض الروايات:إنّما سمّي المهدي لأنّه يهدي إلي أسفار من أسفار التوراة يستخرجها من جبال الشام،يدعو إليها اليهود،فيسلم علي تلك الكتب جماعة كثيرة».

1- -ينابيع المودّة،ج 3،ص 311.

2- -المصدر السابق،ص 200.

3- -إحدي مدن سوريا الحدودية(حاليا).

4- -المهدي،للسيّد صدر الدّين الصدر،ص 92.

5- -المصدر السابق،ص 233.

6- -عقد الدرر،ص 107 و 108،ح 70-73.

و قريب منه في«عقد الدرر»عن سنن أبو عمرو الداني عن عبد اللّه بن شوذب(1).و يضيف:

و في أسعاف الراغبين(2) بتفاوت يسير:أنّ المهدي يستخرج تابوت السكينة من غار أنطاكية،و أسفار التوراة من جبل بالشام،فيحاجّ بها اليهود،فيسلم كثير منهم(3).

و جاء أيضا عن«عقد الدرر»عن كعب الأحبار:

«إنّي أجد المهدي مكتوبا في أسفار الأنبياء،ما في عمله ظلم و لا عيب»(4).

و إذا ما وجدت في مصادر اليهود الحديثة تعابير مشابهة لهذه التعابير فأغلب الظنّ أنّها مأخوذة من نبوءات كتب اليهود الأصلية و الزبور،حول نبيّ الإسلام محمّد صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و خلفائه الاثني عشر و آخرهم المهدي عليه السّلام.

و عليه،فإذا ما كانت عصا موسي أو تابوت السكينة-و هما من خصائص نبيّ اللّه موسي عليه السّلام-مع المهدي الموعود،فلا يكون هذا دليلا للكاتب علي أنّ المهدي الموعود هو نفسه مسيح اليهود المزعوم.

ثالثا:هل يحكم إمام الزمان(عج)بحكم داود عليه السّلام؟

و أمّا قوله إنّ إمام الزمان(عج)يحكم بحكم داود عليه السّلام لا بحكم القرآن،فقد فصّلنا الإجابة عنه في الفصل الخامس،و قلنا-كما جاء في الروايات

1- -المصدر السابق.

2- -إسعاف الراغبين،ص 136.

3- -المهدي،للسيّد صدر الدين الصدر،ص 233.

4- -عقد الدرر،ص 108،ح 73.

المتواترة الشيعية و السنّية-إنّ من أهمّ ما يقوم به المهدي حينما يظهر هو إحياء أحكام الإسلام و القرآن المنسية.

رابعا:أوجه الشبه الحرفية في المعتقدات و الأفعال

يدّعي الكاتب قائلا:

أليس كلّ هذا التشابه دليل علي وحدة المنشأ الاعتقادي للشيعة و اليهود؟

و إذ يصرّ الكاتب علي البحث عن جذور المعتقد الشيعي بالإمام المهدي(عج)في التعاليم اليهودية،فإنّ البحث يتشعّب إلي عدّة شعب:

بشارات و نبوءات التوراة مستند الكاتب في مدّعاه

اشارة

و هذه نماذج لبعض ما جاء في كتاب التوراة و اعتمد عليها الكاتب لإثبات مدّعاه:

1-«ابتهجي جدّا يا بنت صهيون،و اهتفي يا بنت أورشليم؛هو ذا ملكك آتيا إليك بارّا مخلصا...و يكلّم الأمم بالسلام،و يكون سلطانه من البحر إلي البحر،و من النهر إلي أقاصي الأرض»(1).

2-«روح السيّد الربّ علي؛لإنّ الربّ مسحني و أرسلني لأبشّر الفقراء، و اجبر منكسري القلوب،و أنادي بإفراج عن المسبّيين،و بتخلية للمأسورين»(2).

1- -التوراة،كتاب زكريا النبي،الباب 9،الفقرة 9-11.

2- -التوراة،صحيفة اشعياء النبي،الباب 61،الفقرة 1-2.

3-«يـا ابن الإنسان،قل للروح:هكـذا قال السـيّد الربّ:هلمّ أيّها الروح من الرياح الأربع،وهب في هؤلاء المقتولين فيحيوا...فعاشوا و قاموا علي أقدامهم جيشا عظيما جدّا جدّا...و قل لهم:هكذا قال السـيّد الربّ:ها أنذا أفتح قبوركم و أصعّدكم من قبوركم يا شعبي و آتي بكم إلي أرض إسرائيل»(1).

4-«و يكون في كلّ أرض،يقول الربّ إنّ ثلثين منها ينقرضان و يهلكان، و الثلث يبقي عليه منها»(2).

و الكاتب بالاستناد إلي هذه الفقرات و أشباهها في التلمود يكتب:

ينتظر اليهود رجلا من آل داود ليحكم الـدنيا،و يعيـد عظمـة و عزّ اليهود السابقـة إليهم...و بناء علي ادّعاء هؤلاء فإنّ هذا المسـيح الموعود الذي يدّعيه التلمود سوف يخضع العالم كلّه تحت سلطة مصالح و منافع اليهود،و ستكون جميع البلدان و الشعوب مطيعة لهم...و لا زالوا علي هـذا الوهم بأنّ المسـيح المزعوم بعـد ظهوره سـيجمع اليهود في بيت المقدس و يشـكّل منهم دولة عظيمة تقضـي علي بقية الدول و تخلّي العالم من غير اليهود،و أنّهم سـتطول أعمارهم و لن يصيبهم الموت لفترة طويلة...و لن يقتصر هذا الاجتماع علي الأحياء فقط، بل سيضـمّ جمع كثير من الأموات بعد أن يحييهم اللّه و

1- -التوراة،صحيفة حزقيال النبي،الباب 37،الفقرة 9،10 و 12.

2- -التوراة،كتاب زكريا،الباب 13،الفقرة 8.

يخرجهم من قبورهم فينضمّوا إلي جيش اليهود المزعوم بقيادة المسيح الموهوم.

و سيتخلّص الكاتب من خلال جمع أوجه الشبه بين تلك الفقرات التي ذكرناها من كتاب التوراة و بين ما جاء في بعض روايات«بحار الأنوار»-التي ناقشنا سندها و متنها و أوضحنا عدم اعتبارها-إلي أنّ فكرة الاعتقاد بإمام الزمان و المهدي الموعود عليه السّلام لها أصول و جذور يهودية تلمودية.

الجواب

اشارة

كما هو معروف فإنّ التوراة و الإنجيل بشّرا بدين خاتم الأنبياء و الرسل محمّد صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،كما أشارت إلي ذلك الآيات القرآنية:

1-وَ إِذْ قالَ عِيسَي ابْنُ مَرْيَمَ يا بَنِي إِسْرائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْراةِ وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ... (1).

2-اَلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْراةِ وَ الْإِنْجِيلِ... (2).

3-مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدّاءُ عَلَي الْكُفّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ ...

ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراةِ وَ مَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ... (3).

بعد هذا،هل يستطيع الكاتب الذي هو-طبعا-مسلم و يؤمن بالقرآن أن

1- -الصف(61):6.

2- -الأعراف(7):157.

3- -الفتح(48):29.

يدّعي أنّ أوصاف الرسول الأكرم صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و أصحابه المؤمنين مذكورة في التوراة و الإنجيل إذن فجذور الاعتقاد بالإسلام و النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم هي مستفادة من التعاليم اليهودية و المسيحية،و حينئذ فهي من مجعولاتهم و وضعهم؟!

نقول له إنّ ذكر اسم النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم أو أئمّة الشيعة الاثني عشر في الكتب السماوية القديمة،ليس فقط لن يوهن الاعتقاد بالإسلام و التشيّع،بل باعث علي استحكام و قوّة قواعد هذا الاعتقاد،و كاشف عن وجود عناية إلهية خاصّة به.

ثمّ إنّ هناك روايات منقولة في كتب السنّة أيضا تصرّح بوجود اسم النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و الأئمّة الاثني عشر عليهم السّلام في كتب اليهود،نشير إلي اثنين منها كمثال:

1-جابر بن عبد اللّه الأنصاري قال:

دخل جندل بن جنادة بن جبير اليهودي علي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم فقال...ثمّ يقصّ علي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم رؤياه،و كيف طاف عليه نبيّ اللّه موسي عليه السّلام يأمره بالإسلام علي يد خاتم الأنبياء و التمسّك بالأوصياء من بعده.ثمّ قال:أخبرني يا رسول اللّه عن اوصيائك من بعدك لأتمسّك بهم.قال:«أوصيائي الاثني عشر».قال جندل:هكذا وجدناهم في التوراة...»(1).

2-رواية ابن عبّاس في قضية اليهودي نعثل:

الذي قدم علي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم في مسائل كثيرة ترتبط باللّه و صفاته و التوحيد و أقسامه،و الرسول 6 يجيبه.ثمّ قال:

1- -ينابيع المودّة،ج 3،ص 283-285.

فاخبرني عن وصـيّك من هو؟فما من نبيّ إلاّ و له وصيّ،و أنّ نبيّنا موسي بن عمران أوصي إلي يوشع بن نون.فقال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:

«نعم،إنّ وصيّي و الخليفة من بعدي علي بن أبي طالب، و بعد سبطاي الحسن و الحسين،تتلوه تسعة من صلب الحسين،أئمّة أبرار».

فقال:يا محمّد،سمّهم لي.فقال:«إذا مضي الحسين...فإذا مضي الحسن فابنه الحجّة محمّد المهدي فهؤلاء اثني عشر».

فقال اليهودي:لقد وجدت هذا في كتب الأنبياء المتقدّمة و فيما عهد إلينا موسي عليه السّلام...»(1).

و لا بأس من الإشارة إلي بعض هذه البشارات المذكورة في الكتب المقدّسة:بشارة و نبوءة العهدين حول نبيّ الإسـلام صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،و الأربعة عشر معصوم عليهم السّلام،و إمام الزمان عليه السّلام.

الأولي:نبوءة الإنجيل بالأربعة عشر معصوم عليهم السّلام

ينقل المرحوم فخر الإسـلام-و كان قسّيسا له اطّلاع باللغات العبرية و العربية و الفارسية،أسلم في زمان ناصر الدين شاه و تشيّع،ألّف كتابا أسـماه أنيس الاعلام-في كتابه نبوءة يوحنّا في الإنجيل حول الأربعة عشـر معصوم عليهم السّلام باللغة العبرية،ثمّ ترجمها إلي الفارسية،و هذا نصّها:

1- -فرائد السمطين،ج 2،ص 133،ح 431؛ينابيع المودّة،ج 3،ص 282.

و ظهر آية عظيمة في السماء:امرأة متسربلة بالشمس،و القمر تحت رجليها،و علي رأسها إكليل من اثني عشر كوكبا* و هي حبلي تصرخ متمخّضة و متوجّعة لتلد*و ظهرت آية أخري في السماء:هو ذا تنّين عظيم أحمر له سبعة رؤوس و عشر قرون و علي رؤوسه سبعة تيجان*و ذنبه يجرّ ثلث نجوم السماء فطرحها إلي الأرض.و التنّين وقف أمام المرأة العتيدة أن تلد حتّي يبتلع ولدها متي ولدت*فولدت ابنا ذكرا عتيدا أن يرعي جميع الأمم بعصا من حديد.و اختطف ولدها إلي اللّه و إلي عرشه*و المرأة هربت إلي البرية حيث لها موضع معدّ من اللّه لكي يعولوها هناك ألفا و مئتين و ستّين يوما...(1).

و يقوم المرحوم فخر الإسلام بالتفصيل-بالاستناد إلي الشواهد و القرائن المذكورة في الفقرات السابقة-بتطبيقها علي الأربعة عشر عليهم السّلام،حيث يكتب:

المراد بالمرأة التي تظهر في السماء الصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السّلام،و المراد من الشمس المشرقة هي شمس النبوّة و الوجود النبوي المقدّس،و القمر أمير المؤمنين عليه السّلام،و التاج الذي علي الرأس تاج الكرامة،و المراد بالاثني عشر كوكبا حيث التاج منهم الأئمّة الاثني عشر عليهم السّلام،و بسبب العلاقة

1- -مكاشفات يوحنا،الباب 12،الفقرة 1-6.

الحاصلة بين الصدّيقة الطاهرة و الأئمّة الاثني عشر سلام اللّه عليها و عليهم تزداد الكرامة و الشرف فيها،شرافة علي شرافة و كرامة علي كرامة»(1).

الثانية:نبوءة العهد العتيق حول نبيّ الإسلام صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و المهدي عليه السّلام

جاء في الزبور من دعاء حضرة داود عليه السّلام:

1-اللهمّ اعط أحكامك العادلة للملك،و لابنه برّك.

2-فيقضي لشعبك بالعدل،و مساكينك بالإنصاف.

3-لتحمل الجبال للشعب سلاما و التلال برّا.

4-ليحكم الملك بالحقّ للمساكين،و ينقذ بني البائسين، و يحطّم الظالم....

7-ليزدهر في أيّامه الصدّيق،و يتوافر السلام ما دام القمر يضيء....

8-و لتمتدّ مملكته من البحر إلي البحر،و من النهر إلي أقاصي الأرض....

9-تبارك اسمه المجيد إلي الأبد،و لتمتليء الأرض كلّها من مجده.آمين،آمين(2).

في الفقرة الأولي من هذا المزمور في ترجمة العهد العتيق الحالية، و المطبوعة حديثا بجهود مؤسّسة نشر الكتب المقدّسة،بدل«أحكامك»

1- -أنيس الأعلام،ج 2،ص 523.

2- -زبور داود عليه السّلام،المزمور 72.

«إنصافك»،فيما ذكر«أنيس الأعلام»نصّ العبارة العبرية ناقلا إيّاها من الترجمة الفارسية المطبوعة في لندن عام 1895 م عبارة«أحكامك»(1).

و ذكر كتاب«أنيس الأعلام»-بعد نقله دعاء نبيّ اللّه داود عليه السّلام من المزمور 72 باللغة العبرية و الذي هو تسع عشرة فقرة-الترجمة الفارسيه،و قال:

جهد اليهود علي تطبيق الفقرة الأولي و الثانية علي حضرة داود عليه السّلام و ولده سليمان عليه السّلام...و هذا الكلام باطل من عدّة وجوه:

أوّلا:لم يكن داود عليه السّلام صاحب شريعة و أحكام[...].

ثانيا:ليس هناك من جاهل يدّعي لنفسه الملوكية و السلطنة مقابل اللّه تعالي فيما يناجيه،فكيف بشخص مثل داود عليه السّلام الذي هو من الأنبياء و في مقام الخضوع و التذلّل في الدعاء، من المستبعد جدّا أن ينسب لنفسه الملوكية أمام ملك الملوك و خالق العوالم كلّها...(2).

ثمّ يذكر شواهد أخري للردّ علي تفسير اليهود هذا،و يقول:

و سعي أهل النصرانية إلي تطبيق فقرتين من تلك الفقرات علي نبيّ اللّه عيسي عليه السّلام،و هذا أيضا باطل من عدّة وجوه:

1-إنّ عيسي عليه السّلام لم يحكم و لا يوما واحدا،فالحكم كان بيد اليهود الذين آذوه و اضطهدوه....

2-ليس لعيسي عليه السّلام ولد حتّي يقال«و لابنه برّك...».

1- -أنيس الأعلام،ج 2،ص 519.

2- -المصدر السابق(نقلا بالمعني).

ثمّ يضيف:

و لن تصدق هذه الأوصاف التي جاءت في دعاء نبيّ اللّه داود عليه السّلام إلاّ علي نبيّنا الأكرم صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و ولده المهدي عليه السّلام،علي أتمّ و أكمل وجه(1).

ثمّ يقوم بشرح تلك الفقرات التسعة عشر،و كيف أنّها تنطبق علي الرسول صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و ولده المهدي عليه السّلام.

الثالثة:بشارة و نبوءة التوراة حول الأئمّة الاثني عشر عليهم السّلام

جاء في التوراة،في سفر التكوين عند ذكر دعاء نبيّ اللّه إبراهيم عليه السّلام و إجابة اللّه تعالي دعاءه هكذا:

«و أمّا إسماعيل فقد سمعت قولك فيه،و ها أنذا أباركه و أنمّيه و أكثّره جدّا جدّا.و يلد اثني عشر رئيسا،و أجعله أمّة عظيمة»(2).

يقول صاحب كتاب«أنيس الأعلام»:

جملة«و يلد اثني عشر رئيسا»في العبرية هي«شنمعاسار نسيئم يولذ»،و«شنمعسار»تعني اثني عشر،و«نسيئم» الإمام،و«يولذ»أي من صلب إسماعيل.

و علماء اليهود يقولون صراحة إنّ أولاد إسماعيل -بلا واسطة-لم تكن لهم لا رئاسة دينية و لا دنيوية،و عليه

1- -المصدر السابق،ص 520(نقلا بالمعني).

2- -التوراة،سفر التكوين،الباب 17،الفقرة 20.

فإنّ عبارة«و يلد اثني عشر رئيسا»لن تطبّق إلاّ علي الأئمّة الاثني عشر عليهم السّلام(1).

و للعلم فإنّ الروايتين المنقولتين سابقا من كتب أهل السنّة عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،أي رواية جابر بن عبد اللّه الأنصاري(2)،و رواية ابن عبّاس(3) حول اعتراف اليهوديين جندل و نعثل بأنّهما رأيا أسماء الخلفاء الاثني عشر مكتوبة في كتب اليهود،هاتان الروايتان تؤيّدان تفسير المرحوم فخر الإسلام حول تلك الفقرة.

إشارات الأناجيل الأربعة بظهور المهدي عليه السّلام

في أماكن كثيرة من الأناجيل الأربعة توجد إشارات و تعابير مرموزة إلي موضوع منجي البشرية في آخر الزمان،نشير إلي بعضها:

1-«لذلك كونوا أنتم أيضا مستعدّين؛لأنّه في ساعة لا تظنّون يأتي ابن الإنسان»(4).

و تدلّ هذه الفقرة علي مجيء المنجي في الزمن الغير المعلوم.

2-و حول دور الدعاء و الاستعداد لمجيء المنجي جاء في إنجيل لوقا:

«...فيصادفكم ذلك اليوم بغتة؛لأنّه كالفخّ يأتي علي جميع الجالسين علي وجه كلّ الأرض،إسهروا إذا،و تضرّعوا كلّ

1- -أنيس الأعلام،ج 2،ص 518.

2- -راجع:ينابيع المودّة،ج 3،ص 283-285.

3- -فرائد السمطين،ج 2،ص 133،ح 431؛ينابيع المودّة،ج 3،ص 281.

4- -إنجيل متي،الباب 24،الفقرة 45.

حين لكي تحسبوا أهلا للنجاة من جميع هذا المزمع أن يكون و تقفوا قدّام ابن الإنسان»(1).

و تري الشبه واضح بين مضمون هذه الفقرة و الروايات التي جاء فيها ذكر انتظار الفرج و الدعاء إلي اللّه تعالي ليظهر المهدي الموعود.

3-و عن علامات الظهور و كيف تكون عليه الأحوال الطبيعية و الاجتماعية، جاء في إنجيل مرقس:

«...و تكون زلازل في أماكن، و تكون مجاعات و اضطرابات، هذا مبتدأ أوجاع زه»(2).

«زه»و تعني الولادة، حين ستكون البشرية آخر الزمان مستعدّة لولادة عهد جديد.

و هـذا المضـمون شبيه بما جاء في روايات علائم الظهور الدالّة علي انتشار الفساد و حصول الآفات الطبيعية و الاجتماعية قبل الظهور، و للاطّلاع تراجع الكتب التالية:«الغيبة»للشيخ الطوسي(3)،«بحار الأنوار» للمرحوم المجلسي(4)،و«الغيبة»للنعماني(5).

4-و فيما يختصّ بعلائم ما قبل الظهور جاء في إنجيل لوقا:

«و تكون علامة في الشمس و القمر و النجوم، و علي الأرض كرب أمم بحيرة، البحر و الأمواج تضجّ، و الناس يغشي عليهم

1- -إنجيل لوقا، الباب 21، الفقرة 35-38.

2- -إنجيل مرقس، الباب 13، الفقرة 8.

3- -الغيبة، للشيخ الطوسي، ص 302 و 395.

4- -بحار الأنوار، ج 52، ص 112، و ما بعده.

5- -الغيبة، للنعماني، ص 205 و ما بعد.

من خوف و انتظار ما يأتي علي المسكونة؛ لأنّ قوات السماء تتزعزع،و حينئذ يبصرون ابن الإنسان آتيا في سحابة بقوّة و مجد كثير»(1).

واضحة جدّا علامات الشبه في ما جاء في بداية هذه الفقرة مع ما في مضمون الروايات الإسلامية بما يرتبط بالحوادث الطبيعية و الاجتماعية التي تسبق الظهور.

و أيضا ما جاء في ذيل الفقرة و ما ورد في بعض الروايات الإسلاميه التي ذكرت موضوع غيبة موسي عليه السّلام و بهاء عيسي عليه السّلام(2) و اتّصاف المهدي(عج) بهاتين الصفتين.

«ركوبه السحاب»كناية عن تسخير العوامل الطبيعية المادّية(الأرض و السماء)له عليه السّلام.

5-و حول خروج الدجال،جاء في رسالة يوحنّا:

«أيّها الأولاد،هي الساعة الأخيرة.و كما سمعتم أنّ ضدّ المسيح يأتي،قد صار الآن أضداد للمسيح كثيرون.من هنا نعلم أنّها الساعة الأخيرة...من هو الكذّاب إلاّ الذي ينكر أنّ يسوع هو المسيح؟هذا هو ضدّ المسيح الذي ينكر الأب و الابن»(3).

1- -إنجيل لوقا،الباب 21،الفقرة 25-28.

2- -كفاية الأثر،ص 85،و في الهامش«هيبة موسي».

3- -الإنجيل المقدّس،رسالة الأول من يوحنّا،الباب 2،الفقرة 18 و 22 و 23.

و جاء في عقيـدة و مـذهب اليهود حول ذكر الفتن الباطلـة التي تسـبق ظهور المنجيّ،ظهور«راگوگ و ماگوگ»و هما بناء علي ما يشـير إليه التلمود «يأجوج و مأجوج»(1).و هذا هو المذكور أيضا في الروايات الإسلامية، و معبّر عنه بخروج الدجّال و خروج السفياني.

الشبه واضح بين ما جاء في مضمون هذه الفقرة و متون الروايات الإسلامية الدالّة علي خروج الدجّال و السفياني.

«المسيح»كما ذكر في التلمود هو نفسه«الماشيح»و معناه في العبرية «التدهين»بالدهن،و صناعة العالم،و المنجيّ الأخير.

و في الروايات الإسلامية تصريح بدور المسيح عيسي عليه السّلام في نصرة المهدي عليه السّلام و قتل الدجّال و إنقاذ البشرية.

و إطلاق كلمة المسيح و يراد به«المنجي الأخير»علي كليهما صحيح، جاء في إنجيل يوحنّا:

«...لأنّنا نحن قد سمعنا و نعلم أنّ هذا هو بالحقيقة المسيح مخلّص العالم»(2).

6-و جاء في رؤيا يوحنّا وصف لما سيكون عليه العالم في زمن الظهور، من وفور النعم المادّية و المعنوية:

«و أراني نهرا صافيا من ماء حياة،لامعا كبلّور،خارجا من

1- -راجع:نجات بخشي در اديان،ص 135 و 250،المنقول عن«گنجينه اي از تلمود»، ص 351.
2- -العهد الجديد إنجيل يوحنّا،الباب 4،الفقرة 42.

عرش اللّه،و الخروف.في وسط سوقها و علي النهر من هنا و هناك شجرة حياة تضع اثنتي عشرة ثمرة،و تعطي كلّ شهر ثمرها،و ورق الشجرة لشفاء الأمم،و لا تكون لعنة في معبد.

و عرش اللّه و الخروف يكون فيها...»(1).

وفور النعم المادّية و المعنوية في زمن الظهور ذكرتها الروايات السنّية و الشيعية،و قد نقلنا بعضها في هذا الكتاب.

إشارات في متون زرتشت حول المنجي

اشارة

فكرة النجاة و الإشارة إلي الموعود الذي سيجيء آخر الزمان،موجودة أيضا في تعاليم الديانة الزرتشتية،شبيهة كثيرا بما جاء في الإسلام.

و سنذكر أوجه الشبة هذه إقتباسا من كتاب:«نجات بخشي در اديان».

الأوّل:مجيء المنجي

للمثال نلفت إلي الإشارات التالية:

1-«مزدا!متي تظهر أبقار السماء لنشر العدالة في هذا العالم؟ أهداف السوشيانس متّفقة و تعاليمك...»(2).

«أبقار السماء»في الثّقافة الزرتشتية كناية عن قدرات هرمز التي لا تفني،و التي يعبّر عنها في الثقافة الإسلامية بالملائكة.

1- -الإنجيل رؤيا يوحنّا،الباب 22،الفقرة 1-6.

2- -يسن 46،ب 3.

و«سوشيانسها»هم أنفسهم المنجون.

2-«الأحياء و الذين كانوا و الذين سيأتون،يأملون النجاة بمجيئه،و يبشّر المتّقين بأنّ أرواحهم ستكون خالدة»(1).

3-«...و في تلك الأثناء حيث ينهض الأموات و يخلد الأحياء سوف يأتي[سوشيانس]و يجدّد العالم بإرادته»(2).

4-«سوف يطرد الكذب إلي ذلك المكان الذي جاء منه لقتل أتباع الحقّ و العنصر و الوجود»(3).

5-«ثمّ لنكن من أولئك؛لننوّر العالم،يا مزداو أنتم يا «آهوراها»،سوف نجلب الحماية و الصدق حينما تتّحد التعاليم هناك(4)»(5).

و هـذه المضـامين تشـبه كثيرا ما جاء في الروايات الإسـلامية،أعمّ من كونها شـيعية أو سـنّية حول مجيء و ظهور منجي آخر الزمان؛ليملأ الأرض قسطا و عدلا.

الثاني:صفات المنجي

1-المنجي من بيت النبوّة

في دين زرتشت:آخر المنجين«سوشيانس»من نسل زرتشت،و أمّه

1- -المصدر السابق،ب 7.

2- -اردیشت،ب 11.

3- -قسم من ب 12،زاميادیشت.

4- -یسن 3،ب 9.

5- -نجات بخشي در ادیان،ص 13.

جارية من نسل اثنين طاهرين و متّقيين من أبناء زرتشت باسم«ايست»و «استر»(1):

و حينئذ لن تمضي ثلاثين شتاء من هذه القرون العشرة،حتّي ترد جارية الماء و اسمها«گواگ پد»...و يكون ظهورها علامة لزوال امرأة اهريمن الفاسدة.و هي من نسل ايست و استر...ثمّ تدخل الماء(2) جارية عمرها 15 سنة...و هذه الجارية لم تنم مع الرجال لا قبل هذا و لا بعده.و حينها ستحمل حتّي تلد«سوشيانس»(3).

في المتون الزرتشتية المنجون ثلاثة:الأوّل«هو شيدر»،و الثاني «هو شيدر ماه»،و الثالث«سوشيانس»و هو المنجي الأصلي و آخر المنجين،و كلّ واحد يظهر بعد مضي بضعة آلاف من السنين،و قد يطلق علي الجميع«سوشيانس»كما جاء في بعض المتون الزرتشتية(4).

2-يتّصف المنجون بالخصال الحميدة و التقوي،و هم منزّهون عن السوء و الرذيلة،المزيلة لها.و مهمّتهم هي تبليغ و إيصال ما بدأه زرتشت.

و هناك إشارات جديرة بالاهتمام:

«هؤلاء[السوشيانيس]معتقدوا الطهارة،و باذروا بذور الحقّ»(5).

1- -المصدر السابق،ص 96.

2- -حفظ نطفة زرتشت في مياه البحيرة و حمل الجارية بعد ألف سنة من هذه النطفة،و هذا مذكور في الكلام الأوّل من القسم الثالث كتاب نجات بخشي در اديان،ص 14.

3- -دينكر سنجانا،ج 7،ف 9،ب 15-19.

4- -نجات بخشي در اديان،مقالة أوّل.

5- -يسن 12،ب 7.

«يهبون بصدق...»(1)...«يطردون الكذب...»(2)...«يجتهدون في نفع الناس و نصرهم(3)»(4).

«نطلق علي كبار العارفين في دين مزديستي:«آذربان»،و معلّموهم «رد»أي الرئيس،و هؤلاء«أمشاسپندان»أي الخالدون المقدّسون.

و السوشيانيس هم الأعلم و الأصدق و الأحكم(5)»(6).

«...و نقبل...السوشيانسية هم الأعلم و الأصدق و الأنجد و الأكبر(7)»(8).

«...بعد خمسة و سبعين سنة يولد سوشيانس علي فراش رجل،لأجل تكميل رسالة زرتشت(9)»(10).

و هذه شبيهة بما جاء في المتون الإسلامية حول المهدي(عج)،و أنّه من نسل النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،يحيي الدين بالكامل،و هو رمز المقدّسات الدينية و الإنسانية.

الثالث:خصائص زمان الظهور

نلفت إلي بعض الأمثلة من المتون الزرتشتية:

1-هذه الخصائص المعبّر عنها في«اليسن 34 ب 6»بانتصار الحقّ علي الكذب و في«اليسن 48 ب 1»بانتصار الصادق علي الكاذب.

1- -يسن 20،ب 3.

2- -يسن 61،ب 5.

3- -يسن 70،ب 4.

4- -نجات بخشي در اديان،ص 78.

5- -يسن 13،ب 3.

6- -نجات بخشي در اديان،ص 8.

7- -و يسپرد 3،ب 5.

8- -نجات بخشي در اديان،ص 11.

9- -گزيده هاي زادسپرم،ف 34،ب 46.

10- -نجات بخشي در اديان،ص 42.

2-«و[هوشيدر]الذي هو أوّل المنجين و الممهّد للمنجي الأصلي سوشيانس يقضي علي التنانين»(1).«و سيعمل بالحقّ و يأخذ من الحقّ»(2).

«كلّ المذاهب باطلة إلاّ مذهب مزديست،و يعتقد الناس به و يؤمنون».

«و ستبطل بقيّة المذاهب،و سيقلّ الغضب و الحقد و الحرص و الرغبة و الشهوة،و الناس في راحة و يسر»(3).

«...و ستقلّ الرغبة و الحاجة و الحقد و الغضب و الشهوة و الحسد و الكفر و الذنوب،و يذهب ذئب الزمان و تحل الأبقار...و أهريمن الخبيث و الشياطين سيّئوا المنبت سيصيرون ضاوين مدهوشين...»(4).

3-ألف:«و يكثر حليب الماشية حتّي يقال:إنّ حليب بقرة ذات ثلاث سنين يكفي لألف رجل»(5).

ب:«[في دهر هوشيدر]لن يصيب الزرع القحل رغم كلّ شيء لثلاث سنين»(6).

ج:«و يتلون الزرع لستّة سنوات بلون الذهب»(7).

د:«لن يصيب الزرع القحل لستّ سنوات»(8).

ه:«و سيظلّ الشجر و أمثالها علي نظارته في العالم إلي يوم القيامة(9)»(10).

1- -بندهش 8،ص 118.

2- -روايت ف 48،ب 25.

3- -صد در بندهش«در»35 ب 38.

4- -زند بهمن،يسن،الفصل الثامن.

5- -دينكرد سنجانا،ج 70،ف 9،ب 1.

6- -روايت پهلوي،ف 48،ب 3.

7- -صد در بندهش«در»،35.

8- -روايت ف 48،ب 24.

9- -ب 8،در 35.

10- -راجع:نجات بخشي در اديان،المقالة الأولي.

و يشبه هذا ما ورد أيضا في الروايات الإسلامية بتعابير مختلفة حول زمان ما بعد الظهور حيث تكثر النعم و الخيرات و تتنزّل بركات السماء علي أهل الأرض،و تكثر رحمة اللّه في ذلك الزمان.

الرابع:زمان ما قبل الظهور

يعتبر«الضحّاك»في متون زرتشت رمز الفساد و الظلم و الفساد، و بالنتيجة و بتحريض من«سوشيانس»الذي هو من نسل زرتشت يقوم شخص اسمه«گرشاسب»بقتله.

«يبتلع الضحّاك ثلث ممّا خلقه«هرمزد»من غنم الناس و أبقارهم»(1).

«يصيب الضحّاك فرصة من الزمن ليأكل ربع أغنام الناس من ايرانشهر(2)»(3).

«في ذلك اليوم يوقظ«سوشيانس»«زرتشت»...في البدء يوفد من عالم الأموات«گرشاسب سامان»و يقتل الضحّاك بقضيب من حديد و يمحوه من الوجود ثمّ يبتداء ألفيّة سوشيانس(المنجي الأصلي)(4)»(5).

في المتون الإسلامية كما رأينا يعتبر«الدجّال»رمز الظلم و الشرك

1- -زند بهمن،يسن،ف 9،ب 16.

2- -روايت،ف 48،ب 36.

3- -نجات بخشي در اديان،ص 39.

4- -بند هش،ص 188.

5- -نجات بخشي در اديان،ص 103.

و الكفر،و تكون عاقبته الموت بعد ظهور المهدي(عج)،و تسود العدالة ربوع العالم.

الجدير بالذكر أنّه نقل في آخر كتاب«زرتشت پيامبري كه از نو بايد شناخت»أقسام من المتون الزرتشتية حول الظهور و علائمه باللغة البهلوية، ترجمها إلي الفارسية صادق هدايت.ذكر هذه الاقسام تحت عناوين الذّيل:

«نبوءات زراتشت حول الظهور و علائم الظهور»،و«حوار زراتشت مع أورمزد حول الظهور و علائم الظهور»،و أيضا«نبوءات زراتشت حول الظهور و علائم الظهور نقلا عن كتاب زراتشت،تأليف بهرام بن پژدو».

و في متون تلك العناوين توجد عبارات كثيرة تنطبق علي منجي البشرية الموعود آخر الزمان من أراد فليراجع(1).

بشارات البوذية

توجد في الديانة البوذية أيضا بشارات حول منجي البشرية آخر الزمان؛ من جملتها:

1-ينقل البوذيون في كتاب«دادنك»عن بوذا قوله:

بعد أن يتفشّي الظلم بين المسلمين،و يكثر الفسق و الفاسقين، و يتعدّي الحكّام،و يرائي الزاهدون،و يتخلّي الأمناء عن ديانتهم و ينتشر الحسد و العالمون لا يعملون بعلمهم،فلا يبقي من الدّين إلاّ اسمه،و يتحوّل السلاطين و الرؤساء و

1- -راجع:زرتشت پيامبري كه از نو بايد شناخت،ص 239 فما فوق.

الزعماء إلي ظلمة عديمي الرحم،و الرعية إلي عدم الطاعة و النفرة و عدم الإنصاف،و يجتهد الجميع إلي خراب نظام الدنيا و نشر الكفر و الجحود في تمام العالم،حينها ستظهر يد الحقّ،و يظهر خليفة«ممطا»[أي محمّد نبيّ الإسلام صلّي اللّه عليه و اله و سلّم] فيسيطر علي مشرق الدنيا و مغربها،و يقود الناس إلي طريق الخير،و هو لا يقبل إلاّ بالحقّ و العدل فقط (1).

2-تطرح الديانة البوذية أكثر من بوذا،آخرهم سيكون منجي البشرية.

ينتظر بعض البوذيين نزول بوذا من مقامه في سماء«توشيتا» إلي الأرض.و بوذا الخامس هذا-أو باعتقاد البعض بوذا الخامس و العشرين- سوف يحيي تعاليم«دارماي»و«گواتما بودا»(2).

نشرت«مجلّة البلاغ»مقالة تحت عنوان«الشخص القادم»تذكر أنّ اسم ذلك الشخص الذي ينتظره البوذيون هو«ماتيا اوتارا»و«مهاتا بودا»(3).

و في بعض الكتب البوذية مذكور أنّ اسم المنجي الموعود الذي هو بودا الخامس«ميتريه»أي الرحيم(4).

بشارات الهندوس

و توجد في الديانة الهندوئية أيضا بشارات للمنجي الأخير،من جملتها:

1- -مصلح آخر الزمان،ص 149.
2- -اديان بزرگ بشريت مدرن،بوداييت،ص 93.
3- -نشرية البلاغ،ج 23،رقم 1.
4- -آيين بودا،ص 121.

1-نقرأ في كتاب«شاكموني»الذي هو في معتقد الهندوس نبيّ و صاحب كتاب سماوي ما يلي:

تنتهي الدنيا بسلطة و دولة الولد الرشيد سيّد خلائق العالمين «كشن»(1) الجليل،و هو الشخص الذي يحكم قمم مشرق الدنيا و مغربها و يقودها و يركب السحاب،و تكون الملائكة من عمّاله،و يخدمه الجنّ و الإنس،و يملك من بلاد السودان الواقعة تحت خطّ الاستواء،إلي أرض(العريض)التسعين الواقعة تحت القطب الشمالي و ما وراء البحر،و يوحّد دين اللّه تعالي بعد أن يحييه،و اسمه«القائم»و«العارف باللّه»(2).

2-و نقرأ في كتاب«ديد»و هو كتاب سماوي في العقيدة الهندوسية:

بعد خراب العالم يظهر سلطان في آخر الزمان يكون زعيم الخلائق و اسمه«المنصور»(3) يقبض علي العالم،فيعتنق الناس دينه،يعرف المؤمن من الكافر،يعطيه اللّه كلّ ما يريد(4).

3-و نقرأ في كتاب«پاتيكال»الذي هو أحد قادة الهندوس ما يلي:

حيث تقارب الأيّام علي الانتهاء،تتجدّد الدنيا و تحيا،و يظهر

1- -كشن في اللغة الهندية هو اسم نبيّ الإسلام،و اسم ابنه اليافع كما في البشارة الهندية الآنفة «ايستاده»و«العارف باللّه»كما يسمّيه الشيعة بالقائم،(مصلح آخر الزمان،ص 132).

2- -المصدر السابق.

3- -في بعض الروايات«منصور»أحد أسماء المهدي عليه السّلام،(المصدر السابق،ص 134).

4- -المصدر السابق.

صاحب الملك الجديد،و هو من أولاد سيّدي العالم،أحدهما ناموس آخر الزمان(1) ،و الآخر وصيّه الأكبر و اسمه «يشن»(2) أمّا اسم الملك الجديد فهو«راهنما»(3) ،و يكون خليفة«رام»(4) حقّا و تظهر منه المعاجز،و كلّ من يلتجيء إليه و يختار دين آبائه يكون أحمر الوجه عند«رام»و ستطول دولته و يكون عمره أطول من عمر أبناء الناموس الأكبر،و به تنتهي الدنيا،و تسخّر الأرض له من ساحل بحر المحيط و جزائر السرانديب و قبر آدم،و من جبال القمر إلي شمال هيكل الزهرة،إلي سيف البحر و المحيط،و يهدم معبد الأوثان«سومنات»و ينطق«جگرنات»(5) بأمره،ثمّ يسقط إلي الأرض،و بعد أن يكسر يرمي في البحر الأعظم،و تتحطّم الأصنام في كلّ مكان(6).

و في الوقت الحاضر يؤمن بعض الهندوس أنّ تاسع«الأوتار»هو بودا.

فهم يعتقدون بمجيء«عشرة أوتار»من قبل اللّه تعالي،ثامنهم«گريشنا»و

1- -المقصود من ناموس آخر الزمان الناموس الإلهي الأعظم خاتم الأنبياء محمّد صلّي اللّه عليه و اله و سلّم، (المصدر السابق،ص 134).

2- -«يشن»اسم علي بن أبي طالب باللغة الهندية(المصدر السابق).

3- -«راهنما»أحد أسماء المهدي عليه السّلام(المصدر السابق).

4- -«رام»اسم إله الهندوس(المصدر السابق).

5- -«جگرنات»باللغة السانسكريتية اسم صنم،و في عقيدة الهندوس هو مظهر اللّه في الأرض (المصدر السابق).

6- -المصدر السابق.

تاسعهم«بودا»و عاشرهم سيجيء آخر الزمان(1).

و مذكور في بعض الكتب أنّ اسم مصلح آخر الزمان في الديانة الهندوسية«كالانكي أوتار»(2).

و بناء علي بعض كتابات الهندوس الأخري فإنّ العالم يتشكّل من أربعة عصور،كلّها سيصيبها الفساد و الانحطاط،و يكون العصر الرابع(3) مليئا بالظلم و الفساد بحيث يتسلّط الأفراد غير الصالحين علي مقدّرات الناس، و تعمّ الرشاوي و الكذب و السرقة.

و في هـذا العصـر-بناء علي معتقـد الهنـدوس و هو الزمان الـذي نعيش فيه- لا يعمل إلاّ بربع«الدرمة»و هو الدين العالمي،و يترك العمل بالأرباع الثلاثة الأخري(4).

و في نهاية هذا العصـر المظلم يظهر عاشـر و آخر«الأوتار»و«يشنو»، و اسمه«كلكي»أو«كلكين»راكبا علي فرس أبيض و بيده سيف مسلول يقضـي علي الظلم و الفساد و يحلّ العـدل و الحقّ مكانهم[الفرس الأبيض رمز القدرة و التوسّع]و يقضـي علي ال«يمه»أو الموت،و يغلب علي كلّ مخالفيه.

«كلكي»له صفة إلهية فهو رجل إلهي يتّحد بشكل و مقام اللّه بلا حدود.

النتيجة

1- -مقتطفات من مقالات«پنجمين گفتمان مهدويت»،مؤسّسة انتظار النور.

2- -نشرية البلاغ،ج 23،العدد 1.

3- -و هو عصر«كلّي».

4- -أساطير الهند،ص 41،42،125 و 126.

كلّما كانت الأحكام و المعارف في جميع الكتب السماوية و المتون الدينية التي تجيء بتعابير مختلفة،مناسبة مع لغتهم و ثقافتهم الخاصّة يحصل الاطمئنان للإنسان بالإجمال أنّ لهذه جذور إلهية،مهما أصابها من تحريف أو انحراف في فهمها أو تفسيرها نتيجة لعوامل مختلفة علي مرّ التاريخ.

و موضوع المنجي آخر الزمان و أنّ البشرية في نهاية التاريخ ستصل إلي ذروة السعادة و العدالة،من جملة الموضوعات المشتركة و المطروحة في جميع الكتب السماوية و المتون الدينية(1).

و موضوع المهدي عليه السّلام لم يطرح صريحا في القرآن الكريم،و لكنّا تطرّقنا بداية هذا التحقيق إلي ذكر الآيات التي أجمع المفسّرون الشيعة و السنّة و بالاستناد إلي بعض الروايات،علي تطبيقها علي المهدي عليه السّلام.

المنجي من وجهة نظر العقل

كما أنّ الدليل العقلي أيضا هو الآخر يبشّر بضرورة المنجي و وصول الإنسان إلي العدالة و السعادة و الكمال المطلوب في آخر الزمان.

و نلفت بهذا الشأن إلي شرح المرحوم العلاّمة الطباطبائي،حيث يقول:

أيّ نوع من أنواع الخلقة المختلفة منذ اليوم الأوّل لظهورها، تحمل بذاتها مسيرتها الكمالية و أهدافها النوعية في الحياة، و بالطاقة المودّعة تكون مشغولة للوصول إلي هذا الهدف

1- -لمزيد من الاطّلاع راجع:نجات بخشي در اديان.

بلا تعب أو كسل.

فهذه حبّة الحنطة المتفتّحة تحمل ذاتية التحوّل إلي سنبلة كاملة،و كذا حبّة الشجرة التي تنمو لأجل التحوّل إلي شجرة كاملة تعطي ثمارها،و نطفة الحيوان التي تريد التحوّل إلي جنين تحمل في طياتها إرادة التحوّل هذه.و قس علي ذلك بقيّة الموارد.

تصادم الأسباب و العلل المخالفة و الموافقة،مهما كانت مانعة لمسيرة كثير من الموجودات المتحرّكة بمجاميع متّصلة نحو أهدافها و كمالاتها،و من ثمّ يصيب الكثير منها المحو أو الاضمحلال قبل وصولها إلي غاياتها.و لكن مع كلّ ذلك لا يتوقّف نظام الخلقة من السير نحو كمالاته و تعبئة كلّ الطاقات لتحقيقها،و من ثمّ تصل جمع من المجاميع إلي أهدافها.و لا يستثني النوع الإنساني من هذا الحكم العام و النظم الجمعي.بلا شكّ الإنسان نوع من أنواع الموجودات التي لا يمكنها أن تعيش منفردة و منعزلة،و لأجل الوصول إلي أهدافه التكوينية فإنّه مضطرّ لنيله إلي تحقيق هدفه الوجودي،أن يتّحد مع غيره.

و نظرة إلي أحوال المجتمعات البشرية يتأيّد هذا المعني؛إذ كلّ مجتمع-صغيرا كان أم كبيرا-ليس أمامه لنيل الهدوء و السرور و الارتقاء عن موانع الحياة إلاّ ذلك.

و واضح أيضا أنّ المجتمع البشـري لـم يستطع إلي الآن أن يحقّق هذا الهدف.و من جانب آخر فإنّ جهاز الخلقة لن يغيّر قوانينه في الحياة و لن يكون عاجزا عن تحقّق أهدافه في آن واحد.

و وجهـة النظر العقلية هذه تحمّل لنا البشـري و الأمل بأنّ عالـم البشـرية سـيصل يوما إلي تحقّق مثله الأعلي في السـعادة،و إلي تحقّق كلّ الآمال و الطموحات الفطرية في ذات الإنسان.

و أيضـا نعلم أنّ الإنسانيـة لن تصـل إلي هكـذا محيـط طـاهر و نوراني من غير الاعتقـاد بـالواقع و التسـليم المطلق للحقّ،و أثر ذلـك فإنّ الإحسـاس بالأنانيـة و التفكير النفعي و الرذائـل الأـخري الموجبـة للإخلاـل بحياة الفرد،سوف تطرد من ذات الإنسان.و بالنتيجـة سيصـل الإنسان في مسـيرته الاجتماعية إلي السـعادة الكاملة،و سـيعيش الناس في ظلّ الاعتقاد بالواقعية و الحقّ في السـعادة الحقيقية و الرفاهية و يتمتّع المجتمع بالأمن و الأمان المطلق من كلّ مزاحم و ما يوجب تألّمه الروحي.

و يؤيّد القرآن الكريم هذه النظرة و يبشّر أهل الحقّ نيله إلي ذلك اليوم(1).

1- -ظهور الشيعة،ص 63.

الفصل السابع: شبهات حول ولادة و غيبة المهدي(عج)

اشارة

ص:253

شبهات حول ولادة و غيبة المهدي عليه السّلام

و في قسم آخر يطرح كاتب الكرّاسة ثلاث شبهات حول ولادة المهدي:

الشبهة الأولي:عدم اعتقاد بعض علماء الشيعة بولادة المهدي الموعود(عج)

اشارة

حيث ينسب إلي أصحاب كتب«الكافي»و«الإرشاد»و«جلاء العيون» و كتب أخري اعتقادهم بزيف فكرة ولادة المهدي عليه السّلام.

الجواب الفهم الخاطئ لكلام هؤلاء العظماء

حيث ينقل الكاتب من«الكافي»و«جلاء العيون»و«الإرشاد»(1) خبر تقسيم إرث الإمام الحسن العسكري عليه السّلام بين أمّه و أخيه عن أحمد بن عبيد اللّه بن خاقان،و كان متصدّيا من قبل الخليفة علي خراج قمّ،و كان مشهورا بعدائه لأهل البيت عليهم السّلام.

1- -الكافي،ج 1،ص 505؛جلاء العيون،ج 2،ص 763؛الإرشاد،ج 2،ص 321-325. هذا و إنّ كتاب الإرشاد لم يذكر أحداث تقسيم الإرث،و اكتفي بالقول:لازال السلطان يقتفي أثر ولد الحسن بن علي فلا يعثر عليه.

و عبيـد اللّه بن خاقان كان أحد وزراء المعتمد العبّاسـي،و بعد انتشار خبر مرض الإمام الحسن العسـكري عليه السّلام كان مأمورا من قبل الخليفة المعتمد بمراقبة ما يجري داخل بيت الإمام عليه السّلام.و بعد شهادته،كانت عمليات تفتيش البيت للعثور علي ولده،أو التحقّق من حمل و ولادة النسوة داخل البيت عبر القوابل المدسوسات،و كذلك عملية تغسـيل الإمام و الصلاة عليه و دفنه،كلّ هذه كانت تجري تحت مراقبة هذا الشخص و أمره.

و الكاتب بصـرفه النظر عن نقل هذه الحوادث المذكورة في الخبر و اكتفائه بنقل خبر تقسـيم الإرث بين أمّ الإمام عليه السّلام و أخيه جعفر انتهي إلي هذه النتيجة-كما في فتاوي علماء السنّة-إلي أنّ أصحاب تلك الكتب أنكروا ولادة المهدي!

متغافلا عن حقيقة أنّ تلك الكتب نفسها قد ذكرت تلك الوقائع،و هي وقائع إخفاء ولادة المهدي عليه السّلام،و تعامل حكومة المعتمد بهذا الشأن،و أيضا وقائع وفات الإمام الحسن العسكري عليه السّلام،و سعي الحكومة العبّاسية لأجل العثور علي ابنه و قتله.

و عمليـة الإخفاء تمّت بهـذه الصورة:و هي جعل المراقبين يظنّون أنّ المهدي لم يولد أصـلا،و أنّ الورثة محصورة بين أمّ الإمام و أخيه؛ من أجل حفظ حياة الإمام المهدي(عج)من الخطر المحدّق به.نعم،أشـيع بين خواصّ الشـيعة الذين كانوا مورد اعتماد الأئمّة خبر إخفاء ولادة المهـدي عليه السّلام، و حسب القاعدة فإنّ الحكومة العبّاسـية و نتيجة لعدم تحفّظ بعض عوام الشـيعة عن إخفاء هذا الخبر تسـرّبت إليها معلومات ناقصة تفيد

بولادته عليه السّلام و إخفاء أمر الولادة من قبل أبيه،و أثر ذلك قامت بمراقبة بيت الإمام و بشدّة.

إذن نقل الخبر الآنف الذكر عن تلك الكتب لا يعدّ دليلا علي عدم إيمان و اعتقاد أصحابها بولادة الإمام المهدي عليه السّلام.

بعض المسائل

اشارة

و لأجل إبطال وهم ادّعاء الكاتب هذا نشير إلي بعض المسائل التي لها علاقة بدعواه:

المسألة الأولي:التصريح بولادة المهدي عليه السّلام في تلك الكتب المشار إليها

اشارة

ذكرت تلك الكتب أحداث ولادة المهدي عليه السّلام و في أكثر من موضع،مثلا جاء في كتاب«الكافي»:

«ولد المهدي سنة ستّة و خمسين و مائتين»(1).

و أيضا عن الإمام الحسن العسكري عليه السّلام قوله حين قتل الزبيري:

«هذا جزاء من اجترأ علي اللّه في أوليائه،يزعم أنّه يقتلني و ليس لي عقب،فكيف رأي قدرة اللّه فيه»(2).

ثمّ يضيف راوي الحديث و هو«أحمد بن محمّد»:«و ولد له ولد سمّاه «م ح م د»...»(3).

1- -الكافي،ج 1،ص 328،ح 5 و 514،ح 2.

2- -المصدر السابق،ص 329،ح 5.

3- -المصدر السابق.

يقول المرحوم المجلسي في كتابه«جلاء العيون»:

أجمع المحدّثون علي أنّ ولادة المهدي«في سرّ من رأي»، و اسمه و كنيته من اسم و كنية الرسول،و الرأي المشهور هو أنّ ولادته عليه السّلام في النصف من شعبان سنة 255،و قال البعض:

سنة 256 و البعض الآخر:سنة 258(1).

و يقوم بتفصيل موضوع الولادة و خصوصياتها في«بحار الأنوار»(2).

و يصرّح الشيخ المفيد في«الإرشاد»(3) أيضا أنّ ولادته عليه السّلام كانت في النصف من شعبان سنة 255،و كان عمره الشريف حين وفاة أبيه العسكري عليه السّلام خمس سنوات.

عدم معرفة الكاتب بكتب الشيعة

إضافة إلي ما نسبه إلي أصحاب تلك الكتب:«الكافي»و«الإرشاد»و «جلاء العيون»فإنّه في آخر كراسته و بالاستناد إلي كتاب«فرق الشيعة» ينسب بعض الكلمات غير الموثوقة إلي صاحب الكتاب النوبختي،ممّا يحكي عن عمق جهله بهذا الكتاب.

هكذا يكتب في الكرّاسة:

و لذا فإنّ النوبختي و إن كان شيعيّا متعصّبا و معروفا من كبار علماء الطائفة و فلاسفتها و متكلّميها،و لكنّه يقول بصريح

1- -جلاء العيون،ج 2،ص 766.

2- -بحار الأنوار،ج 51،ص 2 فما فوق.

3- -الإرشاد،ج 2،ص 339.

العبارة و بلا إبهام أنّ الشيعة بعد موت الحسن العسكري انقسموا إلي طوائف مختلفة متحيّرة.

من أجل رفع الإبهام الذي أثاره نشير إلي عدّة أمور:

1-كما هو واضح من اسم الكتاب«فرق الشيعة»فإنّ المؤلّف قام بعرض سريع للفرق و الطوائف الشيعية من زمن الرسول الأكرم صلّي اللّه عليه و اله و سلّم إلي زمن الحسن العسكري عليه السّلام،و لم يدخل في مبحث ردّ أو تأييد هذه الفرق،بل كلّ جهوده كانت صرف توضيح منشأ هذه الفرق،و ليس بصحيح ما نسبه إليه قوله أنّ الشيعة بعد وفاة الإمام العسكري عليه السّلام أصابتهم الحيرة و الارتباك في أمور دينهم و دنياهم،بل أنّ النوبختي يكتب:«بعد رحيل الإمام العسكري عليه السّلام فإنّ الشيعة انقسموا إلي فرق متعدّدة».و لم يدّع أيّ من هذه الفرق كانت أحقّ و أتبع لسنّة الرسول صلّي اللّه عليه و اله و سلّم.

2-جاء في«فهرست النجاشي»أنّ صاحب كتاب«فرق الشيعة»له كتاب باسم«الردّ علي فرق الشيعة ما خلا الإمامية»لإثبات أحقّية الفرقة الاثني عشرية و ردّ سائر الفرق،و لكن للأسف الشديد أنّ هذا الكتاب من بين الكثير من الكتب المفقودة التي لم تصل إلينا.

3-ينقل الكاتب عن المرحوم النوبختي فيما يرتبط بالشيعة هكذا:

نعتقد نحن الإمامية بوفاة الإمام الحسن العسكري،و نعترف أنّ له ولدا من صلبه و هو مخفيّ و لكن لا يحقّ للناس أن يتوجّهوا إلي شخص مخفيّ و لا يجوز ذكر اسمه أو السؤال عن مكانه،و البحث عنه غير جائز و حرام.

ص:259

فقوله«و لا يحقّ للناس أن يتوجّهوا إلي شخص مخفيّ...»تحريف مفضوح ربما سببه عدم معرفة الكاتب بهذا الكتاب،فالنوبختي في «فرق الشيعة»يقول:

ليس للعباد أن يبحثوا عن أمور اللّه و يقضوا بلا علم لهم و يطلبوا آثار ما ستر عليهم و...(1).

فهل يستفاد من هذه العبارات التي نقلها النوبختي أنّ ولادة المهدي عليه السّلام فكرة مجعولة و مفتعلة؟

يريد أن يقول:إنّه ليس علي العباد أن يبحثوا في أمور أخفاها اللّه و سترها و القضاء بلا علم فيها،و لم يقل إنّه لا يحقّ للناس أبدا التوجّه إلي آثار شخص و اتّباعه لأنّه مخفيّ،و شتّان ما بين هذين التعبيرين.

المسألة الثانية:ولادة و غيبة المهدي في روايات أهل السنّة

روايات كثيرة منقولة من طرق السنّة تدلّ علي أنّ خلفاء النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم اثني عشر خليفة،تسعة منهم من ولد الإمام الحسين عليه السّلام آخرهم القائم،و قد أشرنا إليها في الفصل الخامس.و تنقسم إلي طائفتين:

الطائفة الأولي:المصرّحة بأنّ الخلفاء اثني عشر خليفة و أنّ القائم(عج) هو الولد التاسع من صلب الحسين عليه السّلام:

1-قال سلمان الفارسي:دخلت علي النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم فإذا الحسين عليه السّلام علي فخذيه و هو يقبّل عينيه و يلثم فاه و يقول:

1- -فرق الشيعة،ص 109 و 110.

«إنّك سيّد ابن سيّد أبو سادة،إنّك إمام بن إمام أبو أئمّة،إنّك حجّة بن حجّة أبو حجج تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم»(1).

2-قال سلمان:رأيت الحسين بن علي في حجر النبي و هو يقبّل عينيه و يلثم فاه و هو يقول:

«أنت سيّد بن سيّد،أخو سيّد،أنت إمام بن إمام،أخو إمام، أنت حجّة بن حجّة،أخو حجّة و أنت أبو حجج تسع،تاسعهم قائمهم»(2).

و ليس ببعيد أنّهما حديث واحد،و لكن نقلا بطريقين.

و هذه الطائفة من الروايات تدلّ دلالة واضحة علي أنّ المهدي عليه السّلام مولود، و إلاّ القول أنّهم تسعة من ولد الحسين كان لغوا!

الطائفة الثانية:الدالّة فقط علي أنّ الأئمّة هم تسعة من ولد الحسين عليه السّلام؛ للمثال:

1-رواية عبد اللّه بن عبّاس عن الرسول صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:

«أنا و علي و الحسن و الحسين و تسعة من ولد الحسين مطهّرون معصومون»(3).

2-رواية سليم بن قيس،يقول:رأيت عليّا في مسجد رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم في خلافة عثمان و جماعة يتحدّثون،فأقبل القوم عليه فقالوا:يا أبا الحسن

1- -مقتل الحسين،للخوارزمي،ج 1،ص 146؛ينابيع المودّة،ج 3،ص 291،ح 8 مع تفاوت يسير.

2- -ينابيع المودّة،ج 3،ص 394.

3- -فرائد السمطين،ج 2،ص 132،ح 430؛ينابيع المودّة،ج 2،ص 316.

ما يمنعك أن تتكلّم؟فقال بعد الاحتجاج بالآيات و بحديث الغدير و بآية تكميل الدين(1)...:

«فقام أبو بكر و عمر فقالا:يا رسول اللّه هؤلاء الآيات خاصّة في علي؟قال:بل فيه و في أوصيائي إلي يوم القيامة، قالا:يا رسول اللّه بيّنهم لنا قال:علي أخي و وزيري و وصيّي و خليفتي و وليّ كلّ مؤمن بعدي،ثمّ ابني الحسن،ثمّ الحسين،ثمّ تسعة من ولد ابني الحسين واحد بعد واحد، القرآن معهم و هم مع القرآن،لا يفارقونه و لا يفارقهم حتّي يردوا علي الحوض...فقال:أنشدكم اللّه أتعلمون أنّ رسول اللّه قام خطيبا لم يخطب بعد ذلك فقال:يا أيّها الناس إنّي تارك فيكم الثقلين،كتاب اللّه و عترتي أهل بيتي، فتمسّكوا بهما لن تضلّوا،فإنّ اللطيف الخبير أخبرني و عهد إليّ أنّهما لن يفترقا حتّي يردا علي الحوض،فقام عمر بن الخطّاب شبه المغضب فقال:يا رسول اللّه أكلّ أهل بيتك؟ قال:لا،و لكن أوصيائي منهم،أوّلهم أخي و وزيري و وارثي و خليفتي...هو أوّلهم،ثمّ ابني الحسن ثمّ ابني الحسين،ثمّ تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد،حتّي يردوا علي الحوض...»(2).

1- -الآية الشريفة:اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...،المائدة(5):3.

2- -فرائد السمطين،ج 1،ص 312،ح 250.

3-رواية طويلة عن ابن عبّاس عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم في قصّة اليهودي...:

«...إنّ وصيّي و الخليفة من بعدي علي بن أبي طالب و بعده سبطاي الحسن ثمّ الحسين يتلو تسعة من صلب الحسين أئمّة أبرار».قال:يا محمّد فسمّهم لي.قال:«نعم،إذا مضي الحسين فابنه علي،فإذا مضي علي فابنه محمّد...فإذا مضي علي فابنه محمّد،ثمّ ابنه علي ثمّ ابنه الحسن ثمّ الحجّة بن الحسن،فهذه اثني عشر أئمّة عدد نقباء بني إسرائيل»(1).

لو قيل:لا تنافي بين مفاد بعض هذه الروايات الدالّة علي أنّ الأئمّة التسعة من صلب الحسين،مع القول بأنّ المهدي الذي هو آخر خلفاء النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و من نسل الحسين عليه السّلام،و لكنّه لم يولد بعد!

نقول:و إن كان مفاد بعض هذه الروايات يدلّ فقط علي أنّ التسعة من الأئمّة عليهم السّلام و منهم المهدي(عج)هم من صلب الإمام الحسين عليه السّلام،و ليس فيها أيّ دلالة علي ولادة أو حياة المهدي عليه السّلام،و لكن بضميمة الروايات التالية التي تشير إلي ولادة المهدي(عج)و حياته تحمل الروايات الآنفة قطعا علي ولادة الإمام التاسع من صلب الحسين عليه السّلام،و أنّه حيّ غائب:

1-الروايات التي تذكر أسماء الأئمّة عليهم السّلام واحد بعد آخر و أنّ المهدي هو آخرهم و ابن الإمام الحسن العسكري عليه السّلام.و كلّها تحكي أنّ المهدي عليه السّلام هو الولد التاسع من صلب الإمام الحسين و ابن الإمام العسكري و مولود في هذه الدنيا،و من باب المثال يمكن الإشارة إلي روايات عديدة،كرواية جندل عن

1- -فرائد السمطين،ج 2،ص 134،ح 431.

النبي صـلّي اللّه عليه و اله و سلّم(1) ،و رواية ابن عبّاس حول سؤال نعثل من رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم(2) ، و رواية جابر بن عبد اللّه الأنصاري عن رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم(3) ،و رواية أبو بصـير عن الإمام الصادق عليه السّلام(4) ،و رواية أحمد بن إسحاق عن الإمام الحسن العسكري عليه السّلام(5)...و كلّها تمّت الإشارة إليها سابقا.

2-الروايـات المنقولـة مـن طرق الشـيعة و السـنّة و الـتي نقلناهـا سابقـا الدالّـة علي أنّ آخر خلفـاء النـبي صـلّي اللّـه عليـه و الـه و سلّم(المهدي)غائب و سوف يظهر،إذ المقصود من«الغيبة»و«الظهور»هو ظهوره في حال كونه حيّا لا ميّتا.

3-الروايات الدالّة علي أنّ الخلفاء هم اثني عشر و أنّه لا يخلو زمان من واحد منهم،و قد نقلنا بعضها من كتب الشيعة و السنّة.

4-الرواية المتواترة:«من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة الجاهلية»(6) الظاهرة علي أنّه لا يخلو زمان من إمام مفترض الطاعة.

5-الحديث المتواتر بين السـنّة و الشـيعة،و هو حديث الثقلين المعروف،و قد نوّهنا الإشارة إلية و شـرحه،و فيه تصريح أنّ القرآن و العترة لا يفترقان عن بعض إلي أن تقوم الساعـة،و لازم ذلك أنّه ما دام القرآن بين يـدي الناس فالعترة كـذلك، و هذه الحقيقة لا يمكن دركها من دون القول بولادة المهدي عليه السّلام و حياته.

1- -ينابيع المودّة،ج 3،ص 283.

2- -فرائد السمطين،ج 2،ص 133،ح 431.

3- -ينابيع المودّة،ج 3،ص 283.

4- -فرائد السمطين،ج 2،ص 136،ح 432.

5- -ينابيع المودّة،ج 3،ص 317.

6- -و هي منقولـة بحـدّ التواتر في كتب السـنّة من قبيل:المعجم الكبير،ج 19،ص 388؛ حلية الأولياء،ج 3،ص 224؛مجمع الزوائد،ج 5،ص 225؛كنز العمّال،ج 1،ص 103؛ مسند أحمد حنبل،ج 4،ص 96؛رياض الصالحين،ص 236.

و قريب من هذا المضـمون أيضا الرواية الثانية من الروايات السابقة-أي رواية سـليم بن قيس عن النبي صـلّي اللّه عليه و اله و سلّم المنقولة من طرق الشيعة و السنّة-و فيه التصريح بالملازمة بين القرآن و العترة:

«...ثمّ ابني الحسن ثمّ الحسـين ثمّ تسعة من ولد ابني الحسين واحد بعد واحد،القرآن معهم و هم مع القرآن لا يفارقونه و لا يفارقهم حتّي يردوا علي الحوض...»(1).

المسألة الثالثة: دلالة القرآن علي حجّية العترة

كما بيّنا سابقا-في الفصل الأوّل-حجّيـة العترة من القرآن،و ذلك لوجود آيات عديـدة في القرآن تدلّ علي حجّية السـنّة النبوية،و من جانب آخر بيّنـا أيضا في مباحث سابقـة أنّ النبي صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم عيّن العترة و أنّهم من يجب الرجوع إليهم مع القرآن الكريم،كما هو واضح جدّا في حديث الثقلين و روايات أخري.و عليه فلو فرضـنا-كما هو عليه معتقد السنّة-أنّ الأئمّة الاثني عشر ليسوا خلفاء النبي،و لكنّ قولهم و فعلهم و تقريرهم حجّة قطعا،بصريح ما دلّ من هذه الروايات.

إذن فقول الإمام علي عليه السّلام و سائر الأئمّة عليهم السّلام حول المهدي(عج)-كما جاء في الروايات المتواترة أو المسـتفيضة-و التي فيها دلالة واضحة علي أنّ

1- -فرائد السمطين،ج 1،ص 315،ح 250؛الاحتجاج،ج 1،ص 214؛الغدير،ج 1، ص 165.

المهدي(عج)هو ابن الإمام الحسن العسكري عليه السّلام و هو مولود و غائب إلي زمان يقرّره تعالي له،هذا القول حجّة و معتبر.

المسألة الرابعة:تصريح كبار رجال السنّة بولادة المهدي عليه السّلام

و قد ذكرنا سابقا أكثر من ستّين اسم من كبار علماء و مؤرّخي و عرفاء المذهب السنّي الذين اعتقدوا بولادة المهدي(عج)و أنّه ابن الإمام الحسن العسكري عليه السّلام و أنّه مولود و حيّ و غائب.

الشبهة الثانية:إخفاء ولادة المهدي(عج)عن عيون بني هاشم

اشارة

و يقول الكاتب في مقام نقله لرواية أحد المخالفين:

«كيف يمكن إخفاء مثل هذه الولادة عن عيون بني هاشم و عيون الأسر العلوية و بالخصوص نقيبها أحمد بن عبد الصمد المشهور بابن الطومار و عنده سجل يقيّد فيه مواليد أبناء علي و تواريخها».

الجواب

اشارة

فيما يرتبط عن السبب و العلّة في إخفاء خبر ولادته عليه السّلام،هناك بعض الأمور حريّ الالتفات إليها:

الف:شدّة حساسية الحكومة العبّاسية من مسألة الولادة و إخفاء خبرها

مع القطع بوجود العناية الإلهية الخاصّة في مسألة إخفاء حمل و ولادة الإمام عليه السّلام،و لكن في الجانب الآخر و نتيجة لشدّة حساسية أجهزة الخلافة

العبّاسية بالنسبة لموضوع مولود الإمام العسكري عليه السّلام كان من الطبيعي أن يقوم الإمام العسكري عليه السّلام بإخفاء سرّ الولادة حتّي عن أقرب الناس إليه و هم بيوتات العلويّين و الهاشـميّين؛ خوفا من أن يشـيع الخبر بين العوام و يصل إلي مسامع الحكومـة المتربّصة«فكلّ سرّ جاوز الاثنين شاع».

ب:خصوصيات المهدي في أخبار الشيعة و السنّة

و يستفاد من الروايات المنقولة من طرق الشيعة و السنّة أنّ موضوع المهدي(عج)في آخر الزمان هو موضوع علي خلاف الشرائط الطبيعية أو مـا يرتبـط بالسـنن الكونيـة المعمولـة،و لـذا جـاء في بعض الروايات،و منها الروايات السـنّية أنّه يختصّ بخصائص و خوارق عادات بعض الأنبيـاء، كخفاء ولادة نبيّ اللّه إبراهيم عليه السّلام و اعتزاله الناس(1)،خوف و غيبة نبيّ اللّه موسـي عليه السّلام،اختلاف الناس في قضيّة عيسي عليه السّلام،و فرج كرب أيّوب بعد شدّته،حكومة رسول الإسلام صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و اقتدارها،طول عمر الخضر عليه السّلام و ذي القرنين عليه السّلام(2) و...

لاحظ كتابي الصدوق:«كمال الدين»(3) و«الإمامة و التبصرة»(4).

و قد فهم ذلك من مثل هذه الرواية:«مثل المهدي كمثل الخضـر»، و موضوع طول عمره الشـريف،إتيانه بأفعال غير طبيعية،كأفعال الخضـر في

1- -راجع:الميزان،ج 7،ص 215.

2- -منتخب الأثر،ج 1،ص 277،ح 286 و ج 2،ص 199،ح 564.

3- -كمال الدين،ص 350.

4- -الإمامة و التبصرة،ص 94.

قصّته مع موسي عليه السّلام التي نقلها القرآن الكريم.يعني يقوم المهدي في زمان غيبته بما يشبه تلك الأفعال التي قام بها الأنبياء الخارقة للعادة و السنن الطبيعية،و يمكن استفادة هذا المعني من الخطبة رقم 150 في«نهج البلاغة».

ج:حوادث زمن الظهور غير الطبيعية في أخبار السنّة

و يستفاد أيضا من الروايات السنّية حصول حوادث غير طبيعية و خارقة للعادة،سواء قبل زمان الظهور أو بعده،و مع هذا لا ينبغي الاستبعاد في ولادته و غيبته و طول عمره الغير الطبيعية،من باب المثال:

1-نقل في«عقد الدرر»عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم نزول عيسي عليه السّلام من السماء في زمن الظهور و حصول أمور أخري(1).

2-و في نفس الكتاب نقلا عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،قال:

«يكون في رمضان صوت»(2).و في صفحة 168 حديث رقم 162:

«سيكون في رمضان صوت».

3-و عنه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:

«و جبريل علي مقدّمته و ميكائيل علي ساقته،يفرح به أهل السماء و أهل الأرض و الطير و الوحش و الحيتان في البحر...»(3).

1- -عقد الدرر،ص 73،ح 11 و ص 306،ح 378.

2- -المصدر السابق،ص 165،ح 159.

3- -المصدر السابق،ص 206،ح 215،و جاء بنفس المضمون في،ص 152.

4-و عنه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم أيضا:

«يخرج المهدي علي رأسه غمامة فيها ملك ينادي:هذا المهدي خليفة اللّه فاتّبعوه»(1).

5-و عن الإمام محمّد الباقر عليه السّلام:

«ينادي مناد من السماء باسم المهدي فيسمع من بالمشرق و من بالمغرب...»(2).

6-ينقل المرحوم آية اللّه الصدر في كتاب المهدي عن إسعاف الراغبين:

إنّ اللّه تعالي يمدّ المهدي بثلاثة آلاف من الملائكة،و أنّ أهل الكهف من أعوانه(3).

يقول أبو إسحاق الثعلبي في«عقد الدرر»:

«إنّ المهدي يسلّم عليهم-أصحاب الكهف-فيحييهم اللّه عزّ و جلّ له،ثمّ يرجعون إلي رقدتهم فلا يقومون إلي يوم القيامة»(4).

و ينقل«الدرّ المنثور»(5) و كتب أخري هذا الحديث بهذا الشكل:قال رسول اللّه:

«أصحاب الكهف أعوان المهدي».

1- -المصدر السابق،ص 205،ح 212؛الحاوي للفتاوي،ج 2،ص 217.

2- -عقد الدرر،ص 207،ح 217.

3- -المهدي،للسيد صدر الدين الصدر،ص 113؛إسعاف الراغبين،ص 136؛ينابيع المودّة، ج 3،ص 344.

4- -عقد الدرر،ص 213،ح 224،و ينسب الحديث في الهامش إلي الرسول الأكرم صلّي اللّه عليه و اله و سلّم.

5- -الدرّ المنثور،ج 4،ص 215.

7-رواية حذيفة اليمان عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:

«...يـا حذيفـة لو لـم يبق من الـدنيا إلاّ يوم واحـد لطوّل اللّه ذلـك اليوم حتّي يملك رجل من أهل بيتي تجري الملاحم علي يـديه و يظهر الإسلام،و اللّه لا يخلف وعده و هو سريع الحساب»(1).

نفس هذا المضمون مع اختلاف قليل نقل عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم في «عقد الدرر»(2).

8-رواية أحمد بن إسحاق الأشعري عن الإمام الحسن العسكري عليه السّلام بعد سؤاله عن حجّة اللّه من بعده فأجاب:

«إنّ اللّه لم يخل الأرض منذ خلق آدم إلي أن تقوم الساعة من حجّة علي خلقه...».

و بعد أن يقوم بتعريف خليفته و سؤال أحمد بن إسحاق عن علائم و أوصاف هذا الخليفة،جاء:

«...فنطق الغلام عليه السّلام بلسان عربيّ فصيح فقال:أنا بقية اللّه في أرضه و المنتقم من أعدائه،فلا تطلب أثرا بعد عين...»(3).

و علي هذا الأساس يجب أن لا نستبعد ولادة المهدي عليه السّلام لكونها جرت في ظروف غير عادية أو مألوفة.

1- -الحاوي للفتاوي،ج 2،ص 221؛ينابيع المودّة،ج 3،ص 391.

2- -عقد الدرر،ص 79،91،94،ح 22،23،40،45 و 50.

3- -منتخب الأثر،ج 2،ص 199 نقلا عن كتب الشيعة،و بنفس المضمون في ينابيع المودّة،ج 3، ص 318.

د:تكرار سنن الأمم السالفة

اشارة

هذا و قد جاءت في بعض الروايات الشيعية و السنّية وجود شبه بين سنن الأمم السابقة و هذه الأمّة،من باب المثال:

روايات السنّة

1-يروي الحاكم في«مستدركه»:

«...لتتبعنّ سنن من قبلكم باعا فباعا و ذراعا فذراعا و شبرا فشبرا...»(1).

أي تحدث في هذه الأمّة الحوادث التي حصلت علي تلك الأمم.

و جاء هذا الحديث بتفاوت يسير في«صحيح البخاري»(2) و«شرح نهج البلاغة»لابن أبي الحديد(3).

2-رواية ابن عبّاس عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم في قضية نعثل اليهودي و سؤاله رسول اللّه عن اللّه تعالي و صفاته و معني التوحيد و أقسامه و عن وصيّه، فأجابه الرسول فيما أجابه:

«وصيّي و الخليفة من بعدي علي بن أبي طالب...».

ثمّ سأل الرسول نعثل عن أوصياء موسي أيعرفهم؟فقال نعثل:نعم،هم اثني عشر،أوّلهم لاوي بن برخيا غاب عن بني إسرائيل مدّة مديدة ثمّ أظهره

1- -المستدرك علي الصحيحين،ج 1،ص 37.

2- -صحيح البخاري،ج 4،ص 144.

3- -شرح نهج البلاغة،ج 9،ص 286.

اللّه و جدّد علي يديه شرع موسي،و حارب قرشطيا سلطان زمانه و قتله، عندها قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:

«كل ما كان في الأمم السالفة يكون في هذه الأمّة مثله،حذو النعل بالنعل و القذّة بالقذّة...»،ثمّ قال صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:«و آخرهم يغيب فلا يري»(1).

روايات الشيعة

ينقل الصدوق في«كمال الدين»عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم أنّه قال:

«كلّ ما كان في الأمم السالفة يكون في هذه الأمّة مثله،حذو النعل بالنعل و القذّة بالقذّة»(2).

و في رواية أخري عنه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:

«و الذي بعثني بالحقّ نبيّا و بشيرا،لتركبنّ أمّتي سنن من كان قبلها حذو النعل بالنعل...»(3).

و علي هذا الأساس و بالنظر إلي تشابه حمل و ولادة المهدي(عج)غير الطبيعية مع حمل و ولادة عيسي عليه السّلام و إبراهيم عليه السّلام،و أيضا تشابه غيبته عليه السّلام مع غيبة الخضر عليه السّلام و موسي عليه السّلام و غيبة وصيّه الطويلة،و سائر الجهات المرتبطة بالمهدي(عج)الموجودة في الأمم السالفة،فإنّه لا يجب علي الكاتب المذكور و أمثاله أن يتعجّبوا من خفاء ولادة المهدي عليه السّلام.

1- -فرائد السمطين،ج 2،ص 133،ح 431.

2- -كمال الدين،ص 530.

3- -المصدر السابق.

الشبهة الثالثة:الاختلاف في ولادة المهدي عليه السّلام

اشارة

يقول الكاتب:

اختلاف أدعياء التشـيّع في قضـية الولادة دليل علي عدم الولادة،و لهذا فإنّ أكثرهم بعد اليأس من ولد الإمام العسكري عليه السّلام انقسموا إلي طوائف كلّ واحدة اتّخذت لنفسها إماما معيّنا و...

الجواب

للإجابـة علي هـذه الشـبهة يجب القول:الاختلاف في خصوصـيات ولادة المهـدي(عج)و طريقتها ليس دليلا علي عدم حصول الولادة؛و ذلك:

أوّلا:كان من الطبيعي وجود اختلاف في مسألة مجيء ولد الإمام العسـكري عليه السّلام في ظلّ تلك الشروط الصعبة و الخوف و التقيّة؛إذ لم يطّلع علي ولادة المهدي إلاّ الخواصّ من أصحاب العسكري عليه السّلام.

ثانيا:من الممكن أن الإمام الحسن العسكري عليه السّلام و خواصّ الشيعة آثروا السكوت مقابل هذا الاختلاف لحفظ حياة هذا المولود.

ثالثا:بعد إقامة الدليل العقلي و النقلي علي شـيء فإنّ الاختلاف بين الناس لا يكون دليلا علي نفيه.و قبل هذا قد ثبت قاطعا أنّ المهدي هو ابن الحسن العسكري،و أنّه مولود و غائب.

رابعا:قد وقع الخلاف أيضا في تاريخ تولّد النبي الأكرم صلّي اللّه عليه و اله و سلّم فالمشهور

بين الشيعة هو السابع عشر من الربيع الأوّل في حين أنّ أهل السنّة يقولون:

هو الثاني عشـر من الربيع الأوّل،فهل ينبغي إنكار أصل تولّده؟و أيضا مثل هذا الاختلاف يشاهد في تولّد أكثر المشاهير من الشيعة و السنّة و لم يسمع من أحد إنكار أصل التولّد.

ص:274

الفصل الثامن: غيبة المهدي(عج) و الخوف علي النفس

اشارة

ص:275

غيبة المهدي عليه السّلام و الخوف علي النفس

و فيما يختصّ بموضوع علّة الغيبة يقول الكاتب:

يزعم الصدوق في رواية زرارة عن الإمام الصادق:«و تكون للقائم غيبة قبل ظهوره»،سألته:لماذا؟فقال:«يخاف من الذبح».و الطوسي شيخ الطائفة يقول في تعليل ذلك:«لا يمنع ظهوره إلاّ الخوف من القتل...و الخوف علي النفس من القتل موضوع من الوهن حتّي يرفضه واضعي الفكرة أنفسهم،لأنّه كما جاء في كتبهم:أنّ هذا المزعوم سوف يكون مؤيّدا و منصورا من قبل اللّه تعالي و أنّه سيملأ الأرض قسطا و عدلا...فهل يعقل ذلك من شخص خائف و مختفي؟...و حينها سيتسائل أيّ عاقل:لماذا هذا الخوف من القتل و الاختفاء في سرداب طالما أنّ الملائكة ستنصره...و أنتم قلتم في روايات عديدة:أنّ من شروط الإمامة الشجاعة و أن يكون أشجع الناس،و كيف يكون شجاعا من يخاف من الموت!أليس هذا الجبن بعينه؟

و علي هذا الأساس فلا ينبغي لهذا المزعوم أن يظهر حتّي تنمحي دول الظلم و الجور في هذا العالم و يزول خطر القتل

ص:277

من الوجود،و حينها لا تكون حاجة إلي ظهوره...فمن لا يمكنه أن يدافع عن نفسه و يخاف من القتل كيف يمكنه أن يدافع عن الآخرين،و كيف سينتقم من أعدائكم؟!

و يناقش هذا الموضوع عبر محورين:

المحور الأوّل:القرآن و الخوف علي النفس

كما بيّنا في روايات سابقة أنّ هناك خصائص مشتركة بين المهدي و بعض الأنبياء.ففي قضية ولادة موسي عليه السّلام و خفاءه،و أيضا غيبته الموقتة بسبب خوفه من فرعون،و في النهاية غلبته عليه،كلّها من علائم هذا النبي، و قد أشار القرآن إلي هذه بقوله:فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ... ،فَخَرَجَ مِنْها خائِفاً يَتَرَقَّبُ قالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظّالِمِينَ (1).

فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً... (2).

مع أنّ موسي نبيّ معصوم و من أولي العزم،و لكن يصفه اللّه تعالي في كتابه بالخائف،و هذا لا ينافي أبدا نبوّته و ما له من مقام معنوي و قرب من اللّه تعالي؛و ذلك لأنّ حفظ النفس من خطر العدوّ و التحضير للانتصار عليه هو من حكم العقل و غير قابل للتخصيص.

و قد كان هذا المعني مشهودا في سيرة أغلب الأنبياء بما فيهم نبيّنا الأكرم

1- -القصص(28):18 و 21.

2- -الشعراء(26):21.

محمّد صلّي اللّه عليه و اله و سلّم.أليس اختفاؤه في الغار كما أشار القرآن(1) إلي ذلك و خروجه متخفّيا في الليل من البيت و مبيت علي عليه السّلام فراشه،و حصاره في شعب أبي طالب لثلاث سنوات،و أمثال ذلك إلاّ الخوف علي النفس و وجوب حفظها من أجل التحضير للانتصار النهائي الكبير بعد تهيئة أرضية و مستلزمات النصر الإلهي علي العدو.

فهل يحقّ لنا أن نقول:أنّ هذا الخوف المعقول لموسي و لنبيّنا محمّد صلّي اللّه عليه و اله و سلّم دليل علي عدم كفائتهما في أداء رسالتهما؟أم أنّ إيمانهما بالنصر الإلهي كان ضعيفا!

أصولا الشجاعة غير التهوّر،و أيضا الخوف علي النفس من القتل و الخطر غير الخوف المذموم؛إذ مراقبة الخطر و التدبير لدفعه هو نوع من الشجاعة لا الجبن.

المحور الثاني:أرضية النصر الإلهي

اشارة

يمكن أن يقال:لماذا تأخّر النصر الإلهي لموسي عليه السّلام كلّ هذه السنين حتّي غرق فرعون و هلاكه،و كذلك لنبيّنا محمّد صلّي اللّه عليه و اله و سلّم حتّي حصلت كلّ تلك الحروب و المعانات؟أما كان يجب أن يكون من أوّل دعوتهما؟

نفس هذا السؤال مطروح في قضية المهدي عليه السّلام،يعني لماذا لا يكون هذا الدعم الإلهي و ظهور معاجز الأنبياء علي يديه(2) و نزول الملائكة و إمداده

1- -التوبة(9):4.

2- -منتخب الأثر،ج 2،ص 341.

بالمدد الغيبي و نداءات السماء–التي ذكرت في روايات عديدة–(1) سريعا و ممكنا،إلاّ بعد مضيّ كلّ هذه القرون من الغيبة و انتظار الفرج و تحمّل الصعاب و الامتحانات المختلفة بالنسبة للناس؟

أليس اللّه بقادر أن يبقيه ظاهرا و يحميه بقدرته من كلّ الأخطار المحدقّة و بالإمدادات الغيبية و الملائكة كما يفعل الآن في غيبته؟

نقول:يستفاد من القرآن و الروايات العديدة أنّ النصر الإلهي أو الإتيان بالمعجزة بواسطة الأنبياء و القيام بأفعال خارقة للعادة و العلل الظاهرية و الخارجة عمّا هو متعارف،عن طريق الأولياء،له شرائط و مقدّمات من جملتها:إتمام الحجّة الإلهية علي المعاندين و المنكرين،ابتلاء المؤمنين و امتحانهم من أجل تقوية إيمانهم و اكتشاف استعداداتهم و قدراتهم علي تحمّل أمانتهم و ظهور و بروز كامل خبائث الكفّار و المشركين الباطنة.فأيّ نصر إلهي أو معجزة لا تكون مقرونة بهذه المقدّمات و الشروط لا يكون لها التأثير المطلوب،و ستكون في الحقيقة عبث و لغو.

و علي هذا الأساس فلو أن اللّه تعالي أنزل نصره بالمعجزة علي موسي عليه السّلام و علي نبيّنا الأكرم محمّد صلّي اللّه عليه و اله و سلّم في بداية الأمر فلم يكن هناك لا امتحان و اختبار للمؤمنين و لا يفرق أو يميّز المؤمن عن الكافر،و لا تكون

1- -إضافة إلي الروايات الشيعية فهناك روايات سنّية ذكرت ذلك،منها:عقد الدرر،الصفحات: 101،122،165،170،206 و 229؛الحاوي للفتاوي،ج 2،ص 216 و 217؛ فرائد السمطين،ج 2،ص 316،الأحاديث 566 و 569؛المصنّف،ج 11،ص 374؛ الدرّ المنثور،ج 6،ص 58 و 59 و كتب عديدة أخري.راجع:منتخب الأثر،ج 3،ص 66.

أرضية ظهور الاستعدادات الذاتية هناك للناس،و قهرا لا تتمّ الحجّة علي الناس و لا يتقوّي إيمان المؤمنين كما ينبغي.

إضافة إلي هذا فإنّ الإنسان خلق مختارا حرّا و باختياره انتخب الإيمان أو الكفر،و حصول ملكة الكفر و الإيمان أمر تدريجي لا يتمّ في ليلة أو ضحاها،بل يكون حصولها و تقويتها و تحكيمها في مهبّ صعاب الابتلاءات و الحوادث المتنوّعة،و الآية الشريفة:لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يَحْيي مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ (1) تشير إلي هذا المعني.

دور الابتلائات في انقطاع البشر عن غير اللّه

اشارة

من جانب آخر لو نزل الإمداد الإلهي الخاصّ علي البشر من دون ابتلاء و امتحان من الممكن أنّ الناس العاديين البسطاء الذين علّقوا آمالهم علي الأسباب و العلل المادّية ينسبوا تلك الأفعال إلي قدراتهم الذاتية،و يبقي إيمانهم ناقصا بالقدرة الإلهية الخارقة للعادة و عدم استقلال أسبابها و عللها.

و لهذا السبب جرت السنّة الإلهية علي وضع أولياء اللّه و أتباعهم موضع ابتلاءات صعبة حتّي يصل الأمر ببعضهم إلي أن يبلغوا إلي حدّ اليأس و القنوط من العلل و الأسباب الظاهرية،و من عدم تأثير دعوتهم،و الخوف من الانكسار و الهزيمة،و هذا ما يشير إليه القرآن الكريم بقوله:حَتّي إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جاءَهُمْ نَصْرُنا فَنُجِّيَ مَنْ

1- -الأنفال(8):42.

نَشاءُ... (1) ،و أيضا:أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْساءُ وَ الضَّرّاءُ وَ زُلْزِلُوا حَتّي يَقُولَ الرَّسُولُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتي نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ (2).

و نفس السنّة الإلهية هذه تجري في مسألة المهدي عليه السّلام فليس هناك إمداد غيبي و انتصار عظيم علي أعداء اللّه و العدالة إلاّ بمقدّمات و ابتلاءات و امتحانات(3).

من أجل توضيح هذا المطلب نشير إلي عدّة أمور:

1-يأس البشرية أرضية للظهور

الانتصار النهائي المطلق للحقّ علي الباطل سوف يكون ميسّرا و عمليّا و ذلك حينما تطوي البشرية جميع المراحل اللازمة،و تكون قد بذلت كلّ ما في وسعها.و مع ذلك فإنّها لن تصل إلي الهدف النهائي لها و هو الارتقاء إلي أعلي الكمالات المعنوية و الإنسانية و تحقيق الأخلاق المعنوية و الحسن الإلهي،و من ثمّ تحقيق و بسط العدالة في العالم.في تلك الحال تكون البشرية عطشي إلي سلوك طريق جديد و الاكتساء بزينة المعرفة الحقّة و تحقيق أسس المدينة الفاضلة الإنسانية،و مع بداية دعوة المهدي عليه السّلام فإنّ

1- -يوسف(12):110.

2- -البقرة(2):214.

3- -و فيما يرتبط بأنّ ظهور المهدي يكون بعد الامتحان الشديد للناس و وضع المؤمنين في ضيق و صعاب و تحمل لبلاءات كبيرة.راجع:روايات الفصل 48،من كتاب منتخب الأثر، ج 2،ص 348.

جميع عطاشـي العدالـة و الحقيقـة من كلّ مكان و من كلّ اتّجاه و تجربة بشـرية الذين أصابهم اليأس و الحيرة،سـيجتمعون حوله و يفدونه بأنفسهم.

و لن تكون تضـحيتهم له بقتل المخالفين و المعاندين له كما يحبّ أن يصوّر ذلك البعض من منحرفي الذهن و يؤكّدونه في أذهان الناس،و إنّما بتحقيق الأهداف و القيم الإلهية في القول و العمل.

و علي هذا الأساس فحينما سـيري الناس كيف أنّ المهدي عليه السّـلام بالقلّة القليلة من خلّص أصحابه سيقوم بتجسيم الأهداف الحقيقية للأنبيـاء و لرسالـة الإسـلام التي جاء بها نبيّنا الأكرم صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم،و ما دعي إليه خلفاؤه العـدول، و يرسم للعدالـة صورتها الحقيقيـة بالعمل لا بالشـعار و التبليغ و النفاق كما اعتاد عليه أدعياء الخلاص و النجاة علي مرّ التاريخ،فإنّهم سوف يؤمنون به و ينصـرونه و يتطلّعون إلي ذلك اليوم الذي سـتبسط فيه حكومته المنشودة أعمدتها علي هذه المعمورة،و تتمّ الحجّة بعد اليأس من تحقّق العدالة في هذا العالم.

و سـيضـمّ جيشه كلّ أولئك الذين أصابهم اليأس و القنوط ممّا نادي به أدعياء الخلاص و النجاة،و سـتصل دعوات الحقّ علي أيديهم في كلّ مكان، و تضيق الدنيا علي أعداءهم من أعداء الحقّ و العدالة.

و بهذا الشأن حريّ الالتفات إلي رواية علي بن عقبة عن الصادق عليه السّلام:

«...إنّ دولتنا آخر الدول،و لم يبق أهل بيت لهم دولة إلاّ ملكوا قبلنا؛لئلاّ يقولوا إذا رأوا سيرتنا:إذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء...»(1).

1- -الإرشاد،ج 2،ص 385.

2-الانقطاع عن الأسباب المادّية و نزول النصر الإلهي

و مع اتّساع رقعة الظلم و الجور علي الأرض و إطالة أمد غيبة الإمام المهدي عليه السّلام،تظهر علي الناس حالة اليأس و القنوط كما حصل للأمم السابقة، و لا يستثني منهم الأولياء أيضا،و تصل الحال بالبعض إلي إنكار المهدي و وجوده،كما توضّح هذا الأمر روايات عديدة(1).

و عند ما تيأس البشرية من كلّ العلل و الأسباب المادّية و التجارب الوضعية و تتوجّه إلي النصر الغيبي المتجسّد بظهور المهدي عليه السّلام،عندها سيحصل التحوّل العظيم في هذا العالم.

و من كلّ ما ذكر يتوضّح أنّ المهدي عليه السّلام سوف لن ينتصر علي أعداءه و يقيم حكومته وحده و بالإمداد الغيبي فقط-كما يحبّ أن يوهم الكاتب ذلك- و إنمّا بإضافة نصرة البشرية المتعطّشة لعدالته و حكومته المنشودة،حينها سينتصر علي أعدائه و يملأ الأرض قسطا و عدلا بعد أن تكون قد ملئت ظلما و جورا.

و إذن،لا مجال لتوهّم الكاتب بأنّه طالما يوجد ظالم فسيبقي المهدي خائفا من الظهور،و إذا ما انعدم الظلم و انمحت دول الظلمة فما الحاجة بعد إلي ظهوره؟

1- -و قد جمعت أكثر الروايات المرتبطة بإنكار حضرة المهدي(عج)و الشكّ في وجوده بسبب طول غيبته في كتاب منتخب الأثر،ج 2،ص 242 و ما بعدها،و من أراد فليراجع.

3-تحقيق أفعال البشر بأيديهم

ليس من سنّة اللّه أن تتكفّل الملائكة بأفعال الناس،بل إنّ أعمال العالم التي من جملتها المادّية و الطبيعية و التي يجب علي البشر الوصول فيها إلي درجة الكمال المطلوب يجري عن طريق الأسباب و العلل الطبيعية-و من جملتها الناس أنفسهم-:«أبي اللّه أن يجري الأشياء إلاّ بالأسباب»(1).

كلّ ما هنا لك أنّ هذا العالم في الحقيقة انعكاس أو ظلّ لعالم آخر خال من المادّة و المادّيات،و هو واقع تحت تأثير هذا العالم ضمن شروط و أحوال معيّنة.و أصولا- لا- يوجد نقص في مجمل نشاط العالم الغيبيّ،و كلّ ما هو موجود فإنّما هو في نطاق استعداد العالم المادّي،و هذا الاستعداد سوف يتحقّق علي أرض الواقع في الإنسان مع سعيه العلمي و العملي.و أمّا إذا بقي أسير الدنيا و مادّياتها و لا يعمل بما تملي عليه التقوي و لا يجد الارتباط و التشابه بعالم ما وراء المادّة،فإنّه لن يكون أهلا لنزول النصر الإلهي من خلال القوي الغير المحسوسة و التي يعبّر عنها بالملائكة.

إذن فبمقتضي هذه الآية:وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُري آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ (2) يفهم أنّ الناس بالإيمان و التقوي و تحمّل الابتلاءات سوف يستحقّون النصر الحقيقي الكامل علي الباطل و الفساد المستحكم في هذا الأرض.

و ما جاء في بعض الروايات السابقة أنّ قدرة الرجل في زمان المهدي

1- -بحار الأنوار،ج 2،ص 90،ح 14.

2- -الأعراف(7):96.

ستعادل أربعين رجلا،هو كنايـة علي هذا المعني و عن هذه القدرة الإيمانية و المعنوية و التحمّل الغير الطبيعي للصـعاب و الامتحانات و صنوف الابتلاء للمؤمنين الحقيقيّين و مشتاقي العدالة الحقّة.

4-انتصار المهدي عليه السّلام بنصرة أصحابه له

لم يأت في أيّ روايـة أنّ المهـدي عليه السّـلام سوف ينتصـر لوحـده علي الأعـداء، و لا يوجد عالم شـيعي واحد يدّعي ذلك حتّي يسـمح الكاتب لنفسه أن يقول ساخرا:«الذي لا يمكنه أن يدافع عن نفسه و يخاف القتل كيف يمكنه أن يدافع عن الآخرين و...»؟

بل،و كما جاء في الروايات العديدة المنقولة من طرق الشـيعة و السـنّة أنّه حين يظهر المهدي عليه السّـلام سـتكون الأجواء كلّها مهيّئة لأن ينصـره أهل الأرض و السـماء و يبايعونه.أمّا بيعـة أهل السـماء فهو كنايـة عن تعاون القوّة الغيبية و الملائكة مع أهل الأرض.و أمّا بيعة أهل الأرض فهو عبارة عن نصرتهم و استقبالهم له،و جاء في بعض الروايات التي ذكرت بهذا المضمون أنّه حتّي أهل الكتب و الأديان السماوية حينما سيرون إحاطته عليه السّلام بكتبهم السماوية و حقائقها سيسلمون علي يديه و يبايعونه علي نصرته.

ليس من السنّة الإلهية في الماضي أن ينتصر الأنبياء أو خلفاؤهم وحدهم علي أعدائهم لتحقيق الأهداف الإلهية المقدّسة علي أرض الواقع.

الفصل التاسع: الانتفاع بالمهدي(عج) في زمان غيبته

اشارة

ص:287

الانتفاع بالمهدي عليه السّلام في زمان غيبته

و في هذا القسم ينكر الكاتب أيّ فائدة ترجي من وجود إمام غائب، و يقول:

بفرض قبولنا بولادة هذا المزعوم،فأيّ معني في هذا الاختفاء في السرداب أو البئر؟...إذ ليست هناك أيّ مصلحة دينية أو دنيوية ترتجي منه،و لن ينتفع به لا المعتقدين به و لا منكريه...و هو ليس إلاّ وسيلة بيد واضعيه من بائعي الدين الذين عطّلوا أهمّ أحكام الدين باسمه...

و حتّي[الإمام]الخميني يعترف أنّه ربما سيطول غيابه و...

فهل ستتعطّل أحكام الإسلام و قوانين الشريعة إلي حين ظهوره؟...و معني هذا الكلام أنّه ستبقي الشريعة الإسلامية معطّلة لفترة زمنية محدودة أي قرنين،و هذه أفضح أنواع النسخ في الشريعة....

يتلخّص الجواب علي هذه الشبهة بمحورين:

المحور الأوّل:الاتّهام الباطل للشيعة

كما بيّنا سابقا أنّ الشيعة لا يقولون بالتجاء إمام الزمان إلي سرداب،و قد

نقلنا سبب قداسة الشيعة للسرداب من قلم المرحوم آية اللّه الصدر(1).

المحور الثاني:فوائد المهدي عليه السّلام في غيبته

اشارة

فوائد المهدي في حال غيبته قسمان:فوائد ظاهرية،و فوائد باطنية.

الفوائد الظاهرية

أمّا الفوائد الظاهرية:مثل ترويج الدين،حفظه من التحريف و الفهم الخاطئ،اجتهاد الناس و سعيهم لإجراء الأحكام و الحدود الإلهية،بيعتهم له، فهذه و إن كانت منتفية بنحو مستقيم في زمان الغيبة،و لكنّ الفوائد الظاهرية غير منحصرة بهذه التي ذكرناها،بل و من خلال الروايات المتطرّقة لهذا الموضوع يفهم أنّ للمهدي عليه السّلام فوائد ستصل إلي الناس مع أنّ أغلبهم قد لا يفهمونها،و نذكر من باب المثال:

1-الرواية الطويلة المنقولة من طرق السنّة عن جابر،قال:

بعد نزول هذه الآية الشريفة:يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ (2) سألت رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:من هم أولي الأمر؟فقال:«هم خلفائي و أئمّة المسلمين»،ثمّ ذكر أسماءهم واحدا بعد آخر حتّي وصل إلي المهدي عليه السّلام:«ولد الحسن بن علي الذي يفتح اللّه علي

1- -في الفصل الخامس في الجواب علي الاختلاف الثالث.

2- -النساء(4):59.

يديه المشرق و المغرب، يغيب عن أصحابه و شيعته غيبة، و لا يثبت علي القول بغيبته و إمامته إلاّ من امتحن اللّه قلبه علي الإيمان».

ثمّ سأله جابر: هل يصل إلي الناس نفع من غيبته؟

فقال صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:

«و الذي بعثني بالحقّ بشيرا هم يستنيرون بنوره في غيبته و ينتفعون بها كما ينتفع الناس من الشمس خلف السحاب»(1).

2-جاء في توقيعه:

«...و أمّا وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبها عن الأبصار السحاب، و إنّي لأمان لأهل الأرض كما أنّ

1- -فرائد السمطين، ج 1، ص 314، ح 250. هـذا و قد جاء في غاية المرام في انطباق الآية علي أمير المؤمنين عليه السّلام: «ينقل إبراهيم بن محمّد الحموئي (صاحب كتاب فرائد السمطين) بسنده عن سليم بن قيس الهلالي، قال: رأيت عليّا عليه السّلام في مسجد رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم في خلافة عثمان في جماعة من المهاجرين و الأنصار، فذكروا قريشا و فضلها و سوابقها و هجرتها، و علي بن أبي طالب ساكت لا ينطق و لا أحد من أهل بيته، فأقبل القوم عليه و قالوا: يا أبا الحسن، ما يمنعك أن تتكلّم؟ عندها بدأ الإمام عليه السّلام يعدّ فضائله و الآيات النازلة بحقّه و منها هذه الآيات الآنفة الذكر». و جاء أيضا في هذا الكتاب أنّ ابن شهر آشوب نقل عن تفسير مجاهد- و هو من تفاسير السنّة- أنّ هذه الآية نزلت بحقّ علي عليه السّلام، و شأن نزولها في سفر رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم خارجا من المدينة مخلّفا عليّا عليه السّلام مكانه. و قال ابن شهر آشوب: إنّ الحسن بن صالح بن حيّ- و كان زيديا- سأل الإمام الصادق عليه السّلام عن معني هذه الآية، فقال عليه السّلام: المقصود بأولي الأمر أهل بيت رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم. (غاية المرام، ص 263، الباب 58، من المقصد الأوّل).

النجوم أمان لأهل السماء...»(1).

3-و جاء في جواب الإمام الصادق لسليمان الأعمش بعد سؤاله:كيف ينتفع الناس من شخص غائب؟فقال عليه السّلام:

«...كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب»(2).

و طبعا من الممكن أنّ هاتين الروايتين و نظائرهما ناظرات إلي الفوائد الباطنية المعنوية للإمام المهدي عليه السّلام في حال غيبته،و لأجل تفهيم السائل شبّهت هذه الفوائد بالفوائد المادّية الظاهرية كالشمس و هي خلف السحاب.

و لكن بالنظر إلي كون الفوائد الباطنية للإمام مخصوصة لكلّ عوالم الخلقة و لكلّ الموجودات-أعمّ من الإنسان و غير الإنسان-من الممكن أن يكون مقصود هاتين الروايتين الفوائد الظاهرية و الاجتماعية التي تصل إلي الناس و إن لم يكونوا يحسّون بها و لم يروا شخصه عليه السّلام أو يعرفوه أصلا،كما سيجيء في الحديث التالي المنقول عن«نهج البلاغة».

4-يقول أمير المؤمنين علي عليه السّلام في وصفه للملاحم و الفتن و حوادث آخر الزمان:

«ألا و إنّ من أدركها منّا يسري فيها بسراج منير و يحذوا فيها علي مثال الصالحين ليحلّ فيها ربقا و يعتق فيها رقّا و يصدع شعبا و يشعب صدعا،في سترة عن الناس لا يبصر القائف أثره و لو تابع نظره»(3).

1- -بحار الأنوار،ج 52،ص 92،ح 7.

2- -المصدر السابق،ح 6.

3- -نهج البلاغة،الخطبة 150.

يستفاد من هذه الخطبة بوضوح أنّ الناس سينتفعون من المهدي عليه السّلام في حال غيبته فوائد ظاهرية، حيث يحلّ ما اجتمع عليه الناس، و يجمع ما تفرّقوا عنه، و يحلّ العقد الصعاب، و يسهّل المشاكل و إن لم يحسّوا به أو يشاهدوه و يعرفوه، تماما كالشمس خلف السحاب، فهي و إن كانت محجوبة و لكن تصلهم فائدتها و ينتفعون بها. و وصول منفعة من شخص إلي شخص لا يستلزم بالضرورة علم المنتفع أو مشاهدته له. من باب المثال في حالة النوم مع وصول فوائد كثيرة من علّة العلل أي اللّه عبر أسباب الحياة، و لكن الإنسان لا يحسّ بها. أو المعاندين و منكري وجود اللّه تعالي فهم مع عدم معرفتهم و قبولهم له أو كانوا من أعدائه، و لكن تشملهم فيوضات رحمته و بركاته.

الفوائد الباطنية

1- العلّة الغائية للعالم

العلّة الغائية للإمام بالنسبة إلي خلق العالم بهذا المعني: أنّه و إن كان اللّه تعالي هو المبدأ الأوّل للعالم و أنّه الهدف النهائي و العلّة الغائية له، و لكن أعلي هدف في مجموع هذا العالم للموجودات هو أكمل موجود و محصول تمّ تربيته في أحضان الكون، أي الإنسان الكامل.

و بعبارة أخري: الإمام يعني الإنسان الكامل- أعمّ من النبي أو وصيّ النبي- هو العلّة الغائية لفعل اللّه تعالي، و قد أشار إلي ذلك الحديث القدسي:

«لولاك ما خلقت الأفلاك»(1).

1- -بحار الأنوار، ج 15، ص 28، ح 48.

و الهدف من الإنسان الكامل تجلّي أسـماء و صـفات اللّه تعالي،التي تظهر في مرآة النبوة و الإمامة و بتعبير آخر:الهدف الأسمي من إيجاد نوع الإنسـان هو الإنسان الأكمل،و تحقيق هـذا النوع تمّ بإيجاد الإنسان الأوّل و هو آدم أبو البشـر،و كان هو أوّل إنسان كامل،و لطالما كان هذا النوع الإنساني متحقّقا بالخارج سـيكون هناك إنسان كامل متجسّما في أفراد متنوّعين(الأنبياء و الأئمّة)،و في غير هذه الصورة سيحصل تعطيل للمبدأ و العلّة الغائية لهذا العالم،فكما أنّ تخلّف المعلول عن علّته الفاعلة محال فكذا تخلّفها عن علّتها الغائية.

و في الحقيقـة أنّ تهيئـة و إعـداد الإنسان الكامل مثل تهيئـة و إعداد الفاكهة الجيّدة،فلكي يحصل عليها الإنسان فإنّه يقوم بزراعة البساتين و رعايتها و تحمّل صـعوبات العمل لحفظها و...و بـدون تحقيق هـذا الهـدف و الغايـة المـذكورة سـتكون خلقـة العالم ضـرب من اللهو و العبث،فلا بدّ من وجود هذه الغاية في أيّ زمان؛و إلاّ فسيفقد العالم المادّي فلسفته و وجوده و يفني.

هناك روايات كثيرة ناظرة إلي هذا الموضوع جاءت في تعابير مختلفة تقول:

«لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت»(1).

و جاء في رواية متواترة بين السنّة و الشيعة:

«من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة الجاهلية»(2).

1- -الكافي،ج 1،ص 179،ح 10 و جاءت بنفس المضمون في الأحاديث 11 و 12 و 13.

2- -و بنفس المضـمون منقول من طرق السـنّة بما يبلغ التواتر،من جملـة الكتب الناقلة: المعجم الكبير،ج 19،ص 388؛حلية الأولياء،ج 3،ص 224؛مجمع الزوائد،ج 5، ص 225؛كنز العمّال،ج 1،ص 103؛مسـند أحمد بن حنبل،ج 4،ص 96؛شـرح المقاصد، ج 5،ص 239.

و يستفاد من هذا الحديث أنّه لن تخل الأرض أبدا من إمام حقّ يعتبر أكمل الناس،و عدم معرفته يوجب الميتة الجاهلية.

2-الإمام واسطة الفيض

اشارة

لأجل توضيح هذا المعني لا بدّ من الالتفات إلي حقيقة الإمامة من وجهة نظر قرآنية.

للمرحوم العلاّمة الطباطبائي كلام بهذا الشأن في ذيل تفسيره لهذه الآية:

وَ إِذِ ابْتَلي إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ (1) ،نقتطف منه هذه المقاطع:

«الإمامة موهبة إلهية غير موهبة النبوّة،و الرسالة و رئاسة الدين و الدنيا و الخلافة و الحكومة و المطاعية،و من هنا فإنّ اللّه تعالي بعد أن أعطي إبراهيم مقام النبوّة و الرسالة و امتحنه بعدّة امتحانات و اختبره بعدّة ابتلاءات في أواخر العمر،اصطفاه لمقام الإمامة و قال:...إِنِّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إِماماً... (2).

و الذي نجده في كلامه تعالي:أنّه كلّما تعرّض لمعني الإمامة تعرّض معها للهداية تعرّض التفسير،قال تعالي في قصص إبراهيم عليه السّلام:وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ نافِلَةً وَ كُلاًّ جَعَلْنا صالِحِينَ*وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا (3).

و في سورة السجدة:وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمّا صَبَرُوا وَ

1- -البقرة(2):124.

2- -البقرة(2):124.

3- -الأنبياء(21):72 و 73.

كانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ (1) ،فبيّن في الآيتين أنّ الإمامـة التي أعطاها لبعض الأنبياء ليست مطلق الهداية،بل هي الهداية التي تقع بأمر اللّه،و هذا الأمر هو الذي بيّن حقيقته بقوله:إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ* فَسُبْحانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْ ءٍ... (2).

إنّ الأمر في هذه الآية هو الذي تسـمّيه الآية المذكورة بالملكوت، و الملكوت وجه آخر للخلق يواجهون به اللّه سبحانه و يصدر عنه،و هذا الوجه ليس إلاّ واحدا:وَ ما أَمْرُنا إِلاّ واحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ (3) ،طاهر مطهّر من قيود الزمان و المكان،خال من التغيّر و التبدّل.

و بالجملـة فالإمـام هاد يهـدي بأمر ملكوتي يصاحبه،فالإمامـة بحسب الباطن نحو ولايـة للناس في أعمالهم،و هـدايتها إيصالها إيّاهم إلي المطلوب بأمر اللّه دون مجرّد إرائة الطريق الذي هو شأن النبي و الرسول و كلّ مؤمن يهدي إلي اللّه سبحانه بالنصح و الموعظة الحسنة.

إذن يستفاد من الآيات المذكورة هكذا:أنّ الإمام بسبب كونه إنسانا ذا يقين مكشوفا له عالم الملكوت،فله نوع من الولاية التكوينية علي باطن العـالم،ممّـا يـدلّ علي أنّ كلّ ما يتعلّق به أمر الهدايـة فللإمام باطنه و حقيقته، يعني إيصالها-عمليا-إلي الهـدف النهائي و المطلوب،و في الحقيقة واسطة للفيض و التي هي الهداية و الإيصال إلي الكمال المطلق.

1- -السجدة(32):24.

2- -يس(36):82 و 83.

3- -القمر(54):50.

و هـذا النوع من الهدايـة دون مجرّد إرائة الطريق نحو الكمال و الحقّ،و الدليل و الإرشاد لهما و إنّما مرحلة أعلي من ذلك،إرائة الطريق شأن كـلّ نبي و رسول بل و كلّ مؤمن،و لا ينحصـر بالإمام، الـذي ينحصـر بالإمام و حقيقـة الإمامـة(الهدايـة بأمر)و إيصال أفراد خاصّـين نحو الكمال،أفراد يمكن أن تشملهم الهداية بحيث تجعلهم مطيعين و منقادين للإمام في كلّ شؤونهم و دوافعهم،و يجعلونه مقتداهم في جميع أبعاد حياتهم»(1).

الجـدير بالـذكر أنّ عبـارة:«ينتفعون بولايته في غيبته...»(2) المـذكورة في روايـة جـابر المنقولـة من طرق السـنّة في نفس سـياق الموضوع المسـتفاد من القرآن حول حقيقة الإمامة،فإن كان المقصود من كلمة «ولايته»الاتّباع الكامل لأهدافه عليه السّلام فستكون الولاية منحصرة بالأولياء من الشيعة،و علي هذا فلا تنحصر فائدة الإمام بالمنافع الظاهرية فقط.

و المقصود من اللطف الذي يقوله المرحوم الخواجة الطوسي في كتاب «تجريد الاعتقاد»(3) فيما يرتبط بوجود الإمام المعصوم:

«و وجوده لطف إلهي،و تصرّفه لطف آخر،و عدمه منّا»،هي الفوائد الظاهرة و الباطنة.

1- -الميزان،ج 1،ص 270.

2- -فرائد السمطين،ج 1،ص 314،ح 250.

3- -كشف المراد،ص 507-510،المقصد الخامس،المسألة الأولي.

عرض الأعمال علي النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و الإمام عليه السّلام

الروايات الدالّة علي أنّ أعمال العباد تعرض علي النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و الأئمّة عليهم السّلام تشير إلي حضور باطن الأعمال عند الإمام و أنّه ناظر علي أعمال الناس نحو نظارة،و أنّه يعلم ما يسرّون.

و من باب المثال في«الكافي»باب يحمل هذا العنوان(1) ،و كذلك الروايات التي تصف النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و الأئمّة عليهم السّلام بأنّهم شهداء و حضور علي الناس(2).جاء في الرواية الرابعة من ذلك الباب عن عبد اللّه بن أبان الزيّات -و كان مكينا عند الرضا عليه السّلام-قال:قلت للرضا عليه السّلام أدع اللّه لي و لأهل بيتي، فقال عليه السّلام:

«أو لست أفعل؟و اللّه إنّ أعمالكم لتعرض علي في كلّ يوم و ليلة».قال:فاستعظمت ذلك فقال لي:«أما تقرأ كتاب اللّه عزّ و جلّ:وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَي اللّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ (3) ،قال هو و اللّه علي بن أبي طالب عليه السّلام»(4).

و سبب ذكر اسم علي عليه السّلام مع أنّه لا يوجد اختلاف بينه و بين سائر الأئمّة المعصومين؛أنّه في زمان نزول الآية لم يكن إلاّ علي عليه السّلام مصداق هذا الأمر؛

1- -الكافي،ج 1،ص 219.

2- -بحار الأنوار،ج 7،باب«السؤال عن الرسل و الأمم».

3- -التوبة(9):105.

4- -الكافي،ج 1،ص 219،ح 4.

و إلاّ فكلمة المؤمنين تطلق علي الجمع،و تشمل كلّ الأفراد الذين يستحقّون هذا المقام.

إشكال و جواب

و قد يتوهّم:أنّ لازم ذلك أن يكون مقام الأئمّة عليهم السّلام أعلي من مقام النبوّة، و الحال أنّه ليس كذلك.

و لأجل توضيح هذا المطلب يجب أن نعرف أنّ النبي الأكرم صلّي اللّه عليه و اله و سلّم إضافة إلي تمتّعه بمقام النبوّة و الرسالة،فقد حباه اللّه تعالي بمقام الإمامة أيضا، و بكونه خاتم الأنبياء فقهرا يجب أن يكون أعلي منهم من حيث الكمال و المقام المعنوي و إحاطته بملكوت العالم و أسراره.فما قضية المعراج التي أشار إليها القرآن في سورة الإسراء و النجم إلاّ حكاية عن انكشاف و ظهور ملكوت العالم له و يقينه بالغيب،و هذا الموضوع خارج عن بحثنا.

سؤال يطرح علي كاتب الكرّاسة

مع كلّ هذا الروايات المتواترة بين الشيعة و السنّة حول حياة المهدي عليه السّلام و غيبته،و الآيات الدالّة علي حجّية سنّة النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،و بالتبع عترته الطاهرة، بالإضافة إلي الاستدلال القرآني الذي نقلناه مؤخّرا من تفسير«الميزان»، كيف يقطع كاتب الكرّاسة مدّعيا أنّ غيبة المهدي(عج)لا فائدة ترتجي منها؟ كيف اطمأنّ إلي عدم وجود المصلحة الدينية و الدنيوية لهذه الغيبة؟أم عنده

علم الغيب-بعد أن أنكره عنهم-بحيث يقف علي جميع مجريات الأمور؟

أقصي ما يحقّ له أن يقول إنّه لا يملك العلم و الاطّلاع عن فوائد هذه الغيبة،لا أن ينكرها.

في ذات الإنسان و الطبيعة توجد أشياء كثيرة لا يعلم عنها الناس شيئا، فهل هذا دليل علي عدم وجودها؟و قد أشار القرآن الكريم إلي محدودية علم الإنسان بقوله:وَ ما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاّ قَلِيلاً (1).

المحور الثالث:تعطيل أغلب أحكام الدين في زمان الغيبة

تعطيل أغلب أحكام الدين في زمان الغيبة-كما يعدّها الكاتب من لوازم الاعتقاد الشيعي بغيبة المهدي(عج)-ليس له أساس من الصحّة،و اتّهام باطل؛إذ لا يوجد عالم شيعي واحد يعتقد بتعطيل الأحكام في زمان الغيبة، بل ما هو موجود في أكثر كتابات علماء الشيعة هو:أنّ بعض أحكام الدين كالحدود و نحوها و تهيئة أرضية إجراء الأحكام علي أيدي الناس،في عصر غيبته بحاجة إلي القدرة و الحكومة،و هذا ما يفتقده الشيعة في زمان الغيبة، ممّا يعني تعطّل بعض الأحكام،و عقيدة أغلب علماء الشيعة هو أنّه لو تمهّدت الأرضية في زمان الغيبة لإجراء حدود الأحكام الشرعية فيجب إجراؤها.

و اختلاف الرأي إنّما هو في كيفية تحصيل القدرة و الحكومة لإجرائها،

1- -الإسراء(17):85.

و هل ذلك واجب شـرعا أم لا؟و مقصود الإمام الخميني في كتاب الحكومة الإسلامية،هو هذا المعني،و أنّه لو لا الإقدام بتأسيس الحكومة الإسلامية في زمان الغيبة لتعطّلت الحدود الإلهية.

و طبعا اختلاف النظر هذا بين علماء الشيعة لا ربط له في المدّعي.

و لا ننفي إمكان حصول الفهم المغلوط لفلسـفة غيبة الإمام عليه السّلام أو سوء الاستفادة من البعض لها،إذ من الممكن أنّ البعض يتصوّر أنّه في زمان الغيبـة تتعطّل موقّتا بعض الأحكام القطعية في الإسـلام مثل:مسائل الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر،مجاهدة الطواغيت و الظلمة،السعي لتحقيق القيم الإسلامية و العدالة و...و يوكل العمل بها إلي شخص الإمام عليه السّلام بعد ظهوره.أو علي فرض أنّ البعض يسيء إلي اسم الإمام أو نيابته لأجل أغراض غير سليمة،و لكن هذا الأمر لا ينفع دليلا لإنكار أصل ولادة و غيبة إمام الزمان عليه السّلام.

علي مرّ التاريخ قام الكثيرون عن جهل أو عمد بسوء الاسـتفادة من كلّ أمر مقدّس،كادّعاء الفراعنة الربوبية،و ادّعاء مسيلمة الكذّاب النبوّة،و ادّعاء الإمامة و خلافة الرسول صلّي اللّه عليه و اله و سلّم من قبل بعض الأفراد و لحقبات طويلة جدّا، أمثال خلفاء بني أمية و بني العبّاس و غيرهم،ادّعاء المهدويـة و أيضا النيابـة عن إمام الزمان من قبل بعض الفرق الضالّـة و عوامل خارجيـة،و...كلّ هذا لا يسـتدعي إنكار أصـل وجود اللّه تعالي،أو نبوّة الأنبياء عليهم السّلام،أو إمامة الأئمّة المعصومين عليهم السّلام،و ولادة و غيبة الإمام صاحب الزمان عليه السّلام.

ص:301

إضافة إلي هذا فإنّ ادّعاء الكاتب ما نسبه إلي الشيعة من قولهم بتعطيل الأحكام يصدق علي السنّة أيضا؛إذ عمليا و طوال تاريخ ما بعد النبي و إلي يومنا هذا قد تعطّلت الكثير من أحكام الإسلام في أكثر المجتمعات السنّية.

فهل يجوّز الكاتب أن يهمل أهل السنّة دينهم و يتركوه أو يزعمونه موهونا؟

ص:302

الفصل العاشر: علم الأئمّة(ع) بالحوادث و الكتب السماوية

اشارة

ص:303

علم الأئمّة عليهم السّلام بالحوادث و الكتب السماوية

حول علم الأئمّة عليهم السّلام غير الطبيعي يطرح الكاتب أربعة مواضيع:

الموضوع الأوّل: علم الأئمّة عليهم السّلام بما كان في الماضي و ما سيكون في المستقبل

اشارة

علم الأئمّة عليهم السّلام بما كان في الماضي و ما سيكون في المستقبل

يستهزيء الكاتب بمضمون الروايات الحاكية عن علم الأئمّة بالكتب السماوية السابقة و لغاتها(1) ،و«الصحيفة المختومة»الواصلة من النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم إلي الأئمّة عليهم السّلام يدا بيد(2) ،و«الجفر»و«الجامعة»،و«مصحف فاطمة»(3) ، و أنّ الأئمّة عندهم«علم ما كان و ما يكون و أنّه لا يخفي عليهم الشيء»(4) ، و أيضا الروايات الدالّة علي عدم اشتراط السنّ للإمام كالأنبياء:(5) ،حيث يكتب:

...و لأنّهم يدّعون...أنّ الإمام عالم و مطّلع بما كان في الماضي و ما سيكون في المستقبل،و لا يخفي عليه شيء، و عنده جميع الكتب النازلة من قبل اللّه تعالي علي أنبيائه، و هو عالم بها و بلغاتها....

و لتوضيح هذا الموضوع نقوم بتحليله،فنقول:

1- -الكافي،ج 1،ص 227.

2- -المصدر السابق،ص 235،ح 7.

3- -المصدر السابق،ص 238.

4- -المصدر السابق،ص 260.

5- -المصدر السابق،ص 382.

إمكان معرفة الإنسان بالغيب

رأي أبي علي سينا

هذا أبو علي سينا مع كونه من كبار الحكماء العقليّين و يبتعد عن أصحاب الحكمة الإشراقية و أهل العرفان فيما يذهبون إليه،و لكنّه يقول في كتاب «الإشارات»حول فرضية إمكان معرفة الإنسان بالغيب ما نصّه:

و إذا بلغك أنّ عارفا حـدّث عن غيب،فأصاب متقـدّما ببشـري أو نذير فصدّق و لا يتعسّـرنّ عليك الإيمان به؛فإنّ لذلك في مذاهب الطبيعة أسبابا معلومة(1).

و يستدلّ لهذا الإمكان قائلا:

التجربـة و القياس[البرهان]متطابقان علي أنّ للنفس الإنسانيـة أن تنال من الغيب نيلا ما في حالة المنام،فلا مانع من أن يقع مثل ذلك النيل في حال اليقظة،إلاّ ما كان إلي زواله سبيل و لارتفاعه إمكان.

أمّا التجربة فالتسامع و التعارف يشـهدان به،و ليس أحد من الناس إلاّ و قد جرّب ذلك في نفسه تجارب ألهمته التصديق، اللهمّ إلاّ أن يكون أحدهم فاسد المزاج نائم قويّ التخيّل و التذكّر.و أمّا القياس فاستبصر فيه من تنبيهات(2).

1- -الإشارات و التنبيهات،الجزء الرابع،النمط العاشر،الفصل السابع،ص 119.

2- -المصدر السابق،الفصل 8.

و يستدلّ لكلامه هذا في عدّة فصول، حتّي ينتهي إلي الفصل العاشر، يقول:

و لنفسك أن تنتقش بنقش ذلك العالم بحسب الاستعداد، و زوال الحائل، و قد علمت ذلك فلا تستنكرنّ أن يكون بعض الغيب ينتقش فيها من عالمه...(1).

و في فصل آخر حول إنكار بعض الحقائق بسبب الجهل و عدم المعرفة يقول:

إيّاك أن يكون تكيّسك و تبرّؤك عن العامّة هو أن تتبرّي منكرا لكلّ شيء؛ فذلك طيش و عجز، و ليس الخرق في تكذيبك من لم يستبن لك بعد جلّيته دون الخرق في تصديقك ما لم تقم بين يديك بيّنة، بل عليك الاعتصام بحبل التوقّف...(2).

هذا و قد تطرّق في رسالة مستقلّة إلي موضوع كيفية ارتباط النفوس الإنسانية المستعدّة بالعالم اللاّمادي و اطّلاعها علي الغيب بالتفصيل، من المهمّ الرجوع إليها(3).

رأي الفخر الرازي

كان الفخر الرازي من متكلّمي الأشاعرة من أهل السنّة و كان يشكّك في كثير من الأشياء، فعرف بإمام المشكّكين، يقول في ذيل عبارة أبي علي سينا

1- -المصدر السابق، الفصل 10، ص 124.

2- -المصدر السابق، الفصل 31، ص 159.

3- -رسائل أبو علي سينا، ص 224.

التي يقول فيها:«و إذا بلغك أنّ عارفا حدّث عن غيب...فصدّق و لا يتعسّرنّ عليك الإيمان به»:

هذا الفصل لا يحتاج إلي تفسير.

بعد أن حازت مطالب ذلك المورد علي رضاه.

و في شرحه لكلام أبي علي حول إمكان معرفة الإنسان بالغيب،في الفصول التي بعد الفصل السابع يقوم بالاستدلال له.

أيضا و يقول في كتاب«المباحث المشرقية»في فصل بعنوان«كيفية الإخبار عن الغيب»:

النفس الناطقة متي كانت كاملة القوّة وافية بالجوانب المتجاذبة بحيث يكون اشتغالها بتدبير البدن لا يمنعها عن الاتّصال بالمبادئ المفارقة،و المتخيّلة أيضا،تكون قويّة بحيث تقدر علي استخلاص الحسّ المشترك عن الحواس الظاهرة،فلا يبعد أن يقع لمثل هذه النفس في حالة اليقظة مثل ما يقع للنائمين من الاتّصال بالمبادئ المفارقة و يرتسم منها فيها إدراك لبعض ما كان أو سيكون من المغيّبات(1).

تصريحات السهروردي

اشارة

و هو شيخ الإشراق،و من كبار الحكماء الإسلامي و مطابقا للمشهور كان من أهل السنّة،يقول في كتابه«شرح حكمة الإشراق»في أحد فصول المقالة الخامسة:

1- -المباحث المشرقية،الباب السادس،الفصل السابع.

الإنسان إذا قلّت شواغل حواسّه الظاهرة...،فيستعدّ القوّة الناطقة لتلقّي الأمر الغيبي...فيطّلع علي أمور مغيّبة،أي خفيّة...،و يشهد بذلك...المنامات الصادقة...

فإذا ارتفع حجاب الشواغل...،فلا يتصوّر أن يكون بينه و بين الأنوار المدبّرة الفلكية حجاب سوي شواغل البرازخ...فإذا تخلّص أي النور...لقوّته أو لضعف العائق عن الحواسّ الظاهرة و ضعف الحسّ الباطن،تخلّصت النفس أي الإنسانية إلي الأنوار...للبرازخ العلوية؛...فإنّ هذه الأنوار المدبّرة الفلكية عالمة بجزئياتها،أي بجزئيات الكائنات...(1).

و قال في رسالة هياكل النور:

و النفوس الفاضلة لمّا خلصن من غيهب الجسم و الهيكل و جالوا في جوّ الجبروت و ضيائها و أشرق لهم في شرفات الملكوت نور الحقّ،يشاهدون أشياء لا نسبة لها مع مشاهدة البصر،اذ يغضّون البصر من الظلمة و يتنوّرون بنور الشمس...(2).

و قال في هيكل آخر من رسالته:

و اعلم أنّ النفس الناطقة من جوهر الملكوت و قد منعتها قواها الجسمية و مشاغلها عن الرجوع إلي عالمها.و كلّما قوّيت بالفضائل الروحية و ضعف سلطان القوي البدنية بسبب

1- -شرح حكمة الإشراق،ص 523.

2- -مجموعة الآثار الفارسية،رسالة هياكل النور،الهيكل السادس،ص 106،و ما بعده.

قلّة الطعام و قلّة النوم فيمكن أن تخلّص النفس و تصعد إلي عالم القدس و تلحق به و تكتسب علوما و معارف من الأرواح المقدّسة...و يمكن لها أن تشاهد الأمر العقلي و تحاكيه المتخيّلة و ينعكس إلي عالم الحسّ كما ينعكس من عالم الحسّ إلي الخيال.و باعتبار هذا المحاكاة تشاهد النفس صورة عجيبة تتكلّم معها أو سمعت كلمات منظومة و لا تري شخصا.أو يمكن أن تشاهد صورة غيبية ترقي و تنزل...و الرؤيا الصادقة-لا أضغاث الأحلام-هي أيضا محاكاة خياليّه للنفس من تلك المشاهدة تحصل بمعاونة المتخيّلة...»(1)

و قال في رسالته،پرتو نامه:

...فإذا قلّت هذه الشواغل(الحواسّ الظاهرة و الباطنة)كما لبعض في النوم...أو كانت النفس قويّة و لا تنفعل بشواغل الحواسّ كالأنبياء و بعض الأولياء الذين يتوسّلون بالرياضات و تهذيب الأخلاق و غيرها،فتلائم أنفسهم كلّ الملائمة مع نفوس الأفلاك...و إذا ارتفع الحجاب تصوّر لهم ما شائت...(2).

ثمّ قال في عقيب ذلك:

فإذا تصوّر المعني الغيبي في النفس فيمكن أن ينطوي و

1- -نفس المصدر،الهيكل السابع،ص 107 و ما بعده.

2- -نفس المصدر،رسالة پرتو نامه،الفصل العاشر،ص 78.

لا يبقي أثره و يمكن أن يشرق علي المتخيّلة و منها إلي الحسّ المشترك،فجائت الصورة الغيبية مشاهدة،و يمكن أن تسمع نداء أو تري مكتوبا،كلّ ذلك في الحسّ المشترك...(1).

و قال أيضا:

...و من تفكّر دائما في عالم الملكوت و تجنّب عن اللّذات الحسّية و المطاعم إلاّ بقدر الحاجة و صلّي في الليل و يداوم إحيائه و يقرء الوحي الإلهي كثيرا(القرآن)و يلطّف السرّ بالأفكار اللطيفة و يطرب النفس أحيانا و يناجي مع الملإ الأعلي و تملّق(ربّه)يلقون عليه أنوارا كالبرق الخاطف...

فيمكن له مشاهدة صور حسنة و يمكن أن تقع للنفس خطفة عظيمة بعالم الغيب...(2).

تصريحات أرسطو أو فلوطين

جاء في كتاب«أثولوجيا»المنسوب لأرسطو،و في بعض الأقوال و الشواهد لفلوطين من الحكماء الأفلاطونية الحديثة القول:

متي نستطيع الوصول إلي العالم العقلي(عالم المجرّدات)و تتلقّي نفوسنا أشياء من هذا العالم إذا تتسامي عن عالم المادّة هذا و تترك الشهوات،و لا نشتغل بأيّ شيء،في هذه الحالة يمكننا درك و إحساس أمور تنزّل علينا من عالم المجرّدات.

1- -المصدر السابق،ص 80.

2- -المصدر السابق.

و يضيف:

متي استطاعت النفس الإنسانية ترك الأـمور المحسوسة الفانية و لم تتعلّق بها فإنّها ستتدبّر أمر هذا البدن بسهولة، و تشبّه بالنفس الكلّية(الروح المحفّة بعالم المادّة)و ستكون طريقة النفس الإنسانية في تسيير البدن و عالم المادّة كالنفس الكلّية بلا تفاوت و اختلاف(1).

القرآن و علم الغيب

لا يشكّ أحد في أنّ الغيب من مختصّات ذات الإله تعالي،و هناك آيات كثيرة في القرآن تدلّ علي هذا المعني،نشير إلي بعضها:

1-قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللّهُ (2).

2-وَ لِلّهِ غَيْبُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ (3).

3-فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلّهِ (4).

4-لَهُ غَيْبُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ (5).

و لكن من وجهة نظر عقلية لا مانع أنّه تعالي يهب المقرّبين له بعضا من علم الغيب،و لا يوجد أيّ محذور عقلي في ذلك.توجد آيات قرآنية كثيرة تؤكّد هذا الكلام،و تدلّ علي أنّ اللّه تعالي وهب أنبياءه أجزاء من العلم بالغيب،من جملتها:

1- -اثولوجيا،ص 90 فما بعد.

2- -النمل(27):65.

3- -النحل(16):77.

4- -يونس(10):20.

5- -الكهف(18):26.

1-تِلْكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيها إِلَيْكَ (1) ،إشارة إلي قصّة نوح عليه السّلام التي ذكرت في الآيات السابقة.

2-ذلِكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ (2) ،إشارة إلي قصّة يوسف عليه السّلام حيث ذكرت الإشارة إليها في الآيات السابقة.

3-عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلي غَيْبِهِ أَحَداً*إِلاّ مَنِ ارْتَضي مِنْ رَسُولٍ (3).

4-و حول عيسي عليه السّلام نقرأ:وَ أُنَبِّئُكُمْ بِما تَأْكُلُونَ وَ ما تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ (4).

5-و حول يوسف عليه السّلام نقرأ:وَ كَذلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَ يُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ (5).

6-و حول الأنبياء نقرأ:وَ ما كانَ اللّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَي الْغَيْبِ وَ لكِنَّ اللّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشاءُ (6).

و نفهم جيّدا من هذه الآيات أنّ رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و الأنبياء الآخرين اطّلعوا علي بعض علوم الغيب.

و من جانب آخر،فإنّه طبق روايات منقولة من طرق الشيعة و السنّة أنّ علي عليه السّلام هو«باب مدينة علم النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم»و«عيبة علمه»،سنشير إليها في هذا الفصل.

1- -هود(11):49.

2- -يوسف(12):102.

3- -الجنّ(72):26 و 27.

4- -آل عمران(3):49.

5- -يوسف(12):6.

6- -آل عمران(3):179.

و بديهي أنّ علوم سائر الأئمّة تنتهي بالتبع إلي النبي الأكرم صـلّي اللّه عليه و اله و سلّم و وصيّه علي عليه السّلام،و لا يمكن لكاتب الكرّاسة أن يـدّعي أنّ عليّا عليه السّ ـلام باب مدينـة علم النبي و خزانـة علمه أمّا سائر الأئمّـة عليهم السّ ـلام ليسوا كـذلك؛إذ طبق الروايات المتواترة السـنّية-نقلناها في الموضوع الثالث من الفصل الأوّل من هذا الكتاب-أنّ النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم ضمن تعريفه و تعيينه للأوصياء و الخلفاء الاثني عشر من بعده لم يتطرّق إلي موضوع التفاضل بالعلم-و سائر الفضائل- بين الأئمّة.

إضافة إلي هذا فإنّا في الفصل الأوّل من الكتاب و بالاستناد إلي الروايات المتواترة المنقولة من طرق السنّة و الناصّة علي أنّ الأئمّة اثني عشر إماما و أنّهم منصوبون من قبل الرسول كخلفاء و أوصـياء و أمراء علي الناس،أثبتنا أنّ سـنّة قولهم و فعلهم و تقريرهم كسـنّة رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم حجّة علي الجميع.

و عليه فكلام أمير المؤمنين فيما يخصّ نفسه و سائر الأئمّة عليهم السّلام حجّة علي الجميع،و هذه نماذج حريّ الالتفات إليها:

1-في خطبة لأمير المؤمنين علي عليه السّلام يتنبّأ لأحوال البصرة و ما سيجري عليها،و لمّا واجه تعجّب بعض الحضّار قال:

«...ليس هو بعلم غيب و إنّما هو تعلّم من ذي علم،و إنّما علم الغيب علم الساعـة و ما عـدّده اللّه سـبحانه بقوله:إِنَّ اللّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السّاعَةِ وَ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَ يَعْلَمُ ما فِي الْأَرْحامِ وَ ما تَـدْرِي نَفْسٌ ما ذا تَكْسِبُ غَـداً وَ ما تَـدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ... ،فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلاّ اللّه و

ما سوي ذلك فعلم علّمه اللّه نبيّه فعلّمنيه و دعا لي بأن يعيه صدري...»(1).

2-و في خطبة أخري يقول:

«تاللّه،لقد علّمت تبليغ الرسالات و إتمام العدات و تمام الكلمات...»(2).

من البديهي أنّ كلمات اللّه غير منحصرة بالأحكام الشرعية.

3-و جاء أيضا في«نهج البلاغة»ما يرتبط بأهل البيت عليهم السّلام:

«هم موضع سرّه و لجأ أمره و عيبة علمه...»(3).

علم الأئمّة عليهم السّلام كعلم الناس؟

اشارة

حول علم الأئمّة بالكتب السماوية السابقة و لغاتها،و وجود الصحيفة المختومة من النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،علمهم بالماضي و الحاضر و المستقبل،نلفت نظر الكاتب إلي هذين الحديثين عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:

الحديث الأوّل:

«أنا مدينة العلم و علي بابها».

هذا الحديث إضافة إلي كتب الشيعة فقد نقلته كتب السنّة المعتبرة عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،مثل«المستدرك»(4)،«مجمع الزوائد»(5)،

1- -نهج البلاغة،الخطبة 128.

2- -المصدر السابق،الخطبة 120.

3- -المصدر السابق،الخطبة 2.

4- -المستدرك علي الصحيحين،ج 3،ص 126.

5- -مجمع الزوائد،ج 9،ص 114.

«الجامع الصغير»(1) ،«تاريخ بغداد»(2) ،«المناقب»(3) ،«تهذيب الآثار»(4) ، «تاريخ ابن كثير»(5) ،«الصواعق»(6) ،«الاستيعاب»(7) ،«أسد الغابة»(8) ، «غاية المرام»(9) ،و كتب أخري(10).

طبقا لهذا الحديث أنّ النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم الذي قال اللّه تعالي فيه:ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وَ ما غَوي*وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوي (11) ،قد قال:«أنا مدينة العلم و علي بابها».

و من هذا الحديث يفهم أيضا سعة علم النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و علم وصيّه علي عليه السّلام، و طبعا علوم سائر الأئمّة عليهم السّلام بواسطة علم علي عليه السّلام متّصلة بعلم النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم.

و في رواية هشام بن سالم و حمّاد بن عثمان و غيره قالوا:سمعنا أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول:

1- -الجامع الصغير،ج 1،ص 415.

2- -تاريخ بغداد،ج 3،ص 181.

3- -المناقب للخوارزمي،ص 40.

4- -تهذيب الآثار،ج 1،ص 90.

5- -البداية و النهاية(تاريخ ابن كثير)،ج 7،ص 340.

6- -الصواعق المحرقة،ص 122 نقلا عن البزّاز،الطبراني،الحاكم،العقيلي،الترمذي، و ابن عدي.

7- -الاستيعاب،للقرطبي،ص 528.

8- -أسد الغابة،ج 4،ص 22.

9- -الحديث منقول في كتاب غاية المرام،ص 520،الباب 29،عن مناقب ابن المغازلي الشافعي بأسانيد سبعة مختلفة،و أيضا عن ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة في موارد كثيرة،و عن صاحب كتاب المناقب الفاخرة في العترة الطاهرة،و بعض المحدّثين من السنّة.

10- -لمزيد من الاطّلاع راجع:الغدير،ج 6،ص 61. كما و ذكر صاحب كتاب من هو المهدي،ص 9،عن العلاّمة بهجت أفندي-من علماء السنّة- في كتاب تاريخ آل محمّد،ص 198:أنّ هذه الرواية قد أجمع عليها علماء المسلمين.

11- -النجم(53):2 و 3.

«حـديثي حـديث أبي،و حديث أبي حديث جدّي،و حديث جدّي حديث الحسـين،و حديث الحسـين حديث الحسن، و حديث الحسـن حديث أمير المؤمنين،و حديث أمير المؤمنين حديث رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،و حديث رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم قول اللّه عزّ و جلّ»(1).

نعم،كيفيـة و نحو هـذا الاتّصال و الارتباط دقيقا غير واضـح عنـدنا، و التعابير في الروايـة مثل«مصـحف فاطمـة»و«الصـحيفة المختومة»و «الجفر»و نظائرها ربما تشير إلي هذا الارتباط.

في ما يتّصل بنبوءة النبي صـلّي اللّه عليه و اله و سلّم حول المهدي عليه السّلام و بعض الموضوعات الأخري يمكن الرجوع إليها كمثال في كتـاب«كنز العمّـال»-من كتب السـنّة- حيث ينقل في المجلّـد الثاني عشـر موارد كثيرة من هـذه النبوءات،من جملتها:ما يختصّ بشـهادة الصدّيقة الزهراء عليها السّلام(2) ،و شهادة الإمام الحسين عليه السّلام(3) ،و نفي أباذر(4) ،موقع قزوين(5) ،موقع البصرة(6) ،عدن(7) ، الشام(8) ،أهل فارس(9) ،أويس القرني(10) ،و رجل من قريش يحتمل أنّه عبد اللّه بن الزبير(11).

1- -الكافي،ج 1،ص 53،ح 14.

2- -كنز العمال،ج 12،ص 107 و 108.

3- -المصدر السابق،ص 122،123،126،127 و 128.

4- -المصدر السابق،ج 5،ص 782.

5- -المصدر السابق،ج 12،ص 292 و 297.

6- -المصدر السابق،ص 307.

7- -المصدر السابق،ص 308.

8- -المصدر السابق،ص 280.

9- -المصدر السابق،ص 90.

10- -المصدر السابق،ص 75.

11- -المصدر السابق،ص 208 و 209.

الحديث الثاني:

قول رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم لابنته فاطمة الزهراء عليها السّلام لمّا زوّجها لعليّ عليه السّلام:

«أما ترضين إنّي زوجتك أقدم أمّتي سلما و أكثرهم علما و أعظمهم حلما؟».

يصف الرسول صلّي اللّه عليه و اله و سلّم في هذه الرواية الإمام علي بن أبي طالب عليه السّلام بأكثر أصحابه علما.و هذه الرواية إضافة إلي كتب الشيعة فقد نقلتها كتب السنّة أيضا،نظير«مسند أحمد»(1)،و«معجم الطبراني»(2)،و«مجمع الزوائد»(3)، و«كنز العمّال»(4).

و بخصوص علم علي عليه السّلام هناك روايات كثيرة عن الرسول صلّي اللّه عليه و اله و سلّم منقولة من طرق السنّة،نذكر بعضها:

1-«أعلم أمّتي من بعدي علي»(5).

2-«عليّ باب علمي»(6).

3-«عليّ عيبة علمي»(7).

1--مسند أحمد بن حنبل،ج 5،ص 26.
2--المعجم الكبير،ج 20،ص 230.
3--مجمع الزوائد،ج 9،ص 114.
4--كنز العمّال،ج 11،ص 605.
5--كنز العمال،ج 11،ص 614؛الاستيعاب،ج 3،ص 40؛الرياض النضرة،ج 2،ص 255 و كتب أخري من السنّة.
6--الفردوس،ج 3،ص 91؛الفصول المهمّة،ص 111؛المستدرك علي الصحيحين،ج 3، ص 122،و كتب أخري من السنّة.
7--الجامع الصغير،ج 2،ص 177؛السراج المنير،ج 2،ص 458؛الفتح الكبير،ج 2، ص 242،و كتب أخري من السنّة.

رجوع أصحاب النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم إلي علي عليه السّلام في مشكلات الأمور

اشارة

من جانب آخر لم يذكر التاريخ أنّ عليّا قد رجع في مسألة إلي أحد من الصحابة لكسب العلم و لكن يحدّث التاريخ أنّ الكثير من أصحاب رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم-و من جملتهم الخليفة الثاني-رجعوا إلي علي عليه السّلام في كثير من الأمور التي كانت خافية عنهم،و عرف عن الخليفة الثاني الإكثار من قوله:«اللّهم لا تبقني لمعضلة ليس لها أبو الحسن»(1).و أيضا قوله:

«لا يفتينّ أحد في المسجد و عليّ حاضر»(2).

أو تكراره لهذا القول في موارد و مواضع كثيرة:«لو لا علي لهلك عمر»(3).

نقل عن ابن عبّاس أنّه قال:

العلم ستّة أسداس،لعليّ بن أبي طالب خمسة أسداس، و للناس سدس،و لقد شاركنا في السدس حتّي لهو أعلم به منّا(4).

و جاء في كتب السنّة-إضافة إلي كتب الشيعة-أنّ عليّا قال:

«سلوني قبل أن تفقدوني،و اللّه لا تسألوني عن شيء يكون إلي يوم القيامة إلاّ أخبرتكم به،و سلوني عن كتاب اللّه

1- -نظم درر السمطين،ص 132.

2- -شرح نهج البلاغة،لابن أبي الحديد،ج 1،ص 18.

3- -المصدر السابق؛المناقب للخوارزمي،ص 81.

4- -المناقب،للخوارزمي،ص 92 و 93.

فو اللّه ما من آية إلاّ و أنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار،في سهل أم في جبل»(1).

و الآـن يحقّ لنـا أن نسـأل الكاتب:لماذا تعجب من شـخص يصـرّح عنه رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم بأنّه باب علم النبوّة و أعلم الأمّة،لأنّه يعلم بما جاء في الكتب السماوية و ما كان و ما سيكون،كما علّمه رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و ربّاه في حجره؟

تصريحات ابن أبي الحديد

اشارة

نشير إلي تصريحات هذا العالم السنّي الكبير حول علم و فضائل علي عليه السّلام:

1-فيما يختصّ بعلم علي بالمغيّبات و نبوءاته،في شرح الخطبة 92 من خطب«نهج البلاغة»التي يقول فيها عليه السّلام:

«أيّها الناس فإنّي فقأت عين الفتنـة...فاسألوني قبل أن تفقـدوني...»يقول:...و هذه الدعوي ليست منه عليه السّـلام ادّعاء الربوبية و لا ادّعاء النبوّة،و لكنّه كان يقول:إنّ رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم أخبره بذلك،و لقد امتحنّا إخباره فوجدناه موافقا،فاستدللنا بذلك علي صدق الدعوة المذكورة...(2).

1- -الرياض النضـرة،ج 2،ص 198؛تاريخ الخلفاء،للسيوطي،ص 185؛فتح الباري،ج 8، ص 459؛تهذيب التهذيب،ج 7،ص 297.و قريب منه بسـندين منفصـلين في كتـاب مناقب الخوارزمي،ص 91،و في نفس الصـفحة عن سـعيد بن المسـيب أنّه قال:لم يكن أحـد من أصحاب النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم يقول سلوني إلاّ علي بن أبي طالب عليه السّلام.

2- -شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد،ج 7،ص 47 و 48.

ثمّ عدّ ما يزيد عن عشرين موردا من نبوءات علي عليه السّلام و خصوصياتها، و من جملتها إخباره بشهادته علي يد ابن ملجم،و شهادة الإمام الحسين عليه السّلام في كربلاء.

2-و في شرحه للخطبة 58 من خطب«نهج البلاغة»التي يقول فيها أمير المؤمنين عليه السّلام لأصحابه حول الخوارج:

«مصارعهم دون النطفة،و اللّه لا يفلت منهم عشرة و لا يهلك منكم عشرة»،قال:هذا الخبر من الأخبار التي تكاد تكون متواترة...،و هو من معجزاته و أخباره المفصّلة عن الغيوب...،و ذلك أمر إلهيّ،عرفه من جهة رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و عرفه رسول اللّه من جهة اللّه سبحانه و القوّة البشرية تقصر عن إدراك مثل هذا،و لقد كان له عليه السّلام من هذا الباب ما لم يكن لغيره(1).

3-و في شرحه لقسم من الخطبة 109 من خطب«نهج البلاغة»بعد أن يقوم بمدح و تمجيد لأسلوبها،يقول:

لو تليت-هذه الخطبة-علي زنديق ملحد مصمّم علي اعتقاد نفي البعث و النشور،لهدّت قواه و أرعبت قلبه و أضعفت علي نفسه و زلزلت اعتقاده(2).

ثمّ يذكر فضائل و كمالات علي عليه السّلام:

إن قيل جهاد و حرب فهو سيّد المجاهدين و المحاربين،و إن

1- -المصدر السابق،ج 5،ص 3 و 4.

2- -المصدر السابق،ج 7،ص 202.

قيل وعظ و تذكير فهو أبلغ الواعظين و المذّكرين،و إن قيل فقه و تفسير فهو رئيس الفقهاء و المفسّرين،و إن قيل عدل و توحيد فهو إمام أهل العدل و الموحّدين(1).

و يستشهد له بقول الشاعر:

«ليس علي اللّه بمستنكر أن يجمع العالم في واحد»

و في شرح قسم آخر من الخطبة حيث يقول أمير المؤمنين عليه السّلام:

«نحن...معادن العلم و ينابيع الحكم...»،يقول ابن أبي الحديد:قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:«أنا مدينة العلم و علي بابها فمن أراد المدينة فليأت الباب».و قال أيضا:

«أقضاكم علي»،و القضاء امر يستلزم علوما كثيرة(2).

و بعد إشارته إلي بعض الآيات النازلة بشأن علي عليه السّلام،و أيضا الإشارة إلي حديث النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم لفاطمة عليها السّلام:

«زوّجتك أقدمهم سلما...و أعلمهم علما...»،يقول ابن أبي الحديد:روي المحدّثون أيضا عنه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم أنّه قال:

«من أراد أن ينظر إلي نوح في عزمه و موسي في علمه و عيسي في ورعه فلينظر إلي علي بن أبي طالب».

و يضيف في شرحه:

و بالجملة،فحاله في العلم حال رفيعة جدّا لم يلحقه أحد فيها و لا قاربه،و حقّ له أن يصف نفسه بأنّه معادن العلم و ينابيع

1- -المصدر السابق،ص 203.

2- -المصدر السابق،ص 219.

الحكم،فلا أحد أحقّ بها منه بعد رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم(1).

4-و حول مسألـة الغلات التي برزت أوّل ما برزت في زمان علي عليه السّـلام علي يد عبد اللّه بن سـبأ-طبق نقل بعض المؤرّخين-يكتب ابن أبي الحديد:

...و هي ما ظهر و شاع بين الناس من إخباره بالمغيّبات حالا بعد حال،فقالوا إنّ ذلك لا يمكن أن يكون إلاّ من اللّه تعالي أو من حلّت ذات الإله في جسده.

و يضيف:

و لعمري،إنّه لا يقـدر علي ذلك إلاّ بإقـدار اللّه تعالي إيّاه عليه، و لكن لا يلزم من إقـداره إيّاه عليه أن يكون هو الإله أو تكون ذات الإله حالّة فيه...(2).

5-و ينقل عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم قوله يصف علي عليه السّلام:

«خازن علمي»و«عيبة علمي»(3).

فليس جزافـا أن يقوم رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم و في أكـثر من موضع و مقـام بإرجـاع أمّته إلي عترته و علي رأسـهم علي عليه السّـلام،أو من باب العلاقة الشخصـية، و إنّما لخصائص يتمتّعون بها،من جملتها:العلم،العصـمة،الشـجاعة،الصبر، و الإيمان الراسخ باللّه تعالي و...و لما لهم من مقام معنوي و قرب إلهي يمكّنهم من إدامـة مسـيرة الرسول صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم من بعـده،و لذا كان يدعوا الناس إلي تحصيل الهداية و السعادات الدنيوية و الأخروية بالالتفات حولهم.

1- -المصدر السابق،ص 220.

2- -المصدر السابق،ج 5،ص 7.

3- -المصدر السابق،ج 9،ص 165؛شرح جمع الجوامع،ج 6،ص 153؛مصباح الظلام،ج 2، ص 56.

6-و أيضا بعد شرحه للخطبة 154 من خطب«نهج البلاغة»ما يرتبط بإشارات أمير المؤمنين عليه السّلام في هذه الخطبة إلي فضائل أهل البيت عليهم السّلام و مقامهم المعنوي و قوله:

«نحن الشعار و الأصحاب،و الخزنة و الأبواب»،يكتب:

«و اعلم أنّ أمير المؤمنين عليه السّلام لو فخر بنفسه و بالغ في تعديد مناقبه و فضائله بفصاحته التي آتاه اللّه تعالي إيّاها و اختصّه بها و ساعده علي ذلك فصحاء العرب كافّة،لم يبلغوا إلي معشار ما نطق به الرسول الصادق صلّي اللّه عليه و اله و سلّم في أمره.

و يضيف:

و لست أعني بذلك الأخبار العامّة الشائعة التي يحتجّ بها الإمامية علي إمامته،كخبر الغدير و المنزلة و قصّة براءة و خبر المناجاة و...بل الأخبار الخاصّة التي رواها فيه أئمّة الحديث التي لم يحصل أقلّ القليل منها لغيره،و أنا أذكر من ذلك شيئا يسيرا ممّا رواه علماء الحديث الذين لا يتّهمون فيه، ...فروايتهم فضائله توجب سكون النفس ما لا يوجبه رواية غيرهم.

ثمّ يقوم بنقل أربعة و عشرون حديثا عن النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم من طرق السنّة فقط (1).

كان الأجدر بالكاتب مطالعة هذه الروايات المنقولة من طرق أهل السنّة،

1--شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد،ج 9،ص 166.

فلا يزاحم نفسه بإلقاء هذه التهم الواهية-و إن كان عن جهل-علي أتباع بيت النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم.

تصريحات ابن خلدون

يقول ابن خلدون في تاريخه في فصل النبوءات:

...و وقع لجعفر و أمثاله من أهل البيت كثير من ذلك مستندهم فيه و اللّه أعلم الكشف بما كانوا عليه من الولاية،و إذا كان مثله لا ينكر من غيرهم من الأولياء في ذويهم و أعقابهم و قد قال صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:«إنّ فيكم محدّثين»،فهم أولي الناس بهذه الرتب الشريفة و الكرامات الموهوبة...(1).

ثمّ ينقل ابن خلدون قصّة كتاب الجفر و نسبته إلي الإمام الصادق عليه السّلام،عن هارون بن سعيد العجلي(من كبار الزيدية)،و يقول:

...و لو صحّ السند-أي سند كتاب الجفر-إلي جعفر الصادق عليه السّلام لكان فيه نعم المستند من نفسه أو من رجال قومه،فهم أهل الكرامات،و قد صحّ عنه أنّه كان يحذّر بعض قرابته بوقائع تكون لهم فتصبح كما يقول،و قد حذّر يحيي ابن عمّه زيد من مصرعه،و عصاه فخرج و قتل بالجوزجان كما هو معروف.و إذا كانت الكرامة تقع لغيرهم فما ظنّك بهم علما و دينا و آثارا من النبوءة و عناية من اللّه بالأصل الكريم

1- -مقدّمة ابن خلدون،ج 1،ص 647.

تشهد لفروعه الطيّبة،و قد ينقل بين أهل البيت كثير من هذا الكلام غير منسوب لأحد...(1).

كلام الملاّ علي القوشچي

الملاّ علي القوشـچي من متكلّمي علماء السـنّة الكبار و المدقّقين،يقول في شـرحه لعبارات الخواجة نصـير الدين الطوسـي-حيث ذكر في المقصد الخامس من«تجريد الاعتقاد»حول أخبار علي عليه السّلام عن الغيب«و لإخباره بالغيب»-:

و ذلك كإخباره بقتل ذي الثدية.و لمّا لم يجده أصحابه بين القتلي قال:«و اللّه ما كذّبت».

فاعتبر القتلي حتّي وجده و شقّ قميصه و وجد علي كتفه سلعة كثدي المرأة عليها شعر ينجذب كتفه مع جذبها و يرجع مع تركها.

و قال أصـحابه:إنّ أهل النهروان قد عبروا،فقال عليه السّلام «لم يعبروا»فأخبروه مرّة ثانية،فقال:«لم يعبروا»،فقال جندب بن عبد اللّه الأزدي في نفسه:إن وجدت القوم قد عبروا كنت أوّل من يقاتله،قال:فلمّا وصـلنا النهر لم نجدهم عبروا فقال عليه السّلام:«يا أخا الأزدي،أتبيّن لك الأمر؟»و ذلك يدلّ علي اطّلاعه علي ما في ضميره.

و أخبر عليه السّلام بقتل نفسه في شهر رمضان.و قيل له:قد مات

1- -المصدر السابق،ج 1،ص 653.

خالد بن عويطة بوادي القري،فقال:«لم يمت و لا يموت حتّي يقود جيش ضلالة صاحب لوائه رايته حبيب بن عمّار».

فقام رجل من تحت المنبر و قال:و اللّه إنّي لك لمحبّ،و أنا حبيب،فقال عليه السّلام:«إيّاك أن تحملها و لتحملنّها فتدخل بها من هذا الباب»،و أو مأ إلي باب الفيل.فلمّا بعث ابن زياد عمر بن سعد إلي الحسين عليه السّلام جعل علي مقدّمته خالدا،و حبيب صاحب رايته،فسار بها حتّي دخل المسجد من باب الفيل(1).

الإمامة و أرضيتها كما يراها العلاّمة الطباطبائي

للمرحوم العلاّمة الطباطبائي توضيحات حول علّة إعطاء مقام الإمامة في إشارته إلي قوله تعالي:وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمّا صَبَرُوا وَ كانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ (2)، ما ملخّصه:

«إنّ الملاك في ذلك صبرهم في جنب اللّه-و قد أطلق الصبر-فهو في كلّ ما يبتلي و يمتحن به عبد في عبوديته و كونهم قبل ذلك موقنين.و المقصود من الوصول إلي اليقين اليقين بعالم الغيب و مشاهدة الملكوت،و قد ذكر في جملة قصص إبراهيم عليه السّلام:وَ كَذلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (3)»(4).

1- -شرح القوشچي علي تجريد الاعتقاد،ص 378.

2- -السجدة(32):24.

3- -الأنعام(6):75.

4- -الميزان،ج 1،ص 273،في ذيل الآية 124 من البقرة.

مشاهدة الملكوت و حقيقة جميع الأشياء أمر رغّب اللّه تعالي فيه جميع الناس،كما قال في محكم كتابه:أَ وَ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما خَلَقَ اللّهُ مِنْ شَيْ ءٍ (1).و الإمام يجب أن يكون مكشوفا له عالم الملكوت،و هو الوجه الباطن من وجهي هذا العالم،و مؤيّدا بتأييد اللّه تعالي.

ثمّ يضيف حول لزوم العصمة لأشخاص لهم مقام الإمامة:

«و يستنتج أنّ الإمام يجب أن يكون معصوما عن الضلال و المعصية؛لأنّه جاء في ذيل قوله تعالي:وَ إِذِ ابْتَلي إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ... قوله تعالي:قالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظّالِمِينَ (2).و عبّر عن الإمامة في هذه الآية بأنّها عهد من اللّه تعالي،و غير المعصوم محتاج إلي هداية الغير له؛إذ قد تتلبّس ذاته بالظلم و الشقاء.

و من تقابل صدر هذه الآية:أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَي الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلاّ أَنْ يُهْدي (3) و ذيلها،يفهم أنّه يجب أن يكون الهادي إلي الحقّ مهتديا بنفسه؛لأنّ المهتدي بغيره لا يكون هاديا إلي الحقّ.

و يستنتج هنا أمران:أحدهما أنّ الإمام يجب أن يكون معصوما عن الضلال و المعصية؛و إلاّ كان غير مهتد بنفسه.و الثاني عكس الأوّل و هو أنّ من ليس بمعصوم لا يكون إماما هاديا إلي الحقّ»(4).

1- -الأعراف(7):185.

2- -البقرة(2):124.

3- -يونس(10):35.

4- -الميزان،ج 1،ص 274.

و لذا يجب أن لا ينكر كاتب الكرّاسة علم الأئمّة عليهم السّلام و سائر فضائلهم هكذا و بلا دليل؛إذ هذه الفضائل و الخصائص التي تمتّعوا بها كانت موجبة لتعيينهم لمقام الإمامة و العصـمة من قبل اللّه تعالي،و عرّفهم رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم للناس كما أراد تعالي و أمره.

الموضوع الثاني:علم الأئمّة عليهم السّلام بقتلهم و تسميهم

اشارة

يقول كاتب الكرّاسة:

لو كانوا يعلمون الغيب لما قتلوا أو سمّوا كما تدّعي رواياتهم أنّه ما من إمام إلاّ و هو مقتول أو مسموم.

و جوابا عن ذلك نقول:

أوّلا:إنّ ابن أبي الحديد أيضا أيّد القول بعلم علي بمقتله،و هذا ليس من مختصّات الشيعة فقط (1).

ثانيـا:مـا دام الأنبياء و الأوصـياء يعيشون بين الناس فهم مكلّفون بالعمل الظاهر إلاّ في موارد خاصّـة و اسـتثنائية تتطلّب الإتيان بأفعال غير عاديـة أو بالمعجزة.و لا يلجأ الأنبياء إلي المعاجز إلاّ عنـد الضـرورة.و لأنّ وظيفتهم الأصـلية هي الهداية،و الهداية مختصّة بالناس،فلذا لو مورست خلاف العلل و الأسباب الظاهرية سوف يختلّ النظم البشري،و هذا ليس من سنّة اللّه.

إذا فعلوم النبي صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم و الأئمّـة عليهم السّـلام بالنسـبة للموضوعات المسـتجدّة في الأمور الغير الطبيعية،لن يغيّر من تكليفهم الظاهري.

1- -شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد،ج 7،ص 47 و 48.

إشكالية الجبر و الجواب عنها

يشير المرحوم العلاّمة الطباطبائي إلي إشكالية الجبر و الجواب عنها في رسالة كتبها حول علم الإمام،يقول:

من الممكن أن يتصوّر البعض أنّ العلم اليقيني بـالحوادث اليقينيـة غير القابلـة للتغيير يسـتلزم الجبر،مثلا لو فرضـنا أنّ الإمام كان يعلم أنّ الشـخص الفلاني سوف يقتله في الوقت و المكان الفلانيين وفق شروط معيّنة،و أنّ هذه الحادثة غير قابلة للتغيير أبدا،و لازم هذه الفرضية أنّ القاتل لا يمكنه الاجتناب عن عملية القتل هذه،و ليس بمقدوره ذلك،أي هو مضطرّ إلي القتل،و علي فرض اضطرار شخص علي فعل شيء فلا تكليف عليه.

و هذا التصوّر غير صحيح و ذلك:

أوّلا:أنّ هذا الإشكال في الحقيقة هو إشكال علي عموم تعلّق القضاء الإلهي علي أفعال الإنسان الاختيارية لا بعلم الإمام.

و وفق هذا الإشكال يقول المعتزلة من السنّة:التقدير الإلهي لا يتعلق بأفعال الإنسان الاختيارية،و الإنسان مستقلّ بخلق أفعاله،و بالنتيجة أنّ الإنسان خالق أفعاله و اللّه خالق بقية الأشـياء!و الحال بنصّ صريح القرآن الكريم و الأخبار المتواترة عن النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و أئمّة الهدي عليهم السّلام أنّ كلّ

الموجودات و حوادث العالم متعلّقة بقضاء اللّه و قدره بلا استثناء.و هذا الموضوع واضح بطرق البحث العقلي،و إن كنّا بسبب سعة افقه لا يمكننا أن نلمّ بهذا في هذه المقالة المختصرة.

الذي يمكن قوله بالإجمال إنّه لا يكون هناك شيء في عالم الوجود المخلوق للّه تعالي إلاّ بإذنه و مشيئته.و مشيئة اللّه تعالي متعلّقة بأفعال الإنسان الاختيارية من طريق إرادته و اختياره.مثلاـ أراد اللّه تعالي أن يقوم الإنسان بالإتيان بالفعل الكذائي الاختياري بكامل إرادته و اختياره.و بديهي أنّ هكذا فعل و بهذا الوصف سوف يكون لازم التحقّق بهذا الاختيار؛إذ لو لم يكن اختيار فسوف تتخلّف إرادته تعالي عن تحقيق مشيئته وَ ما تَشاؤُنَ إِلاّ أَنْ يَشاءَ اللّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ (1).

و ثانيا:بغضّ النظر عن تعلّق القضاء و القدر بفعل الإنسان الاختيارية فإنّ اللّه تعالي بنصّ صريح القرآن و السنّة المتواترة قد ثبّت و أدرج جميع الحوادث السابقة و القادمة في اللوح المحفوظ و لاـ يمكن تغييرها،و هو تعالي عالم بها كلّها.أليس من المضحك أن نقول إنّ ثبت الحوادث غير القابلة للتغيير في اللوح المحفوظ و علم اللّه تعالي السابق بها لا يكون أو يعدّ جبرا لأفعال العباد،و لكن علم الإمام ببعضها

1- -التكوير(81):29.

أو كلّها يعدّ جبرا لأفعال الإنسان الاختيارية و من جملتها فعل القتل؟(1).

الموضوع الثالث:علم الأئمّة عليهم السّلام و اختلاف أجوبتهم

و يقول الكاتب محاولا إنكار علم الأئمّة عليهم السّلام من منظار آخر:

لو كان علمهم بما كان و ما يكون صحيحا لما اختلفت أجوبتهم لخلّص شيعتهم.

و نقول جوابا عن هذه الشبهة:

أوّلا:اختلاف أجوبة الأئمّة عليهم السّلام إنّما بسبب اختلاف السائلين من حيث الفهم و الدرك.و نفس الشيء كان يفعل رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم حيث كان يخاطب الناس حسب إدراكهم و فهمهم،و بهذا الشأن يقول صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:

«إنّا معاشر الأنبياء نكلّم الناس علي قدر عقولهم»(2).

ثانيا:لم يكن أئمّة الشيعة يلقون كلامهم في ظروف و شروط عادية،و لذا كانوا يلجأون إلي التقيّة و التورية في أغلب خطاباتهم.

ثالثا:ثمّ إنّه من الممكن أنّ اختلاف الأجوبة ناش من عدم الدرك الصحيح و الكامل للرواة بالنسبة لجواب الإمام عليه السّلام،و ليس جوابه مختلف.

رابعا:و أيضا من الممكن أنّ الاختلاف الموجود في بعض الموارد هو بسبب الروايات المختلقة التي أوردها المخالفون في الروايات و نسبوها إليهم.

1- -رسالة علم الإمام عليه السّلام،لمحمّد حسين الطباطبائي.

2- -المحاسن،ج 1،ص 195.

الموضوع الرابع:تشكيك بعض الأصحاب بعلم الأئمّة عليهم السّلام

اشارة

و يستند الكاتب إلي بعض ما نسب إلي زرارة و أبي بصير في كتب الرجال حول تشكيكهم بعلم الأئمّة عليهم السّلام جاعلا إيّاه دليلا لإنكار معرفتهم،يقول:

و حتّي أكابر الشيعة كانوا متردّدين في علم جعفر بن الباقر...

يقول زرارة حول جعفر و أبيه:رحم اللّه أبو جعفر،في قلبي عليه شيء...ليس لديه بصيرة في كلام الرجال...و قال أبو بصير:أظنّ أنّ صاحبنا-إشارة إلي موسي الكاظم-غير كامل حكمه و علمه.

و يبدوا أنّ مستند الكاتب الروايات التالية:

1-جاء في«رجال الكشّي»:

«عن ابن مسكان:سمعت زرارة يقول:رحم اللّه أبا جعفر،و أمّا جعفر فإنّ في قلبي عليه شيء...»(1).

2-و في نفسي الكتاب نقل عن زياد بن أبي الحلال قال:مخاطبا الإمام الصادق عليه السّلام:«إنّ زرارة روي عنك في الاستطاعة شيئا:و قبلناه منه و صدّقناه...فقال الإمام عليه السّلام:

«...كذب علي و اللّه...لعن اللّه زرارة»ثلاث مرّات...فقدمت الكوفة فلقيت زرارة فأخبرته بما قال أبو عبد اللّه عليه السّلام و سكتّ عن لعنه،فقال:أمّا أنّه قد أعطاني الاستطاعة من حيث لا يعلم،و صاحبكم هذا ليس له بصر بكلام الرجال»(2).

1- -رجال الكشّي،ج 1،ص 356،ح 228.

2- -المصدر السابق،ص 360 و 361،ح 234.

3-و نقل في هذا الكتاب أيضا مسألة بسندين منفصلين،عن شعيب العقرقوفي عن أبي بصير،أحدهما ينقل عن الإمام الصادق و الآخر عن الإمام موسي الكاظم عليهما السّلام،و في هاتين الروايتين تشكيك أبي بصير بعلم موسي الكاظم عليه السّلام.حيث قال في الرواية الأولي-و هو يمسح علي صدره-:

«ما أظنّ صاحبنا تناهي حكمه بعد»(1).

و في الرواية الثانية-بنفس تلك الحال-قال:

«أظنّ صاحبنا ما تكامل علمه»(2).

الجواب عن هذه الشبهة

اشارة

أولا:ما يرتبط بالرواية الأخيرة قال المرحوم المامقاني في شرحه لحال أبي بصير ما معناه:

ما ظنّه الكشّي من أنّ أبا بصير في هذه الرواية هو أبو بصير البختري ليس بصحيح؛لأنّ أبا بصير الذي يروي عنه العقرقوفي هو أبو بصير المكفوف و هو ضعيف.

ثانيا:علي فرض أنّه أبو بصير البختري،فيجدر الالتفات إلي مسألتين:

1-التقيّة بين الأئمّة عليهم السّلام و خلّص أصحابهم

مع أنّ الدولة الأموية كانت تلفظ أنفاسها الأخيرة في زمان الإمام الصادق عليه السّلام،و لكن كان الشيعة و أئمّتهم تحت المراقبة الشديدة،سواء من

1- -المصدر السابق،ص 401،ح 292.

2- -المصدر السابق،ص 402،ح 293.

جانب الحكومة أو من الفئات و المذاهب المخالفة لهم.و علي هذا الأساس كانت التقيّة أمرا ضروريا و مهمّا،فكانت سياسة الإمام الصادق عليه السّلام و خواصّ أصحابه-أمثال زرارة و أبي بصير-هو إخفاء هذه الرابطة و المعتقد عن أعين مخالفيهم.من هذه الجهة كان الإمام الصادق عليه السّلام يتلفّظ بكلمات تنال من خلّص أصحابه أمثال زرارة،و يلعنه بالعلن و يصفه بالكذّاب، و ذكرنا نموذجا لذلك(1).

و بهذا الخصوص يجدر الالتفات إلي هذه الروايات:

1-ينقل الكشّي أنّ عبد اللّه بن زرارة قال:قال لي أبو عبد اللّه عليه السّلام:

«اقرأ منّي علي والدك السلام و قل له إنّي إنّما أعيبك دفاعا منّي عنك...و يكون بذلك منّا دفع شرّهم عنك...»(2).

2-و عن الحسين بن زرارة،قال:قلت لأبي عبد اللّه عليه السّلام:إنّ أبي يقرأ عليك السلام و يقول لك:جعلني اللّه فداك أنّه لا يزال الرجل و الرجلان يقدمان فيذكران أنّك ذكرتني و قلت فيّ(يعني عبتني)،فقال عليه السّلام:

«إقرأ أباك السلام،و قل له أنا و اللّه أحبّ لك الخير في الدنيا و أحبّ لك الخير في الآخرة،و أنا و اللّه عنك راض،فما تبالي ما قال الناس بعد هذا»(3).

3-في حديث عن الإمام الصادق عليه السّلام يمدح فيه زرارة و بريد و معاوية و محمّد بن مسلم الأحول(أبو جعفر محمّد بن علي بن نعمان مؤمن الطاق)و يقول:

1- -المصدر السابق.

2- -المصدر السابق،ص 349،ح 221.

3- -المصدر السابق،ص 352،ح 222.

«زرارة و بريد بن معاوية و محمّد بن مسلم و الأحول أحبّ إليّ أحياء و أمواتا».

و يضيف:

«و لكنّهم يجيئوني فيقولون لي فلا أجد بدّا من أن أقول»(1).

من ذيل هـذه الروايات يفهم أنّ بعض أعداء زرارة و أمثالهم يجيئون الإمام عليه السّلام و يعيبونه،و الإمام عليه السّلام لأجل عدم كشف علاقته به يتكلّم ببعض الكلمات عنه.

4-يقول أبو خالد الكابلي:

رأيت أبا جعفر صاحب الطاق و هو قاعـد في الروضـة قـد قطع أهل المدينـة أزراره و هو دائب يجيبهم و يسألونه،فدنوت منه فقلت:إنّ أبا عبد اللّه نهانا عن الكلام.فقال:أمرك أن تقول لي؟فقلت:لا،و لكنّه أمرني أن لا أكلّم أحدا.قال:فاذهب فأطعه فيما أمرك،فدخلت علي أبي عبد اللّه عليه السّلام فـأخبرته بقصّـة صـاحب الطـاق و مـا قلت له و قوله لي اذهب و أطعه فيمـا أمرك.فتبسّم أبو عبـد اللّه عليه السّلام و قال:«يا أبا خالد،إنّ صاحب الطاق يكلّم الناس فيطير و ينقض،و أنت إن قصّوك لن تطير»(2).

و يفهم من هذه الرواية إجمالا أنّ شرائط الارتباط بين الإمام عليه السّلام و

1- -المصدر السابق،ج 2،ص 423،ح 325.
2- -المصدر السابق،ص 424،ح 327.

خواصّ أصحابه كزرارة و أبي بصير و أشباههما مختلفة،فالظروف الطبيعية و الخوف من العدو و التقيّة،كلّها تؤخذ بعين الاعتبار.

2-مدح الإمام الصادق عليه السّلام لخواصّ أصحابه

روايات كثيرة تذكر أنّ الإمام عليه السّلام مدح فيها أصحابه،كزرارة و أبي بصير و من علي شاكلتهم بتعابير مختلفة،من باب المثال:

1-نقل عن الصادق عليه السّلام بسندين منفصلين أنّه قال:

«أحبّ الناس إليّ أحياء و أمواتا أربعة:بريد بن معاوية العجلي،و زرارة و محمّد بن مسلم،و الأحول...»(1).

2-و في رواية أخري عن الصادق عليه السّلام:

«رحم اللّه زرارة بن أعين،لو لا زرارة بن أعين لو لا زرارة و نظراؤه لاندرست أحاديث أبي عليه السّلام»(2).

3-و في رواية أخري عنه عليه السّلام:

«زرارة و أبو بصير و محمّد بن مسلم و بريد من الذين قال اللّه تعالي:وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ*أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (3)»(4).

4-و في نقل آخر عنه عليه السّلام:

1- -المصدر السابق،ج 1،ص 347،ح 215 و ج 2،ص 422،ح 325 و 326.

2- -المصدر السابق،ج 1،ص 347،ح 217.

3- -الواقعة(56):10 و 11.

4- -رجال الكشّي،ج 1،ص 348،ح 218.

«ما أجد أحدا أحيا ذكرنا و أحاديث أبي عليه السّلام إلاّ زرارة و أبو بصير ليث المرادي و محمّد بن مسلم و بريد بن معاوية العجلي،و لو لا هؤلاء ما كان أحد يستنبط هذا،هؤلاء حفّاظ الدين و أمناء أبي عليه السّلام علي حلال اللّه و حرامه و هم السابقون إلينا في الدنيا و السابقون إلينا في الآخرة»(1).

و أخيرا و بعد كلّ هذه الروايات المعتبرة كيف يتصوّر قول زرارة و أبي بصير المنسوبين بحقّ الإمام الصادق و موسي بن جعفر عليه السّلام و كيف يتصوّر شكّهما في إمامتهما عليهما السّلام؟

كيف يعقل أنّ الإمام الصادق عليه السّلام يمدح من لم يقبل إمامته بعد بهذا المدح و يصفه بأنّه أحد أركان حفظ آثار المذهب و الحديث،و كيف يعقل أنّ شخصا يشكّ بالإمام الصادق عليه السّلام و بنفس الوقت يقول فيه:«جعلني اللّه فداك»(2) ؟

فتوهّم الكاتب ليس له أيّ مستند تاريخي و أنّه ليس إلاّ رجما بالغيب.

1- -المصدر السابق،ح 219.

2- -المصدر السابق،ص 352،ح 222.

الفصل الحادي عشر: شجاعة الائمّة(ع) و علاقتهم بحكام الجور و الثوار

اشارة

ص:339

شجاعة الأئمّة عليهم السّلام و علاقتهم بحكام الجور و الثوار

ينتقد الكاتب في كرّاسته ما قيل عن شجاعة الأئمّة عليهم السّلام حينما يقول:

بعد الحسين بن علي-حسب روايات الشيعة-لم يشتهر أيّ واحد من هؤلاء بهذه الصفة...لم يقم أيّ واحد منهم علي الحكّام و السلاطين،بل إنّ بعضهم مدح أو اعترف ببعض الحكّام،و البعض الآخر لم ينصر أو يدعم أبناء عمومته ممّن ثاروا علي الأمراء و الحكام،و آثروا السلامة علي ذلك...و قد اشتهر عن الحسن إنّه:مذل المؤمنين....

و هذه الشبهات قابلة للردّ من عدّة وجوه:

الأوّل: وظيفة الأئمّة عليهم السّلام الأساسية

يجب الالتفات إلي هذه المسألة المهمّة و هي أنّ الوظيفة الأصلية للأئمّة عليهم السّلام في مقام التشريع حفظ و إحياء معارف القرآن و نشرها،و الوقوف أمام التحريف و التفسير المغلوط لها.

فليس من وظيفة الأئمّة فقط محاربة حكام الجور بالسيف حتّي يشكل علي بعضهم لماذا لم يقوموا علي حكّام زمانهم.

عاش المجتمع الإسلامي في الفترة التي أعقبت رحيل الرسول صلّي اللّه عليه و اله و سلّم إلي

عهد الإمام الباقر و الإمام الصادق عليهما السّلام حالة من الابتعاد أو الانسلاخ عن الثقافة الإسلامية و الأصيلة،و أصابت أغلب أحكام و علوم القرآن الإسلامي الإهمال و النسيان و حلول محلّها رسوم و آداب العصر الجاهلي، و لذا فقد شمّر أئمّتنا عليهم السّلام و بالخصوص الإمامين الباقر و الصادق عليهما السّلام عن ساعديهما لنشر الثقافة و العلوم الإسلامية الأصيلة و إرجاع ثقة المسلمين بدينهم و ثقافتهم الإسلامية.فانصبّ جهدهم و تركيزهم علي تربية نخبة من طلبة العلوم و إعدادهم و بثّهم في صفوف المجتمع.

و ما نشاهده اليوم من اتّساع الإسلام مديون لتلك الفترة من التاريخ.

من هنا نقول:إنّ شجاعة الأئمّة عليهم السّلام غير منحصرة في ميادين الحرب و القتال بالسيف،و إنّما إحياء علوم الدين و سيرة الرسول صلّي اللّه عليه و اله و سلّم وظيفة أصلية للإمام عليه السّلام في المجتمع.

الثاني:الشجاعة الحدّ الفاصل بين التهوّر و الجبن

اشارة

يجب أن نعلم أنّه ليس من الشجاعة النهضة و المواجهة مع الحاكم المستبدّ من دون تخطيط دقيق و تخمين للعواقب.مواجهة السلطة القوية الظالمة دون تخطيط للمواجهة مسبقا يعدّ تهوّرا لا شجاعة.الشجاعة هي الحدّ الفاصل بين التهوّر و الجبن.بشهادة التاريخ كان أئمّتنا عليهم السّلام بعد واقعة كربلاء-سواء في زمان بني أمية أو زمان بني العبّاس-تحت مراقبة شديدة، و لم يكن بوسعهم القيام بأيّ عمل غير ثقافي،و هو بدوره لم يكن ميسّرا إلاّ باستخدام التقيّة و العمل بالسرّ؛إذ كانت تنظر إليه تلك الحكومات بشكّ و

ارتياب و تعده غطاء لعمل سياسي خطير.

و ما يختصّ بمسألة المهدي عليه السّلام و انتشار أحاديث رسول اللّه بهذا الشأن المنقولة عن الأئمّة عليهم السّلام سبّب إثارة حساسية تلك الحكومات أكثر، و بالخصوص الحكومات العبّاسية.

ممّا حدي بها إلي تضييق الخناق علي الأئمّة عليهم السّلام و تشديد الحصار عليهم، و لو تطلّب الأمر عزلهم و سجنهم في مراكز نظامية لكي يكونوا تحت مراقبتهم الشديدة، كما فعلوا بالإمامين الهادي و العسكري عليهما السّلام.

قول الرسول صلّي اللّه عليه و اله و سلّم عن نفسه و عن الأئمّة من بعده:«...ما منّا إلاّ مسموم أو مقتول»(1) كما نقلتها الروايات الشيعية، مصداق لهذه الحسّاسية و الخوف

1- -و هذه الرواية منقولة بسندين في بحار الأنوار، ج 27،ص 217 و ج 43،ص 364 بواسطة الإمام الحسن عليه السّلام عن رسول اللّه بعد شهادة الإمام علي عليه السّلام. و نقل عن الرضا عليه السّلام أنّه قال: «و اللّه ما منّا إلاّ مقتول شهيد...»عيون أخبار الرضا عليه السّلام، ج 2، ص 256، ح 9. و قال الشيخ المفيد في كتابه«تصحيح الاعتقاد»بعد نقل ما قاله الصدوق:«من أنّ النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و الأئمّة عليهم السّلام ماتوا بالسمّ و القتل»-ما حاصله-:هذا الأمر ثابت بالنسبة إلي بعضهم دون بعضهم الآخر،فالثابت هو بالنسبة إلي علي و الحسن و الحسين و موسي بن جعفر عليهم السّلام و أيضا الرضا عليه السّلام باحتمال قويّ و إن كان فيه شكّ،فإنّهم ماتوا بالسمّ أو القتل و لا يصحّ هذا الحكم في سائر الأئمّة عليهم السّلام. تصحيح الاعتقاد،ص 63-64. و قال المجلسي ما حاصله:أنّه مع وجود روايات عامّة و أيضا الروايات الخاصّة بكلّ واحد منهم عليهم السّلام التي نقلت في الأبواب المختلفة من التاريخ التي تدلّ علي شهادتهم لم يكن سبيل لإنكار شهادتهم و نفي الصحّة عن هذا الروايات. نعم لا توجد في غير علي و فاطمة و الحسن و الحسين و موسي بن جعفر و الرضا عليهم السّلام روايات متواترة تدلّ علي شهادتهم،بل توجد روايات تفيد الظنّ و لا دليل علي نفي الشهادة،لا سيّما بالنسبة إلي الأئمّة الذين ماتوا في

الشديـد الذي كانت تعيشه الحكومات المتعاقبة تجاه الأئمّة عليهم السّـلام.و هذا خير دليل علي أنّ الأئمّة عليهم السّـلام لم يتوانو في بذل أقصـي ما لديهم من طاقات و جهود للدفاع عن كيان الدين و نشر الحقائق و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و الحكومات كانت تعلم أنّ أيّ تهاون معهم أو إفساح للظروف و تهيئة الشروط المساعدة لتحرّكهم،فإنّ ذلك معناه زوال ملكهم أو تعرّضهم لأخطار جدّية.

و علي فرض صـحّة مـا قيـل إنّ بعض الأئمّـة قـد دانوا لبعض الخلفاء أو اعترفوا بأمرتهم و نادوهم بأمرة المؤمنين،فإنمّا هو لـدفع خطرهم أو للتقليل من حسّاسيتهم تجاه الأئمّة عليهم السّلام و شيعتهم.

ففي ظلّ تلك الظروف و الشـروط الصـعبة التي كان يعيشـها الشـيعة و أئمّتهم عليهم السّلام،كان العقل و الشرع يحتمان استخدام التقيّة،و الترميز بهكذا تعابير من قبل الإمام بخلفاء زمانهم المستبدّين.كان واضحا لدي شيعتهم، و لا يوجب تأييد مقامهم أو الاعتراف بخلافتهم.

أمّا عن نهضة الإمام الحسـين عليه السّلام و إعلانه الحرب علي الحكومة الظالمة فإنّ واحدة من تلك العلل الظاهرية التي حدت بخروجه- بنـاء علي شـهادة التاريـخ-هو الاسـتقبال العظيم الـذي لاقـاه الإمـام من أهل الكوفـة و إعلانهم وقوفهم و نصـرتهم له مهما كلّف الأمر،و إرسالهم الرسائل و الوفود يدعونه

للقـدوم إلي درجـة أحسّ الإمام بالتكليف و الواجب الشـرعيّ الملقي علي عاتقه،و حسب تلك الظروف الظاهريـة و الأجواء المهيّئة فليس عليه إلاّ التوجّه إلي العراق...أضف إلي ذلك فإنّ تصـرّفات يزيد و استهتاره بالدين و بالمقدّسات،و تظاهره بالجور و الفجور كان مختلفا عن سائر ما قام به حكّام بني أمية و بني العبّاس،و بيعة الحسين عليه السّلام له يعني هدما للإسلام و لكلّ ما بناه الرسول الأكرم صلّي اللّه عليه و اله و سلّم.

فلسفة السكوت

و في ما يخصّ القول بأنّ الأئمّة عليهم السّلام لو كانوا يملكون القدرة و القوّة التي تمكّنهم من الوقوف و التحدّي العلني لحكومات زمانهم لما سكتوا،نذكر هاتين الروايتين:

1-يقول أمير المؤمنين عليه السّلام في«نهج البلاغة»حول غصب الخلافة و الحوادث الواقعة بعد وفاة النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:

«...فنظرت فإذا ليس لي معين إلاّ أهل بيتي،فضننت بهم عن الموت...»(1).

يذكر ابن أبي الحديد في شرحه لهذه الخطبة:

فقول ما زال عليّ عليه السّلام يقوله،و لقد قاله عقيب وفاة رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم قال:«لو وجدت أربعين ذوي عزم!»(2).

1- -نهج البلاغة،الخطبة 26.

2- -شرح نهج البلاغة،لابن أبي الحديد،ج 2،ص 22.

أي لو كان عندي أربعين رجلا من ذوي العزم و الإرادة لما بقيت ساكتا.

2-عن سدير الصيرفي يقول:

دخلت علي أبي عبد اللّه عليه السّلام فقلت له:و اللّه ما يسعك القعود، فقال:«و لم يا سدير؟»قلت:لكثرة مواليك و شيعتك و أنصارك،و اللّه لو كان لأمير المؤمنين عليه السّلام ما لك من الشيعة و الأنصار و الموالي ما طمع فيه تيم و لا عديّ.فقال عليه السّلام:

«يا سدير،و كم عسي أن يكونوا؟»قلت:مئة ألف،قال:«مئة ألف؟»قلت:نعم،و مئتي ألف.قال:«مئتي ألف؟»قلت:نعم، و نصف الدنيا.قال:فسكت عنّي ثمّ قال:«يخفّ عليك أن تبلغ معنا إلي ينبع؟»...فمضينا فحانت الصلاة فقال:

«يا سدير،انزل بنا نصلّي»،ثمّ قال:«هذه أرض سبخة لا تجوز الصلاة فيها»،فسرنا حتّي صرنا إلي أرض حمراء،و نظر إلي غلام يرعي جداء فقال:«و اللّه يا سدير لو كان لي شيعة بعدد هذه الجداء ما وسعني القعود»،و نزلنا و صلّينا،فلمّا فرغنا من الصلاة عطفت علي الجداء فعددتها فإذا هي سبعة عشر(1).

الثالث:علاقة الأئمّة عليهم السّلام بالثوار

أمّا في ما يخصّ امتناع الأئمّة عليهم السّلام عن نصرة أبناء عمومتهم ممّن قاموا علي الخلفاء-كما ادّعي الكاتب-فلا بدّ إنّه كان يقصد من قيامهم كقيام زيد

1- -الكافي،ج 2،ص 242،ح 4.

بن علي بن الحسين عليه السّلام بوجه هشام بن عبد الملك،فنقول:إنّ زيد عمّ الإمام الصادق كان قيامه بتأييد و مباركة الإمام عليه السّلام.

قال الإمام الصادق عليه السّلام واصفا عمّه زيد:

«...إنّ عمّي كان رجلا لدنيانا و آخرتنا،مضي و اللّه عمّي شهيدا كشهداء استشهدوا مع رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و علي و الحسن و الحسين عليهم السّلام»(1).

كلّ ما هنا لك أنّ الإمام الصادق عليه السّلام كان يعلم عن أبيه عن جدّه عن...

بشهادة عمّه زيد بن علي في الكناسة.و طبق ما هو منقول في رواية عن الإمام الرضا في جوابه للمأمون حينما قام بنقد ثورة زيد فقال له الإمام عليه السّلام:

«...حدّثني أبي موسي بن جعفر عليهما السلام أنّه سمع أباه...

و لقد استشارني في خروجه فقلت له:يا عمّ إن رضيت أن تكون المقتول المصلوب بالكناسة فشأنك.فلمّا ولّي قال جعفر بن محمّد:«ويل لمن سمع واعيته فلم يجبه...»(2).

و في رواية أخري عن الإمام الصادق عليه السّلام مخاطبا الفضيل الذي شارك في ثورة زيد و قتل جماعة من أهل الشام من أتباع و أنصار حكومة هشام بن عبد الملك:

«أشركني اللّه في تلك الدماء،ما مضي و اللّه زيد عمّي و أصحابه إلاّ شهداء مثل ما مضي عليه علي بن أبي طالب عليه السّلام و أصحابه»(3).

1- -عيون أخبار الرضا عليه السّلام،ج 2،ص 228.

2- -المصدر السابق،ج 2،ص 225.

3- -المصدر السابق،ص 228 و 229.

و جاء في رواية ابن سبابة قال:دفع إليّ أبو عبد اللّه الصادق عليه السّلام ألف دينار و أمرني أن أقسّمها في عيال من أصيب مع زيد بن علي عليه السّلام(1).

إذن،فثورة زيد حظيت بحماية و تأييد الإمام الصادق عليه السّلام المادّية و المعنوية،و لكن و لأنّه عليه السّلام لم ير الظروف مواتية أو مساعدة للقيام و الثورة -كما يفهم ذلك من رواية سدير الصيرفي(2)-فإنّه لم يشترك بصورة مباشرة فيها.و السبب في أنّ زيد رحمه اللّه لم يصرّح مباشرة بارتباطه بالإمام الصادق عليه السّلام أمران:

1-كان زيد يسعي إلي إشراك جميع المذاهب و التيارات المخالفة للحكومة الأموية في ثورته تلك،و لم يكن يحبّذ أن تصبغ باللون الشيعي الصرف،لأجل الوصول إلي أهدافه بسرعة.

2-دفع الخطر عن الإمام عليه السّلام الذي كان حفظه من حفظ المذهب و الكيان الإسلامي.

و لمزيد من الاطلاع يراجع كتاب دراسات في ولاية الفقيه(3).

الرابع:بحث في مسألة صلح الإمام الحسن المجتبي عليه السّلام

اشارة

و أمّا ما ذكره الكاتب حول صلح الإمام الحسن عليه السّلام و تلقيبه بمذلّ المؤمنين من قبل الناس آنذاك،فهذا الكلام مرفوض،ترفضه الشواهد التاريخية:

1- -بحار الأنوار،ج 46،ص 170.

2- -الكافي،ج 2،ص 242،ح 4.

3- -دراسات في ولاية الفقيه و فقه الدولة الإسلامية،ج 1،ص 207.

1-يـذكر التاريـخ أنّ الإمام الحسن عليه السّلام بعـد يأسه من تعقّل معاويـة و رجوعه عن فكرة غزو العراق و الحرب مع الشـيعة،و إرجاعه لممثلي الإمام و هم جندب بن عبد اللّه و الحارث اللذين قال لهما معاوية:«ارجعا،فليس بيني و بينكم إلاّ السيف»(1).

عندها تحضّر للحرب و حضّر شيعته لها.و أرسل رسالة شديدة إلي معاوية يقول له فيها:

«...و إن أنت أبيت إلاّ التمادي في غيّك سرت إليك بالمسلمين فحاكمتك حتّي يحكم اللّه بيننا و هو خير الحاكمين...»(2).

2-جاء في جواب معاوية له:«و ايئس من أن تجد فينا غميزة...»(3).

3-يكتب ابن أبي الحديد:

زاد الحسن بن علي عليه السّلام المقاتلة مئة في مئة درهم...(4).

و طبيعي زيادة عطاءات المقاتلة لأجل التهيؤ لهذه الحرب.

4-يكتب ابن أبي الحديد:

و خرج الناس فعسـكروا و نشـطوا للخروج و خرج الحسن عليه السّلام إلي العسكر و استخلف علي الكوفة المغيرة بن نوفل...حتّي نزل دير عبد الرحمن فأقام بها ثلاثا حتّي اجتمع الناس.ثمّ

1- -شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد،ج 16،ص 26.
2- -المصدر السابق،ج 16،ص 34.
3- -المصدر السابق،ص 37.
4- -المصدر السابق،ص 33.

دعا عبيد اللّه بن العبّاس بن عبد المطّلب فقال له:

«يا ابن عمّ،إنّي باعث إليك اثني عشر ألفا من فرسان العرب و قرّاء المصر...»(1).

و يضيف ابن أبي الحديد:

كـان الحسن بن علي يحثّ الناس إلي الجهاد و يلومهم علي التكاسل...و قـد خرج هو بنفسه قبلهم حتّي عسـكر بالنخيلـة، و هم يقـدمون عليه...و كان سـبب تكاسلهم و تثاقلهم عن نصرته طلبهم العافية أو ما كان يشيعه معاوية بينهم من أنّ الحسن يراسله علي الصلح،فكان لها التأثير الكبير علي أهل الكوفة(2).

5-و في مسـجد الكوفة يخطب الإمام الحسن عليه السّلام بالناس يحثّهم علي الخروج للحرب و جهاد عدوّهم مذكّرا إيّاهم بآيات الجهاد قائلا:

«...فلسـتم أيّهـا النـاس نائلين ما تحبّون إلاّ بالصبر علي ما تكرهون.أنّه بلغني أنّ معاويـة بلغه أنّا كنّا أزمعنا علي المسـير إليه فتحرّك،لـذلك اخرجوا رحمكم اللّه إلي معسكركم في النخيلة حتّي ننظر و تنظرون،و نري و ترون...»(3).

إذا ادّعاء الكاتب أنّ الإمام الحسن عليه السّلام مساوم و مذلّ المؤمنين غير صـحيح،و لا تنطبق عليه وقائع التاريخ التي ذكرنا الجزء اليسـير منها.

1- -المصدر السابق،ص 36.

2- -المصدر السابق.

3- -صلح الحسن،ص 100.

أسباب فرض الصلح المشروط علي الإمام الحسن عليه السّلام

أمّا الأسباب التي أدّت إلي ترك الإمام الحسن عليه السّلام الحرب مع معاوية و قبوله بالصلح المشروط فهي عبارة عن:

1-لم يكن جيش الإمام الحسن عليه السّلام يتمتّع بوحدة الهدف و الفكر.يعتقد الشيخ المفيد أنّ التحاق الخوارج بجيش الإمام الحسن عليه السّلام لأنّهم كانوا يؤثرون قتال معاوية بكلّ حيلة(1)(و لو بانكسار الإمام الحسن عليه السّلام).

و بهذا الخصوص يكتب المرحوم الشيخ راضي آل ياسين:

و لكن لا نؤمن بهذا التعليل علي إجماله،و لا ننكره علي بعض وجوهه...،و قد يكون هدفهم شيئا آخر غير هذا...و ليس فيما نعهده من علاقات الخوارج مع الحسن و أبي الحسن عليهما السّلام ما يشجّعنا علي الظنّ الحسن بهم...و إذا صحّ أنّهم إنّما أرادوا قتال معاوية حيث تبعوا الحسن عليه السّلام،و أنّهم كانوا لا يقصدون بالحسن سوءا،فأين كانوا عن معاوية قبل ذلك؟و لم لم يتألّبوا عليه كما كانوا يتألّبون علي علي عليه السّلام في انتفاضتهم التي حفظها التاريخ؟...(2).

2-تأثير شائعات معاوية علي جيش الإمام الحسن عليه السّلام.

بهذا الخصوص يقول ابن أبي الحديد:

1- -الإرشاد،ج 2،ص 10.

2- -صلح الحسن،ص 130.

أرسل معاوية إلي عبيد اللّه بن عبّاس الذي كان قائد جيش الحسن عليه السّلام،يقول له فيها:إنّ الحسن قد راسلني في الصلح و هو مسلّم الأمر إليّ،فإن دخلت في طاعتي الآن كنت متبوعا، و إلاّ دخلت و أنت تابع...(1).

3-حول تأثير و عود معاوية المادّية جاء في«تاريخ اليعقوبي»:

أنّه(معاوية)أرسل إلي عبيد اللّه بن عبّاس و جعل له ألف ألف درهم(2).

و بديهي كانت هذه الوعود لكثير من الأفراد المؤثّرين في جيش الإمام عليه السّلام،و ربما كانت هذه الوعود هي السبب في التحاق عبيد اللّه بمعاوية.

هكذا فعل أصحاب الإمام عليه السّلام الذين وجّههم مع عبيد اللّه،يتسلّلون إلي معاوية،الوجوه و أهل البيوتات و أتباعهم(3).

و صعد عدد الفارّين من الزحف عن طريق الخيانة للّه و لرسوله صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و لابن رسوله،إلي ثمانية آلاف!...(4).نعم،ثمانية آلاف من اثني عشر ألفا! يعني ثلثي جيشه.

إنّها الثغرة المخيفة في جدار المعسكر الواقف في جهة القتال أمام ستّين ألفا من الأعداء الأشدّاء(5).

1- -شرح نهج البلاغة،لابن أبي الحديد،ج 16،ص 42.
2- -تاريخ اليعقوبي،ج 2،ص 214؛شرح نهج البلاغة،لابن أبي الحديد،ج 16،ص 42.
3- -شرح نهج البلاغة،لابن أبي الحديد،ج 16،ص 22.
4- -تاريخ اليعقوبي،ج 2،ص 214؛روضة الشهداء،ص 115.
5- -صلح الحسن،ص 147 و 148.

بعد كلّ هذا يحقّ لنا أن نقول:إنّ صلح الإمام الحسن عليه السّلام كان لصالح الشيعة و البلاد الإسلامية،و للحيلولة دون مقتل الآلاف من المسلمين بدون تحقيق النصر،جاء في التاريخ:

يقول الإمام الحسن عليه السّلام في جواب رجل اعترض علي قرار الصلح قائلا له:لقد كنت علي النصف فما فعلت؟فقال له الحسن عليه السّلام:«أجل و لكنّي خشيت أن يأتي يوم القيامة سبعون ألفا أو ثمانون ألفا تشخب أوداجهم دما كلهم يستعدي اللّه فيم هريق دمه...»(1).

و أمّا نسبة القول بأنّ الإمام الحسن عليه السّلام كان مذلّ المؤمنين إلي عموم الناس،فهي نسبة غير صحيحة كما يدّعي كاتب الكرّاسة،و إنّما هذا القول منسوب إلي أشخاص مثل سليمان بن صرد الخزاعي الذي كان من أشراف العراق و لم يكن حاضرا في وقائع الصلح في الكوفة(2).

و طبعا كانت سياسة معاوية هي تشويه سمعة الإمام الحسن عليه السّلام بين الناس،و إلقاء شائعة مصالحة الحسن عليه السّلام لمعاوية من قبل الخوارج كانت مطابقة تماما لأقوال سليمان.و علي فرض عدم وجود دور لمعاوية في هذه

1- -شرح نهج البلاغة،لابن أبي الحديد،ج 16،ص 17؛البداية و النهاية(تاريخ ابن كثير)،ج 8، ص 46.

2- -الإمامة و السياسة،ج 1،ص 185.و طبعا جاء في المنقولات التاريخية أنّ حجر بن عدي من أصحاب الإمام الحسن عليه السّلام اعترض أيضا علي صلح الإمام عليه السّلام مع معاوية،و نسبوا هذا الكلام إليه،فأقنعه الإمام عليه السّلام بالمنطق و الاستدلال،فخرج من خيمة الإمام الحسن عليه السّلام و هو مخجل من كلامه في حقّه عليه السّلام.

التهمة المنسوبة إلي الإمام،و لكن لا ينكر الدور الكبير الذي لعبه أنصاره و مؤيّدوه في إشاعتها بين الناس.

و من المناسب في هذا الشأن-كما ذكر المرحوم الشيخ راضي آل ياسين ممّا نقلناه قبل قليل-الالتفات إلي دور الخوارج في وقوفهم مع الإمام علي عليه السّلام في حرب صفّين،و ما لعبوه من دور بعد ذلك لتضعيف جبهته و تشويه صورته،و أنّ هؤلاء الخوارج كانوا في صفوف جيش الإمام علي عليه السّلام، و بعد خدعة معاوية التي أشار بها إليه عمرو بن العاص و هي رفع المصاحف علي رؤوس الرماح كان للخوارج الأثر الكبير و الدور الفعّال للظغط علي الإمام علي عليه السّلام لإيقاف الحرب و القبول بالصلح مع معاوية،إلي حدّ اتّهامه بالكفر و تهديده بإعلان الحرب عليه.أضافة إلي ذلك لا بدّ أن يعلم أنّ مخاطبة الإمام الحسن عليه السّلام ب«مذلّ المؤمنين»أو«مسوّد وجوه المؤمنين» كان أيضا من ناحية بعض الخوارج الذي كانوا في جيش الإمام عليه السّلام فقد نقل في كتاب«تذكرة الخواص»أنّ صاحب كتاب«الاستيعاب»روي من ابن عبد البرّ المالكي:أنّ سفيان بن ياليل أو ابن ليلي عاتب الإمام عليه السّلام و ناداه ب«مذلّ المؤمنين»و طبقا لرواية هشام عاتبه ب«مسوّد وجوه المؤمنين»و أجاب الإمام بقوله:

«ويحك أيّها الخارجي لا تعنفي فإنّ الذي أحوجني إلي ما فعلت:قتلكم أبي و طعنكم إيّاي و انتهابكم متاعي و إنّكم لما سرتم إلي صفّين كان دينكم أمام دنياكم و قد أصبحتم اليوم و دنياكم أمام دينكم.ويحك أيّها الخارجي إنّي رأيت أهل

الكوفة قوما لا يوثق بهم و ما اغترّ بهم إلاّ من ذلّ،ليس رأي أحد منهم يوافق رأي الآخر،و لقد لقي أبي منهم أمورا صعبة و شدائد مرّة...»(1).

و ملخص ما جاء في هذا الفصل:أنّ الأئمّة عليهم السّلام كانوا يؤدّون وظائفهم المشروعة و الملقاة علي عواتقهم في كلّ ظرف زمان أو مكان بما يتناسب و شروط العصر،بالدفاع عن الدين الإسلامي و علوم القرآن و سنّة النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم بأحسن شكل و أتمّ وجه.و لم يؤيّدوا-تحت أي شرط-أيّة حكومة من تلك الحكومات المعاصرة لهم،بل إنّ نتائج كلّ تحرّكاتهم السياسية و الثقافية كانت تثير حساسية السلطات الحاكمة أكثر من غيرهم،ممّا حدت بها إلي ممارسة الظغط عليهم بالحبس و الحجز،و من ثمّ بعد عدم تحمّلهم لوجودهم يقومون بسمّهم و قتلهم.

فتحليل الحياة السياسية لرجال الدين و قياس تصرّفاتهم الاجتماعية بعضهم ببعض دون الأخذ بعين الاعتبار الشروط الزمانية و المكانية لكلّ عصر،بعيد عن روح التحقيق،و علي فرض أنّها جاءت من حسن نيّة فإنّها ناشئة من عدم درك و فهم لتاريخ أهل البيت عليهم السّلام.

1- -بحار الأنوار،ج 44،ص 23،الهامش.

الفصل الثاني عشر: بعض الشبهات حول الأئمّة(ع)

اشارة

ص:357

ضمن تطرّق كاتب الكرّاسة لأمور ذكرت في بعض الكتب الروائية الشيعية حول شرائط و أوصاف و أحوال الإمام المهدي عليه السّلام يختتم كراسته ناقلا لها باستهزاء و سخرية بدون إيراد أيّ دليل علي بطلانها أو عدم صحّتها، فمن تلك قوله:

1-تعيين الوصيّ من قبل الإمام

حيث يكتب:

يدّعي هؤلاء-الشيعة-أنّه لن يموت الإمام حتّي يوصي، و يجب علي الإمام أن يعرف خليفته،و بعد الحسنين لا يمكن أن يكونوا إلاّ في أعقاب.

إضافة إلي الروايات الشيعية المتواترة(1) فقد استفيد هذا المضمون من الروايات السنّية أيضا،و المنقولة عن النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم الدالّة علي أنّ خلفاءه اثني عشر خليفة،و في بعضها كلمة«أمير»و في أخري«ملك»،قمنا بنقلها سابقا من كتب السنّة و قد ذكر النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم فيها الأئمّة الاثني عشر عليهم السّلام بأسمائهم و صفاتهم، و علي هذا فمن البديهي أنّ كلّ إمام يوصي بمن يأتي بعده ممّن ذكره النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم.

1- -الكافي،ج 1،ص 276.

2-حصر الإمامة في الولد الأكبر

يكتب:

يدّعي هؤلاء-الشيعة-أنّ الإمامة لن تكون إلاّ للولد الأكبر.

و هنا يـدّعي الكاتب لماذا لم يعمل الشـيعة بهـذه القاعدة في ما يخصّ عبد اللّه الأفطح الابن الأكبر للإمام الصادق عليه السّلام،و الإمام الحسن العسـكري عليه السّلام بالنسبة لأخيه جعفر،و اعتقدوا بإمامة موسي بن جعفر، و الحسن العسكري عليهما السّلام و هما أصغر من إخوتهما؟

و يقال في جوابه:

أوّلا:الإمام الحسن عليه السّلام الابن الأكبر للإمام الهادي عليه السّلام،و جعفر هو ولده الرابع.

ثانيا:هكذا موضوع لا يشـكّل قاعدة كلّية لمسألة الإمامة،كلّ ما جاء في روايات الشـيعة و السـنّة عن رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و اله و سلّم عنوان الاثني عشـر خليفة أو الاثني عشـر أمير أو ملك،و ما أشـبه ممّا ذكرته الروايات المنقولة من طرق السنّة،و في أغلب هذه الروايات ذكر لأسماء هؤلاء الأئمّة.

و الرواية التي ذكرت المضمون الآنف الذكر هي رواية«الكافي»عن الإمام الرضا عليه السّلام:

«للإمام علامات منها أن يكون أكبر ولد أبيه...»(1).

و هذا المضـمون لا يشـكّل المقصود بالنحو الكلّي،و ذلك-بالإضافة إلي حديث الإمام الصادق المنقول في الرواية السادسة من هذا الباب حيث قال:

1- -المصدر السابق،ص 284،ح 1.

«إنّ الأمر في الكبير ما لم تكن فيه عاهة»(1)، و قهرا ستتقيّد الرواية المنقولة عن الرضا عليه السّلام بهذه-لأنّ هذا المضمون معارض مع الروايات المنقولة عن الرسول صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و التي ذكرت أسماء الأئمّة.و ربما الرواية المنقولة عن الإمام الرضا عليه السّلام ناظرة إلي أغلب الموارد،أو إلي الأئمّة من بعده.

3-غسل الإمام لن يكون إلاّ بيد إمام

حيث يكتب:

هؤلاء-الشيعة-يدّعون أنّه لن يغسّل جسد الإمام إلاّ إمام.

و هذا المضمون منقول في«الكافي»ضمن عدّة أحاديث عن الإمام الرضا عليه السّلام،جاء في أحدها سألت الرضا عليه السّلام عن الإمام يغسّله الامام؟:

قال:«سنّة موسي بن عمران عليه السّلام»(2).

يعني لن يغسّل النبي و الإمام إلاّ وصيّه.

يعتقد الكاتب أنّ هذا خلاف الواقع في موارد:

الأوّل:أنّ موسي بن جعفر عليه السّلام حينما مات لم يكن ولده الرضا عليه السّلام حاضرا عنده،بل كان في المدينة.

الثاني:و أيضا الإمام الرضا عليه السّلام حين وفاته كان عمر ولده الجواد عليه السّلام ثمان سنوات.

الثالث:و أيضا الإمام الحسين عليه السّلام حين استشهد في كربلاء كان ولده علي بن الحسين عليه السّلام أسيرا في جيش يزيد.

1- -المصدر السابق،ص 285،ح 6.

2- -المصدر السابق،ص 385،ح 2.

و يقال في جوابه:

أوّلا:في الموارد المذكورة لا ينكر الإمكان الذاتي لأن يغسل الإمام ولده من بعده،المستبعد هنا،إمكان وقوعه.و هذا الاستبعاد لا معني له عند من يؤمن بوقوع الأمور الخارقة للعادة،أي المعاجز.و حدوث المعاجز-بنصّ القرآن لأغلب الأنبياء عليهم السّلام-من قبيل تكلّم عيسي في المهد(1)،أمر لا يقبل الشكّ و الإنكار لمن يؤمن بالقرآن.

ثانيا:طبق الرواية المنقولة من طرق السنّة و التي ذكرناها سابقا(2) أنّ هناك أمور و سنن حصلت في الأمم السابقة و هي حاصلة في هذه الأمّة حذو النعل بالنعل،و واحدة من هذه كما جاء في رواية«الكافي»سنّة موسي عليه السّلام في حضور وصيّه حين وفاته في التيه لتغسيله.

ثالثا:طبق الرواية المنقولة من كتاب«ينابيع المودّة»أنّ المهدي عليه السّلام لم يكن يبلغ من العمر أكثر من أربعة أو خمسة سنين حينما طلب منه أبيه التكلّم باللغة العربية الفصحي لسائل أيّ أحمد بن إسحاق الأشعري(3)، «و حكم الأمثال فيما يجوز و فيما لا يجوز واحد».

و علي هذا يجب عدم استبعاد أو إنكار أن يقوم إمام عمره ثمان سنوات بتغسيل والده أو أن يحضر من مكان بعيد لأجل ذلك،مع الاعتراف بحصول المعجزة و الأمور الخارقة للعادة.

1- -مريم(19):30.

2- -أواخر الفصل السابع من هذا الكتاب.

3- -كمال الدين،ص 385؛ينابيع المودّة،ج 3،ص 317.

4-علامة الإمامة سلاح النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و درعه

اشارة

حيث يكتب:

يدّعي هؤلاء-الشيعة-أنّ الإمام من ساوي درع رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،و عنده سلاح النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم يدور عليهم.

ذكر موضوع سلاح النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم في موردين في«الكافي»(1)،و موضوع درع النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و أنّها مساوية مع قامة الإمام أيضا ورد في«الكافي»في موردين(2).

و حول سلاح النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم منقول في«الكافي»عن الإمام الرضا عليه السّلام قوله:

«للإمام علامات منها...،و السلاح فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل،تكون الإمامة مع السلاح حيثما كان»(3).

و يوجد في«الكافي»باب بهذا العنوان(4).

تابوت السكينة لموسي عليه السّلام

و هو تابوت بني إسرائيل،إشارة إلي ما ذكرته هذه الآية:وَ قالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ مِمّا تَرَكَ آلُ مُوسي وَ آلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ إِنَّ فِي ذلِكَ لآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (5).

1- -الكافي،ج 1،ص 284،ح 1 و ص 379،ح 2.

2- -المصدر السابق،ص 308 و ص 389.

3- -المصدر السابق،ص 284.

4- -المصدر السابق،ص 238.

5- -البقرة(2):248.

و المراد من التابوت في هـذه الآية بناء علي نقل«الميزان»عن «تفسـير القمّي»عن الإمام الباقر عليه السّلام:الصـندوق الذي وضـعت فيه أمّ موسي ولدها موسي عليه السّلام و ألقته في النيل.

يقول العلاّمة الطباطبائي بهذا الشأن:

و كان التابوت الذي أنزل اللّه علي موسـي فوضـعته فيه أمّه و ألقته في اليمّ فكان في بني إسرائيل يتبرّكون به،فلمّا حضر موسي الوفاة وضع فيه الألواح و درعه و ما كان عنده من آيات النبوّة،و أودعه عند يوشع وصيّه،و لم يزل التابوت بينهم حتّي استخفّوا به،و كان الصبيان يلعبون به في الطرقات، فلم يزل بنو إسـرائيل في عزّ و شـرف ما دام التابوت عندهم، فلمّا عملوا بالمعاصـي و استخفّوا بالتابوت رفعه اللّه عنهم، فلمّا سألوا النبي بعث اللّه عليهم طالوت ملكا فقاتل معهم، فردّ اللّه عليهم التابوت كما قال:إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ (1).

تشبيه سلاح النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و درعه بتابوت السكينة

من هنا فإنّ تشبيه سـلاح النبي صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم بصـندوق موسـي عليه السّلام في رواية الإمام الرضا عليه السّلام تشبيه لطيف و مناسب،و مصداق آخر للروايات المنقولة من طرق السنّة و الشيعة الدالّة علي أنّ حوادث الأمم السابقة ستجري في هذه الأمّة.

1- -الميزان،ج 2،ص 297.

و في الحقيقة كما أنّ نبيّ اللّه موسي عليه السّلام لم يسلّم الصندوق الحامل للألواح و آثار النبوّة و درعه و مواريث سائر الأنبياء إلاّ لوصيّه يوشع عليه السّلام، كذلك نبيّنا الأكرم محمّد صلّي اللّه عليه و اله و سلّم لن يسلّم و دائعه النفيسة، و التي من جملتها سلاحه و درعه إلاّ لأوصيائه، و قد عدّت الرواية المذكورة في «الكافي»(1) موضوع «الفضل» و «الوصيّة» من علائم الإمامة.

و المقصود من أنّ درع النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم مساو لقامة الإمام عليه السّلام، علي فرض أنّ المقصود الظاهر فهو أنّ الإمام عليه السّلام لو أراد أن يحارب كما حارب رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و يلبس الدرع فسيكون بمقاسه، و لا يلزم من هذا الكلام أنّه حتّي في صغره سيكون الدرع بمقاسه.

و لكن من الممكن أن لا يكون المقصود هو ظاهر الرواية، و إنّما ذلك كناية عن مسؤولية حفظ الدين و معارف القرآن الملقاة علي عاتق أهل البيت عليهم السّلام الذين هم أحد الثقلين كما جاء في حديث الثقلين تركهم الرسول لأمّته. و نظير هذا التعبير شائع في لغات أخري غير العربية كالفارسية حينما يقول أهلها: إنّ هذا القميص أو هذه العبا لا يليق إلاّ بقامة فلان، يعني لا يستطيع الآخرين خلافة ذلك الشخص أو نيابته.

في «الكافي» باب تحت هذا العنوان يستفاد منه أنّ إحدي علامات و دلائل صدق مدّعي الإمامة في ذلك المقطع الزمني هو وجود ذلك الميراث من أدوات حرب النبي و ألواح موسي و أمثالها عنده، و جاء بهذا الخصوص في رواية سعيد السمّان قال:

1- -الكافي، ج 1، ص 284.

كنت عند أبي عبد اللّه عليه السّلام إذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا له:أفيكم إمام مفترض الطاعة؟قال:فقال عليه السّلام(من باب التقية أو التورية):«لا».قال:فقالا له:قد أخبرنا عنك الثقات أنّك تفتي و تقرّ و تقول به،...فغضب أبو عبد اللّه عليه السّلام فقال:

«ما أمرتهم بهذا».فلمّا رأيا الغضب في وجهه خرجا.فقال لي:«أتعرف هذين؟»قلت:نعم،هما من أهل سوقنا و هما من الزيدية،و هما يزعمان أنّ سيف رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم عند عبد اللّه بن الحسن.فقال عليه السّلام:«كذبا لعنهما اللّه،و اللّه ما رآه عبد اللّه بن الحسن بعينيه و لا بواحدة من عينيه،و لا رآه أبوه،اللهمّ إلاّ أن يكون رآه عند علي بن الحسين،فإن كانا صادقين فما علامة في مقبضه؟و ما أثر في موضع مضربه؟

و إنّ عندي لسيف رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و إنّ عندي لراية رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و درعه و لامته(و هي ضرب من الدّرع)و مغفره(و هو نسيج الدّرع يلبس تحت القلنسوة)فإن كانا صادقين فما علامة في درع رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و إنّ عندي لراية رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم المغلبة،و إنّ عندي ألواح موسي و عصاه،و إنّ عندي لخاتم سليمان بن داود،و إنّ عندي الطست الذي كان موسي يقرّب به القربان،و إنّ عندي الاسم الذي كان رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم إذا وضعه بين المسلمين و المشركين لم يصل من المشركين إلي المسلمين نشّابة،و إنّ

عنـدي لمثل الـذي جاءت به الملائكـة.و مثل السـلاح فينا كمثل التابوت في بني إسـرائيل،في أي أهل بيت وجد التابوت علي أبوابهم أوتوا النبوّة...»(1).

5-الرواية الدالّة علي وجود عشر علامات للإمامة

اشارة

و من جملة ما طرحه الكاتب في شبهته مضمون رواية مذكورة في «الكافي»عن الإمام الباقر عليه السّلام:

«للإمام عشـر علامات:يولـد مطهّرا،مختونا،و إذا وقع علي الأرض وقع علي راحته رافعا صوته بالشـهادتين،و لا يجنب، و تنام عينيه و لا ينام قلبه،و لا ـ يتثـائب و لا ـ يتمطّي،و يري من خلفه كما يري من أمامه،و نجوه كرائحـة المسك، و الأرض موكّلـة بستره و ابتلاعه،و إذا لبس درع رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم كانت عليه وفقا،و إذا لبسها غيره من الناس طويلهم و قصيرهم زادت عليه شبرا،و هو محدّث إلي أن تنقضي أيّامه»(2).

ينقل«الكافي»هـذه الروايـة عن علي بن محمّـد،و الظاهر هو علي بن محمّـد بن إبراهيم و قد وثّقه الكشّـي،و ذكر العلاّمة في«الخلاصة»أنّه وكيل المهدي عليه السّلام(3).و لكنّه نقل الرواية الآنفة عن بعض الأصحاب،و لا يعلم من

1- -المصدر السابق،ص 232 و 233،ح 1.

2- -المصدر السابق،ص 388،ح 8.

3- -بهجة الآمال،ج 5،ص 512.

هو.إضافة إلي ذلك فإنّ علي بن محمّد الراوي الأوّل للحديث مشترك بين علي بن محمّد بن إبراهيم و علي بن محمّد بن جعفر،و الأوّل موثّق و الثاني بناء علي ما نقله«بهجة الآمال»عن النجاشي و العلاّمة،ضعيف مضطرب الرواية(1).

و بعض مضامين هذا الحديث مخالفة لمسلّمات دينية و تاريخية من عدّة وجوه:

ألف:اختلاف الطبيعة البشرية بين الإمام عليه السّلام و الناس

أوّلا:بعض الأمور المذكورة ليست محالة و لا مستنكرة،من جملتها ولادته مختونا،و هذا يحدث في زماننا بكثرة.

و ثانيا:لو كان بعض من مضامين هذا الحديث صحيحة بالنسبة إلي الأئمّة عليهم السّلام يجب قطعا أن تكون صحيحة بالنسبة إلي النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم، و الحال أنّ التواريخ-التي نقلت جزئيات و خصوصيات النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم- لم تذكر هكذا مطلب.

للنبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم بناء علي نصّ القرآن الكريم جنبة ظاهرية بشرية مثل سائر الناس،إلاّ أنّه يوحي إليه،لاحظ الآيات التالية:

1-قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحي إِلَيَّ أَنَّما إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ (2).

و لازم كونه بشرا أن يشبه بدنه الظاهري أبدان جميع الناس.

1- -المصدر السابق،ص 512 و 513.

2- -الكهف(18):110؛فصّلت(41):6.

2-وَ قالُوا ما لِهذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعامَ وَ يَمْشِي فِي الْأَسْواقِ لَوْ لا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً (1).

و هـذه الآيـة في مقـام ردّ تعجب المنكرين لرسالـة النبي صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم،حيث كـانوا يعتقـدون أنّ الرسالـة منافيـة للصـفات البشرية،كأكل الطعام و المشي في الأسواق،فالآية صريحة بأنّ النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم مع كونه بشرا فهو يتّصل بالغيب و الوحي.

3-و جاء بشأن نوح:فَقالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ما هذا إِلاّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ... (2).

4-و أيضا بشأن النبي بعد نوح،قولهم:وَ قالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ...ما هذا إِلاّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَ يَشْرَبُ مِمّا تَشْرَبُونَ (3).

و الآيتان في مقام ردّ و توبيخ المنكرين لرسالة نوح عليه السّلام و النبي من بعده؛ لأنّهم يعتقدون أنّ الرسالة منافية لبشرية المرسل من أكله للطعام و مشيه في الأسواق.

و علي هـذا ففي نظر القرآن أنّ الإنسان الكامل مهما وصل إلي أعلي الدرجات-حتّي الرسول الأكرم صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم-فهو من جهة الظاهر بشر مثل سائر الناس،له ما لهم من صفات و لا يستثني الأئمّة عليهم السّلام من هذه القاعدة.

هذا من جانب،و من جانب آخر فبملاحظة أنّ هذا المذكور في الرواية

1- -الفرقان(25):7.

2- -المؤمنون(23):24.

3- -المؤمنون(23):33.

لم ينقل أبدا بشأن الرسول الأكرم صلّي اللّه عليه و اله و سلّم فمن باب الحدس القويّ القول إنّه ربما كان ذلك من وضع الغلاة أو المخالفين للأئمّة المعصومين عليهم السّلام من أجل الخدشة بسائر المطالب.

و في نفس الوقت يجب الالتفات إلي هذه الحقيقة و هي أنّ الأنبياء مع كونهم بشرا كسائر البشر،و لكن في بعض الحالات التي يتطلّب فيها أمر الهداية و تبليغ الرسالة الإتيان بأمر غير عادي،يأتون بأفعال خارقة للعادة أو المعجزة من أجل لفت انتباه الإنسان إلي الغيب و عالم ما وراء هذه المادّة و انقطاعهم عن العلل و الأسباب الظاهرية و من ثمّ هدايتهم،نظير طوفان نوح عليه السّلام و انقلاب عصا موسي عليه السّلام إلي ثعبان،و غرق فرعون و أتباعه و ولادة عيسي عليه السّلام من غير أب،و تكلّمه و هو في المهد،و نبوّت يحيي عليه السّلام في صباه،و...

فمثل هذه الأمور الخارقة للعادة إضافة إلي تحقيق الأهداف الآنفة الذكر، تسعي إلي محو و إزالة فكرة(استبعاد موضوع الوحي و ارتباط البشر بعالم الغيب) من أذهان و أفكار عوام الناس المعاصرين للأنبياء.

ب:الإمام لا يجنب

اشارة

و هذا الموضوع لو كان واقعي،قطعا فإنّه شامل للنبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،و بالتبع فليس عليه غسل الجنابة،و الحال بصريح التاريخ أنّ النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم كان يغتسل من الجنابة،و هو مذكور في شرح أحوال النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و حياته مع أزواجه، و قطعا لا يمكن القول إنّ الأئمّة عليهم السّلام في هذا الجانب أعلي أو أكمل من النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،و ليس ببعيد كما قال المرحوم محمّد تقي المجلسي في

«روضة المتّقين»(1) مشيرا إلي أنّ المقصود من نفي الجنابة عن الإمام هو نفي الاحتلام حال النوم،فعصمة و عظمة روح الإمام مانعة من اقتراب الشيطان و تأثيره علي روحه.و الرواية التي نقلها عن«الكافي»عن الإمام الحسن العسكري عليه السّلام تؤيّد هذا الاحتمال.

و نفس الشبهة أيضا تصدق في مورد«ختن الإمام و ولادته مطهّرا».يعني لازم كون النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم بشرا بنصّ القرآن كون أوصيائه بشرا مثله.

و لتأييد هذا المطلب المذكور-و هي أنّ النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم له جنبة بشرية ظاهرية مثل الآخرين،و هذه الجهات عارضة عليهم أيضا-يمكن الرجوع إلي الروايات المنقولة من طرق الشيعة،منها:

1-رواية زرارة عن الإمام الصادق عليه السّلام:

«اغتسل رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم هو و زوجته من خمسة أمداد من إناء واحد،فقال له زرارة:كيف صنع؟فقال:بدأ هو فضرب بيده الماء قبلها فأنقي فرجه،ثمّ ضربت هي فأنقت فرجها،ثمّ أفاض هو و أفاضت هي علي نفسها حتّي فرغا...»(2).

2-و جاء في رواية محمّد بن مسلم عن الإمام الصادق عليه السّلام أو الباقر عليه السّلام، عن مقدار الماء اللازم لغسل الجنابة فأجاب:

«كان رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم يغتسل بخمسة أمداد بينه و بين صاحبته...»(3).

1- -روضة المتّقين،ج 13،ص 237.

2- -وسائل الشيعة،ج 2،ص 243،الباب 32 من أبواب الجنابة،ح 4.

3- -المصدر السابق،ح 1.

3-عن معاوية بن عمّار عن الإمام الصادق عليه السّلام:

«كان رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم يغتسل بصاع،و إذا كان معه بعض نساءه يغتسل بصاع و مدّ»(1).

و ظهور هـذه الروايـة في غسل الجنابة واضح جدّا.و الرواية الأخري أيضا ذكرت غسل النبي صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم و زوجته بخمسـة أمداد من الماء(2).

4-ينقل ابن عبّاس عن ميمونة زوجة النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:

أجنبت أنا و رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم فاغتسـلت من حفنة و فضـلت فيها فضـلة،فجاء رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و اله و سلّم فاغتسل منها...»(3).

5-و ينقل عبد اللّه بن سنان عن الإمام الصادق عليه السّلام:

«اغتسل أبي من الجنابة فقيل له:قد أبقيت لمعة في ظهرك لم يصبها الماء،فقال له:ما كان عليك لو سكت،ثمّ مسح تلك اللمعة بيده»(4).

6-و جاء في«وسائل الشيعة»بسندين منفصلين عن الإمام الصادق عليه السّلام عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،قال:

«إنّ اللّه كرّه لي ستّ خصال و كرهتهنّ للأوصياء من ولدي و أتباعهم من بعدي،و عدّ منها إتيان المساجد جنبا»(5).

1- -المصدر السابق،ح 3.

2- -المصدر السابق،ح 5.

3- -المصدر السابق،ح 6.

4- -المصدر السابق،ج 2،ص 259،الباب 41،ح 1.

5- -المصدر السابق،ج 2،ص 207،الباب 15 من أبواب الجنابة،ح 9 و 15.

الروايات المخالفة للقرآن و السنّة القطعية

أيّ موضوع في أيّ رواية إن كان مخالفا مع محكمات القرآن و الروايات المتواترة و السنّة القطعية فهو دليل علي أنّ الرواية موضوعة أو بعضها.

و علي فرض صحّة سند هكذا رواية فلا يكون دليلا علي صحّة ما موجود في متنها.

فالذي يسعي إلي تحريف أو تشويه الدين و المذهب و الأولياء العظام، قهرا فإنّه سوف يتستّر تحت أسماء معروفة و معتمدة لدي العامّة و للبعض ممّن لا اطّلاع لديهم أو علم بهذا الخصوص.

تزييف و تحريف الروايات علي مرّ التاريخ

اشارة

و من المناسب بهذا الخصوص الرجوع إلي الكتب التي ألّفت حول تحريف الروايات و وضعها-بواسطة بعض المعاندين أمثال معاوية و أبي هريرة و خلفاء بني أمية و بني العبّاس في طول تاريخ الإسلام-من جملة تلك الكتب:كتاب«عبد اللّه بن سبأ»و«خمسون صحابي مختلق»تأليف العلاّمة مرتضي العسكري،و الكتاب الأخير يقوم بذكر و بيان أكثر من مئة و خمسون صحابي اختلق أسماءهم سيف بن عمر و نسب إليهم روايات أو حوادث مختلقة.

جاء في مقدّمة الكتاب حول ابن أبي العوجاء:

«سجنه والي الكوفة علي الزندقة و التبليغ لها في زمان خلافة المنصور،

ص:373

فكثر شفعاؤه عند الخليفة المنصور،فأصدر الأمر بالإفراج عنه،و قبل أن يصل أمر الخليفة قتل في السجن».

ثمّ نقل عن الطبري و ابن أثير و ابن كثير و الذهبي عن ابن أبي العوجاء قوله حين أيقن القتل:

أما و اللّه لئن قتلتموني لقد وضعت أربعة آلاف حديث،احرّم فيه الحلال و أحلّ فيه الحرام،و اللّه لقد فطّرتكم يوم صومكم، و صوّمتكم في يوم فطركم.

و يتساءل كاتب الكتاب قائلا:

ليت شعري!ما هي الأحاديث التي وضعها هذا الزنديق؟ و في أيّ المصادر دوّنت؟و إلي أين ذهبت؟و إذا كان هذا الزنديق الواحد اعترف ساعة يأسه من الحياة أنّه قد وضع أربعة آلاف حديث يحلّل فيه الحرام و يحرّم فيه الحلال فكم عدد ما وضعه غيره ممّن لم يشهر أمره؟(1).

و لعلّ المقصود من تحريم الحلال و تحليل الحرام،التغيير الكلّي و التحريف العامّ لأحكام الدين لا الحلال و الحرام المصطلحين في الفقه.

سؤال

و في الختام نذكّر:أنّه من الممكن الافتراض أنّه و نتيجة لوجود بعض الروايات الضعيفة و غير القابلة للاعتماد في كتب مثل«بحار الأنوار»و

1- -خمسون و مأة صحابي مختلق،ج 1،ص 31.

«الكافي»و نظائرهما فإنّ روايات هذه الكتب سوف تكون مخدوشة و غير قابلة للاستناد و العمل بها.

الجواب

أوّلا:وجود بعض الروايات الضعيفة في أيّ كتاب لا يمكن أن يكون دليلا علي سقوط اعتباره،و إنّما تشخّص رواياته الضعيفة و تميّز عن غير الضعيفة، و ذلك طبق الموازين و المعايير المعروفة،و من تلك المعايير عرض هذه الروايات علي القرآن و التأكّد من عدم تعارضها مع الكتاب الحكيم و السنّة النبوية المقطوعة.

ثانيا:هكذا روايات ضعيفة السند أو المتن موجودة و بوفرة في كتب السنّة الروائية،و لا تخلو منها حتّي الصحاح الستّة:«صحيح البخاري»،«صحيح مسلم»، «سنن الترمذي»،«سنن النسائي»،«سنن أبي داود»و«سنن أبن ماجة».

و نرجع بهذا الخصوص إلي تحقيق العالم و المحقّق الفقيد المرحوم المظفّر في كتابه«دلائل الصدق»حيث يقول:

إنّ أخبارهم غير صالحة للاستدلال بها علي شيء من مطالبهم؛لأنّ منتقي أخبارهم ما جمعته الصحاح الستّة و هي مشتملة علي أنواع من الخلل ساقطة عن الاعتبار البتّة لأمور(1).

و يري أنّ أوّل هذا الخلل هو كيفية جمع هذه الصحاح و أحوال الجامعين لها و يذكر أنّ ابن حجر في كتاب«تهذيب التهذيب»و الذهبي في كتاب

1- -دلائل الصدق،ج 1،ص 47.

«الميزان»و هما من علماء السنّة قاما بنقد مسلم في موارد متعدّدة من جملتها كيفية جمعه للروايات و عدم اعتبار أغلب ما جاء فيه من حيث المتن و السند(1).

و فيما يخصّ«سنن ابن ماجة»يكتب المرحوم المظفّر:

ذكر ابن حجر بترجمة ابن ماجة محمّد بن يزيد بن ماجة:أنّ في كتابه السنن أحاديث ضعيفة جدّا،حتّي بلغني أنّ«السري» كان يقول:مهما انفرد بخبر فهو ضعيف غالبا،و«أبو الحجّاج المزي»يقول:كلّ ما انفرد به ابن ماجة ضعيف(2).

و ينقل عن ابن حجر و الذهبي قولهما حول«صحيح البخاري»:

البخاري احتجّ بجماعة في صحيحه ضعّفهم بنفسه،كما يعلم من تراجمهم في الكتابين-ثمّ ذكر أسماءهم-(3).

ثمّ يعد المرحوم المظفّر موارد من الطعن من أبي داود و النسائي و الترمذي لبعض الرواة،و بنفس الوقت فهم يروون عنهم(4).و يضيف حول البخاري و مسلم:

و ذكروا بحقّ البخاري و مسلم اللذين هما أجلّ أرباب الصحاح عندهم و أصحّهم خبرا ما يخالف الإجماع،و هو احتجاجهما بجماعة لا تحصي مجهولة الحال،لرواية جماعة عنهم،بل لرواية الواحد عنهم،مع أنّ هذا الواحد لم ينصّ علي قدح أو مدح في المروي عنه...(5).

1- -المصدر السابق.

2- -المصدر السابق،ص 48.

3- -المصدر السابق.

4- -المصدر السابق،ص 49.

5- -المصدر السابق،ص 49 و 50.

ثمّ يوضّح المرحوم المظفّر الخلل الثاني الوارد علي الصحاح الستّة هكذا:

إنّ جملة من أخبار صحاحهم مشتملة علي الكفر كتجسّم اللّه سبحانه و إثبات المكان و الانتقال و التغيير له،و كعروض العوارض عليه من الضحك و نحوه،إلي غير ذلك ممّا يوجب الإمكان،حتّي رووا أنّ اللّه سبحانه يدخل رجله في نار جهنّم فيزوي بعضها لبعض و تقول:قط قط!

و مشتملة علي وهن رسل اللّه و رسالاتهم حتّي أنّهم صيّروا سيّد النبيّين جاهلا في أوّل البعثة بأنّه رسول مبعوث،فعلّمه النصراني و زوجته خديجة أنّه رسول اللّه،و مشتملة علي ما يوجب كذب آي من القرآن،و علي المناكير و الخرافات...(1).

و يري المرحوم المظفّر أنّ الخلل الثالث هو التدليس في نقل الروايات من جملتها:

1-الرواية عن شخص مقبول بواسطة شخص غير مرضيّ،فيتركون الواسطة و يروونها عن المقبول ابتداء.

2-أو يروونها عن ضعيف و يأتون باللفظ المشترك بين الضعيف و الثقة؛ ليوهم الراوي علي القاريء أنّ المراد الثقة؛لأنّه يظهر أنّه لا يروي إلاّ عن ثقة...ثمّ ينقل موارد أخري من التدليس في الرواية عن صحيح البخاري نقلا

1- -المصدر السابق،ص 51.

عن ابن حجر و الذهبي(1).

و يذكر الخلل الرابع الواقع علي الصحاح الستّة قائلا:

«إن أكثر رجال السند في أخبار الصحاح الستّة مطعون فيهم عندهم بغير التدليس أيضا من الكذب و نحوه، حتّي قال يحيي بن سعيد القطّان و هو أكبر علمائهم و أعلمهم بأحوال رجالهم:

لو لم أرو إلاّ عمّن أرضي، ما رويت إلاّ عن خمسة...(2).

يضيف المظفّر:

و اشترطت علي نفسي أن أذكر من رواة الصحاح من طعن به عالمان أو أكثر و أن يكون الطعن شديدا كقولهم:«كذّاب»أو «متّهم بالكذب»أو«متروك»أو«هالك»أو«لا يكتب حديثه»أو«لا شيء»أو«ضعيف جدّا»أو«مجمع علي ضعفه»أو نحو ذلك(3).

ثمّ ذكر أسماء الكثير من تلك الرواة بالتفصيل.

و بهذا الخصوص جاء في كتاب«المبادئ العامّة للفقه الجعفري»نقلا عن كتاب«الأضواء علي السنّة المحمّدية»عن الأستاذ محمّد أبو ريّة- من علماء السنّة-:صرّح أغلب المحدّثين بضعف و جرح رجال و أسناد «صحيح البخاري»و«صحيح مسلم»و ذكروا ألذع الكلام في ذلك(4).

1- -المصدر السابق،ص 51-53.

2- -المصدر السابق،ص 53.

3- -المصدر السابق،ص 53-133.

4- -المبادئ العّامة للفقه الجعفري،ص 93.

الملحق الأوّل: متن أسألة الدكتور(مسعود أميد)حول إمام الزمان(عج) و أجوبة سماحة آية اللّه العظمي المنتظري

اشارة

ص:379

متن أسألة الدكتور أميد حول إمام الزمان(عج)

سماحة المرجع الكبير آية اللّه المنتظري:

بعد التحيّة و السلام،إنّي في الوقت الحاضر مشغول بالتحقيق ببعض الأمور و المسائل الدينية،و لدي بعض الأسألة بهذا الخصوص.

و نظرا لكون جنابكم العالم الديني و المرجع الذي قلّ له نظير في سعة صدره و اتّساع علمه،و إنّك ممّن آثر البحث العلمي في أقدس الأمور علي الطاعة العمياء لها.و لذا وطّدت العزم علي الاستفادة من علوم سماحتكم ما أمكن حول الفرضيات التالية:

فرضية إمام الزمان عليه السّلام

1-هل يمكن الاعتماد علي أقوال أربعة رجال(النوّاب الأربعة)غير معصومين و القبول بما يدّعونه من وجود إمام الزمان؟كان جعفر أخ الإمام الحسن العسكري يعتقد أنّ أخاه ليس له ذرّية،و لأجل الوقوف أمام إفشاء هذا السرّ ألصقت به علامة«الكذّاب».

أفلا يحتمل أنّ هؤلاء النوّاب لأجل مصلحة الشيعة قاموا بتزييف خبر وجود المهدي عليه السّلام الغائب؟

ثمّ ألا تقوّي مسألة الغيبة الكبري التي طرحت بعد وفاة هؤلاء النوّاب

ص:381

الأربعة هذه الفرضية،و أنّ المهدي هو من صنع هؤلاء و وضعهم؟

مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ الحسن بن منصور الحلاّج كان يعتقد بوفاة الإمام المهدي عليه السّلام،و كذا أبو سهل النوبختي-من كبار علماء الشيعة-كان يعتقد أنّ المهدي قد مات في زمان اختفائه.

2-نظرا لعدم وجود الإجماع حول صحّة وجود إمام الزمان،و أقلّ ادّعاء حول زيف فكرة المهدي أو أيّ تحقيق انتقادي في هذا المجال سيواجه بالتكفير أو الاغتيال(اغتيال كسروي)،فهل يمكن الاعتماد علي فرضية قائمة علي الاغتيال و التضييق؟

فإذا لم تكن فرضية المهدي كذبة،و كان الفقهاء قادرين علي الدفاع عنها، فلماذا هذا التكفير لكلّ المنتقدين لفكرة إمام الزمان بحجّة إهانة المقدّسات الإسلامية؟و هل سماحتكم يقبل بهذا التكفير؟

3-هل علي الإمام أن يكون حاضرا في الأخطار مثل الإمام الحسين عليه السّلام أم يخفي نفسه و يترك أمّته تواجه تلك الأخطار؟و ما مدي تطابق فرضية غيبة إمام لأجل حفظ حياته مع إمامة متصدّية كإمامة الحسين عليه السّلام.

4-أصولا الإمام بمعني الزعيم القائد الحيّ في هداية الامّة،و إمام غائب لا يكون له دور فعّال في حلّ مشكلات الناس هل يمكن أن نطلق عليه اسم إمام؟

و هل الإمامة سلطة و مقام وراثي أم صلاحية و جدارة مكتسبة؟

جواب سماحة آية اللّه العظمي المنتظري

حضرة الدكتور السيّد مسعود أميد دام توفيقه:

بعد التحيّة و السلام و الاعتذار إلي جنابكم عن التأخير في الجواب بسبب ما ألمّ بنا من توعّك شديد،نذكر لكم باختصار:...

فيما يرتبط بإمام الزمان عليه السّلام

ج 1-لا يوجد أيّ ترديد في أصل وجود إمام الزمان عليه السّلام حتّي نطلب إتيانه من النوّاب الأربعة.إضافة إلي أنّ الموضوع يثبت بالبراهين الدالّة علي لزوم الإمامة العامّة في جميع الأعصار و الأزمنة،و يثبت أيضا بالأخبار المتواترة و المنقولة عن النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و الأئمّة المعصومين عليهم السّلام و يوجد في متناول اليد أكثر من ثلاثة آلاف حديث من طرق الشيعة و السنّة حول المهدي عليه السّلام و تصل إجمالا إلي حدّ التواتر ممّا توجب القطع و اليقين بصحّة الموضوع.

و يمكن لكم الرجوع في هذا المجال إلي«صحيح مسلم»،«مسند أحمد بن حنبل»،«جامع الأصول»،«كنز العمّال»،«سنن ابن ماجة»من كتب أهل السنّة؛و«الغيبة»للنعماني،و«الغيبة»للشيخ الطوسي،«كمال الدين» للصدوق و«بحار الأنوار»للمجلسي من كتب الشيعة.

ص:383

فموضوع المهدي عليه السّلام و أنّه التاسع من ولد الحسين عليه السّلام و أنّه سيعمّر و يغيب غيبة طويلة،و حين يظهر سيملأ الأرض قسطا و عدلا،إضافة إلي علامات ما قبل الظهور،كلّها ذكرت بنحو التفصيل من زمان النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم إلي أن وصلت بأيدينا.

و أمّا أنّ«جعفر»قد لقّب«بالكذّاب»لأجل تكذيبه المهدي عليه السّلام و حسب فهو غير ثابت عندنا،و مخالفة البعض لعقيدة وجود المهدي عليه السّلام لا يضرّ بهذه العقيدة،فلطالما كذّب الكثير من الناس و علي مرّ التاريخ بديهيات الأمور لأغراض ربما تكون سياسية أو اقتصادية.

ج 2-مع ما ذكرنا فإنّ وجود و بقاء المهدي عليه السّلام يثبت بالبرهان العقلي و النقلي،و في مثل هكذا أمور حيث الأخبار المتواترة و المنقولة من زمان النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و الواردة بهذا الشأن،فإنّ الإجماع المتحقّق إجماع مدركيّ و المهمّ مدركه و معياره،و بالنظر إلي البراهين العقلية و الأخبار الكثيرة المتواترة يتحصّل لنا ما هو أعلي مرتبة من العلم و اليقين الحاصل عن طريق الإجماع.

علي هذا الأساس فوجود إمام الزمان(عج)ليست فرضية مرتبطة بالتضييق و الاغتيال و أمثال ذلك و إنّما مرتبطة و مرهونة بالعقل السليم و النقل القطعي.

و من رأيي لا يمكن إهانة شخص لمجرّد أنّه يقوم بنقد علمي لموضوعات مختلفة و إبداء و جهات نظره بدون طعن أو إهانة،ناهيك عن التكفير

و الاغتيال.و الذين يلجأون إلي هذه الأساليب إضافه إلي أنّهم يعبّرون عن ضعفهم العلمي،فإنّهم يوجّهون لطمة إلي عالم العلم و المعرفة و روح التفكير.

نعم،مسألة الإهانة و الشتم و إنكار ما هو ضروري من باب العناد،هذا أمر آخر.

ج 3 و 4-الإمامة ليست مثل السلطنة مقام اعتباري موروث،و ليست صلاحية مكتسبة،بل هي مقام معنوي إلهي و الحدّ الأعلي من القرب من الباري عزّ و جلّ بحيث ترجع جذورها إلي ما قبل الولادة،من هذه الجهة فإنّ للأصلاب الشامخة و الأرحام المطهّرة دور في تكوينها،و لها استعداد إلهي خاصّ أودعه تعالي بحكمته البالغة في أفراد خاصّين لأجل الواسطة في الفيض الإلهي و إرشاد الناس بعنوان أعلي حاصل عالم الخلقة،و إرشاد هؤلاء غير محدود بالطرق المعهودة و المتعارفة،فمن الممكن أنّهم في حال الغيبة و الخفاء يقومون بإرشاد الناس بالطرق الغير المتعارفة و المحسوسة، و إرشاد الناس و حلّ بعض المشكلات كما كان الخضر عليه السّلام حين اختفائه معلّما لموسي عليه السّلام و هو النبي المنصوب من السماء:قالَ لَهُ مُوسي هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلي أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمّا عُلِّمْتَ رُشْداً (1).

و جاء في أغلب الروايات أنّ«مثل المهدي عليه السّلام في غيبته مثل الشمس خلف السحاب،فإنّها و إن خفت عن الأنظار و لكن يصل نورها إلي الأرض».

و نقرأ في الخطبة رقم 150 من خطب«نهج البلاغة»فيما يرتبط بالمهدي عليه السّلام قول أمير المؤمنين عليه السّلام:

1- -الكهف(18):66.

«ألا و إنّ من أدركها منّا يسري فيها بسراج منير،و يحذو فيها علي مثال الصالحين،ليحلّ فيها ربقا و يعتق رقّا، و يصدع شعبا و يشعب صدعا في سترة عن الناس،لا يبصر القائف أثره و لو تابع نظره»(1).

إضافة إلي أنّ الإمام بما له من قرب معنوي واسطة الفيوض الإلهية بالرغم من عدم إمساكه التكويني و التشريعي،و كما يقول نصير الدين الطوسي في كتاب«التجريد»حول الإمام المعصوم الغائب:

«وجوده لطف و تصرّفه لطف آخر».

و حسب بعض الأخبار:

«لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت»أو«لو أنّ الإمام رفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله»(2).

و نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة:

«بكم فتح اللّه،و بكم يختم،و بكم ينزّل الغيث،و بكم يمسك السماء أن تقع علي الأرض إلاّ بإذنه،و بكم ينفّس الهمّ و يكشف الضرّ»(3).

و عدم العلم بفائدة وجود الإمام في زمان الغيبة ليس دليلا علي عدم فائدته في الغيبة.

1- -نهج البلاغة،ص 208،الخطبة 150.

2- -الكافي،ج 1،ص 179.

3- -من لا يحضره الفقيه،ج 2،ص 615.

و أيضا القول بأنّ الإمام يجب أن يكون ظاهرا في جميع الأزمنة و يعمل كالإمام الحسين عليه السّلام،ليس له دليل محكم.

بل بحسب حكم العقل و التجربة إنّ علي الإمام العمل بوظيفته الإلهية حسب الشرائط و الإمكانات و الظروف.

و لاـ يمكن تفصيل كلّ هـذه المسائل في رسالـة،فالـذي يطلب المعرفـة في هـذا الجانب ما عليه إلاّ الرجوع إلي الكتب التي ألّفت بهـذا الشأن(1).

1- -التذكير:كانت هناك مواضـيع أخري مطروحة ضـمن أسألة الدكتور أميد أجاب عنها سـماحة آية اللّه العظمي المنتظري،و بسـبب عدم ارتباطها بموضوع إمام الزمان(عـج)أعرض عن نقلها. المتن الكامل لهـذه الأسألة و الجواب عليها قد أدرجت في كتاب«ديدگاهها»و رسالة الاستفتاءات،ج 2،السؤال 1003،و من أراد فليراجع.

الملحق الثاني: ردّ الشبهات علي كتاب موعود الأديان

اشارة

ص:389

تصدير

بسم اللّه الرحمن الرحيم

في إعقاب صدور كتاب«موعود الأديان»ظهرت علي إحدي صفحات مواقع شبكة المعلومات العالمية(الإنترنت)انتقادات و مؤاخذات علي الآـراء الـتي وردت فيه،فتـولّي«قسم الأسـئلة الدينيـة و ردّ الشـبهات»في مكتب سـماحة آيـة اللّه العظمي المنتظري،و بتـوجيه منه و تحت إشرافه،مهمّة الردّ علي تلك الانتقادات.

تجدر الإشارة إلي أنّ كاتب تلك الانتقادات قد أثار ضمن مؤاخذاته مواضيع أخري-إضافة إلي قضية الإمام الثاني عشر و هو الإمام المهدي عجل اللّه فرجه-منها موضوع ولاية الفقيه.و هذه الرسالة التي بين أيديكم ينحصـر غرضـها فقط في تفنيد الانتقادات و الشـبهات التي اثيرت حول الموضوع المطروح في الكتاب المذكور.و أمّا الردّ و البحث في المواضيع الأخري فنحيله إلي مظانّه.

لا بـدّ ابتـداء من الإشارة إلي أنّ كاتب الانتقادات قد طرح كلاما عامّا و كلّيا في نقد الآراء الواردة في الكتاب،و لم يقدّم دليلا يبرهن فيه علي بطلانها.

و من البـديهي أنّ الكلام العامّ حول المواضـيع التفصـيلية و الخاصّة التي جاء شـرحها في الكتاب،بعيد عن المنهج المنطقي،إضافة إلي أنّه يقطع الطريق

أمام أي ردّ أو جواب.و لهذا سنشـير في هذه الرسالة إلي الموارد التي اثيرت حولها الردود و الانتقادات لعلّ الكاتب المذكور يبادر إلي بيان النقاط التي كانت مثار شكّ و شبهة لديه،واحدة فواحدة،من أجل تمهيد السبيل لإثباتها، أو لقبول نفيها إن كان إلي ذلك من سبيل.

ص:392

البحث الأساسي و الجادّ في رأي الكاتب

ابتداء كتب صاحب هذه الانتقادات، ما يلي:

و رغم أنّه(آيـة اللّه المنتظري)يعتبر موضوع المهـدي من أصول المذهب الشـيعي،غير أنّ كتابه الذي يربو علي أربعمئة صـفحة يخلو من أيّ بحث جادّ حول موضوع المهدي.

ليس من الواضـح لـدينا ما هو البحث الجادّ في نظر هذا الكاتب،و الذي قال:إنّ كتاب«موعود الأديان»خال منه.و لا بدّ من التنبيه ابتداء إلي أنّ كتـاب«موعود الأديـان»قـد جاء ردّا علي كرّاسـة أنكرت وجود المهـدي(عـج)، و من الطبيعي أنّه قـد كتب علي نحو يتناسب مع سـياق الإشكالات التي اثيرت فيها؛و هو ما يعني أنّه ركّز بشكل أساسي علي إثبات وجود الإمام الثاني عشر من الأئمّة المعصومين،و أنّه ابن الإمام الحسن العسـكري عليه السّلام،و التاسع من ذرّية الإمام الحسين عليه السّلام،و أنّه قد غاب بعد مدّة وجيزة من وفاة أبيه، و سيظهر يوما بإذن اللّه و يملأ الأرض قسطا و عدلا بعد ما ملئت ظلما و جورا.

و قـد اسـتند كتاب«موعود الأديان»لإثبات القضايا التي طرحها آنفا،أكثر ما اسـتند إلي الأحاديث المنقولـة عن طريق أهل السـنّة،و إن كان الشيعة في غني عن الأحاديث التي ينقلها أهل السنّة عن النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم لإثبات صحّة

طروحاتهم في ما يتعلّق بقضـية المهدوية أو أيّ موضوع ديني آخر؛و ذلك لأنّ لدي الشيعة الحجّة التامّة،بناء علي حديث الثقلين المتواتر–و غيره من الأدلّة الأخري–في الرجوع إلي أحاديث أهل بيت النبي صـلّي اللّه عليه و اله و سلّم و العمل بها؛ و أنّهم قد استقوا الحديث النبوي بشكل أساسي من أهل بيته عليهم السّلام.

و بدلا من الكلام العامّ كان من الأفضل لو أنّ الكاتب طرح ما لديه من أدلّة تفيد عدم جواز الأخذ بالأحاديث المتواترة عن النبي صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم في تعيين الإمـام علي عليه السّـلام و أولاـده أئمّـة و خلفـاء من بعـده،كحـديث الغـدير،و حـديث الثقلين، و غيرهما من الأحاديث التي وردت عن طرق مختلفـة لدي كلّ من الشـيعة و أهل السـنّة،و لكنّها و للأسف بقيت مهملة.إذ يتّضح من خلال التأمّل بدقّة في نصوص هـذه الأحاديث أنّ المراد من الإمامـة و الخلافـة التي ذكرتها تلك الأحاديث تصـريحا أو تلميحا هي الإمامـة و الخلافـة بكلّ جوانبها.و إذا كان الجانب الحكومي من الخلافـة قد منع عنهم و غصب منهم بسـبب الظروف السياسـية،فلا ينبغي إهمال جوانبها الأخري التي أكّد النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم انحصارها فيهم و خاصّة جانب تبيين الدين و تفسيره.

ألا يعتبر الكلام حول حديث الثقلين الذي جعل العترة و أهل البيت عدلا للقرآن،بحثا جادّا؟!و من هم أهل البيت الذين هم صنوا القرآن و مـا هي الخصـائص التي ينبغي أن يتّصـفون بهـا،لكي يكونوا عـدلا للقرآن و قرينـا له في هدايـة قافلـة البشـرية؟إنّ أهمّ خاصـية للقرآن هي الهداية،و الصيانة من أيّ خطأ أو سهو؛و لهذا ينبغي أن يتّصف بهذه الخاصيّة أيضا أهل البيت الذين هم عدل للقرآن،و إلاّ فما كان خليقا أن يذكرهم النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم إلي جانب القرآن؛

و ذلك لأنّ في هذا دعوة للامّة لاتّباع من لا يستبعد منهم الخطأ.

و علي هذا الأساس فالعترة في الحديث المذكور لا تشمل غير المعصومين من ذرّية النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم.خاصّة في ضوء ما تفيد به جملة«ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا أبدا»التي ورد التصريح بها في ذلك الحديث؛و ذلك لأنّ نفي الضلال من خلال اتّباع القرآن و العترة لا يمكن قبوله إلاّ بعصمتهما و كونهما محفوظين من الخطأ و الزلل.

معني العترة في كتب أهل السنّة

نقل المعني المذكور آنفا و لكن بتعبيرات مختلفة،عن عدد من علماء أهل السنّة،منهم:

1-نقل محمّد بن عبد الباقي الزرقاني في شرح كتاب«المواهب اللدنية» عن الحكيم الترمذي أنّه قال في شرح حديث الثقلين ما يلي:

لفظ العترة كلام عامّ أريد به خاصّ و هم العلماء العاملون منهم؛فخرج الجاهل و الفاسق(1).

2-كتب السمهودي في كتاب«جواهر العقدين»ضمن عدّة أمور حول حديث الثقلين،ما يلي:

ثانيها:الذين وقع الحثّ علي التمسّك بهم من أهل البيت النبوي و العترة الطاهرة هم العلماء بكتاب اللّه عزّ و جلّ،إذ لا يحثّ صلّي اللّه عليه و اله و سلّم علي التمسّك بغيرهم و هم الذين لا يقع بينهم و

1- -جامع أحاديث الشيعة،ج 1،المقدّمة،ص 89.

بين الكتاب افتراق حتّي يردا الحوض.و لهذا قال:

«لا ـ تقدّموهما فتهلكوا و لا ـ تقصروا عنهما فتهلكوا».و قال في الطريق الأخري في عترته:«لا تسبقوهم فتهلكوا و لا تعلّموهم فهم أعلم منكم».و لحديث أحمد ذكر عند النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم قضاء قضي به علي رضي اللّه عنه فأعجب النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و قال:«الحمد للّه الذي جعل الحكمة فينا أهل البيت»(1).

3-قال ابن حجر في كتابه«الصواعق المحرقة»بعد ذكر حديث الثقلين، ما يلي:

الذين وقع الحثّ عليهم منهم إنّما هم العارفون بكتاب اللّه و سنّة رسوله إذ هم الذين لا يفارقون الكتاب إلي الحوض، و يؤيّده الخبر السابق:«و لا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم.

و تميّزوا بذلك عن بقيّة العلماء لانّ اللّه أذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهيرا».

ثمّ نقل عن أبي بكر أنّه قال:

«علي عترة رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم أي الذين حثّ علي التمسّك بهم فخصّه لما قلناه و لذلك خصّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم بما مرّ يوم غدير خم(2)».

4 و 5-قال أحمد بن عبد القادر العجيلي في كتابه«ذخيرة المآل»و ولي اللّه الكهنوئي في كتاب«مرآة المؤمنين»، ما يلي:

و الذين وقع الحثّ عليهم إنّما هم العارفون منهم بالكتاب و

1- -المصدر السابق،ص 90.

2- -المصدر السابق.

السـنّة إذ هم لا يفارقون الكتاب إلي وروده الحوض،و يؤيّده حديث:«تعلّموا منهم و لا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم و تميّزوا بذلك عن بقيّة العلماء لأنّ اللّه أذهب عنّهم الرجس و طهّرهم تطهيرا و شرّفهم بالكرامات الباهرة و المزايا المتكاثرة(1)».

6-و قال الحكيم الترمذي في«نوادر الأصول»:

فقول رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم:«لن يفترقا حتّي يردا علي الحوض»، و قوله:«ما إن أخذتم به لن تضـلّوا»واقع علي الأئمّة منهم السادة لا علي غيرهم(2).

7-و قال عبد الرؤوف المناوي في كتابه«فيض القدير»في شرح حديث الثقلين:

«و عترتي أهل بيتي»تفصيل بعد إجمال بدلا أو بيانا و هم أصحاب الكساء الذين أذهب اللّه عنهم الرجس و طهّرهم تطهيرا(3).

8-و قال علي بن سلطان محمّد الهروي المعروف بالقاري في كتاب «المرقاة في شرح المشكاة»في شرح حديث الثقلين،ما يلي:

الأظهر أنّ أهل البيت غالبا يكونون أعرف بصاحب البيت و أحواله فالمراد بهم أهل العلم منهم المطّلعون علي سيرته

1- -المصدر السابق،ص 91.

2- -المصدر السابق.

3- -المصدر السابق.

الواقفون علي طريقته العارفون بحكمه و حكمته و بهذا يصلح أن يكونوا مقابلا لكتاب اللّه سبحانه كما قال:وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ .و يؤيّده ما أخرجه أحمد في المناقب عن حميد بن عبد اللّه بن زيد أنّ النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم ذكر عنده قضاء قضي به علي بن أبي طالب فأعجبه و قال:«الحمد للّه الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت»(1).

9-و قال بدر الدين محمود الرومي في كتاب«تاج الدرّة»في شرح هذا البيت:

دعا إلي اللّه فالمستمسكون به مستمسكون بحبل غير منفصم

المعني يقول ذلك الحبيب:هو الذي دعا أهل التكليف قاطبة من جنّ و إنس و عرب و عجم في زمانه و بعده إلي يوم القيامة إلي دين اللّه و ما فيه رضاه،إذ ترجي شفاعته داعيا إلي اللّه بإذنه فالمعتصمون بدينه و المجيبون لدعوته اعتصام حقّ و إجابة صدق معتصمون بسبب من اللّه تعالي متّصل إلي اللّه رضوانه الأكبر من غير أن يطرأ عليه انفصام أصلا و ذلك السبب ليس إلاّ كتاب اللّه تعالي و عترة نبيّه من أهل العصمة و الطهارة الواجب علي غيرهم مودّتهم بعد معرفتهم إيمانا بقوله تعالي:قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبي

و تصديقا لقوله صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:«تركت فيكم الثقلين كتاب اللّه و

1- -المصدر السابق.

عترتي»،و في روايـة:«تركت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضـلّوا بعـدي كتاب اللّه و عترتي لن يفترقا حتّي يردا علي الحوض».و هذا نصّ في المقصود فمن تمسّك بكتاب اللّه تمسّك بهم و من عدل عنهم عدل عن كتاب اللّه من حيث لا يدري(1).

10-و قال الجهرمي في«البراهين القاطعة»:

إنّ من وقع الحثّ و الترغيب علي الاقتداء و التمسّك بهم من أهل البيت في كلام النبي صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم ليس إلاّ من كان منهم عالما عارفا بكتاب اللّه و سـنّة النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و هم الذين لا يفارقون الكتاب إلي ورود الحوض،و يؤيّد هذا قوله صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:

«لا تعلّموهم فانّهم أعلم منكم»(2).

11-و قال ابن أبي الحديـد في«شـرح نهـج البلاغة»في شـرح الخطبة 87 الـتي يقول فيهـا عليه السّلام:«...و بينكم عـترة نبيّكم و هم أزمّة الحقّ...»ما يلي:

و قد بيّن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم عترته من هي لما قال في حديث الثقلين:

«...عترتي أهل بيتي».و بيّن في مقام آخر من هم أهل بيته حيث طرح عليهم الكساء.و قال حين نزلت:إِنَّما يُرِيـدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ «اللهمّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس».

1- -المصدر السابق،ص 92.

2- -المصدر السابق.

ثمّ قال ابن أبي الحديد:

العترة التي عناها أمير المؤمنين عليه السّلام بهذا الكلام نفسه و ولداه، لأنّ ولديه تابعان له،و نسبتهما إليه مع وجوده كنسبة الكواكب المضيئة مع طلوع الشمس المشرقة.

ثمّ قال أيضا في شرح مقاطع أخري من هذه الخطبة،أي قوله عليه السّلام:«و هم أزمّة الحقّ و أعلام الدّين و ألسنة الصدق فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن...»:

«و هم أزمّة الحقّ»،جمع زمام؛كأنّه جعل الحقّ دائرا معهم حيثما داروا،و ذاهبا معهم حيثما ذهبوا،كما أنّ الناقة طوع زمامها،و قد نبّه الرسول صلّي اللّه عليه و اله و سلّم علي صدق هذه القضية بقوله:

«و أدر الحقّ معه حيث دار».

و قوله:«و ألسنة الصدق»من الألفاظ الشريفة القرآنية، قال اللّه تعالي:وَ اجْعَلْ لِي لِسانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (1) ، لما كان لا يصدر عنهم حكم و لا قول إلا و هو موافق للحقّ و الصواب جعلهم كأنّهم ألسنة صدق لا يصدر عنها قول كاذب أصلا؛بل هي كالمطبوعة علي الصدق.

و قوله:«فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن»تحته سرّ عظيم؛ و ذلك أنّه أمر المكلّفين بأن يجروا العترة في إجلالها و

1- -الشعراء(26):84.

إعظامها و الانقياد لها و الطاعة لأوامرها مجري القرآن.

فإن قلت:فهـذا القول منه يشـعر بأنّ العترة معصومـة،فما قول أصـحابكم في ذلك؟(يعني المعتزلـة الذين لا يعتقدون لزوم عصـمة الإمام و العترة).

قلت:نصّ أبو محمّـد بن متويه رحمه اللّه تعـالي في كتـاب «الكفايـة»علي أنّ عليا عليه السّـلام معصوم،و إن لم يكن واجب العصـمة،و لا العصمة شرط في الإمامة؛لكن أدلّة النصوص قد دلّت علي عصمته(1).

و علي هذا الأساس فإنّ سـنّة عترة النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم حجّة و يمكن التعويل عليها كالقرآن و سنّة النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم.و علماء أهل السنّة الذين نقلت الغالبية العظمي منهم حديث الثقلين في مجامعهم الحديثية عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم بأسانيد و طرق مختلفة،مع اختلاف ضـئيل في بعض الكلمات(ممّا لا يوجب تغييرا في المعني)،ملزمون منطقيا بقبول سـنّة و إمامة العترة؛و هم المعصومون من أهـل البيت النبوي صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم.و إن كانوا قـد رفضوا الجانب السياسـي من إمامتهم لسـبب أو آخر،و انحرفوا عنهم،فلماذا لم يقبلوا إمامتهم في جانب المعارف و الهدايـة نحو الهدف النبوي؟و هل يمكن القول:أنّ النبي صـلّي اللّه عليه و اله و سلّم قد جعل ما هو ليس حجّة في الهداية،و لا هو واجب الطاعة،في عرض كتاب الهداية و هو القرآن،و دعا إلي التمسّك به؟!

1- -شرح نهج البلاغة،ابن أبي الحديد،ج 6،ص 375.

المراد من أهل البيت في آية التطهير

اشارة

تجدر الإشارة إلي أنّ أكثر الأقوال التي ذكرت،فسّرت العترة بأهل بيت النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم الذين نزلت فيهم آية التطهير.و هذا ما يستدعي النظر في ما ذهب إليه أهل السنّة بالمراد من أهل البيت الذين ورد ذكرهم في الآية الشريفة، و هل يشمل هذا المفهوم نساء النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم أو سواهنّ من غير أصحاب الكساء(و هم النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و الإمام علي و فاطمة الزهراء و الحسنين عليهم السّلام) أم لا؟

أحاديث الشيعة

تذهب أحاديث الشيعة؛و هي بطبيعة الحال منقولة عن النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و الأئمّة،إلي أنّ المراد بأهل البيت في الآية الشريفة هم تلك الأنوار الخمسة المقدّسة؛أي النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و الإمام علي و السيّدة الزهراء و الحسنين عليهم السّلام.فقد جاء في تفسير«الميزان»ضمن في سياق الكلام بأنّ المقصود من الإرادة في الآية:إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ... هو الإرادة التكوينية لا التشريعية؛لأنّ الإرادة التشريعية تعني مفاد الخطابات و التكاليف الدينية لحصول التقوي و طهارة الإنسان من الرجس،و هي شاملة لعامّة المسلمين المكلّفين بأحكام الدين.

و خلص من ذلك إلي أنّ الإرادة التكوينية في طهارة أهل البيت من كلّ رجس في العلم و العمل يستلزم عصمتهم؛و ذلك لأنّ الجهل و الخطأ و الذنب من المصاديق البارزة للرجس.و بناء علي ما تقدّم تصير عبارة أهل البيت اسما

خاصّا-في عرف القرآن-بهؤلاء الخمسة،و لا تطلق علي غيرهم،و لو كان من أقربائه الأقربين(1).

ثمّ قال صاحب«الميزان»:

و بهذا الذي تقدّم يتأيّد ما ورد في أسباب النزول أنّ الآية نزلت في النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و علي و فاطمة و الحسنين خاصّة، لا يشاركهم فيها غيرهم،و هي أحاديث جمّة تزيد علي سبعين حديثا،يربو ما ورد منها من طرق أهل السنّة علي ما ورد منها من طرق الشيعة.فقد رواها أهل السنّة بما يقرب من أربعين طريقا عن أم سلمة،و عائشة،و أبي سعيد الخدري، و سعد،و وائلة بن الأسقع،و أبي الحمراء،و أبن عباس، و ثوبان مولي النبي،و عبد اللّه بن جعفر،و علي و الحسن بن علي عليهما السّلام.و رواها الشيعة في بضع و ثلاثين طريقا(2).

أحاديث أهل السنّة

اشارة

نقل كتاب«غاية المرام»،في المقصد الثاني،الباب الأوّل،واحدا و أربعين حديثا بطرق ذكرها من كتب أهل السنّة:أنّ النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم حصر معني أهل البيت في الآية الشريفة في علي و فاطمة و الحسنين عليهم السّلام.

نورد في ما يلي علي سبيل المثال لا الحصر مجموعة من هذه الأحاديث نقلا عن الكتب المعتبرة لأهل السنّة:

1- -الميزان،ج 16،ص 309،فما بعدها.

2- -المصدر السابق،ص 311.

1-نقل مسلم في صحيحة عن عائشة.

قالت:خرج النبي صـلّي اللّه عليه و اله و سلّم غداة و عليه مرط من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله،ثمّ جاء الحسين فدخل معه، ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها ثمّ جاء علي فأدخله ثمّ قال:

إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (1).

و هذا الحديث نقله أيضا ابن أبي شيبة في كتابه«المصنّف»(2)،و الحاكم النيسابوري في«المستدرك علي الصحيحين»(3)(4).

2-نقل الترمذي في«السنن»عن أم سلمة أنّها قالت:

إنّ النبي صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم:جلّ ل علي الحسن و الحسـين و علي و فاطمـة كساء ثمّ قال:«اللهمّ هؤلاء أهل بيتي و حامّتي اذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهيرا».فقالت أم سلمة:و أنا معهم يا رسول اللّه؟قال:«إنّك علي خير».

ثمّ قال الترمذي:

و هذا حديث حسن صحيح و هو أحسن شيء روي في هذا الباب(5).

1- -صحيح مسلم،ج 7،ص 130،باب فضائل أهل البيت.
2- -المصنّف،ج 7،ص 501.
3- -المستدرك علي الصحيحين،ج 3،ص 147.
4- -أئمّة أهل البيت،ص 27.
5- -سنن الترمذي،ج 5،ص 361،ما جاء في فضل فاطمة رضي اللّه عنها.

و هذا الحديث نقله كلّ من أحمد في«مسنده»(1)،و أبو يعلي الموصلي في«مسنده»(2)،و الذهبي في«سير أعلام النبلاء»(3).

3-قال الترمذي في«السنن»نقلا عن عمر بن أبي سلمة(ربيب رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم):

نزلت هذه الآية علي النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً في بيت أم سلمة،فدعا النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم فاطمة و حسنا و حسينا فجلّلهم بكساء،و علي خلف ظهره فجلّله بكساء،ثمّ قال:«اللهمّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهيرا».

قالت أم سلمة:و أنا معهم يا رسول اللّه؟قال:«أنت علي مكانك و أنت علي خير(4)».

4-و نقل ابن عساكر الشافعي في كتاب«الأربعين في مناقب أمّهات المؤمنين» هذا الحديث عن أم سلمة بسند آخر مع اختلاف ضئيل،و جاء في آخره:

قالت أم سلمة للنبي:يا رسول اللّه:هل أنا من أهل البيت؟قال:«إنّك علي خير،إنّك من أزواج النبي».ثمّ أنّ أم سلمة قالت:أهل البيت رسول اللّه و علي و فاطمة و الحسن و الحسين رضي اللّه عنهم(5).

1- -مسند أحمد بن حنبل،ج 18،ص 272،الحديث 26476.

2- -المسند،أبو يعلي،ج 12،ص 451.

3- -سير أعلام النبلاء،ج 3،ص 283.

4- -سنن الترمذي،ج 5،ص 328،كتاب تفسير القرآن.

5- -الأربعين في مناقب أمّهات المؤمنين،ص 106.

5-و نقل أحمد في المسـند عن أنس بن مالك أنّ رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم(بعد نزول آية التطهير)كان يمرّ بباب فاطمة إذا خرج إلي الصلاة قريبا من ستّة أشهر يقول:«الصلاة أهل البيت»إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (1).

و نقل في الصفحة 336 هذا الحديث بسـند ينتهي إلي علي بن زيد.و نقل الترمذي أيضا هذا الحديث في«السنن»(2) ،و قال«هذا حديث حسن».

و نقله الحاكم النيسابوري في«المستدرك»(3) ،و قال:«هذا حديث صحيح علي شرط مسلم».و أيّده الذهبي أيضا في«التلخيص»(4).

و الحديث السابق الذي يدلّ علي أنّ النبي صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم بقي يأتي سـتّة أشـهر دار فاطمة عند بزوغ الفجر من كلّ يوم و يكرّر الجملة المذكورة،جاء-إضافة إلي ما سبق ذكره من مصادر أهل السنة-في كتب أخري من كتبهم،منها مثلا:

1-«شواهد التنزيل»الحسكاني(5).

2-«الدرّ المنثور»السيوطي(6).

3-«تفسير الطبري»(7).

4-«مجمع الزوائد»الهيثمي(8).

1- -مسند أحمد بن حنبل،ج 11،ص 257،الحديث 13663.

2- -سنن الترمذي،ج 5،ص 31،كتاب تفسير القرآن.

3- -المستدرك علي الصحيحين،ج 3،ص 158 في ذكر مناقب فاطمة.

4- -أئمّة أهل البيت،ص 29.

5- -شواهد التنزيل،ج 2،الحديث 637-640 و أحاديث أخري.

6- -الدرّ المنثور،ج 5،ص 199.

7- -تفسير الطبري،ج 22،ص 6.

8- -مجمع الزوائد،ج 9،ص 168.

5-«أسد الغابة»ابن الأثير(1).

6-«أنساب الأشراف»البلاذري(2).

7-«الفصول المهمّة»ابن صبّاغ المالكي(3).

8-«تفسير ابن كثير»(4).

9-«ينابيع المودّة»القندوزي(5).

10-«منتخب كنز العمّال»في حاشية«مسند أحمد»(6).

11-«فتح البيان»صديق حسن خان(7).

12-«مطالب السؤول»ابن طلحة(8).

و كتب أخري من أهل السنّة.

و ليعلم أنّه لم يـذكر في واحد من الروايات المنقولة في الكتب المذكورة أنّ عليا و فاطمة عليهما السّلام كانا حين طلوع الفجر نائمين و أنّ النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم تيقّظهما لأداء صلاة الصبح،حتّي يتوهّم أنّهما كانا خفّفا أمر الصلاة،بل النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم قد أصرّ علي إعلامهما وقت الصلاة بقرائة آية التطهير لهما حتّي يفهم للناس مقامهما المعنوي عند اللّه تبارك و تعالي.

و هنا نودّ تسليط الضوء علي مجموعة من الملاحظات:

1- -أسد الغابة،ج 5،ص 521.

2- -أنساب الأشراف،ج 2،ص 104،ح 38.

3- -الفصول المهمة،ص 8.

4- -تفسير ابن كثير،ج 3،ص 483 و 484.

5- -ينابيع المودّة،ج 2،ص 59 و 323 و ج 3،ص 364 و 368.

6- -مسند أحمد حنبل،ج 5،ص 96.

7- -فتح البيان،ج 7،ص 365 طبعة القاهرة.

8- -مطالب السؤول،ج 1،ص 19،نقلا عن كتاب المراجعات،ص 124.

الملاحظة الاولي:شأن نزول آية التطهير في كتب أهل السنّة

اشارة

استنادا إلي ما جاء في كتاب«غاية المرام»،يلاحظ في الكثير من الأحاديث التي جاءت في كتب أهل السنّة و أشير فيها إلي شأن نزول الآية الشريفةإِنَّما يُرِيدُ اللّهُ... ،وجود جملة«اللهمّ هؤلاء أهل بيتي»في كلام النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،و منها كتاب«الجمع بين الصحاح الستّة»و كتاب«فرائد السمطين»للحموينى،و«أسباب النزول»للمالكي،و كذلك في كتاب«مسند أحمد».و في هذا الكتاب وردت في آخر ذلك جملة:«و أهل بيتي أحق».

و في«تفسير الثعلبي»و كذا في رواية عبد اللّه بن أحمد بن حنبل عن أم سلمة،جاءت بعد جملة«اللهمّ هؤلاء أهل بيتي»،عبارة«و خاصّتي».و في رواية وائلة بن الأسقع جاءت جملة«هؤلاء أحق»بعد جملة«هؤلاء أهل بيتي».و في خبر آخر نقل الثعلبي عن عبد اللّه بن جعفر عن أبيه عن النبي جملة«إنّ لكلّ نبي أهلا»قبل جملة«هؤلاء أهل بيتي».

و جاء في كتاب فضائل أمير المؤمنين للموفّق بن أحمد المعروف بصدر الأئمّة عليهم السّلام بعد نزول آية التطهير:كان النبي يمرّ بباب فاطمة إذا خرج إلي الصلاة قريبا من أربعين يوما و في خبر آخر قريبا من تسعة أشهر،يقول:

«السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته،الصلاة يرحمكم اللّه»إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ .و في خبر آخر أنّه كان يقول:

«هؤلاء أهلي»(1).

1- -غاية المرام،المقصد الثاني،الباب الأوّل.

تجدر الإشارة إلي أنّ كتبا أخري لأهل السـنّة،عدا ما سبق ذكره،ذهبت إلي أنّ قول النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:«اللهمّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهيرا»ينطبق فقط علي عليّ و فاطمة و الحسنين عليهم السّلام،و هذه الكتب هي:

1-«شواهد التنزيل»الحسكاني(1).

2-«مناقب علي بن أبي طالب»ابن المغازلي(2).

3-«خصائص أمير المؤمنين»(3).

4-«تفسير الطبري»(4).

5-«السيرة النبوية»(5).

6-«ذخائر العقبي»الطبري(6).

7-«تفسير ابن كثير»(7).

8-«مجمع الزوائد»(8).

9-«مشكاة المصابيح»(9).

10-«أسد الغابة»ابن كثير(10).

1- -شواهد التنزيل،ج 1،ح 172 و ج 2،ح 647 و عدة أحاديث أخري.

2- -مناقب علي بن أبي طالب،الحديث 346 و عدة أحاديث أخري.

3- -خصائص أمير المؤمنين،ص 8 و 15.

4- -تفسير الطبري،ج 22،ص 6-8.

5- -السيرة النبوية،ج 3،ص 330.

6- -ذخائر العقبي،ص 23 و 24.

7- -تفسير ابن كثير،ج 3،ص 483 و 484.

8- -مجمع الزوائد،ج 7،ص 91 و ج 9،ص 167 و 169.

9- -مشكاة المصابيح،ج 3،ص 254.

10- -أسد الغابة،ج 2،ص 12؛ج 3،ص 413؛ج 4،ص 26 و 29؛ج 5،ص 66 و...

11-«منتخب كنز العمّال»(1).

12-«التاريخ الكبير»البخاري(2).

13-«نظم درر السمطين»الزرندي(3).

14-«معالم التنزيل»البغوي(4).

15-«الصواعق المحرقة»ابن حجر(5).

16-«تفسير الخازن»(6).

17-«مرآة الجنان»اليافعي(7).

18-«الإصابة»ابن حجر العسقلاني(8).

19-«الاتّحاف»الشبراوي(9).

20-«الاستيعاب»ابن عبد البرّ(10).

21-«كفاية الطالب»الكنجي الشافعي(11).

22-«الفصول المهمّة»ابن صباغ المالكي(12).

23-«تذكرة الخواصّ»سبط ابن الجوزية(13).

1- -منتخب كنز العمّال،ج 5،ص 53.

2- -التاريخ الكبير،ج 1،ق 2،الحديث 1719 و 2174.

3- -نظم درر السمطين،ص 133 و 238 و 239.

4- -معالم التنزيل،ج 5،ص 213.

5- -الصواعق المحرقة،ص 72 و 85،مصر.

6- -تفسير الخازن،ج 5،ص 213.

7- -مرآة الجنان،ج 1،ص 109.

8- -الإصابة،ج 2،ص 503؛و ج 4،ص 367.

9- -الاتحاف،ص 5.

10- -الاستيعاب،ج 3،ص 37.

11- -كفاية الطالب،ص 54 و 142.

12- -الفصول المهمة،ص 8.

13- -تذكرة الخواصّ،ص 233.

24-«مصابيح السنّة»البغوي الشافعي(1).

25-«المعجم الصغير»الطبراني(2).

26-«تفسير الفخر الرازي»(3).

27-«إسعاف الراغبين»في حاشية«نور الأبصار»(4).

28-«تاريخ دمشق»ابن عساكر(5).

29-«ينابيع المودّة»القندوزي(6).

30-«تاريخ الخلفاء»السيوطي(7).

31-«الدّر المنثور»السيوطي(8).

32-«فتح القدير»الشوكاني(9).

33-«فتح البيان»صديق حسن خان(10).

34-«مناقب الخوارزمي»(11).

35-«مقتل الحسين»الخوارزمي(12).

36-«مطالب السؤول»ابن طلحة الشافعي(13).

37-«سيرة الحلبي»برهان الدين الحلبي(14).

1- -مصابيح السنّة،ج 2،ص 278.

2- -المعجم الصغير،ج 1،ص 65.

3- -التفسير الكبير،ج 2،ص 700.

4- -إسعاف الراغبين،ص 97.

5- -تاريخ دمشق،ج 1،ص 21،الحديث 30 و ص 184،الحديث 294 و 271-274.

6- -ينابيع المودّة،ج 2،ص 120 و 224-228.

7- -تاريخ الخلفاء،ص 169.

8- -الدرّ المنثور،ج 5،ص 198 و 199.

9- -فتح القدير،ج 4،ص 279.

10- -فتح البيان،ج 7،ص 364 و 365.

11- -مناقب الخوارزمي،ص 60.

12- -مقتل الحسين،ج 1،ص 75.

13- -مطالب السؤول،ج 1،ص 19 و 20.

14- -سيرة الحلبي،ج 3،ص 240.

38-«الرياض النضرة»الطبري الشافعي(1).

و من المستبعد طبعا أن يدّعي أحد أنّ جميع هذه الكتب السنّية قد نقلت حديثا ضعيفا و نسبته إلي النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،إلاّ أن يستلزم هذا أن يكون مؤلّفوها من غير المطّلعين أو من المعاندين و أنّهم قد نسبوا إلي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم عمدا كلاما لا أساس له.

و علي هذا الفرض لا يمكن التمسّك بالمعني اللغوي لعبارة«أهل البيت» التي تشمل كلّ من في بيت النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم.و كذا لا يمكن القول أنّها تماثل في معناها الآية الشريفة:قالُوا أَ تَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ رَحْمَتُ اللّهِ وَ بَرَكاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ (2) حيث شملت عبارةأَهْلَ الْبَيْتِ زوجة النبي إبراهيم عليه السّلام؛و ذلك لأنّه علي فرض قبول شمول ظاهر اللفظ لجميع من في بيت النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،فإنّ الأحاديث الواردة عن النبي في هذا المجال تعتبر قرينة قطعية تفيد أنّ المعني اللغوي الظاهر من كلمةأَهْلَ الْبَيْتِ في آية التطهير ليس هو المراد.

أهل البيت من وجهة نظر عائشة

روي في كتب متعدّدة من كتب أهل السنّة عن عائشة بأنّها تعتبر أَهْلَ الْبَيْتِ هم:علي و فاطمة و الحسن و الحسين،و من الكتب التي نقلت ذلك:

1- -الرياض النضرة،ج 2،ص 248،نقلا عن المراجعات،ص 120.

2- -هود(11):73.

1-«صحيح مسلم»(1).

2-«شواهد التنزيل»للحسكاني(2).و لا بـدّ من الإشارة إلي أنّ عائشـة قـد صـرّحت في ثلاثـة أحاديث مذكورة في هذا الكتاب،إضافة إلي الموضوع المذكور آنفا،أنّ آية التطهير لا تشملها.

3-«المستدرك»للحاكم(3).

4-«كفاية الطالب»للكنجي الشافعي(4).

5-«نظم درر السمطين»للزرندي الحنفي(5).

6-«الدرّ المنثور»للسيوطي(6).

7-«فتح القدير»للشوكاني(7).

8-فتح البيان لصديق حسن خان(8).

9-«ذخائر العقبي»للطبري(9).

الملاحظة الثانية:استنباط مخالف

جاء في كتاب«غاية المرام»نقلا من كتب أهل السنّة في كلام لزيد بن

1- -صحيح مسلم،ج 2،ص 368،كتاب الفضائل،باب فضائل أهل البيت.

2- -شواهد التنزيل،ج 2،ح 682-684.

3- -المستدرك،ج 3،ص 147،تحقيق و تلخيص الذهبي باسم مستدرك الذهبي.

4- -كفاية الطالب،ص 13،229 و 230.

5- -نظم درر السمطين،ص 133.

6- -الدرّ المنثور،ج 5،ص 198 و 199.

7- -فتح القدير،ج 4،ص 279.

8- -فتح البيان،ج 7،ص 365.

9- -ذخائر العقبي،ص 24،نقلا عن المراجعات،ص 123.

أرقم:أنّ الحصـين سأله:من هـم أهل البيت في الآية الشـريفة؟قال:من تحرم عليهم الصدقة.فسأله الراوي:و من هـم؟فقال زيد:هـم آل علي،و آل جعفر، و آل عقيل،و آل عباس.

و من الواضـح طبعا أنّ هذا الكلام هو اسـتنباط زيد بن أرقم،و لا دليل علي حجيّته.و هو يتعارض مع ما نصّت عليه أحاديث متعدّدة من أنّ النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم قد قال:«أنّ أهل البيت هـم علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السّلام».

و في روايـة أخري:إنّ زيد ابن أرقم قال في جواب الحصـين:نساء النبي صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم من أهل بيته.و جاء في شـرحها أنّه نظر الجمهور يعني أهل السـنّة، إلاّ أنّ الشافعي يقول:أهل بيت النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم هـم الذين حرّم عليهم الصدقة و هـم بنو هاشـم و بنو المطّلب(1).

الملاحظة الثالثة:أمّ سلمة و أصحاب الكساء

جاء في عـدّة أحاديث من الأحاديث التي ورد فيها ذكر حديث الكساء أنّ أمّ سـلمة قد اسـتأذنت النبي للدخول تحت الكساء أو أنّها أرادت الـدخول تحته فنهاهـا النبي صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم و قال لها:«أنت علي خير(2)».و يفهم من هـذا الموقف أنّ عنوان«أهل البيت»لا ينطبق علي غير أصـحاب الكساء،بل لا ينطبق أيضا حتّي علي مؤمنـة مثل أمّ سـلمة أمّ المومنين التي كانت لها منزلـة رفيعـة عند رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم.

1- -التاج الجامع للأصول،ج 3،ص 348.

2- -كما جاء في الأحاديث الثاني،و الثالث،و الرابع،التي سبق ذكرها.

و جاء في بعض الروايات أنّ أمّ سلمة قالت للنبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:اجعلني من أهلك،فقال النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:«أنت من أهلي»،ثمّ قالت:بعد أن دعا النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم لابن عمّه علي و بنته فاطمة و ولديه،دخلت تحت الكساء(1).

و في رواية أخري:إنّ النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم قال لأم سلمة:«أنت علي خير و من نساء النبي»(2).

الملاحظة الرابعة:العلاقة بين حديث الثقلين و حديث«خلفائي اثنا عشر»

اشارة

إنّ ما نقله أهل السنّة عن النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم من أنّه قال:خلفائي اثنا عشر،يعتبر في الواقع تفسيرا لحديث الثقلين،خاصّة و أنّ بعض مصادر أهل السنّة جاءت فيها كلمة«خليفتين»بدلا من كلمة«ثقلين»مثل:«المعجم الكبير»(3)

للطبري،و«مجمع الزوائد»(4) للهيثمي و«مسند أحمد»(5) و«صحيح الجامع الصغير»(6) للشيخ الألباني.

إنّ حديث الثقلين الذي ذكر بشكل مطلق-كما هو الحال بالنسبة لأكثر الأحاديث التي نقلت عن طريق أهل السنّة-يمكن أن يعتبر من جهة ما شرحا و تفسيرا لأحاديث«الاثني عشر خليفة»؛لأنّ الذي يفهم من حديث الثقلين هو أنّ عترة النبي و خلفاءه هم من يكونون في عرض القرآن و عدلا له من حيث القدسية و المنزلة و الصون من كلّ باطل أو ما هو غير حقّ.و هذا

1- -شواهد التنزيل،ج 2،ص 112.

2- -المصدر السابق،ص 86-88.

3- -المعجم الكبير،ج 5،ص 153.

4- -مجمع الزوائد،ج 9،ص 162.

5- -مسند أحمد بن حنبل،ج 16،ص 28.

6- -صحيح الجامع الصغير،ج 1،ص 482.

الكلام يستلزم أن يكون خلفاء الرسول صلّي اللّه عليه و اله و سلّم هم المعصومون فقط.

بعد أن فرض القرآن علي الناس طاعة الرسول صلّي اللّه عليه و اله و سلّم في آيات كثيرة و قال:وَ أَطِيعُوا اللّهَ وَ الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (1) وأَطِيعُوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ (2) ،أو قوله:إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ (3)

و غيرها من الآيات الأخري التي تصرّح بهذا المعني،فعلي كلّ من يؤمن باللّه و برسالة النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم أن ينظر و يمحّص من عدّة جوانب حديث الثقلين و الأحاديث الأخري المشابهة التي بيّنت للامّة طريق الهداية من طريق الضلال.إذ لا شك في أنّ أهمّ و أخطر قضيّة تواجه المسلمين بعد التوحيد و النبوّة،هي قضيّة الخلافة،و تعيين النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم لمن يكونون خلفاء من بعده، و إرجاع الامّة إليهم.

حديث الثقلين الحجر الأساسي في عقائد الشيعة

إنّ حديث الثقلين و الأحاديث المشابهة له،التي عرضت بإيجاز في الفصل الأوّل من كتاب«موعود الأديان»يشكّل الحجر الأساسي في اعتقاد الشيعة بالأئمّة عليهم السّلام؛إذ أنّ الأخذ بالقرآن و طاعته يستلزم الأخذ بقول النبي و سنّته.و استنادا إلي ما جاء في الأحاديث المذكورة فإنّ الأخذ بكلام النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و طاعته يستلزم الأخذ بأقوال الأئمّة عليهم السّلام.و علي علماء أهل

1- -آل عمران(3):31؛النساء(4):59؛المائدة(5):92؛الأنفال(8):1 و 49،و عدة آيات أخري.

2- -الأنفال(8):20 و 46.

3- -آل عمران(3):31.

السـنّة و الكاتب المذكور أن يبيّنوا السبب الذي حدي بهم إلي ترك ما قاله النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم في العترة و أهل البيت و الأخذ بأقوال من هم ليسوا عـدلا للقرآن و لم يصـدر من الرسول أيّ كلام أو توصـية فيهم.و بأيّ دليل غـدا أحمد بن حنبل و سائر أئمّة أهل السـنّة مرجعا لفتاواهم.فهل يصـنّف أهل السـنّة الأحاديث المـذكورة في عـداد الأحاديث الضـعيفة؟و هل زعم أحـد منهم مثل هذا الزعم لحدّ الآن؟و إذا كان حديث الثقلين ضـعيفا،فهل يمكن العثور علي حديث معتبر بعد؟في حين أنّ نقل حديث الثقلين و طرقه لا نظير لها أو قلّما تجد نظيرا لها في الأحاديث الشيعية و السنيّة.

فهل يعتبرون دلالة الحديث مجملة؟أم ليس من الواضح عندهم من هو المراد بأهل البيت؟

سند حديث الثقلين

بالإضافة إلي ما ذكر بإيجاز في كتاب«موعود الأديان»حول تواتر حديث الثقلين،نري من المناسب أن نعرض في ما يلي الأمرين التاليين:

1-جاء في كتاب«أئمّة أهل البيت»،ما يلي:

قال الشيخ أبو منذر السلمي بن أنور المصري-من علماء أهل السنّة-في الصفحتين 69 و 70 من كتابه«الزهرة العطرة في حديث العترة»:

ثبت أنّ ثلاثين طريقا من طرق حديث العترة صحيحة و لا مجال للشكّ فيها،و سبعة منهم من صحابة رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و هم:1-زيد بن الأرقم 2-زيد بن ثابت،3-أبو سعيد

الخدري،4-علي بن أبي طالب،5-أبوذر،6-حذيفة بن أسيد،7-جابر بن عبد اللّه.و علي هذا الأساس يمكن القول أنّ هذا الحديث متواتر(1).

2-و جاء في هذا الكتاب أيضا أنّ عددا من علماء أهل السنّة صرّحوا أنّ من نقلوا حيث الثقلين من أصحاب النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم يربو عددهم علي العشرين صحابيا.و من هؤلاء العلماء السمهودي الذي ذكر ذلك في كتاب«جواهر العقدين»(2)،و ابن حجر الهيثمي في«الصواعق المحرقة»(3).(4)

و حسب رأي صاحب كتاب«أئمّة أهل البيت»أنّ حديث الثقلين إذا تواتر بنقل سبعة من صحابة النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،فمن الأولي أن يكون متواترا حين ينقله عشرون من الصحابة،بناء علي ما ادّعاه السمهودي في«جواهر العقدين»،و ابن حجر في«الصواعق المحرقة»(5).

عدد رواة حديث الثقلين

2-جاء في مقدّمة كتاب«جامع أحاديث الشيعة»الذي دوّن تحت إشراف آية اللّه العظمي البروجردي رحمه اللّه،استنادا إلي ما ذكره كبار علماء أهل السنّة،أنّ عدد الصحابية و الصحابيات الذين نقلوا حديث الثقلين أربع و ثلاثون شخصا و ذكروا أسماءهم و خصائصهم،و ذكروا أيضا أسماء

1- -أئمّة أهل البيت،ص 66.

2- -جواهر العقدين،ص 234.

3- -الصواعق المحرقة،ص 342.

4- -أئمّة أهل البيت،ص 67.

5- -المصدر السابق.

رواتهم و سنة نقل الحديث،و كذلك كتب أهل السنّة التي نقلوا عنها(1) ، و هم كلّ من:

علي بن أبي طالب عليه السّلام،فاطمة الزهراء عليها السّلام،الحسن بن علي عليه السّلام،سلمان، أبوذر،ابن عباس،أبو سعيد الخدري،جابر بن عبد اللّه الأنصاري،أبو الهيثم بن التيهان،أبو رافع مولي رسول اللّه،حذيفة بن اليمان،حذيفة بن أسيد، خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين،زيد بن ثابت،أبو هريرة،عبد اللّه بن حنطب، جبير بن مطعم،براء بن عازب،أنس بن مالك،طلحة بن عبيد اللّه، عبد الرحمن بن عوف،سعد بن أبي وقاص،عمرو بن العاص،سهل بن سعد، عدي بن حاتم،عقبة بن عامر،أبو ايّوب الأنصاري،أبو شريح الخزاعي، أبو قدامة الأنصاري،أبو ليلي الأنصاري،ضميرة الأسلمي،عامر بن ليلي بن ضمرة،أمّ سلمة،أمّ هاني(2).

و قد أضاف الحافظ شمس الدين السخاوي في كتاب«استجلاب ارتقاء الغرف بحبّ أقرباء الرسول ذوي الشرف»إلي الأسماء المذكورة آنفا اسم عبد اللّه بن عمر أيضا(3).

ثمّ إنّ هذا الكتاب قد ذكر نقلا عن كتاب«عبقات الأنوار»أسماء عدد من الرواة من أهل السنّة،منذ مطلع القرن الثاني إلي القرن الثالث عشر للهجرة، الذين نقلوا حديث الثقلين في كتبهم متّصلا و من غير انقطاع تاريخي(4).

1- -جامع أحاديث الشيعة،المقدّمة،ص 46 و 61-72.

2- -المصدر السابق،ص 64 و ما بعد.

3- -المصدر السابق،71.

4- -المصدر السابق،ص 72-79.

رفض حديث الثقلين بلا دليل

لم يبيّن الكاتب المذكور مؤاخذته علي حديث الثقلين،و ما الدليل علي أنّ فيه إشكال.و إن كان لا ينقل هذا الحديث فما الدليل علي ذلك؟و إن كان يقبله فلماذا لا يتلزم بمفاده الذي يمثّل حجّية قول و فعل و تقرير أهل البيت عليهم السّلام؟

إنّ بحثنا الجادّ و الأساسي معه و مع إخواننا أهل السنّة هي هذه القضية التي تشكّل الحجر الأساسي لكثير من المسائل الاعتقادية،و الفقهية، و التاريخية،و الاجتماعية،و هي قضيّة الإمامة و الولاية و الخلافة بعد النبي الكريم صلّي اللّه عليه و اله و سلّم.ألم يترك النبي أيّة وصية لما بعده؟و رأي الشيعة هو أنّ الخلافة الظاهرية و التصدّي لشؤون المجتمع يعدّ واحدا من الشؤون غير المهمّة للإمام المعصوم؛و ذلك لأنّ الرسالة المهمّة للإمام المعصوم هي بيان الدين من ناحية العلم المتّصل بكنز العلم النبوي.و رسالة الإمام هي هداية الامّة نحو الصراط الإلهي المستقيم هداية خالية من الخطأ و الزلل.و ليس بمستطاع أحد أداء هذه المسؤولية الخطيرة بكاملها إلاّ الإمام المعصوم.

و بالإضافة إلي ذلك ألا تعتبر الكلمات التي خلفها أهل البيت عليهم السّلام،مثل «نهج البلاغة»لأمير المؤمنين عليه السّلام و غيره من الأحاديث و المعارف التي وصلتنا منهم،و لا يمكن العثور علي مثلها و ليس لدي غيرهم لها نظير،تأييدا لقول رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:«أنا مدينة العلم و علي بابها».و أليست هذه الأحاديث مبيّنة لمصاديق عترة النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم التي هي عدل القرآن في بيان حقائق الدين؟

ص:420

استدلال أم فرضية أم رؤيا؟

ثمّ يقول الكاتب ما يلي:

و لو أمعنا النظر في الأدلّة النقلية و العقلية التي قدّمها الشيخ المنتظري في معرض إثبات وجود الإمام الثاني عشر«محمّد بن الحسن العسكري»لوجدناها مجرّد افتراضات و استنتاجات تقوم علي رؤي و مفاهيم و تأويلات مستنبطة من بعض الأحاديث الضعيفة،التي يدّعي تواترها،مثل حديث «الاثني عشر خليفة»أو«من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»و ذلك طبعا بعد تفسيرها بالإمام المعصوم.

و إلاّ فهي لا تنتج بالضرورة دليلا علي ولادة ولد للإمام العسكري،و لا تقول بأنّه سوف يغيب و يكون المهدي المنتظر.

كان يفترض بالكاتب أن يأتي بأدلّة يثبت بها ما أطلقه من تعميمات و ادّعاءات عامّة،و نحن نلخّص تلك التعميمات و الادّعاءات بما يلي:

1-لماذا تعتبر الأدلّة العقلية و النقلية التي جاءت في كتاب «موعود الأديان»مجرّد افتراضات؟

2-لماذا يعتبر الكثير من الأحاديث و منها حديث«الاثنا عشر خليفة»و حديث«من مات و لم يعرف إمام زمانه...»ضعيفة و ما الدليل علي ضعفها؟

3-ما ردّه علي ما طرح من استدلالات في أنّ الإمام الذي تكون إليه

خلافة الرسول صلّي اللّه عليه و اله و سلّم لا يمكن أن يكون فردا غير معصوم؟

4-مـا توجيهه للأحـاديث التي تنصّ علي عصـمة الخلفاء الاثني عشـر، و تفهم منها الخصال التي ينبغي أن تكون في الإمام؟و كيف يفهم هذا المقطع «ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا أبدا»من حديث الثقلين،و كذا الآية الشريفة:

إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (1)

و الأحاديث الكثيرة التي وردت عن طريق أهل السنّة في تفسير و تبيين هذه الآية؟

دراسة حديث: «اثنا عشر خليفة»

اشارة

نودّ الإشارة إلي عدّة ملاحظات حول حديث«الاثني عشر خليفة»الذي اعتبره الكاتب ضعيفا:

الملاحظة الأولي:حديث الاثني عشر خليفة في كتب أهل السنّة

اشارة

أشـير إجمالا في الفصل الأوّل من كتاب«موعود الأديان»إلي كتب أهل السنّة التي وردت فيها الأحاديث المنقولة عن النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم في هذا المجال، و لكنّنا نعيد عرضها هنا دفعا لبعض الشبهات:

استنادا إلي ما جاء في كتاب«منتخب الأثر»،فإنّ الفاضل القندوزي قال في كتاب«ينابيع المودّة»:

1- -الأحزاب(33):33.

ذكر يحيي بن الحسن في كتاب«العمدة»من عشرين طريقا في أنّ الخلفاء بعد النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم اثنا عشر خليفة،كلّهم من قريش،في«البخاري»من ثلاثة طرق،و في«مسلم»من تسعة طرق،و في«أبي داود»من ثلاثة طرق،و في الترمذي من طريق واحد،و في الحميدي من ثلاثة طرق.و جاء هذا الحديث في«صحيح مسلم»(1) بهذا النحو:«إنّ الأئمّة اثنا عشر و كلّهم من قريش»(2).

قال السيوطي:

قال مسلم:ليس كلّ شيء عندي صحيح وضعته هاهنا،إنّما وضعت ما أجمعوا عليه(3).

و بناء علي ما جاء في كتاب«منتخب الأثر»فإنّ العلاّمة محمّد معين السندي-و هو من علماء أهل السنّة و مؤلّف كتاب«دراسات اللبيب»الذي يدور موضوعه حول حديث الثقلين-ألّف كتابا مستقلاّ حول أحاديث «خلفائي اثنا عشر»و عنوانه مواهب سيّد البشر في حديث الأئمّة الاثني عشر(4).

و قال الفاضل القندوزي أيضا:

إنّ الأحاديث الدالّة علي كون الخلفاء بعده صلّي اللّه عليه و آله و سلّم اثني عشر قد اشتهرت من طرق كثيرة(5).

1- -صحيح مسلم،ج 4،ص 1883.

2- -ينابيع المودّة،ج 3،ص 289،الباب 77.

3- -تدريب الراوي،ج 1،ص 98.

4- -منتخب الأثر،ج 1،ص 276.

5- -ينابيع المودّة،ص 446.

و في«مسند أحمد»بلغ عدد الأحاديث الدالّة علي أنّ الخلفاء اثنا عشر، و نقلها جابر بن سمرة عن النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم أربعا و ثلاثين حديثا.

و نقل أبو عوانة هذه الأحاديث في«مسنده»أيضا عن النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم.و إن كان يلاحظ اختلاف ضئيل في صدر تلك الأحاديث،مثل:«إنّ هذا الأمر لا يزال ظاهرا...»،«لا يزال الأمر عزيزا إلي اثني عشر خليفة»،«لا يزال الإسلام عزيزا...»«لا يزال هذا الدين قائما...»و«لا يزال هذا الدين قائما حتّي تقوم الساعة...»(1).

و قد جاء نصّ الأحاديث الدالّة علي«اثني عشر خليفة»و كيفية الاستدلال بها،و تفنيد الشبهات القائلة بعدم انطباقها علي أهل البيت في الفصل الأوّل من كتاب«موعود الأديان».

تواتر أحاديث«خلفائي اثنا عشر»

نظرا إلي الأهمّية التي أبدتها كتب أهل السنّة لأحاديث«خلفائي اثنا عشر» إلي درجة أنّ اكثر كتبهم الحديثية المهمّة كالكتب التي سبق ذكرها قد نقلت هذا الحديث و لكن باختلاف ضئيل في الصدر أو العجز،و اعتبر مسلم -استنادا إلي ما ذكره السيوطي في تدريب الراوي- من الأحاديث المتّفق عليها،هل يمكن القول الآن:أنّ الأحاديث الدالّة علي أنّ الخلفاء«اثنا عشر» ضعيفة،مثلما ادّعي هذا الكاتب؟!

1- -منتخب الأثر،ج 1،ص 20-42.

من المعروف منطقيا و من وجهة نظر علم الحديث و أصول الفقه أنّ الخبر المتواتر هو الخبر الذي ينقل من طرق كثيرة بحيث يكون من المستبعد جدّا تواطؤ الرواة علي وضعه،و لا يعير العقلاء أهمّية لمثل هذا الاحتمال،و يكون في رأيهم موثّقا.و من المحتمل طبعا أن يكون هناك ضعفاء في سلسلة رواة بعض الأخبار المتواترة،بيد أنّ هذا الضعف ليس بالحدّ الذي يطعن بالوثوق بصدور الحديث.

تأويلات أهل السنّة و تهافتها

إنّ أفضل دليل يثبت وثوق علماء أهل السنّة بصدور أحاديث«خلفائي اثنا عشر»عن النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم هو سعي الكثير منهم إلي تأويل هذه الأحاديث بشكل يظهرها و كأنّها لا تنطبق علي أئمّة الشيعة.

فلو لم تكن هذه الأحاديث قطعية الصدور،لما كانت هناك حاجة لتأويلها تأويلات بعيدة و غير منطقية،بل لكان من السهولة القول بضعفها أو إنكار صدورها عن النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم فممّا قالوه في تأويل هذه الأحاديث نذكر مثلا:

قال بعضهم كابن كثير الذي قال في تفسير الآية 12 من سورة المائدة ما يلي:

الخلفاء الاثنا عشر هم الخلفاء الأربعة،أبو بكر،و عمر، و عثمان،و علي،و منهم عمر بن عبد العزيز،و بعض بني العباس،و المهدي المبشّر به في الأحاديث(1).

1- -تفسير ابن كثير،ج 2،ص 34.

و أضاف آخرون مثل ابن قيم الجوزيـة،إلي المذكورين آنفا،معاوية و يزيد.بينما قال القاضـي الدمشـقي أنّ الخلفاء الاثني عشـر هم الخلفاء الأربعة، و معاوية،و يزيد،و عبد الملك بن مروان و أبنائه الأربعة و هم الوليد، و سليمان،و يزيد،و هشام،إضافة إلي عمر بن عبد العزيز(1).

و قال آخرون كما جاء في حواشـي«صـحيح الترمـذي»:إنّ ما أراده النبي من الخلفاء هم الخلفاء الذين يأتون بعد الصـحابة و ليس الخلفاء الذين يأتون بعده.

و قـال آخرون أيضـا:إنّ المراد هو الخلفاء الـذين يأتون بعـد المهـدي،و هم سـتّة من أولاد الإمام الحسن عليه السّلام،و خمسـة من أولاد الحسين عليه السّلام،و واحد من غيرهم(2).

و هناك توجيهات أخري ذكرت بالتفصيل في كتاب«منتخب الأثر»(3).

و لكن تهـافت هـذه التأويلات لا يحتاج إلي كثير من التأمّل لأنّه ليس هناك ما يرجّـح أيّا من هـذه الأقوال علي الآخر،و يمكن لأيّ كان أن يضع قائمة من الأسـماء و يطبق عليها عنوان الخلفاء الاثني عشـر.و هو ما يعني بطبيعة الحال تجريد كلام النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم من أيّة قيمة و اعتبار.

التأويلات دليل علي الإقرار بصحّة الصدور

القضـية المهمّة-كما سـبقت الإشارة-هي أنّ إقبال كلّ واحد من علماء أهل السـنّة لاختلاف تأويل لكلام النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم يعدّ دليلا علي إقرارهم بصحّة

1- -المصلح العالمي من النظرية إلي التطبيق،ص 42.

2- -منتخب الأثر،ص 279 و 281.

3- -المصدر السابق،ص 274 فما بعدها.

صـدور هـذا الكلاـم عن النبي صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم،و إلاّـ لقالوا بضـعف هـذه الأحاديث لكي لا يضـطرّون إلي الإتيان بكلّ هـذه التأويلات المتناقضة و الخالية من أيّة قرينة.و لعلّ السـبب الكامن وراء تلك التأويلات هو أنّ هذا المضـمون موجود في أحاديث الشـيعة و كتبهم بشـكل متواتر و حتّي أنّ الأسـماء الاثني عشـر خليفة؛أي الأئمّة الاثني عشـر عليهم السّـلام قد ذكرت و وردت فيها بكلّ صفاتهم و خصائصـهم،مثلما توجد اسـماء الخلفاء الاثني عشر في كثير من كتب و أحاديث أهل السنّة التي سبق ذكرها.و هذا ما دفع المتعصّبين من أهل السنّة –بسبب ما يحملونه من حسّاسية إزاء ائمّة الشيعة–إلي تأويل الأحاديث المنقولة عن النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم.في حين أنّ وجود هـذا المضـمون في أحاديث الشـيعة ينبغي أن لا يكون مدّعاة لدفع جماعة نحو ردود أفعال و تأويلات مرفوضة،و حتّي أنّهم يدخلون أفرادا فسـقة و فجرة مثل معاوية و يزيد في عداد خلفاء الرسول صـلّي اللّه عليه و اله و سلّم و يعتبرون امتدادا لسيرته و منهجه،و لدفع جماعة آخرين مثل هذا الكاتب إلي وصف أحاديث«الاثني عشر خليفة»بأنّها أحاديث ضعيفة،بدون إبراز دليل يثبت صحّة هذا الادّعاء.

الملاحظة الثانية: تطابق حديث«الاثني عشر خليفة»مع المذهب الشيعي

هـذه الأحاديث لا تنطبق إلاّ علي المـذهب الشـيعي؛و ذلك لأنّ أهل السـنّة الذين لا يعترفون بالإمامة المنصوصة و لزوم الإمام المعصوم للسـلطة، لاـ يمكنهـم التمسّـك بمبـدأ الاـثني عشـر خليفـة.فهم يعتـبرون أيّ حـاكم إسـلامي حـتّي و إن لـم يكـن منصوصـا عليـه و لا معصوما،خليفة لرسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و

واجب الطاعة.و لا فرق لديهم بين هؤلاء الاثني عشر خليفة و سائر الخلفاء، في حين النبي حدّد خلفاءه باثني عشر خليفة.

و هكذا يمكن القول أنّ الامّة الإسلامية تأخذ عمليا بواحد من الرأيين التاليين:و هو أمّا الأخذ بمبدأ الاثني عشر خليفة،و هؤلاء هم الشيعة الاثنا عشرية،و أمّا عدم الأخذ بهذا،و هؤلاء هم اتباع سائر الفرق الإسلامية.و أمّا الاحتمال الثالث و هو أن يكون هذا العدد معتبرا و لكنّه غير الأئمّة الاثني فهذا خلاف الإجماع و لا يقول به أحد(1).

و بالإضافة إلي ذلك ذكرت في كثير من الأحاديث المنقولة عن النبي بشأن الخلفاء الاثني عشر اسماء و أوصاف الأئمّة المعصومين،و قد أشير إلي قسم منها في كتاب موعود الأديان(2).

الملاحظة الثالثة:القرائن الموجودة في حديث«خلفائي اثنا عشر»

اشارة

في أكثر الأحاديث التي تنصّ علي عبارة«خلفائي اثنا عشر»توجد كلمة «لا يزال»:

«لا يزال هذا الدين قائما حتّي يقوم اثني عشر خليفة(3)».

«لا يزال هذا الدين قائما حتّي يمضي اثني عشر أميرا(4)».

«لا يزال هذا الأمر ظاهرا علي من ناواه...حتّي يمضي اثني عشر خليفة

1- -منتخب الأثر،ج 1،ص 23.

2- -آخر الفصل الأوّل من الكتاب.

3- -المعجم الكبير،ج 2،ح 1849 و 1850 و 1851.

4- -المصدر السابق،ح 1801.

من قريش(1)».

«لا تزال هذه الأمّة مستقيما أمرها حتّي يقوم اثني عشر خليفة(2)».

«لا يزال الدين قائما حتّي تقوم الساعة أو يكون عليكم اثني عشر خليفة كلّهم من قريش(3)».

و جاءت في قسم منها عبارة«لن يزال»مثل:«لن يزال هذا الدين عزيزا منيعا ظاهرا علي من ناواه...حتّي يملك اثني عشر كلّهم من قريش»(4).

و جاء في«مقتضب الأثر»(5) بسند أهل السنّة ما يلي:«لن يزال هذا الدين قائما إلي اثني عشر من قريش فإذا هلكوا ماجت الأرض بأهلها(6)».

و وردت في بعض هذه الأحاديث كلمة«متواليا»كالحديث الذي جاء في كتاب«لوامع العقول»في شرح كتاب«راموز الأحاديث»(7).فقد ورد في هذا الكتاب،الذي مؤلّفه من أهل السنّة في سياق نقل روايات«اثني عشر خليفة»(8) بدلا من جملة«حتّي يكون اثني عشر خليفة»،جاءت هذه الجملة:

«حتّي يكون عليهم متواليا اثني عشر خليفة».ثمّ قال معلّقا:هذا الحديث متّفق عليه.

تجدر الإشارة إلي أنّه من المستبعد أن يكون شارع«راموز الأحاديث»

1- -المصدر السابق،ح 1795.

2- -المصدر السابق،ح 1798.

3- -صحيح مسلم،كتاب الإمارة،باب الناس تبع قريش و الخلافة لقريش.

4- -المصدر السابق،ح 1796؛مسند أحمد بن حنبل،ج 5،ص 86.

5- -مقتضب الأثر،ص 3 و 4.

6- -منتخب الأثر،ج 1،ص 46،في الهامش.

7- -لوامع العقول،ج 5،ص 150.

8- -المصدر السابق،ص 151.

قـد أضاف هـذه الكلمـة سـهوا و هو خلاف الظاهر،و يخالف إصالـة عـدم الزيادة، الـذي هو أصل مقبول عنـد العقلاء،و احتمال أن يكون قوله«متواليا»من الشارح خلاف الظاهر(1).

لا ـ يخفي علي أحــد أن كلمــة«لا ـ يزال»تــدلّ في الظـاهر علي اســتمرار و تيرة الخلافــة في الأمّـة و عـدم انقطاعهـا،و تـدل كلمـة«لن يزال»و«متواليا»علي هذا المعني صراحة.

و علي صـعيد آخر تدلّ بعض هذه الأحاديث علي أنّ العزّة رهينة بوجود اثني عشـر خليفة.و يدلّ بعضها الآخر علي أنّ بقاء الأرض إلي يوم القيامة يكون بوجود هؤلاء الخلفاء الاثني عشر،فيما تدلّ مجموعة ثالثة علي أنّ الإسلام يبقي عزيزا إلي اثني عشر خليفة،من قريش و إلي أن تنتهي مدّة خلافتهم.و الشـيء الذي يسـتفاد من هذه المضامين بداهة هو أنّ الإسلام مهما ابتلي بحكّام ظلمة و جائرين،و حصل نقصان أو زيادة أو سوء فهم في تطبيقه،إلاّ أنّ أساسه سـيبقي إلي يوم القيامـة،و لا يزول من ميـدان الحياة الاجتماعية.و لن تخلو الامّة و الدين يوما من أحـد هؤلاـء الخلفـاء الاـثني عشـر،و طالمـا يكون أحـدهم موجودا سـيبقي الـدين قائما.و ظاهر هـذه المضامين في أنّه طالما بقيت الأمّة الإسـلامية،و طالما كان الإسلام باقيا، يكون أحد الخلفاء الاثني عشر موجودا في الأمّة،لا يمكن إنكاره.و هذه المضامين لا تنطبق إلاّ علي المذهب و الاعتقاد بإمام الزمان الغائب عليه السّلام.

و ليس هناك من المذاهب الإسلامية من يدّعي هذا أبدا.

1- -منتخب الأثر،ج 1،ص 23،في الهامش.

استمرار حبل الخلافة،في حديث«خلفائي اثنا عشر»

استنادا إلي هذا المبدأ و هو أنّ أحاديث«الاثني عشر خليفة»دالّة علي اتّصال حبل الخلفاء و عدم انقطاعه،يمكن استخلاص نتيجتين:

إحداهما:-و هي ما ذكرت في الفصل الأوّل من كتاب«موعود الأديان»- و قيل فيها بأنّه لا يمكن قبول زعم من يزعمون بأن مقصود النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم من الاثني عشر خليفة؛أبو بكر،و عمر،و عثمان،و علي عليه السّلام،و الحسن بن علي عليه السّلام،مع بعض الخلفاء الصالحين نسبيّا من بني أمية و بني العباس، كعمر بن عبد العزيز،و المهدي العباسي و أمثالهم؛لأنّه حتّي علي فرض صلاح هذه الجماعة من خلفاء بني أمية و بني العباس،فإنّ هذا القول يستلزم انقطاع حبل خلافة النبي من عهد الإمام الحسن عليه السّلام إلي زمان عمر بن عبد العزيز.

و النتيجة الثانية التي تستخلص من ذلك هي:أنّ مصداق الخلفاء الاثني عشر لا يمكن أن تنطبق علي كلّ من يدّعي الخلافة-حتّي و إن كان فاسقا و جاهلا-بل مصداقها من تكون خلافتهم ذات مشروعية و من تكون لهم في الجوانب العلمية و العملية و في الصفات و الأخلاق سنخية و تشابه تامّ مع النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم الذين وصفهم في حديث الثقلين بالوديعة الثمينة.و استنادا إلي مفاد«لن يفترقا حتّي يردا عليّ الحوض»،لا تنفصل العترة عن القرآن أبدا،إذا فهذا لا ينحصر في عهد النبي فقط،بل طالما أنّ القرآن بين الناس،فلا بدّ أن تكون العترة موجودة أيضا.و العترة من بعده يعيّنها هو بنفسه مباشرة،أو عن

طريق من عيّنهم هو.و قد ثبت من خلال الأخبار المتواترة التي سبق ذكرها أنّ عترته علي عليه السّلام و فاطمة عليها السّلام،و الحسنين عليهما السّلام.و أمّا وصف سائر أئمّة الشيعة بالعترة،فقد جاء من قبل النبي نفسه،أو من قبل أيّ من الأئمّة الذين ثبت وصفهم بهذه الصفة.لأنّه يجب أن يكون عترة النبي في كلّ زمان باعتباره مصداقا حقيقيا لخلافته،حيّا و ملازما للقرآن.و إلاّ فإنّ كلام النبي الذي وصف فيه خلفاءه الاثني عشر بكلمات«لا يزال»أو«لن تزال»،أو «متواليا»نقضا و لا معني له.

إشكال و جوابه

لو قيل:أنّ مفاد«الاثني عشر خليفة»مقبول،و لكن لا بدّ أن يكون أحد عشر منهم قد ولدوا في ما مضي و رحلوا عن هذه الدنيا،و أمّا الثاني عشر منهم فلم يولد حتّي الآن،و إنّما سيولد في آخر الزمان من ذرّية النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و يكون مصداقا حقيقيا لخليفة النبي،و ذلك هو المهدي الموعود.و هذا الرأي يقول به جماعة من أهل السنّة.

و نقول في جواب ذلك:أنّ جملة«لن يفترقا حتّي يردا عليّ الحوض» صريحة في أنّ القرآن و العترة يجب أن يكون في عمود الزمان سويّة كما ذكرنا آنفا.و عبارات«لا يزال»،«لن يزال»،«متواليا»،التي جاءت في أحاديث الاثني عشر خليفة تدلّ بوضوح علي اتّصال حبل خلفاء النبي.

و علي الفرض المذكور ينقطع ذلك الحبل في معظم الأوقات التي يكون فيها القرآن موجودا.و أنّهما كانا سويّة و متقارنين و لم تفترق العترة عن القرآن

فقط في المـدّة التي كانت فيها هـذه العترة موجودة.و في إعقاب ذلك بقي القرآن من غير عـدل و عترة.و في هذه الحالة لا فرق في أن يكون الاثني عشر خليفة ائمّة معصومون أم من غيرهم من الناس.

الملاحظة الرابعة:إشكال عدم تطابق مضمون حديث«خلفائي اثنا عشر» مع الواقع الخارجي و جوابه

قد يثار إشـكال إزاء مفاد الأحاديث الدالّة علي الاثني عشر خليفة،و هو أنّ مفاد هذا الخبر يعني الخلافة الواقعية لاثني عشر خليفة،و هذا لا يتطابق مع الواقع الخارجي بالنسـبة إلي الأئمّة المعصومين عليهم السّلام؛و ذلك لأنّه لم يتسلّم أحد منهم زمام الخلافة الظاهرية إلاّ الإمام علي،و الإمام الحسن-لمدّة قصيرة-و الإمام المهدي الذي لم يظهر حتّي الآن.

يقال في معرض الردّ علي هـذه الشـبهة:إنّ ظاهر هـذه الأحاديث جاء بصـيغة الإخبار،غير أنّه في الحقيقـة أمر و إنشاء بصـيغة الخبر؛أي أنّ الخلفاء الواقعيين و الحقيقيين للنبي صـلّي اللّه عليه و اله و سلّم الذين نصبهم هو و عيّنهم للخلافة اثنا عشر شخصا،و علي الامّة الإسلامية أن تأخذ بإمامتهم و خلافتهم للنبي،لا أن تقبل خلافة الآخرين.و ما دام هؤلاء الاثني عشر أئمّة للناس و خلفاء للنبي فسيبقي الإسلام عزيزا و لن يضلّ الناس،تطبيقا لقول رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم الذي قال:«الناس تبع لقريش و الخلافة في قريش»(1).

1- -صحيح مسلم،كتاب الإمارة،باب الناس تبع قريش.

الملاحظة الخامسة:

اشارة

التصريح بأسماء الخلفاء الاثني عشر من قبل النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم

بعد الوثوق من صدور هذه الأحاديث من النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم يثار هذا السؤال و هو:أنّ النبي الذي كان قلقا علي زمان ما بعده إلي هذا الحدّ،و كان يهتمّ بهذا الأمر إلي هذه الدرجة إلي حدّ أنّه قال وفقا لما يقول الشيعة و السنّة:«إنّي تارك فيكم الثقلين»(و وفقا لبعض الأحاديث خليفتين)«كتاب اللّه و عترتي، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا أبدا و لن يفترقا حتّي يردا عليّ الحوض...»، هذا من جهة،و من جهة قال:«الخلفاء من بعدي اثنا عشر».و السؤال الذي يثار هنا هو:إذا كان الأمر كذلك،فلماذا ذكر النبي عدد خلفائه و لكن لم يعيّن أسماءهم و أوصافهم،لكي لا تقع الامّة من بعده في حيرة و اختلاف؟!و لكي لا يتسني لأيّ كان أن يدّعي أنّه من الخلفاء الاثني عشر؟!

و لكن هل يمكن أن نصف النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم بمثل هذا التساهل،و هو خاتم الأنبياء،و كان يري لزاما علي نفسه أن يبيّن للناس ما يحتاجون إليه إلي يوم القيامة؟!و هل يمكن القول أنّه لم يعيّن أسماء و خصائص خلفائه؟و لو أنّ شخصا عادّيا فعل ذلك؛و قال:أنّ الأمور بعدي تدار علي يد عدّة أشخاص كأن يقول خمسة أشخاص مثلا،ثمّ لا يذكر أسماءهم و خصائصهم،ألا يعتبر عمله في رأي العقلاء لغوا و مجانبا للعقل؟

و بناء علي ذلك و في ضوء هذه المقدّمة العقلية يصبح من المتيقّن لدينا أنّ النبي قد عيّن خلفاءه و ذكر أسماءهم و خصائصهم طبعا،و إلاّ فإنّ مجرّد

تعيين العـدد لا يحلّ المشـكلة و لا يفتح مغالق السـبل أمام الامّة،و يحفظها من الضـلال و الحيرة،بل يمكن القول أنّه بناء علي التحذيرات التي أطلقها هو من ضلال الامّة من بعده،و حثّها بسبب ذلك علي التمسّك بالكتاب و العترة،فإنّ تعيين العدد فقط،لا يزيد الأمور إلاّ حيرة و تعقيدا،و علي صعيد آخر يفسح المجال أمام الكذّابين لادّعاء الخلافة.

و استنادا إلي هذه المقدّمة النقلية نقول:إن الأحاديث المنقولة عن طريق الشيعة و السنّة،قد بيّن أسماء و خصائص الخلفاء الاثني عشر تكون وفقا لما يقتضـيه العقل و اعتبار العقلاء.و هـذه قرينـة تبعث علي الاطمئنان بصـدور هـذه الأحاديث.و هذا النوع من الأحاديث يزيل عادة الإجمال الذي يكتنف أحاديث المجموعة الاولي التي اكتفت بذكر عدد الخلفاء.

و لا بدّ من التنبيه إلي أنّ حديث الثقلين الذي تواتر نقله لدي الفريقين؛ الشـيعة و السنّة،أفضل قرينة عقلية علي وثاقة صدور الأحاديث الدالّة علي أنّ الخلفـاء اثنا عشـر،و ذلك الأحاديث الدالّـة علي أسـمائهم و صـفاتهم،عن النبي صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم.و ذلك إن كان هناك غموض و إجمال في المراد من«العترة»التي ذكرها النبي،في العدد و الخصائص،و لم تصدر عنه أيّة شواهد و قرائن دالّة علي تعيين المراد من ذلك،فهذا الحديث لوحده لا يحلّ المشكلة و لا بمستطاعه ضمان عدم ضلال الامّة إلي يوم القيامة.

و قـد جاء في هـذا الصـدد حديث في كتاب«الكافي»روي عن الإمام الصادق عليه السّـلام أوضح فيه أنّ تفسـير و تبيين جزئيات الصـلاة،و الزكاة،و الحجّ، كان من مهمّة النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،و كذلك تبيين المراد من«أهل البيت»الذي جاء

ذكرهم في آيـة التطهير،يقوم به النبي أيضـا،و لو أنّ رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم سـكت و لـم يبيّن من هم أهل البيت في حـديث الكساء،لادّعاها آل فلان و آل فلان(1).

و لعلّه يمكن القول أنّ الأخبار التي تبدو في الظاهر مجملة،فيها شواهد و قرائن مبيّنة لمصاديق عترة النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،غير أنّ يـد السـياسة و الحكومات المعاديـة لأهل البيت وجـدت تلك القرائن و الشواهد مغايرة لمصالحها فتلاعبت في نقلها.و هذا أمر شائع بين الحكّام الظلمة في جميع العصور.

أسماء خلفاء النبي في كتب أهل السنة

من القرائن التي يمكن أن تبيّن مقصود النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم هي الأحاديث التي نقلها أهل السنة في ما يخصّ عدد أوصياء النبي و خصائصهم و أسمائهم.

و قـد ادرج عـدد مـن هـذه الأحـاديث في كتـاب«موعـود الأديـان»(2) نقلاـعن كتب أهـل السـنّة مثـل كتـاب:«ينـابيع المـودّة»و«فرائد السـمطين»،و«مقتل» الخوارزمي،و كذلك«مقتضب الأثر»(من تأليف الجوهري و هو شيعي)نقلا عن طرق أهل السنّة،و البعض الآخر في كتبهم الأخري،و منها:

1-جاء في حديث عن ابن عباس أنّه قال:

«لما خلق اللّه إبراهيم كشف عن بصـره فنظر إلي جانب العرش نورا فقال:إلهي ما هذا النور؟قال:يا إبراهيم هذا نور محمّد...ثمّ قال:هذا نور علي...ثمّ قال:يا إبراهيم هؤلاء

1- -الكافي،ج 1،ص 287.

2- -موعود الأديان،الفصل الأوّل.

الأئمّة من ولدهم...أوّلهم...ثمّ علي بن الحسين و...و الحسن العسكري و المهدي محمّد بن الحسن...»(1).

2-جاء في حديث عن ابن عباس أنّه قال:

قدم يهودي اسمه نعثل و عرض علي رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم مجموعة من الأسئلة و منها أنّه سأله عن أوصيائه فذكرهم واحدا فواحد إلي أن وصل إلي الإمام الثاني عشر فقال:

«فإذا مضي الحسن فابنه الحجّة محمّد المهدي الذي يغيب ثمّ يظهر في وقت لا يبقي فيه من الإسلام إلاّ اسمه و من القرآن إلاّ رسمه»(2).

و قد ورد هذا الحديث في«ينابيع المودّة»و في«فرائد السمطين»و بالإضافة إلي ذلك ورد في«تذكرة»القرطبي للعلاّمة السنجري،و جاء أيضا في كتاب«اتحاف أهل الإسلام»للعلاّمة الشيخ محمّد الحنفي المصري(3).

3-قال جابر بن عبد اللّه الأنصاري:

قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:«إنّ اللّه اختار من الأيام يوم الجمعة و من الليالي ليلة القدر و من الشهور شهر رمضان و اختارني و

1- -أربعين،أبي الفوارس،ص 38.

2- -ابن عبّاس قال قدم يهودي يقال له نعثل فقال:يا محمّد اسألك عن أشياء...فقال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم...أنّ وصيّ علي بن أبي طالب و بعده سبطاي،تتلوه تسعة ائمة من صلب الحسين...إذا مضي الحسين فابنه علي...فإذا مضي الحسن فابنه الحجّة محمّد المهدي فهؤلاء اثنا عشر...».

3- -من هو المهدي؟،ص 21.

عليّا و اختار من علي،الحسن و الحسين و اختار من الحسين حجّة العالمين تاسعهم،قائمهم،أعلمهم،أحكمهم»(1).

قال الجوهري صاحب كتاب«مقتضب الأثر»بعد أن نقل هذا الحديث بسند أهل السنّة:و هذا الحديث نقله أصحابنا(يعني الشيعة)بطرقهم أيضا.

4-جاء في ذلك الكتاب نفسه بسند آخر عن أهل السنّة عن سلمان أنّه قال:

كنّا مع رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و الحسين بن علي عليهما السّلام علي فخذه،إذ تفرّس في وجهه و قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:«يا أبا عبد اللّه!أنت سيّد من سادات و أنت إمام و ابن إمام و أخو إمام أبو أئمّة تسعة،تاسعهم،قائمهم،إمامهم و أعلمهم...»(2).

5-جاء في«كفاية الأثر»بسند أهل السنّة عن سلمان الفارسي أنّ رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم قال:

«...الأئمّة من بعدي بعدد نقباء بني اسرائيل و كانوا اثني عشر، ثمّ وضع يده علي صلب الحسين عليه السّلام و قال:تسعة من صلبه و التاسع مهديّهم يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا،فالويل لمبغضيهم»(3).

6-و جاء في الكتاب نفسه أيضا بسند أهل السنّة عن جابر بن عبد اللّه الأنصاري أنّه قال:

1- -مقتضب الأثر،ص 9،ح 8،استنادا إلي ما جاء في منتخب الأثر،ح 240.
2- -المصدر السابق،ح 7،استنادا إلي ما نقله منتخب الأثر،ح 238.
3- -كفاية الأثر،الباب 5،ح 6،استنادا إلي ما نقله منتخب الأثر،ح 216.

كنت عند النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم في بيت أمّ سلمة فأنزل اللّه هذه الآية:

إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ... فدعا النبي بالحسن و الحسين و فاطمة...و عليا،و قال:«اللهمّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهيرا».

فسأله جابر عن سرّ دعائه لهم،فقال:«يا جابر لأنّهم عترتي من لحمي؛فأخي سيّد الأوصياء،و ابنيّ خير الأسباط،و ابنتي سيّدة النسوان و منّا المهدي»قلت:يا رسول اللّه و من المهدي قال:«تسعة من صلب الحسين أئمّة أبرار و التاسع قائمهم يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا...»(1).

7-و جاء في هذا الكتاب أيضا بسند أهل السنة عن أبي الأسود الدؤلي، عن أمّ سلمة أنّها قالت:

قال رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:«الأئمّة بعدي(اثنا عشر)عدد نقباء بني اسرائيل،تسعة من صلب الحسين،أعطاهم اللّه علمي و فهمي...»(2).

8-و جاء في هذا الكتاب أيضا بسند أهل السنّة عن عبد اللّه بن مسعود قال:

سمعت رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم يقول:«الأئمّة بعدي اثنا عشر؛تسعة من صلب الحسين و التاسع مهديّهم(3)».

1- -المصدر السابق،الباب 7،ح 4،استنادا إلي ما نقله منتخب الأثر،ح 217.

2- -المصدر السابق،باب 26،ح 3،استنادا إلي ما نقله منتخب الأثر،ح 182.

3- -المصدر السابق،باب 2،ح 1،استنادا إلي ما نقله منتخب الأثر،ح 206.

9-و جاء في هذا الكتاب أيضا بسند أهل السنّة عن أبي سعيد الخدري قال:

سمعت رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم يقول للحسين عليه السّلام:«أنت الإمام ابن الإمام و أخو الإمام، تسعة من صلبك أئمّة أبرار و التاسع قائمهم»(1).

كانت هذه نماذج عن الأحاديث التي يمكن اتّخاذها قرينة و تفسيرا و شرحا للأحاديث التي نصّت علي أنّ الخلفاء اثنا عشر.و توجد في هذا المجال أحاديث أخري أيضا ذات مضامين مشتركة مع ما سبق ذكره من الأحاديث،و قد رويت في كتاب«كفاية الأثر»عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و لكنّنا أعرضنا عن نقلها بسبب طولها،و نكتفي هنا بالإشارة إلي مصدرها فقط:

«كفاية الأثر»،الباب 3، الأحاديث 4 و 5 و 6 و 8؛ الباب 4، الحديث 3؛ الباب 5، الحديث 4؛ الباب 8، الحديث 3؛ الباب 9،الحديث 7،الباب 12، الحديث 5؛الباب 13،الحديث 3؛الباب 15،الحديث 4،الباب 16، الحديث 1؛الباب 18،الأحاديث 1 و 2؛و أبواب أخري.

و من القرائن الأخري في هذا المجال يمكن الإشارة إلي أنّ بعض الأحاديث المنقولة عن طريق أهل السنّة مثل حديث جابر بن سمرة قال:

كنت مع أبي عند رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم فسمعته يقول:«بعدي اثنا عشر خليفة».ثمّ أخفي صوته.فقلت لأبي:ما الذي أخفي صوته؟قال،فقال:قال:«كلّهم من بني هاشم».و عن سماك بن حرب مثل ذلك(2).

1- -المصدر السابق،الباب 3،ح 1،استنادا إلي ما نقله منتخب الأثر،ح 207.

2- -ينابيع المودّة،ج 3،ص 290،ح 4.

بحث الاثني عشر إماما في القرنين الثاني و الثالث:

و كتب هذا الكاتب في مقطع آخر ما يلي:

علما بأنّ هـذه القائمـة و حتّي الفكرة الاثني عشـرية لـم تظهر عند الشـيعة الإمامية في القرنين الثاني و الثالث،و إنّما تبلورت في القرن الرابع الهجري،ثمّ أخذ أقطاب المذهب بتأليف الأحاديث حولها،و بمحاولة الاستشهاد علي صحّتها بكلّ ما تيسّر لديهم.

لتفنيد هذه الشبهة نعرض في ما يلي بعض الملاحظات:

الملاحظـة الأولي:«المعيار للحقّ أو الباطل»و علي فرض قبول ادّعاء الكاتب في قوله:أنّ فكرة الأئمّة الاثني عشـر قد ظهرت في القرن الرابع للهجرة،فإنّ المعيار في أحقّيـة أو بطلان أيّـة فكرة أو مـذهب لا يتوقّف علي تقـدّمها أو تأخّرها زمنيا علي بقيّة الأفكار و المذاهب،بل تتوقّف علي موافقتها أو تعارضـها مع المبادئ النظرية و الأصول الأساسية المقبولة عقلا خارج دائرة الدين،أو نقلا داخل دائرة الدين التي تنتهي إلي الأصول العقلية خارج دائرة الدين،و إلاّ فإنّه بناء علي ما توهّمه الكاتب يفترض عدم قبول الإسـلام دينا حقّا و سـماويا لأنّه متأخّر عن الأديان السـماوية الأخري.و أمّا العمل الذي قام به أقطاب المذهب الشيعي فهو جمع المبادئ النظرية و الأصول الأساسية التي تقع خارج و داخل دائرة الدين ممّا يقوم عليها هذا المذهب.

ص:441

الملاحظة الثانية:أحاديث الاثني عشـر خليفة أو أمير يعود إلي أوائل القرن الهجري الثاني.و اسـتنادا إلي البحوث التي أجراها بعض الكتّاب المعاصـرين،اعتمد بنو أمية بكثرة علي أحاديث الاثني عشر خليفة خشية علي حكومتهم من الضعف،إلي حدّ أنّ أتباع هشام بن عبد الملك أصابهم ذعر شديد في السنوات الممتدة بين عامّ 105 و عامّ 125 للهجرة،ممّا دفعهم إلي نقل هذا الحديث مرارا و كرارا،و حتّي أنّهم طبّقوا علي ذلك الزمان جملـة وردت في بعض صور نقل هـذا الحـديث،و هو أن سـيكون هناك هرج و مرج بعـد الاثني عشـر خليفـة.و حسـب زعمهم،بعـد الخلفاء الثلاثة الأوائل-الذين يسـمّيهم بنو أمية بالخلفاء الراشدين-يكون هشام الخليفة التاسع،و يعتبرون شـروع الفوضـي في زمانه مصداقا للهرج و المرج الذي أشير إليه في بعض صور نقل الحديث المذكور.

و استنادا إلي هذه النظرية فإنّ حديث الاثني عشر خليفة كان شائعا بين الناس و تتداوله الألسن قبل الغيبة الصغري بسنوات طويلة(1).

و علي صـعيد آخر،و استنادا إلي الرأي الذي سجّله ابن شهر آشوب في كتابه«متشابه القرآن»في زمان حياة الإمام الصادق عليه السّلام دوّن ليث بن سـعد المحدّث المصري المتوفّي عام 175 للهجرة هـذا الحـديث في كتاب له عنوانه «الأمالي».و دوّنه في هذا القرن أيضا أبو داود الطيالسي المتوفّي عام 204 للهجرة في مسنده،و دوّنه من بعده نعيم بن حمّاد المتوفّي عام 228 للهجرة، في«الفتن».

1- -راجع:مكتب در فرايند تكامل،ص 190.

و علي هـذا الأساس فإنّ حـديث الاثني عشـر خليفـة كان متـداولا في أواسط القرن الأوّل و أواخره و كذا في أوائل القرن الثاني للهجرة في كتاباتهم و مؤلّفاتهم أيضا(1).

و أمّا بالنسـبة إلي الشيعة-كما يقول بعض الباحثين المعاصرين-فقد اقتصر نقل و تدوين هذا الحديث علي بعض الخواصّ و من كان لديهم اطّلاع علي أسـرار الأئمّة،إلي حدّ أنّه لا يلاحظ في ما تبقّي من كتب الشيعة التي ألّفوها في القرنين الثاني و الثالث و لم يهل فيها تلاعب،ما يشير أو يدلّ علي أنّ الشيعة يرون أنّ هذا الحديث ينطبق علي أئمّتهم الاثني عشر(2).

جـدير أن يعلم أنّ كتاب«بصائر الـدرجات»الـذي دوّن في القرن الثالث نقل رواية بهذا اللفظ:«نحن اثنا عشـر محدّثا»عن الإمامين الباقر و الصـادق عليهمـا السّـلام.و روايـة بهـذا اللفـظ:«الاثنـا عشـر الأئمّـة من آل محمّـد...»عن الإمام الباقر عليه السّـلام.(3) فلو كـان سـند كتاب«بصائر الدرجات»إلي الصفّار القمّي قطعيا أمكن التعويل علي الروايتين.

الملاحظة الثالثة:لو أقررنا أنّ حديث الاثني عشـر خليفة الذي ورد في كتب الشـيعة التي دوّنت في القرنين الثاني و الثالث،لم يأخذه الشيعة علي أنّه ينطبق علي أئمّتهم الاثني عشر،إذا كان الأمر كذلك فهذا أفضل دليل يثبت أنّ الشيعة لم يكن لهم دور في نقله و تدوينه و نشره علي نطاق واسع،بل أنّ من عمل علي حفظه و نشره هم علماء أهل السنّة و أتباع الخلفاء.إذا توجيه

1- -المصدر السابق.

2- -المصدر السابق،ص 191.

3- -بصائر الدرجات،ص 319-320.

الاتّهام إلي علماء الشيعة بأنّهم هم الذين وضعوا هذا الحديث في القرن الرابع و هو ما يستفاد من كتابات بعض المخالفين،بعيد عن الواقع و لا نصيب له من الصحّة.

و علي فرض قبول هذا الادّعاء،و هو أنّه لم يكن هناك لدي الشيعة في القرنين الثاني و الثالث اهتمام بهذا الحديث أو القول بانطباقه علي الأئمّة الاثني عشر،فقد كان هناك سببان لهذه الظاهرة و هما:

1-استغلال هذا الحديث-حسب ما أشار إلي ذلك بعض الباحثين المعاصرين(1)-من قبل خلفاء بني أمية مثل هشام بن عبد الملك و أشياعهم، بما يصبّ في مصلحتهم و قولهم أنّ حديث الخلفاء الاثني عشر ينطبق عليهم.و كان من الطبيعي أن ينظر الشيعة في مثل تلك الظروف إلي هذا الحديث علي أنّه مضادّ لهم،و يعرضوا عنه.و لكن اتّضح لا حقا أنّه ليس ضدّ الشيعة،بل بالعكس يجري في سياق المذهب الشيعي تماما،و لكنّ الشيعة أهملوه بسبب استغلاله من قبل السلطات الحاكمة يومذاك.

2-الانفصال بين الشيعة و السنّة،و الحسّاسية التي كان يحملها كلّ واحد منهما إزاء المعتقدات و الأفكار الدينية للآخر.و رغم أنّ هذا الانفصال قد بدأ في زمان الإمام علي عليه السّلام غير أنّه أخذ بالاتّساع علي مرّ الزمن،و كلّما ابتعدنا عن صدر الإسلام كان هذا الشرخ يزداد و هذه الحساسية تنمو.و في ضوء ذلك،بالإضافة إلي التوظيف السياسي لهذا الحديث لم يكن الانفصال و الحسّاسية بين الشيعة و السنّة بمعزل عن عدم شيوع هذا الحديث بين عموم الشيعة.

1- -المصدر السابق.

و من جانب آخر يمكن القول بأنّ أساليب القمع و التضييق التي كانت تمارس في عهد خلفاء بني أمية و بني العبّاس ضدّ الشيعة،و منع نشر معارفهم و الأحاديث التي لها صلة بهم،و خاصّة في ما يتعلّق بموضوع مهمّ و هو الإمامة و الخلافة الحقّة لرسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،و كان من الطبيعي في مثل تلك الظروف أن تحاط أمثال هذه الأحاديث بالسريّة و لا تنشر علي مستوي عموم الشيعة،و أن لا يكون هناك في متناول الأيدي سوي ما يعرف بالأصول الأربعمائة،و هي جزء من وثائق و مستندات كتاب«الكافي»و يعود تاريخها إلي زمان الصادقين عليهما السّلام.

الملاحظة الرابعة:وجود فكرة الاثني عشر إماما في القرنين الأوّل و الثاني.

يصرّ الكاتب علي أن فكرة الاثني عشر خليفة و إماما لم تكن مطروحة قبل القرن الرابع.

و لدحض هذا الرأي ينبغي القول:أفرد في كتاب«الكافي»الشريف باب تحت عنوان:«ما جاء في الاثني عشر و النصّ عليهم».و قد نقل المرحوم الكليني-الذي عاش في أواخر القرن الثالث و أوائل القرن الرابع،و لكن مشايخه و هم ستّ و ثلاثون شيخا و كان الكثير منهم من الأعلام،كانوا يعيشون في القرن الثالث للهجرة(1)-و في هذا الباب أحاديث متعددة عمّن يثق بهم و يطمئن إليهم،عن السيّدة الزهراء عليها السّلام،و عن الإمام الباقر،و الإمام الصادق،و الإمام الجواد عليهم السّلام،و فيها نصوص علي إمامة الأئمّة الاثني عشر

1- -الكافي،ص 14 فما بعدها.

الـذين يعتقـد بهم الشـيعة الإماميـة.و قـد نقل المرحوم الكليني بعض هـذه الأحاديث بتعبير«عدة من أصـحابنا»،و بعضـها عن محمّد بن يحيي،و بعضها الآخر عن علي بن إبراهيم،و عن أبي علي الأشعري،و كذلك عن الحسين بن محمّد.

في ما يخصّ عبارة«عـدّة من أصـحابنا»لا يمكن القول أنّ المرحوم الكليني يسـتعملها بشأن أفراد عادّيين و غير موثّقين،و إنّما يسـتعمل هذا التعبير عادة بشأن كبار الثقاة في علم الحديث.و أمّا بالنسـبة إلي محمّد بن يحيي،فقد كتب صاحب«جامع الرواة»في وصفه:«شيخ أصحابنا في زمـانه، ثقـة،عين،كـثير الحـديث».و جـاء أيضـا في«جـامع الرواة»في وصـف حـال علي بن إبراهيم القمّي صـاحب التفسـير المعروف باسمه:«ثقة في الحديث، ثبت،معتمد،صحيح المذهب و...».

و أمّا في ما يخصّ أبي علي الأشعري فهو يعرف بشيخ القمّيين،و هذا ينم عن جلالته و وثاقته.و حسين بن محمّد موثّق في كتب الرجال.

و من المناسب هنا أن نأتي بنماذج من الأحاديث التي أوردها المرحوم الكليني في كتاب«الكافي»نقلا عن هؤلاء الثقاة:

1-جاء في رواية نقلها علي ابن إبراهيم:سمعت عبد اللّه بن جعفر الطيّار يقول:كنّا عند معاوية،أنا و الحسن و الحسين و عبد اللّه بن عبّاس و عمر بن أمّ سلمة و أسامة بن زيد،فجري بيني و بين معاوية كلام فقلت لمعاوية:

سمعت رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم يقول:

«أنا أولي بالمؤمنين من أنفسهم،ثمّ أخي علي بن أبي طالب

أولي بالمؤمنين من أنفسهم؛فإذا استشهد علي فالحسن بن علي أولي بالمؤمنين من أنفسهم،ثمّ ابني الحسين من بعده أولي بالمؤمنين من أنفسهم،فإذا استشهد فابنه علي بن الحسين أولي بالمؤمنين من أنفسهم و ستدركه يا علي،ثمّ ابنه محمّد بن علي،ثمّ تكمله اثني عشر إماما تسعة من ولد الحسين».قال عبد اللّه بن جعفر:و استشهدت الحسن و الحسين و عبد اللّه بن عبّاس و عمر بن أمّ سلمة و أسامة بن زيد،فشهدوا لي عند معاوية.قال سليم:و قد سمعت ذلك من سلمان و أبي ذر و المقداد و ذكروا أنّهم سمعوا ذلك من رسول اللّه(1).

2-جاء في حديث نقله الكليني عن«عدّة من أصحابنا»و يصل سنده إلي الإمام الجواد عليه السّلام أنّه قال:

أقبل أمير المؤمنين عليه السّلام،و هو متكيء علي يد سلمان فدخل المسجد الحرام فجلس،إذ أقبل رجل حسن الهيئة و اللباس فسلّم علي أمير المؤمنين،فردّ عليه السّلام فجلس،ثمّ عرض عليه مجموعة من الأسئلة،فالتفت أمير المؤمنين عليه السّلام إلي الحسن و قال له:«أجبه».فأجابه الإمام الحسن.فشهد الرجل بإمامته و إمامة أحد عشر من ولده،ثمّ أنّه تواري عن الأنظار،فقال أمير المؤمنين:«هو الخضر عليه السّلام»(2).

1- -المصدر السابق،ج 1،ص 529،ح 4.

2- -المصدر السابق،ج 1،ص 525،ح 1.

3-جاء في حديث نقله محمّد بن يحيي بسنده عن جابر بن عبد اللّه الأنصاري قال:

دخلت علي فاطمة عليها السّلام و كان بين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها،فعدّدت اثني عشر آخرهم القائم(عج)، ثلاثة منهم محمّد و ثلاثة منهم علي(1).

و الظاهر أنّ مراد جابر من«ثلاثة منهم علي»هو غير الإمام علي عليه السّلام.

4-و جاء في حديث نقله أبو علي الأشعري القمّي،أنّ الإمام الباقر عليه السّلام قال:

«الاثنا عشر الإمام من آل محمّد كلّهم محدّث،من ولد رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و ولد علي بن أبي طالب»(2).

يتّضح بكلّ جلاء من هذه الأحاديث أنّ فكرة الاثني عشر إماما كانت مطروحة بين الشيعة منذ صدر الإسلام من قبل النبي،و فاطمة الزهراء،ثمّ الإمام الباقر،و الإمام الصادق،و كذلك الإمام الجواد.و أنّ الأمر ليس كما قال الكاتب بأنّ هذه الفكرة ظهرت في القرن الرابع.

و علي جانب آخر لا يمكن توجيه تهمة الغلوّ إلي من نقل عنهم المرحوم الكليني الأحاديث المذكورة؛و ذلك لأنّ ما يشابه هذه الأحاديث قد نقل أيضا في كتب و مصادر أهل السنّة،و لكن بتعبير«اثني عشر خليفة».و هذا ما تمّ توضيحه في ما سبق من الكلام هذا أوّلا،و أمّا ثانيا:أنّ الأفراد المذكورين-كما أشير من قبل-موثّقون كلّهم عند علماء الرجال،و كان بعضهم من مشايخ و كبار الشيعة في زمانهم.

1- -المصدر السابق،ص 533،ح 14.

2- -المصدر السابق.

تجدر الإشارة إلي أنّ إحدي موجبات تضـعيف رواة الحديث عند علماء الرجال،صـفة الغلوّ،و الكثير من الأفراد لا يوثّقون و تعدّ أحاديثهم ضعيفة بسبب غلوّهم.و أمّا الذين نقل عنهم الكليني الأحاديث المذكورة فليس منهم من يتّهم في علم الرجال بالغلوّ،و هناك تأييد لوثاقتهم و صحّة مذهبهم.

و حتّي لو افترضنا وجود راو ضعيف في سلسلة سند بعض الأحاديث المذكورة في«الكافي»في باب«ما جاء في الاثني عشر إماما»فإنّ وثاقة الراوي الأوّل الذي نقل عنه المرحوم الكليني توجب الاطمئنان بصحّة الحديث و تجبر ذلك الضعف.

و خلاصة كلامنا هي أنّ هناك أحاديث صدرت قطعا عن رسول اللّه-و لو كانت علي سبيل التواتر المعنوي-دالّة علي أنّ له اثنا عشـر خليفة من عترته، و هم الإمام علي،و الإمام الحسن،و الإمام الحسـين،و تسـعة من ولد الحسين عليهم السّلام،آخرهم المهدي(عج)الذي سيظهر يوما و يملأ الأرض قسطا و عدلا بعد ما ملئت ظلما و جورا.

و مفاد هذه الأحاديث لا ينطبق إلاّ علي نظرية الشيعة الاثني عشرية التي انعقدت نطفتها في زمان النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم بناء علي هذه الأحاديث،غير أنّ عموميّتها امتدّت إلي زمان الغيبة الكبري لأسباب عدّة نذكر منها:

1-توالي اثني عشر خليفة ممّن تولّوا زمام أمور الامّة واحدا تلو الآخر، ليعلم أنّ تلك الأحاديث لا تنطبق علي اولئك الخلفاء.

2-مجيء تسعة أئمّة من ذرّية الإمام الحسين عليه السّلام لكي يتحقّق المصداق

الصحيح لأحاديث النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و تتوفّر موجبات الاعتقاد بإمامة من كانوا في الظاهر لا يملكون منصبّ الخلافة السياسية في الأمّة الإسلامية.

3-و علي أيّة حال فإنّ ظهور معتقد و نظرية في مجتمع فيه عشرات الملايين من الناس يتوقّف علي اجتذابها للأفراد و ازدياد عدد المؤمنين بها.

و من الطبيعي أنّ هذا يحتاج إلي وقت طويل.و لا بدّ أن تمضي عدّة قرون لكي يصل اتّباعها إلي حدّ من الكثرة بحيث يتيح لهم أن يطرحوا بلا خوف معتقداتهم التي تطعن بصحّة معتقدات الأكثرية المتسلّطة.

إشكالات و ردود

اشارة

اثيرت في ما يخصّ أسماء و خصائص خلفاء النبي التي وردت في أحاديث«خلفائي اثنا عشر»،شبهات و إشكالات من قبل أفراد آخرين، و ينبغي الردّ عليها.

الإشكال الأوّل:ظهور فرق مختلفة في زمان الأئمّة عليهم السّلام

لو كانت هذه الأحاديث معتبرة و واقعية،و كانت أسماء الأئمّة الطاهرين مسجّلة بهذا الوضوح و الدقّة منذ زمان النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،أو وفقا لبعض الروايات(1) أنّها موجودة منذ العصور الأولي لخلق العالم و كانت مكتوبة علي العرش،فلماذا إذا كان يقع كلّ هذا الاختلاف بين الشيعة حول قضية

1- -راجع:منتخب الأثر،ح 161،179،247،248،250،251،253،255 و 258. و راجع أيضا:الإمامة و التبصرة،ص 145.

خلافة كلّ إمام،و ظهرت كلّ هذه الفرق التي سارت كلّ واحدة منها وراء أحد مدّعي الإمامة؟ثمّ إنّ كثير من الرواة الذين وردت أسماؤهم في أسناد تلك الأحاديث مثل أبي هريرة صاحب رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم(1) و عبد اللّه بن الحسن(2) و غيرهما،كانوا أتباعا لفرق أخري،و لم ينقل عنهم أيّ ميل عاطفي إلي التشيّع.فكيف لمن يسمع الحقيقة من لسان النبي أو من إمام عصره،و الأهمّ من ذلك أن ينقلها إلي الآخرين،أن لا يؤمن بها؟

الردّ:جواب القسم الأوّل من هذا الإشكال هو أنّه قد ذكر مسبقا أنّ بني أمية و أنصارهم قد استغلّوا أحاديث«الاثني عشر خليفة»إلي أبعد الحدود و نقلوها بالنحو الذي ينطبق علي من يشاءون من الخلفاء.

و لهذا السبب كان الشيعة العاديّون يعتبرون هذه الأحاديث معادية للشيعة فكانوا يقاطعونها و يعرضون عنها.و قلنا أنّ السرّ الكامن وراء عدم نقل الشيعة لهذه الأحاديث و عدم تدوينها لها في القرون الثلاثة الاولي هو استغلال الأمويين لها.

و علي هذا الأساس فقد كان من الأساليب السياسية التي مارسها الأمويون هو التلاعب بتلك الأحاديث و حذف أسماء و خصائص خلفاء رسول اللّه منها،لكي تكون صالحة للانطباق علي غير الأئمّة الاثني عشر للشيعة.و إذا كان الأمر كذلك فلا غرابة لو التبست الأمور علي الشيعة العاديين و اشتبه عليهم أمر الخليفة التالي للإمام،بسبب تلك الأجواء الملبّدة و ضخامة الدعاية التي كانت تمارس ضدّ الشيعة و لصالح الحكّام الأمويين.

1- -الانصاف،ص 212-210.

2- -المصدر السابق،ص 126-125.

و واضـح أنّ بعـد سـقوط و انقراض الأمويين لـم يكن للخلفاء العباسـيين أيضا دافع لنقل و نشـر هذه الأحاديث،بل لا يبعد إصـرارهم علي كتمانها خوفا من ضعف و تزلزل حكوماتهم.

و بالإضافـة إلي ذلك لا ينبغي أن ننسـي قضـية التقيّة و الخوف علي حياة كلّ واحد من الأئمّة.و لهذا بعد رحيل كلّ إمام لـم يكن يطّلع علي خلفه سوي الخواصّ و أصـحاب أسـرار الإمامة،و أمّا سائر الناس العاديين فلم يكن لديهم اطّلاع دقيق علي خلف إمامهم.و لا يمكن اعتبار اطّلاع بني أمية علي أسماء و خصائص الأئمّة عليهم السّلام سببا يمنع اتّباع التقيّة؛و ذلك لأنّ الغاية الأساسية التي كان يسعي إليها الحكّام الغاصبون هي أنّ لا يقوم الشيعة بالدعوة لأئمّتهم سياسيا،مخافة النيل من السلطات الغاصبة للخلافة.

و أمّا جواب القسم الثاني من السؤال،و هو:كيف أنّ كثيرا من الرواة الذين كانوا في أسناد هذه الأحاديث،لـم يتّبعوا الحقيقة،فربّما يكون ذلك من باب وَ جَحَدُوا بِها وَ اسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ (1) ،و مثال ذلك-استنادا إلي نصّ القرآن-أحبار اليهود و قساوسة النصاري الذين كانوا في صدر الإسـلام يعلمون بأحقّية نبيّنا صـلوات اللّه عليه غير أنّهم أحجموا عن الاعتراف بذلك بسـبب دوافع دنيوية فاسدة.و ربّما كان هوي النفس و حبّ المال و الجاه قد ثني رواة هذه الأحاديث أيضا عن اتّباع الحقيقة التي نقلوها هم للآخرين.

1- -النمل(27):14.

الإشكال الثاني:عدم اطّلاع زرارة علي وصيّ الإمام الصادق عليه السّلام

لو كانت أحاديث الاثني عشر إماما معروفة بين الشيعة في القرنين الأوّل و الثاني،فلماذا كانت شخصية كزرارة-الذي ولد في القرن الأوّل و توفّي في منتصف القرن الثاني؛في عام 150 أو عام 148،و كان من كبار علماء الشيعة في القرن الثاني- ليس لديه اطّلاع دقيق علي وصيّ الإمام الصادق عليه السّلام،و لم يكن يعلم أيّ أبناء الإمام سيكون خليفته و وصيّه؟و استنادا إلي ما جاء في الأخبار و الروايات أنّه لما وصل خبر وفاة الإمام الصادق إلي الكوفة،بعث زرارة ابنه إلي المدينة فورا ليري من سيكون وصيّ الإمام،و من يكون إمام ذلك الزمان.و في تلك الأثناء مرض زرارة و توفّي قبل عودة ابنه.و لكي لا ينطبق عليه حديث «من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»رفع المصحف و قال:

اللهمّ إنّ إمامي من أثبت هذا المصحف إمامته من ولد جعفر بن محمّد عليه السّلام(1).

و من الواضح لو أنّ زرارة كان سمع اسم وصيّ الإمام الصادق عليه السّلام-كما نصت علي ذلك إحدي تلك الروايات(2)-لما كانت هناك حاجة إلي كلّ ذلك.

و إذا كان أعلم أصحاب الإمام الصادق و أقربهم إليه و أخصّهم به لا يعرف وصيّه،فكيف يحتمل أن يعرف القائمة الكاملة لأسماء الأئمّة شاعر اعتنق التشيّع حديثا مثل السيّد الحميري،و ينظم فيهم تلك الأشعار المنسوبة إليه(3) ؟

1- -راجع:رجال الكشّي،ص 154 و 156.

2- -إشارة إلي حديث جاء في كتاب الغيبة،للنعماني،ص 227.

3- -ديوان السيّد الحميري،ص 369-357.

و جواب ذلك هو:علي فرض صحّة ما نسب إلي زرارة-كما قال البعض(1)-ينبغي القول بأنّه كان يعلم من هو وصيّ الإمام،و لكنّه لم يكن واثقا من جواز إظهار ما يعلم،أو يتظاهر بعدم العلم تقيّة(2).

إضافة إلي أنّه لم تكن قائمة أسماء الأئمّة من الأمور الشائعة و المعروفة عند الناس،بل أنّ التقيّة فرضت أن لا يطلع عليها إلاّ الخواصّ.و لهذا فقد ورد في بعض هذه الأحاديث أنّ الإمام أو الراوي الأوّل للحديث،يوصي من يليه أن لا يفشيه لغير أهله،و لا يذيعه لعامّة الناس.و نضرب علي هذا مثالا برواية وردت في«الكافي»و جاء فيها:

نقل عبد الرحمن بن سالم عن أبي بصير عن أبي عبد اللّه عليه السّلام قال:

«قال أبي لجابر بن عبد اللّه الأنصاري:إنّ لي إليك حاجة، فمتي يخف عليك أن أخلو بك فأسألك عنها؟فقال له جابر:

في أي الأوقات شئت.فخلي به أبو جعفر عليه السّلام،و قال له يا جابر،أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمي فاطمة بنت رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و ما أخبرتك به أنّه في ذلك اللوح مكتوبا.

فقال جابر:اشهد باللّه أنّي دخلت علي امّك فاطمة عليها السّلام في حياة رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم اهنئها بولادة الحسين عليه السّلام فرأيت في يدها لوحا أخضر،و أخذ يسرد له ما جري و ما شاهده في ذلك اللوح من أسماء الأوصياء،و أنّه قد استأذنها في

1- -راجع:مكتب در فرايند تكامل،ص 198.

2- -كمال الدين،ص 75؛الإمامة و التبصرة،ص 148.

استنساخه فأذنت له بذلك.فقال له أبي:فهل لك أن تعرضه عليّ؟فقال:نعم فمشي معه حتّي انتهي إلي منزل جابر،و رأي ذلك اللوح و قرأ ما فيه».

تجدر الإشارة إلي أنّه ذكرت في ذلك اللوح أسماء و خصائص جميع الأئمّة عليهم السّلام.

و جاء في ختام هذا الحديث أنّ أبا بصير الذي هو الراوي الأوّل لهذا الحديث،قال لعبد الرحمن بن سالم:لو لم تسمع في دهرك إلاّ هذا الحديث لكفاك،فصنه إلاّ عن أهله(1).

و أسطع دليل علي أنّه لم يكن من الصواب إظهار وصيّ كلّ إمام إلاّ للخواصّ،هو مواقف حكومات بني أمية و بني العباس من الأئمّة عليهم السّلام.فقد كان جميع الأئمّة-بشهادة التاريخ-و حتّي الإمامين الباقر و الصادق عليهما السّلام، تحت رقابة صارمة من الحكومات،و أنّه لم يرحل أيّ منهم من هذا العالم بشكل طبيعي كما ينصّ الحديث المشهور:«ما منّا إلاّ مسموم أو مقتول»(2).

الإشكال الثالث:سؤال الأصحاب من الأئمّة المتأخّرين عن أوصيائهم

اشارة

إذا كانت أحاديث«الاثني عشر خليفة»رائجة بين الشيعة في القرنين الأوّل و الثاني و فيها علائم الأئمّة و خصائص كلّ واحد منهم،فلماذا كان

1- -الكافي،ج 1،ص 527.

2- -بحار الأنوار،ج 27،ص 217؛ج 43،ص 364،نقله الإمام الحسن المجتبي عليه السّلام عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم.

أصحاب الأئمّة المتأخّرين في جهل أو شكّ و اضطراب بشأن أوصيائهم و يسألون الإمام عن وصيّه؟و هذا ما يتّضح من خلال الروايات التالية:

1-قال إسماعيل بن مهران،عند إحضار الإمام الجواد عليه السّلام إلي بغداد من قبل المعتصم،سألته:«إلي من يكون هذا الأمر بعدك؟»(1).

2-يفيد الخبر الذي نقله الحسين بن محمّد عن الخيراني عن أبيه الذي كان خادم الإمام الجواد،أنّ رؤساء الشيعة اجتمعوا بعد استشهاده عند محمّد بن الفرج يتفاوضون هذا الأمر؛أي أمر وصيّ الجواد.ثمّ إنّ محمّد بن الفرج أخبر والد الخيراني-خادم الإمام-بخبر هذا الاجتماع،فحضر إلي ذلك الاجتماع،و سألوه عمّا لديه،فأخرج لهم رقعة فيها وصيّة الجواد بتعيين الهادي وصيا و خلفا له(2).

3-قال علي بن مهزيار:قلت للإمام الهادي عليه السّلام:إن كان كون-و أعوذ باللّه-فإلي من؟قال:

«عهدي إلي الأكبر من ولدي»(3).

4-جاء في رواية علي بن عمرو العطّار القزويني:قال:دخلت علي أبي الحسن العسكري عليه السّلام و أبو جعفر ابنه كان عنده و أنا أظنّ أنّه هو،فقلت له:جعلت فداك من أخصّ من ولدك؟فقال:

«لا تخصّوا أحدا حتّي يخرج إليكم أمري».قال:فكتبت إليه بعد:فيمن يكون هذا الأمر؟قال:فكتب إليّ:«في الكبير

1- -الكافي،ج 1،ص 323،ح 1.

2- -المصدر السابق،ح 2.

3- -المصدر السابق،ص 326،ح 6.

من ولدي».قال علي بن العطّار:و كان أبو محمّد (أي الإمام العسكري عليه السّلام)أكبر من أبي جعفر(يعني السيّد محمّد)(1).

5-جاء في رواية أبي هاشم الجعفري قال:كنت عند الإمام الهادي عليه السّلام بعد وفاة ابنه أبي جعفر(أخ الإمام العسكري عليه السّلام)،و كأنّي افكّر في نفسي أريد أن أقول:كأنّهما أعني أبا جعفر و أبا محمّد(الإمام العسكري)في هذا الوقت كأبي الحسن موسي و إسماعيل ابني جعفر بن محمّد عليهم السّلام،و أنّ قصّتهما كقصّتهما،إذ كان أبو محمّد المرجي بعد أبي جعفر عليه السّلام.فأقبل عليّ أبو الحسن قبل أن أنطق فقال:

«نعم يا أبا هاشم بدا للّه في أبي محمّد بعد أبي جعفر ما لم يكن يعرف له،كما بدا له في موسي بعد مضي إسماعيل ما كشف به عن حاله...»(2).

تجدر الإشارة إلي أنّ مسألة البداء بالنسبة إلي وصيّ الإمام الهادي عليه السّلام أيضا لا تنسجم مع رواج و شيوع حديث«الاثني عشر خليفة»أو«إماما»مع كامل أسمائهم و أوصافهم بين الشيعة في القرنين الأوّل و الثاني.

6-رواية شاهوية بن عبد اللّه الجلاّب التي قال فيها:

«كتب إليّ أبو الحسن في كتاب:أردت أن تسأل عن الخلف بعد أبي جعفر(سيّد محمّد أخو الإمام العسكري)،و قلقت،فلا تغتم فإنّ اللّه عزّ و جلّ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ حَتّي يُبَيِّنَ لَهُمْ

1- -المصدر السابق،ح 7.

2- -المصدر السابق،ص 327،ح 10.

ما يَتَّقُونَ (1) و صاحبك بعدي أبو محمّد ابني...ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها (2)...»(3).

للإجابة عن هذا الإشكال لا بدّ من ذكر عدّة أمور:

1-أكثر الروايات التي ذكرت في هذا المجال ضعيفة من حيث السند و غير موثّقة.

ففي سند الرواية الاولي إسماعيل بن مهران،و هو الراوي الأصلي،و هو عند الشيخ و النجاشي ثقة،و لكن ابن الغضائري قال فيه:«ليس حديثه بالنقيّ يضطرب تارة و يصلح أخري و روي عن الضعفاء كثيرا».و قال الكشي:«رمي بالغلوّ»(4).

و أمّا الرواية الثانية فقد رواها«الكافي«عن حسين بن محمّد و هو غير موثّق في كتب الرجال.

و في سند الرواية الثالثة محمّد بن أحمد القلانسي الذي يروي عن علي بن مهزيار،و هو موضع اختلاف؛فقد وثّقه الكشي و العلاّمة،بينما وصفه النجاشي و الميرزا محمّد الاستر آبادي صاحب كتاب«الرجال الوسيط»، بالمضطرب.و قال ابن الغضائري«إنّه ضعيف و يروي عن الضعفاء».و قال العلاّمة في«الخلاصة»:و عندي توقّف في روايته لقول الشيخين فيه أنّه مضطرب(5).(مع أنّ العلاّمة وثّقه و اعتبر حديثه حسنا).

1- -التوبة(9):115.

2- -البقرة(2):106.

3- -الكافي،ج 1،ص 328،ح 12.

4- -جامع الرواة،ج 1،ص 103.

5- -المصدر السابق،ج 2،ص 60.

و علي هذا الأساس،رغم أنّ السؤال الذي وجّه إلي الإمام الهادي عليه السّلام عمّن يكون وصيّه،قد نسب إلي علي بن مهزيار،و هو من كبار رجال الشيعة و من خواصّ أصحاب الإمام الهادي عليه السّلام و لكن راوي هذا الحديث،و هو محمّد بن أحمد غير موثّق.

و أمّا الرواية الرابعة،فإنّ علي بن عمرو العطّار القزويني قد أثني عليه صاحب«جامع الرواة»إلي حدّ ما في سياق شرحه لشخصية علي بن عبد الغفّار(1) ،و لكن ليس في كتب الرجال ذكر لأبي محمّد الأسبارقيني الذي نقل عنه هذا الحديث.و لهذا لا يمكن الاعتماد علي نقله.و بالإضافة إلي ذلك و علي فرض صحّة سند الحديث،فإنّ هذا لا يطعن في الموضوع.

و ذلك لأنّ علي بن عمرو العطّار-و هو ممدوح أيضا-لا يصل قطعا إلي حدّ أمثال زرارة الذي كان من أعاظم رجال الشيعة و أقطابها،و لا يستبعد طبعا جهله بوصيّ الإمام الهادي و مضمون حديث الاثني عشر خليفة.

و الحديث الخامس روي محتواه أبو هاشم الجعفري،و هو من أعاظم الشيعة،و كان جليل القدر و له منزلة عظيمة عند الإمام الجواد، و الإمام الهادي،و الإمام العسكري عليهم السّلام،و موضع ثقة عندهم(2).و لكن إسحاق بن محمّد الذي نقل عنه الحديث مشترك بين إسحاق بن محمّد بن أحمد و إسحاق بن محمّد البصري،و كلاهما ضعيفان.فأوّلهما ضعيف استنادا إلي قول ابن الغضائري:«فاسد المذهب،كذّاب في الرواية،وضّاع

1- -المصدر السابق،ج 1،ص 589-590.

2- -المصدر السابق،ص 307.

للحديث،لا يلتفت إلي ما رواه»،فيما كان الثاني متّهما بالغلوّ عند العلاّمة و الكشي(1).

و أمّا الحديث السادس فقد نقل محتوي قصّته شاهويه بن عبد اللّه الجلاّب،و هذا الراوي غير موثّق عند رجال الحديث.كما يوجد في سلسلة سند الحديث إسحاق بن محمّد الذي مرّ ذكره في سند الحديث الخامس أيضا.و قيل:أنّه ضعيف.

فهذه الروايات لا يمكن أن تكون مستندة للإشكال الثالث.

2-و كما ذكرنا سابقا فإنّ جلاوزة حكومة بني أمية و بني العبّاس قد استغلوا الأحاديث التي تقول:«أنّ الخلفاء اثنا عشر»،و حاولوا بشتّي الحيل و الأساليب تطبيقها علي تلك الحكومات.و هذا ما جعل الشيعة ينظرون إليها بعين الريبة و يعتبرونها موضوعة و مدسوسة من قبل جلاوزة الحكومات.

و كان من الطبيعي في مثل تلك الظروف أن يهمل الشيعة تلك الأحاديث و يزيلونها من أذهانهم،بحيث أنّها أضحت مجهولة بالنسبة إلي الناس العاديين من أصحاب الأئمّة عليهم السّلام،و خاصّة الأئمّة المتأخّرين.

3-في ظلّ الظروف السياسية العصيبة التي عاشها الأئمّة المتأخّرون حيث كان هناك شعور فائق بالخطر من التصريح باسم الإمام التالي و وصيّ الإمام الحالي،لا يستبعد أن يري الأئمّة المتأخّرون أنّ المصلحة تقتضي أن لا يشاع اسم و خصائص الإمام اللاحق في الأوساط العامّة و هو ما يعني أيضا اطّلاع السلطات عليه،و يتظاهرون و كأنّ الإمام التالي مجهول حقّا،

1- -المصدر السابق،ص 87 و 88.

بحيث لا يكون علي معرفة بالأمر إلاّ الثقاة من الخواصّ.و لعلّ«البداء»في وصاية الإمام الهادي عليه السّلام يشير إلي هذه الحقيقة أيضا.أي أنّ مصالح الشيعة كانت تقتضي أن تكون ظواهر الأمور في ما يخصّ استخلاف الإمام الهادي عليه السّلام علي غير ما كان في الواقع و ظهر لا حقا.

و من الطبيعي أيضا أنّ أصحاب الأئمّة لم يكونوا في مستوي واحد،و لم يكن كلّ خواصّ أصحابهم مطّلعين علي جميع الأمور السريّة للأئمّة عليهم السّلام؛ و ذلك لاختلاف القدرة علي التحمّل و الاستيعاب لدي كلّ واحد منهم؛إذ ربّما يكون أحدهم علي درجة عالية من الإمانة و الوثاقة و تحمّل الأحكام و المعارف،و لكنّه لا يكون علي ذلك المستوي في تحمّل و كتمان القضايا السياسية و ذات الطابع السري.و لهذا فربّما يكون أحدهم موضع ثقة الأئمّة عليهم السّلام في الجانب الأوّل،و لكن لا يمكن الاعتماد عليه في الجانب الثاني في ما يخصّ كتمان الأسرار حينما يتعرّض للاعتقال.

كتاب الإمام الجواد عليه السّلام إلي علي بن مهزيار

جاء في أحد كتب الإمام الجواد عليه السّلام إلي علي بن مهزيار ما يلي:

«و أسأل اللّه أن يحفظك من بين يديك و من خلفك و في كلّ حالاتك؛فأبشر فإنّي أرجو أن يدفع اللّه عنك.و أسأل اللّه أن يجعل لك الخيرة في ما عزم لك به عليه من الشخوص في يوم الأحد،فأخّر ذلك إلي يوم الاثنين...»(1).

1- -رجال الكشّي،ص 550،ح 1040.

و يفهم من محتوي هذا الكتاب أنّ الإمام الجواد عليه السّلام كان يخشي علي علي بن مهزيار من الأعداء.

و علي هـذا الأساس،فقد كان حكم الشـرع و العقل يحتّم علي الأئمّة المتأخّرين في تلك الظروف الصـعبة التي تسـتلزم التقيّة أن لا يفضوا بالقضايا المهمّة و السـرية و المصـيرية إلاّ إلي الخواصّ من أصـحابهم مع أخذ جميع الحسابات السياسية بنظر الاعتبار.و في ضوء ما سبق ذكره،فلا غرابة لو كان بعض خواصّ الأئمّة عليهم السّلام غير مطّلعين علي من سـيخلف الإمام الحالي في الإمامة.كما لا ينبغي التشكيك في صحّة صدور أحاديث الاثني عشر خليفة عن النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،و لا يدعو إلي الطعن بها.

و اسـتنادا إلي هـذا فإنّ فكرة«الاثني عشـر أميرا»أو«خليفـة»أو«إماما»، قبل أن يطرحها أمثال المرحوم الكليني في أواخر القرن الثالث أو في رأس القرن الرابع،كانت قد طرحت من قبل محدّثي و دعاة بني أمية في القرن الأوّل،ثمّ طرحها بعد ذلك المحدّث المصـري ليث بن سـعد في كتابه «الأمالي»،ثمّ طرحها أبو داود الطيالسي في«مسنده»،و نعيم بن حمّاد في «الفتن»،و من بعدهم طرحها أبو داود في«سننه»في أوائل القرن الثالث، و من قبله طرحها مسلم في«الصحيح»تحت عنوان الأئمّة اثنا عشر.

(تجدر الإشارة إلي أنّ أبا داود توفّي في عام 275 للهجرة،و توفّي مسلم في عام 204 للهجرة).

و في ضوء ما سبق ذكره هل يعقل أن تكون نظرية الخلفاء أو الأئمّة الاثني عشر و الأحاديث الدالّة عليها في القرن الأوّل مطروحة في القرن

الأوّل لدي أنصار بني أمية،و في القرن الثاني و الثالث لدي علماء و محدّثي أهل السنّة كالطيالسي و نعيم بن حمّاد،و مسلم،و أبي داود،و لا تكون مطروحة لدي علماء و محدّثي الشيعة و خواصّ أصحاب الأئمّة،ثمّ تطرح فجأة في القرن الرابع،كما يدّعي الكاتب.

الإشكال الرابع:شدّة اختلاف الآراء حول الإمام بعد الحسن العسكري عليه السّلام

قلنا:إنّ الخلفاء الاثني عشر لرسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم قد عيّنوا بأسمائهم و خصائصهم،و إذا كان الأمر كذلك،فلماذا وقع بعد استشهاد الإمام الحسن العسكري عليه السّلام اختلاف شديد بين الشيعة و حتّي بين أصحاب الأئمّة،حول وصيّه و الإمام الذي يأتي بعده،إلي أن وصل الحال إلي ظهور أربع عشرة فرقة كما يحدّثنا التاريخ،و كلّ فرقة منها اتّخذت لها إماما خاصّا بها؟و علي صعيد آخر جاء في بعض الأحاديث المرويّة حول الإمام المهدي(عج)أنّه تكون له غيبة و حيرة(1).فكيف تنسجم هذه الحيرة مع حديث«الاثني عشر خليفة»الذي يعين أسماء و أوصاف الخلفاء الاثني عشر للنبي؟

و الجواب عن ذلك هو:في ما يخصّ الشطر الأوّل من هذا الإشكال يقال:

بأنّ مجرّد اختلاف عموم الشيعة حول مصداق الإمام الذي يلي الإمام الحسن العسكري عليه السّلام الذي نشأ لأسباب و ظروف و دوافع شتّي،لا يدلّ منطقيا علي بطلان النظرية الكلّية لخواصّهم في ما يتعلّق بولادة و وجود إمام الزمان و غيبته،و إلاّ فلا بدّ من القول بأنّ الاختلاف و ظهور الفرق في زمان معيّن أو في

1- -الكافي،ج 1،ص 338،ح 7.

أزمنة متعدّدة حول أحقّية أو بطلان عقيدة،أو أنّ شخصا بعينه يعتبر أو لا يعتبر مصداقا لعنوان معيّن،يعدّ دليلا علي بطلان كلّ ذلك حتّي في رأي تلك الفرق نفسها.

و علي هـذا الأساس فعلي من يثير مثل هذا الإشـكال أن يقرّ بصـحّة ما ذهب إليه حتّي في ما يخصّ نبوّة رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و اله و سلّم و من ادّعوا النبوّة من أمثال:طليحة،و سـجاح،و مسـيلمة و الأسود العنسي،الذي نجح كلّ واحد منهم في أقناع الناس بالاعتقاد بنبوّته،و يلتزم ببطلاـن أصـل النبوّة و كـذلك الحـال بالنسـبة إلي اليهود و النصاري الـذين أنكروا نبوّته،و اليهود الـذين آمنوا بخاتميـة نبوّة موسـي،و النصاري الذين آمنوا بخاتمية نبوّة عيسـي،رغم أنّ القرآن قد نصّ بصريح العبارة علي أنّ خصائص النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم مذكورة في التوراة و الإنجيل(1).

و هـذا ينطبق أيضا علي الفرق و المـذاهب الإسـلامية،و الإشـكال المـذكور آنفا يسـتلزم أن تكون كلّها باطلة،في حين أنّ هناك رواية نقلها الصدوق عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم جاء فيها:

«سـيأتي علي أمّتي ما أتي علي بني إسـرائيل مثل بمثل و أنّهم تفرّقوا علي اثنين و سـبعين ملّة،و ستفترق أمتي علي ثلاث و سبعين ملّة تزيد عليهم واحدة كلّها في النار غير واحدة»قيل:

يا رسول اللّه و ما تلك الواحدة؟قال:«هو ما نحن عليه أنا و أصحابي»(2).

1- -الأعراف(7):157.

2- -معاني الأخبار،ص 437.

و عليه أيضا أن يعتبر ظهور الفرق المتعدّدة في ما يخصّ خلافة النبي صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم دليلا علي بطلان أصل موضوع الخلافة و جميع الفرق التي انبثقت بسببها.في حين أن الشخص الذي أثار هذا الإشكال لا يقبل بمثل هذا الالتزام و لا يقول به.

و علي هذا الأساس فإنّ ظهور الفرق بعد شـهادة الإمام الحسن العسكري عليه السّلام لا يعتبر دليلا علي بطلان نظرية الإمام الحيّ الغائب كلّيا، نعم يعتبر دليلا علي عدم إجماع الشيعة في ذلك الزمان علي هذا المعتقد.

و علي هذا الأساس يقسم الشـيعة إلي فرقة إمامية و غير إمامية،و نحن طبعا لم نتمسّك بإجماع الشيعة المعاصرين للإمام الحسن العسكري عليه السّلام لإثبات ولادة و حياة و غيبـة إمام الزمان(عج).و إنّما نتمسّك لإثبات رأي الشـيعة ببعض الأحاديث التي أشـير إليها إجمالا في كتاب «موعود الأديان».

و علي صـعيد آخر لعلّنا نستطيع القول بأنّ الاختلاف الذي احتدم حول وصيّ و خليفة الإمام الحسن العسكري يمكن أن يتّخذ كدليل علي أنّ الفرق الأربعة عشـر كانت كلّها متّفقة علي أصل قضـية إمام الزمان،و لكنّها كانت مختلفة علي شخصه.و نحن إذا وافقنا علي هذا الرأي و أخذنا بنظر الاعتبار الشـروط و المعايير التي تسـتشف من القرآن و سـنّة النبي صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم في ما يخصّ الخلافة يمكننا أن نشخص وصيّه الحقيقي.و هذه الشروط لا تنطبق إلاّ علي ما يقول به الشيعة الإمامية،و هو ما أشير إليه في مواضع متعدّدة من كتاب «موعود الأديان».

و أمّا بالنسبة إلي الشطر الثاني من الإشكال فهو أنّ الحيرة التي ذكرت في بعض الأحاديث لا تنسجم مع ما ذكر من النصّ علي أسماء الخلفاء الاثني عشر،فينبغي القول-إضافة إلي ما جاء في سياق الإجابة عن الشطر الأوّل من الإشكال-بأن الأحاديث الدالّة علي الحيرة أكثر ما تتعلّق بطول مدّة الغيبة،التي يؤدّي طولها إلي ضلال بعض الأقوام و الفرق.و وفقا لما تنبّأ به المعصومون عليهم السّلام في تلك الأحاديث يقول البعض:«أنّ الإمام الحسن العسكري عليه السّلام لم يولد له مثل هذا الولد أصلا»،و يقول آخرون:«ولد له هذا الولد و لكن مات في أيام حياة الإمام الحسن»،و ما إلي ذلك من الأقوال(1).

و الحقيقة هي أنّ هذه الأحاديث تشير إلي ذلك الاختلاف و ما نجم عنه من ظهور تلك الفرق بشأنه.و هذه طبعا من التنبّؤات العجيبة التي تحقّقت و أثبتت أحقّية المذهب الشيعي.

حديث«من مات و لم يعرف إمام زمانه...»

اشارة

أحد الأحاديث التي شكّك الكاتب فيها بسبب ضعفها-حسب رأيه- و عدم دلالتها علي الإمام المعصوم،هو الحديث القائل:«من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية».و نشير طبعا إلي أنّ الكاتب لم يبيّن كعادته سبب ضعف أو عدم دلالة هذا الحديث علي الأئمّة المعصومين.و في ما يخصّ الكتب التي نقلت هذا الحديث نودّ الإشارة إلي الأمور التالية:ففضلا

1- -الكافي،ج 1،ص 338 و 340؛الغيبة،للنعماني،ص 89،206 و 208؛كمال الدين، ص 408؛عيون أخبار الرضا عليه السّلام،ص 68.

عن الكتب التي سردت في كتاب«موعود الأديان»(1) ،نقلت هذا الحديث عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم كتب أخري من كتب أهل السنّة،و هي كالآتي:

1-«صحيح البخاري»(2).

2-«صحيح مسلم»(3).

3-«مسند أبي داود»الطيالسي(4).

4-«مستدرك الحاكم»(5).

5-«حلية الأولياء»(6).

6-«سنن البيهقي»(7).

7-«شرح صحيح مسلم»للنووي(8).

8-«تفسير ابن كثير»(9).

9-«الجواهر المضيئة»(10).

10-«شرح المقاصد»التفتازاني(11).

و من الجدير بالذكر هنا أنّنا إذا أضفنا هذا العدد من الكتب،إلي الكتب الأخري لأهل السنّة التي أدرجت في كتاب«موعود الأديان»يكون مجموع

1- -موعود الأديان،الفصل الأوّل.

2- -صحيح البخاري،ج 5،ص 13،باب الفتن.

3- -صحيح مسلم،ج 6،ص 22-21،ح 1849.

4- -مسند أبي داود،ص 258.

5- -المستدرك علي الصحيحين،ج 1،ص 77.

6- -حلية الأولياء،ج 3،ص 224.

7- -السنن الكبري،البيهقي،ج 8،ص 156.

8- -شرح صحيح مسلم،ج 13،ص 440.

9- -تفسير ابن كثير،ج 1،ص 517.

10- -الجواهر المضيئة،ج 2،ص 509.

11- -شرح المقاصد،ج 2،ص 275،استنادا إلي نقل منتخب الأثر،ج 1،ص 276.

كتب أهل السنّة التي نقلت هذا الحديث أربعة عشر كتابا.

و كيف يمكن أن يوصف حديث بالضعف إذا رواه أربعة عشر من محدّثي و كبار علماء أهل السنّة،نقلا عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم(1) ؟!

تطبيق حديث«من مات و لم يعرف إمام...»علي الأئمّة المعصومين عليهم السّلام

بالإضافة إلي ما ذهب إليه الكاتب من القول بضعف هذا الحديث،فقد شكّك أيضا في انطباقه علي الأئمّة الاثني عشر،و علي الإمام المهدي الذي يعتبر وفقا لهذا الحديث هو إمام الزمان في عهد الغيبة،في حين أنّ هذا الحديث لا ينطبق أبدا سوي علي الأئمّة الاثني عشر،لأنّ هذا الحديث قد ذمّ ميتة الجاهلية،و فرض علي الجميع معرفة إمام زمانهم تحاشيا لمثل هذه الميتة الجاهلية.و إذا كان محتما علي الجميع معرفة إمام زمانهم،فلا بدّ إذا من وجود إمام في كلّ زمان.هذا طبعا مع العلم بأنّ الإمام الذي فرضت معرفته من أجل إزالة الجاهلية لا يمكن أن يكون إماما جاهلا أو فاجرا و فاسقا؛ و ذلك لأنّ الغاية من معرفة الإمام هي أن يهتدي به الناس إلي الصراط المستقيم البعيد عن الخطأ و الجهل.و هذا الهدف لا يتحقّق أيضا من غير اتّباع الناس للإمام.

إذا فرضت علي الناس معرفة الإمام من أجل أن يهديهم نحو الكمال و السعادة و يبعدهم عن الضلال.و إذا قلنا بأنّ المراد من الإمام هنا كلّ حاكم

1- -المصلح العالمي من النظرية إلي التطبيق،ص 39.

حتّي و إن كان جاهلا و فاسقا،فمن الطبيعي أنّ هذا نقض للغرض و يفضي بالناس و بالأمّة إلي مسير الانحطاط و الضلال.

و جملة«ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا أبدا»الواردة في حديث الثقلين تدلّ علي هذا المعني أيضا.و هناك أحاديث أخري يمكن اتّخاذها قرينة لتفسير هذا الحديث بالأئمّة الاثني عشر،و لكنّنا لا ندخل في بيانها تجنّبا للإطالة.

و علي صعيد آخر لا- يمكن القول أنّ المراد من إمام الزمان في هذا الحديث هو الإمام العادل،و ليس الإمام المعصوم؛و ذلك أوّلا:لأنّ كلمة «المعرفة»لها صلة بالجانب الاعتقادي و المبدئي،و استعمال كلمة المعرفة لغير المعصوم غير متداول و لا هو معروف حتّي و إن كان عادلا.

و ثانيا:أنّ ميتة الجاهلية بشكل مطلق في حالة عدم معرفة الإمام تصدق علي عدم معرفة الإمام المعصوم لا الإمام العادل غير المحفوظ من الجهل و الخطأ و الزلل حتّي في الصغائر.و الدليل علي ذلك حديث رواه المرحوم الصدوق عن محمّد بن عثمان العمري-النائب الثاني للإمام المهدي(عج)- و جاء فيه:

إنّ النائب الثاني للإمام المهدي(عج)قال:«سمعت أبي الحسن العسكري عليه السّلام يقول-في جواب السؤال عن الحجّة بعده-:

«الحجّة بعدي ابني»،ثمّ قال:«من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»(1).

1- -كمال الدين،ص 409.

و وفقا لهذا الحديث اعتبر الإمام العسكري ميتة الجاهلية ملازمة لعدم معرفة ابنه الذي هو إمام معصوم.

حديث: «أهل بيتي أمان لأهل الأرض»

اشارة

من الأحاديث الشبيهة ب«حديث الثقلين»و حديث«خلفائي اثنا عشر»، و حديث«من مات و لم يعرف إمام زمانه...»،و الدالّة علي أنّه يجب أن يكون هناك في الأمّة في كلّ زمان واحد من أهل البيت و من عترة النبي،هناك حديث منقول عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم قال فيه:

«النجوم أمان لأهل السماء و أهل بيتي أمان لأهل الأرض»أو «أمان لأمّتي من الاختلاف».

جاء في كتاب«ذخائر العقبي»أنّ أبا عمرو الغفاري نقل هذا الحديث علي النحو التالي:

«النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت النجوم ذهبت السماء و أهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض».

ثمّ قال صاحب«ذخائر العقبي»:هذا الحديث أخرجه أحمد في «المناقب»(1).

و المقصود من كتاب أحمد هو كتاب«فضائل الصحابة».و نقل الحاكم النيسابوري هذا الحديث علي النحو التالي:

1- -منتخب الأثر،ج 1،ص 275 نقلا عن المستدرك،ج 3،ص 149.

«النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق و أهل بيتي أمان لأمّتي من الاختلاف»(1).

و قال ابن حجر في كتاب«الصواعق»:اعتبر الحاكم هذا الحديث صحيحا علي أساس شروط الشيخين-مسلم و البخاري-لصحّة الحديث(2).

و جاء في بعض كتب أهل السنّة في نهاية هذا الحديث-الذي نقل بالشكل الأخير-الجملة التالية:«فإذا خالفها قبيلة من العرب اختلفوا، فصاروا حزب إبليس»(3).

و قد نقل الروياني هذا الحديث في مسنده بدون التتمة المذكورة آنفا(4).

و قد نسب السخاوي في كتابه«استجلاب ارتقاء الغرف»هذا الحديث إلي مسند ابن أبي شيبة،و أبي ليلي(5).و تجدر الإشارة إلي أنّه أفرد في كتابه بابا جعله تحت عنوان:«باب الأمان ببقائهم و النجاة في اقتفائهم»(6).

و أشار المناوي في«فيض القدير»إلي كثرة طرقه(7).

1- -المستدرك علي الصحيحين،ج 3،ص 149.

2- -المصدر السابق.

3- -المستدرك علي الصحيحين،ج 3،ص 149؛الخصائص الكبري،ج 2،ص 266؛فضائل الصحابة،ج 3،ص 671،ح 1145؛الصواعق المحرقة،ص 111 و 140؛ذخائر العقبي، ص 17؛كنز العمّال،الحديثين 34188 و 34189؛الجامع الصغير،ج 2،ح 9313؛ مجمع الزوائد،ج 9،ص 174؛فيض القدير،ج 6،ص 279.

4- -مسند الروياني،ج 3،ص 258.

5- -استجلاب ارتقاء الغرف،ج 2،ص 477.

6- -المصدر السابق.

7- -فيض القدير،ج 6،ص 386.

و سـمّي السـمهودي في كتابه«جواهر العقدين»بابا بهذا العنوان:«ذكر أنّهم أمان الامّة و أنّهم كسـفينة نوح عليه السّلام من ركبها نجا و من تخلّف عنها غرق»(1).و ورد هذا الحديث بعدّة صور في كتاب«غاية المرام»نقلا عن «فرائد السمطين»للحموييني(2).

تواتر الحديث

نظرا إلي كثرة طرق هذا الحديث و تعدّد ما نقله من كتب أهل السـنّة عن رسول اللّه صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم،يتبيّن أنّ صدوره قطعي في نظر أهل السـنّة.و أمّا عن طرق الشيعة و في كتبهم فإنّ هذا الحديث قد نقل بما يفوق حدّ التواتر.و بعض صحابة النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم الذين نقلوا عنه هذا الحديث و ذكرت أسماؤهم في كتب الشيعة و أهل السنّة،هم:علي بن أبي طالب عليه السّلام،و ابن عبّاس،و سلمة بن الأكوع و أبوه،و جابر بن عبد اللّه الأنصاري،و أبو سعيد الخدري.

دراسة دلالة الحديث علي هذا الموضوع

تجـدر الإشـارة إلي أنّ هـذا الحـديث قـد نقـل بصور مختلفـة،و لكن يلاحـظ أنّ جملـة«أهـل بيتي أمان لأهل الأرض»أو«أهل بيتي أمان لأمّتي»موجودة في كلّ الصور التي نقل بها هذا الحديث.و جاء في بعض كتب أهل السـنّة و الشيعة أنّ هذا الحديث كان موجها من رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم إلي الإمام علي عليه السّلام، و خاطبه فيه قائلا:

1- -جواهر العقدين،ص 259.

2- -غاية المرام،المقصد الأول،الباب 62.

«يا علي...مثلكم مثل النجوم كلّما غاب نجم طلع نجم إلي يوم القيامة»(1).

إذا يمكن القول أنّه نظرا إلي تواتر المضـمون العامّ للحـديث،فلا بـدّ أن يكون أحـد المضامين الثلاثة المذكورة آنفا قد صدر قطعا عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم؛أي لدينا علم إجمالي بصدور أحد المضامين الثلاثة السابق ذكرها.و أي كان الذي صدر منها فهو يدلّ علي أنّ أهل بيت النبي صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم لا بـدّ أن يكونوا بين الناس في جميع الأزمنـة؛و ذلك لأنّ مفاد جملة:«أهل بيتي أمان لأهل الأـرض»هو طالمـا أنّ أهـل الأـرض موجودون،فأهـل البيت موجودون أيضا.و نحن نكتشف عن طريق«البرهان الإنّي»أنّه عنـد وجود أهل الأرض فإنّ أهل البيت موجودون حاليا.

و مفاد جملة«أهل بيتي أمان لأمّتي»يعني أيضا ما دامت أمّة النبي موجودة فإنّ أهل بيت النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم موجودون أيضا،و نحن ندرك من وجود أمّة النبي حاليا،وجود أهل البيت في هذا الزمان.و مفاد جملة«يا علي...

مثلكم مثل النجوم كلّما غاب نجم طلع نجم إلي يوم القيامـة»التي جاءت في الحـديث الأخير هو أنّه متي ما غاب نجم من ذرّيـة علي عليه السّـلام،طلع نجم آخر إلي يوم القيامة.و في هذا الحديث يوجّه النبي صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم خطابه إلي علي عليه السّلام قائلا له:«إنّ مثلكم أهل البيت كمثل النجوم».إذا فلا بـدّ أن يكون الغياب و الطلوع متعلّقا و باناس من أهل البيت و الأئمّـة،و تكون لهم قـدرة علي نجاة الناس كعلي و ليس أيّ فرد من ذريّته،لأنّه لا يمكن وضع كلّ ذرّية علي في

1- -فرائد السمطين،ج 2،ص 243 و 517؛الأمالي،الصدوق،ص 18؛كمال الدين،ص 241، ح 65.

عرضه و اعتبارهم عدلا له،و ليس كلّ ذرّية علي مصداق ل«مثلكم».

و علي هـذا الأساس يفهم بوضوح من المضامين الثلاثـة المـذكورة،أنّه لا بـدّ أن يكون هناك في كلّ زمان واحد من أهل البيت حاضـرا،أو غائبا.

و قد اسـتفاد السـمهودي في كتابه«جواهر العقدين»في سـياق تفسير حديث الثقلين،هذا المعني أيضا من«حديث الثقلين»،و حديث «أهل البيت»،و قال ما يلي:

و من خلال فرض النبي وجوب التمسّك بالقرآن و العترة بشكل مطلق في كلّ زمان،يفهم وجود من يكون أهلا للتمسّك به من أهل البيت و العترة الطاهرة في كلّ زمان وجـدوا فيه إلي قيام الساعـة،حتّي يتوجّه الحثّ المـذكور إلي التمسّك به كما أنّ الكتاب العزيز كـذلك،و لهـذا كانوا أمانا لأهل الأرض؛فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض(1).

إشكال و جوابه

يمكن أن يقال:قد ورد في بعض الروايات أنّ النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم جعل أصحابه أمنة لأمّته،كقوله صلّي اللّه عليه و اله و سلّم:«و أصحابي أمنة لأمّتي فإذا ذهب أصحابي أتي أمّتي ما يوعدون»(2).

و لكن يجاب عنه بأنّ هذه الرواية مضافا إلي تعارضها مع الروايات المنقولة عن طريق أهل السنّة-و قد مرّ نقلها-لا يصحّ مفادها بنحو عامّ و

1- -جواهر العقدين،ص 244 و 259.

2- -التاج الجامع للأصول،ج 3،ص 305.

مطلق،إذ في أصحاب النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم من ذمّ في القرآن بالشدّة و عبّر عنه بالمنافق كقوله تعالي:وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرابِ مُنافِقُونَ وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَي النِّفاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ... (1).

و من كان في حادثة الإفك و سعي في اتّهام عائشة بالفحشاء كما أشير إليه في آيات 11 إلي 17 من سورة النور.و من ترك النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم حال قرائته خطبة صلاة الجمعة و أشير إليه في سورة الجمعة الآية 11:وَ إِذا رَأَوْا تِجارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْها وَ تَرَكُوكَ قائِماً .

و أيضا كان في أصحاب النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم من قصد فتك النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و قتله حين رجوعه من حرب تبوك عند العقبة.(2) فعلي هذا لا يمكن العمل بظاهر الحديث المذكور و القول:بأنّ جميع أصحاب النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم كانوا أمنة لأمّته.

بشارة التوراة و نقد الكاتب و الردّ عليه

و كتب الكاتب في موضع آخر ما يلي:

قال الشيخ المنتظري في كتاب«موعود الأديان»(3) ما يلي:

إنّ التوراة تتحدّث عن الأئمّة الاثني عشر«اثنا عشر رئيسا من ولد إسماعيل»،و هو ما لا ينطبق إلاّ علي الأئمّة الاثني

1- -التوبة(9):101.

2- -مسند أحمد بن حنبل،ج 5،ص 353 و 390؛صحيح مسلم،ج 8،ص 122-123،باب صفات المنافقين؛مجمع الزوائد،ج 1،ص 110 و ج 6،ص 195؛الدرّ المنثور،ج 3، ص 258،ذيل الآية 74 من سورة التوبة.

3- -موعود الأديان،الفصل السادس.

عشر.و بغضّ النظر عن صحّة هذا النصّ،و نسبته إلي اللّه تعالي،أو انطباقه علي الأئمّة الاثني عشر المعروفين لدي الشيعة الاثني عشرية،فإنّ الشـيخ المنتظري يفسّـره كما يشاء بدون دليل،ليفترض من خلاله ولادة الإمام الثاني عشـر،في حين كان يجب عليه أن يثبت ولادة و وجود ابن الحسن العسكري قبل أن يضع اسمه في قائمة الاثني عشر.

و هنا نودّ الإشارة إلي مجموعة من الملاحظات في ما يخصّ هذا الأمر:

1-لم تكن الغاية من بيان بشارات العهدين و غيرها،إثبات ولادة الإمام المهدي،و ذلك لأنّ الشيعة وفقا لما يمليه معتقدهم لا يستندون إلي شيء آخر غير القرآن و سـنّة النبي صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم و أهـل بيته-المعيّنين من قبله-و العقل لإثبات أو رفض أيّ مطلب.و مع أنّ وجود مطلب في سـائر الكتب السـماوية يعضـد رأيهم،و لكنّه لاـ يتّخـذ بمفرده دليلاـ علي صـحّة ذلـك الرأي.و إنّمـا كـان المراد من بيان البشارات التي وردت في الفصل السادس من الكتاب ما يلي:

أوّلا:وجود موضوع في أحاديث الشيعة و نصوص العهدين و غيرها ينبغي أن لا يكون مدّعاة للتوهّم بأنّ رواة أحاديث الشيعة قد استقوا ذلك الموضوع من تلك الكتب،و إلاّ فإنّ بعثة النبي صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم-كما يصرّح بذلك القرآن الكريم-قد وردت في العهدين باسم و خصائص أخري.

إذا اسـتنادا إلي الوهم المـذكور،ينبغي القول:أنّ قضـية نبوّة رسول الإسـلام صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم من اختلاق اليهود و النصاري؛لأنّ البشارة بمبعثه قد جاءت في كتبهم.

ثانيا:مضمون البشارة التي جاءت في التوراة بشأن النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم

و الأئمّة عليهم السّلام،وردت عينا-كما نقل السيّد بن طاووس في كتاب«الطرائف»- في تفسير السدّي،و هو من قدماء المفسّرين عند أهل السنّة،و من ثقاتهم فقد قال السدّي ما يلي:

لما كرهت سارا مكان هاجر أوحي اللّه تعالي إلي إبراهيم الخليل عليه السّلام فقال:انطلق بإسماعيل و أمّه حتّي تنزله بيت التهامي-يعني مكّة-فإنّي ناشر ذرّيّته و جاعلهم ثقلا علي من كفر بي و جاعل منهم نبيّا عظيما و مظهره علي الأديان و جاعل من ذرّيته اثني عشر عظيما و جاعل ذرّيته عدد نجوم السماء.

و استنادا إلي ما نقله المحدّث النوري في«كشف الأستار»أن جماعة نقلوا هذا الكلام عن السدّي(1).

ثالثا:أنّ البشارة التي جاءت في التوراة أيّدها قسّ النصاري الأعظم الذي تشرّف باعتناق الدين الإسلامي و لقّب بفخر الإسلام،في كتاب«أنيس الأعلام»-و هذا ما أشير إليه في الفصل السادس:بشارات العهدين من كتاب «موعود الأديان»-و هي موجودة في كتب التوراة التي ترجمت من اللغتين العبرية و السريانية و طبعت باللغتين العربية و الفارسية(2).

1- -منتخب الأثر،ج 1،ح 114 نقلا عن الطرائف،ص 172،ح 269؛كشف الأستار، ص 142-141.

2- -و من جملة ذلك ما جاء في الفصل السابع عشر من سفر التكوين من التوراة التي ترجمت في عام 1811 للميلاد،إلي اللغة العربية،و كذلك في التوراة التي ترجمها و ليم كلسن من اللغة العبرية إلي اللغة الفارسية و طبعت بالتعاون مع فاضل خان الهمداني في ادنبرح في عام 1845 للميلاد،المصادف لعام 1261 للهجرة.المصدر السابق،ج 1،ص 79.

ادّعاءات بلا دليل

اشارة

ثمّ طرح الكاتب في موضع آخر ممّا كتبه ثلاثة موضوعات غير منطقية، بدون أي دليل يثبتها:

الإدّعاء الأوّل:

و قد جاء في الادّعاء الأوّل ما يلي:

فكر ولاية الفقيه،و إمكان إقامة دولة إسلامية في عصر غيبة الإمام المعصوم،الذي طرح من قبل الخميني و المنتظري، يمثل في الواقع تراجعا عن فكرة المهدي و ولادته و غيبته، و هذا تحرّر من شرط العصمة و النسب و النصّ في الحاكم الإسلامي.

و نودّ القول في تفنيد هذا الادّعاء:أنّ نظرية ولاية الفقيه و إقامة الدولة الإسلامية في زمن الغيبة ليست لها أية علاقة منطقية أبدا بموضوع ولادة و غيبة الإمام المهدي(عج)؛و ذلك لأنّ مؤيّدي و معارضي ولاية الفقيه من علماء الشيعة يتّفقون علي أمرين:

الأمر الأوّل:الخلفاء و الأئمّة الذين عيّنهم الرسول صلّي اللّه عليه و اله و سلّم بأسمائهم و أوصافهم و خصائصهم،اثنا عشر إماما و كلّهم معصومون و من ذرّية النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و عترته،و آخرهم الإمام المهدي،و هو ابن الإمام الحسن العسكري،و قد ولد و غاب عن الأنظار.

ص:478

الأمر الثاني:إقامة الحكومة الدينية و إجراء أحكام الإسلام لا ينحصر فقط بزمن حضور الإمام المعصوم؛لأنّ الإسلام و أحكامه لكلّ الأزمان، و الشريعة المقدّسة لا ترضي تعطيل أحكام الإسلام في زمن الغيبة.و لكن بما أنّ السلطة غالبا كانت في زمان الغيبة في أيدي الحكومات الظالمة و المتجبّرة،و كان علماء الدين بعيدين عن الساحة السياسية،لذلك ألقي اليأس بظلاله عليهم،حتّي فقدوا أيّ أمل بإقامة حكومة دينية؛و إلاّ فإنّ جميع فقهاء الشيعة يؤمنون من حيث الجانب الاعتقادي و الفكري أنّ الأمور الحسبية من اختصاص الفقيه العادل.و الأمور الحسبية هي ممّا لا ترضي الشريعة أبدا بإهمالها و عدم الاهتمام بها.و من البديهي أنّ تمهيد الأرضية لإجراء أحكام الإسلام في جميع الميادين و إحقاق حقوق المظلومين و دفع الظلم و الحيف عن عباد اللّه،تعدّ كلّها من المصاديق البارزة للأمور الحسبية.و لكن بما أنّ أمثال هذه الأمور لا تتحقّق إلاّ في ظلّ وجود السلطة التي كان الفقهاء بعيدون عنها،لذلك كانوا نادرا ما يتطرّقون إليها في كلماتهم،و اقتصر الكلام فيها علي متطلّبات الصغار و المجانين و الغائبين.

و لا بدّ من التنبيه أيضا إلي وجود اختلافات بين مؤيّدي ولاية الفقيه حول الأساس الفقهي الذي تقوم عليه.فالبعض منهم يقول:إنّ الفقهاء العدول نصبوا من قبل الإمام الصادق عليه السّلام أو من قبل إمام الزمان في زمن الغيبة علي نحو عامّ بالفعل،و علي الناس اتّباعهم و اطاعتهم في أمر الحكومة،و هم ليسوا بحاجة إلي البيعة و الانتخاب،و لكنّنا نعتقد أنّ النصب العامّ للفقهاء العدول ليس له أساس معقول،كما و ليس هناك عليه دليل راسخ لا يقبل الطعن.و في زمان

الغيبة أو كلت الشـريعة أمر الحكومة إلي الناس أنفسـهم،و لكنّها قرّرت للحاكم الإسـلامي شروطا إذا رآها الناس متوفّرة في شخص لإقامة حكومة دينية، عليهم أن يبايعوه،كما أنّ مشروعية سلطته تتوقّف علي رضا الناس و رأيهم الصحيح.و يمكنهم انتخابه للحكم لمدّة محدودة و ضمن شروط معيّنة.

كما يمكنهم أيضا انتخابه للإشـراف علي القوانين فقط.و قد ورد تفصـيل هذا البحث في كتاب«دراسات في ولاية الفقيه»،و في ديدگاه ها(- رؤي).

و علي هذا فنظرية ولاية الفقيه و إمكان تأسـيس الدولة الإسلامية في زمان الغيبة لا يكون تراجعا قطعا عن الاعتقاد بالإمام النائب المعصوم عليه السّلام.

و نسبة هذا التراجع إلي القائلين بتلك النظرية ينشأ من عدم الاطّلاع علي مبني القائلين بها.

الادّعاء الثاني:

يقول الكاتب في هذا الادّعاء:

الفكر الإمامي الاثني عشـري يكبّل الشـيعة،و يمنعهم من إقامة حكومة إسـلامية في غيبة الإمام الثاني عشر،الذي يدّعو الشيعة إلي الصبر و انتظار الإمام الغائب،المعصوم و المنصوص عليه من اللّه.

و جواب هذا الادّعاء هو:لو كان الاعتقاد بالإمام الغائب يحول دون اندلاع الثورات و محاولات إقامة حكومة إسلامية،لما كان من الممكن أن يثور الشيعة في مناطق مختلفة و يعملون من أجل إقامة دولة تقوم علي

الإسـلام.و من جملة ذلك أنّ الشعب الإيراني المسلم رغم اعتقاده الراسخ بالإمام الغائب غير أنّه بادر إلي الثورة و إقامة الدولة الإسلامية.و لاـ أحـد ينكر طبعـا أنّ هناك اخطاء حالت دون تحقيق جميع الأهـداف التي كانت الثورة تسـعي من أجل تحقيقها.و لكن هـذا المعني لا علاقـة له بالاعتقاد بالإمام الغائب،بل يمكن القول بأنّ إحـدي المعادلات التي كان لها تأثير كبير في بلورة الفكر الثوري لدي أبناء الشـعب الإيراني هي الاعتقاد بالإمام الغائب و انتظاره بالمعني الصحيح.

فالكثير من أبناء الشـعب الإيراني المسـلم قـد انطلقوا من فكرة أنّ الانتظار؛ يعني إعداد الأفراد و المجتمع لظهور الإمام الغائب و بادروا إلي الثورة، و اعتبروا ثورتهم تمهيدا لثورة الإمام المهدي(عج).

إذا كيف يزعم الكاتب أنّ الاعتقاد بالإمام الغائب يكبّل الشيعي و يثنيه عن الثورة؟

نعم،إنّ ما جعله اللّه للإمام الغائب هو إقامـة حكومـة العدل الإلهي العالمي، و هو ما سـيتحقّق علي يده وفقا للأحاديث المنقولة عن النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم.

الإدّعاء الثالث:

ثمّ قال الكاتب ما يلي:

و لو أمعن الشـيخ المنتظري قليلا بالخطوات الثورية التي أنجزتها نظرية ولاية الفقيه،بعد الانفكاك عن شـروط الإمامة المثالية من العصمة و النصّ و السلالة العلوية الحسينية،

و عدم انتظار الإمام المعصوم المعيّن من قبل اللّه ليقود الثورة و يقيم الدولة،لأدرك أنّ الثورة لا تكتمل،و أنّ الشعب الإيراني لن يأخذ حقوقه الديمقراطيـة كاملـة إلاّ بعـد التحرّر من الإيمان بأسـطورة الإمام الغائب التي لا يوجد عليها أيّ دليل شـرعي،و لا أيّ دليل عقلي و تاريخي قاطع.

و لردّ هذا الادّعاء نعرض الملاحظات التالية:

1-مثلما قلنا في ردّ الادّعاء الأوّل:إنّ نظريـة ولايـة الفقيه لا علاقة لها أبدا بالاعتقاد بالأئمّة المعصومين عليهم السّلام المعيّنين من الرسول صلّي اللّه عليه و اله و سلّم كخلفاء و أوصياء له.و الذين اشترطت فيهم العصمة و النص و النسب هم الخلفاء الاثني عشر لرسول اللّه،الذين عيّنوا بأسمائهم و خصائصهم،و آخرهم الإمام المهدي(عج).

و علي هـذا سواء كنّـا نقول بولايـة الفقيه أو لا نقول بها،فنحن نعتبر خلفاء الرسول الاثني عشـر معصومين و منصوص عليهم،و لكن لا نعتبر إقامـة حكومـة العـدل مشـروطة أو محصورة بحضورهم.و أمّا الشـيء الـذي انطلق منه هذا الكاتب للإدلال بهذا الكلام فهو ظنّه بأنّ إمامة الأئمّة المعصومين،التي يدّعيها الشـيعة تنحصر في الإمامة الظاهرية و لا تتعدي حدّ الرئاسة و الحكومة الظاهرية لبلد أو منطقة،في حين أنّ إمامتهم و خلافتهم هي شـعاع الإمامة و الخلافة المعنوية للنبي صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم التي تقوم علي دعامة الارتباط بعالم الغيب و بمصدر العلم الإلهي،و من هنا فإنّ علمهم يتطابق مع الواقع و يكونون معصومين من الخطأ،كما أنّ هدايتهم تتّسم بالعصـمة أيضا كما جاء في

حديث الثقلين المتواتر الذي نصّ علي أنّ التمسّك بهم يحول دون ضلال الناس إلي الأبد.

2-قلنا في معرض الردّ علي الادّعاء الثاني للكاتب بأنّه لو كان الاعتقاد بالإمام الغائب يكبّل الناس عن الثورة،لكان من المفترض أنّ لا يثور الشعب الإيراني الذي يؤمن إيمانا عميقا بالإمام الغائب.

إذا مثلما أنّ الاعتقاد بالإمام الغائب لا يثني عن الثورة،كذلك فهو لا يثني الشعب الإيراني عن المطالبة بالديمقراطية و الحريّة؛و ذلك لأنّ الكاتب يري أنّ المانع دون هذين الموضوعين هو شيء واحد،و هو الاعتقاد بالإمام الغائب.و مثلما أنّ الناس ثاروا و هم يحملون هذا المعتقد،فهم قادرون أيضا علي مواصلة الثورة و إكمالها.و هناك بطبيعة الحال صعوبات و معوّقات، و لكن لا صلة لها باعتقاد الناس أو عدم اعتقادهم بالإمام الغائب،و إنّما الاعتقاد بهذا الإمام يمكن أن يكون بمثابة حافز يدفع الناس إلي تحمّل الشدائد و المصاعب من أجل الوصول إلي غايتهم المنشودة.

3-يا حبّذا لو أنّ الكاتب يعقد مقارنة إجمالية بين أبناء الشعب الإيراني الذين أكثرهم من الشيعة و يعتقدون بالإمام الغائب،و بين سائر مسلمي البلدان الإسلامية.الذين أكثرهم ليسوا من الشيعة و لا يعتقدون بالإمام الغائب،ليري أيّهما أكثر نزوعا إلي الديمقراطية و المطالبة بالحقوق المدنية.

طرح قضية الغيبة في القرنين الأوّل و الثاني

لقد وضع هذا الكاتب قضية الغيبة أصلا موضع شكّ و تساؤل معتبرا إياها

من المستحدثات التي ابتدعها أقطاب الشيعة في القرن الرابع،ثمّ وضعوا تدريجيا هذه القائمة من الأسماء للأئمّة الاثني عشر فهو تجاهل عن روايات كثيرة مرتبطة بغيبة الإمام القائم عليه السّلام التي نقلت في القرن الأوّل و حتّي في زمان النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم عنه و عن أئمّة الشيعة عليهم السّلام.في حين أنّ أساس قضية غيبة أحد أئمّة الحقّ في المستقبل ثمّ ظهوره تحت عنوان«قائم آل محمّد عليهم السّلام»، كانت لها سابقة عريقة في ذهنية الشيعة(1) ففي هذا المجال يقول مؤلّف كتاب «مكتب در فرايند تكامل»(-الدين في طور التكامل)،ما يلي:

الحقيقة التي لا تنكر و هي أنّ جماعة من الناس أنكروا استشهاد مولي المتّقين،و كانوا ينظرون رجوعه،و كذلك اعتقاد الكيسانية و جماعات أخري غيرها بحياة و انتظار رجعة أفراد آخرين من أهل بيت النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،يعتبر أفضل دليل علي أنّ هذه الفكرة لها جذور عريقة في الأذهان.و بعد وفاة الإمام الحسن العسكري طرح جماعة احتمال أن يكون قد غاب و أنّه سرعان ما سيرجع إلي الدنيا باعتباره قائم آل محمّد صلّي اللّه عليه و اله و سلّم(2).

كما جاء في الكتاب المذكور عن أبي سهل النوبختي مؤلّف كتاب «التنبيه»أنّه كتب ما يلي:

1- -راجع في هذا المجال كتاب:التنبيه،ص 94.

2- -فرق الشيعة،ص 106 و 107؛المقالات و الفرق،ص 106 فما بعدها؛المجالس،الشيخ المفيد،ج 2، ص 98؛الملل و النحل،الشهرستاني،ج 1،ص 200.

يبدو أنّ الشيعة كانوا يعلمون قبل عام 290(1) بمدّة أنّ ابن الإمام العسكري عليه السّلام هو من سيظهر باسم القائم،و يقيم حكومة الحقّ و العدل،و إلاّ فلو كان يعيش كأجداده الطاهرين في خوف و تقيّة،لما كان هناك سبب لاختفائه...»(2).

كما يستفاد أيضا-استنادا إلي ما جاء في كتاب«التنبيه»-كانت قضية ولادة ابن للإمام الحسن العسكري عليه السّلام و غيبته،مطروحة بين الشيعة.

استبعاد الشيعة طول الغيبة

و استنادا إلي تحقيق كتابي«فرق الشيعة»و«المقالات و الفرق»فإنّه حينما بلغ الشيعة خبر غيبة الإمام،لعلّه قلّما كان يوجد بينهم من كان يحتمل أن تمتدّ غيبته إلي مدّة طويلة.

كان الشيعة يظنّون أنّه سيظهر قريبا بعد زوال المشاكل الاضطرارية و الأخطار الموجودة العاجلة،و أنّ سلسلة أئمّة الحقّ ستستمرّ في ذلك البيت الكريم إلي يوم القيامة(3).

و أمّا بالنسبة إلي اعتقاد الشيعة علي قائم آل محمّد عليهم السّلام الذي سيظهر بعد غيبة و يطبّق القسط و العدل في العالم،و هو ابن الإمام العسكري،فقد جاء في الكتاب المذكور نقلا عن كتاب«مسألة في الإمامة»من تأليف ابن قبّة،

1- -العامّ الذي انتهي فيه النوبختي من تأليف كتابه.

2- -التنبيه،ص 94 فما بعدها.

3- -فرق الشيعة،ص 116 فما بعدها؛المقالات و الفرق،ص 102 فما بعدها.

في البند الخامس منه ما خلاصته:«إنّ اعتقاد العموم أنّ القائم عليه السّلام يظهر في زمان حياة الأكابر و المعتمدين من أصحاب العسكري عليه السّلام الذين رءوا بشخصه و عرفوه و شهدوا علي ولادته و إمامته».

و رغم عدم حصول مثل هذه الحادثة في التاريخ و أنّه يظهر بعد مدّة قصيرة من غيبته،كما أنّ المعمّرين و كبار أصحاب الإمام العسكري الذين كانوا يعرفونه بسيماه يشهدون أنّه ابن الإمام العسكري،غير أنّ هذا الاعتقاد يثبت حقيقة و هي أنّ الاعتقاد بالغيبة كان موجودا بين الشيعة في القرون الأولي و كانوا كلّهم يترقّبون مثل هذا الحدث.

كان بعض الشيعة في ذلك الزمان يظنّون أنّ مدّة الغيبة ستطول ستّة أيام، و بعضهم الآخر يري أنّها ستطول ستّة أشهر،أو أنّها ستطول ستّ سنوات علي أبعد الاحتمالات(1).

و من الشواهد الدالّة علي أنّ قضية الغيبة كانت مطروحة بين الشيعة قبل القرن الثالث للهجرة هو أنّ صاحب كتاب«إعلام الوري»نقل عن كتاب «المشيخة»للحسن بن محبوب السرّاد أحاديث تشير إلي أنّ قائم آل محمّد سيغيب أوّلا عن الأنظار مدّة ثمّ يظهر و يقيم حكومة الحقّ و العدل.و من الجدير بالذكر أنّ هذا الشخص قد توفّي في عام 224 للهجرة،أي قبل المرحوم الكليني بقرن تقريبا.و من أراد الاطّلاع علي الروايات المذكورة يراجع كتاب«إعلام الوري».

1- -راجع الكتب التالية:الإمامة و التبصرة،ص 146؛الكافي،ج 1،ص 338؛كمال الدين، ص 323.

موقف الشيعة من فرقة الواقفية

و قد يقول قائل:إذا كانت قضـية الغيبة لها جذور تاريخية بين الشـيعة، فلماذا إذا بقي الشـيعة لمدّة قرن تقريبا يضعّفون الأحاديث الدالّة علي الغيبة و يجرحون رواتها،و يعتبرونها من وضع فرقة الواقفية؟

و للإجابة عن هذا الإشـكال ينبغي القول بأنّ سبب ذلك الموقف الذي اتّخذه الشيعة الاثنا عشرية من الأحاديث الدالّة علي غيبة إمام الحقّ هو أنّ فرقة الواقفية كانت لمدّة طويلة توظّف هذه الأحاديث و تسـتدلّ بها بما يخدم مصلحتها و تتّخذ منها دليلا علي غيبة الإمام موسي بن جعفر عليهما السّلام،و أنّه هو قائم،و حتّي أنّهم اعتبروا الغيبتين المذكورتين في الأحاديث منطبقة علي المرحلتين اللتين سجن فيهما.

و حين لاحظ الشـيعة الاثنا عشرية بأنّ معظم الواقفة قد تركوا هذه العقيدة بمرور الزمان و آمنوا بإمامة الإمام الرضا عليه السّلام اعتبروا ذلك مصـداقا لعلامـة ذكرت في أحاديث الغيبـة،و هي أنّ الكثير من الناس ينحرفون في زمان الغيبـة و يفقدون إيمانهم بالإمام الغائب،و لا يبقي علي هذه العقيدة إلاّ عدد قليل منهم(1).

و علي هذا الأساس فالسبب في تضعيف الأحاديث الدالّة علي الغيبة من قبل الشيعة في أواخر القرن الثاني،يعود إلي استغلال الواقفية لها-عمدا أو جهلا-و اعتبارهم الإمام موسي بن جعفر مصداقا للإمام الحيّ الغائب.

1- -كمال الدين،ص 323؛الغيبة،للنعماني،ص 135.

و استنادا إلي تحقيق كتاب«مكتب در فرايند تكامل-الدين في طور التكامل»،أثبت الزمان صحّة الأحاديث الدالّة علي الغيبة عند الشيعة الاثني عشرية،حيث تنبّهوا-بعد سنوات متمادية من إهمالهم لهذه الأحاديث و تضعيفها-إلي أنّ هذه الأحاديث و ما تنبّأ به الأئمّة الأطهار عليهم السّلام كان صحيحا، و كان المراد من الغيبة و طول الحيرة في ذلك الزمان هو غيبة ابن الإمام الحسن العسكري عليه السّلام.

و لعلّ هذا يعود إلي إرادة اللّه لكي لا يزعم أحد في المستقبل بأنّ الشيعة الاثني عشرية وضعوا الأحاديث لإثبات صحّة ادّعائهم في غيبة الإمام الثاني عشر(1).

ردّ علي الشكوك العلمية و التاريخية في ولادة الإمام المهدي

شكّك هذا الكاتب في سياق ما كتبه،في أساس ولادة الإمام المهدي(عج) من حيث الجانب التاريخي،و قال:

من المعلوم أنّ عقيدة الشيعة الاثني عشرية تقوم علي افتراض وجود ولد للإمام العسكري دون أن تقدّم أدلّة تاريخية علمية علي ولادته و وجوده،و لكنّها تتشبّث بنظريات واهية و افتراضات فلسفية و أحاديث ضعيفة لا تصمد أمام البحث العلمي.

1- -مكتب در فرايند تكامل،ص 125.

و للردّ علي هذه الشبهة نستعرّض الملاحظات التالية:

1-اكتفي هذا الكاتب في إثارة هذه الشبهة-كما هو الحال في سائر ما أثاره من شبهات-بالقاء كلام كلّي و عامّ،و لم يعيّن ما هي الأحاديث الضعيفة التي قصدها،و ما هي النظريات الواهية،و أيّ المواضع الفلسفية التي هي مجرّد افتراض.

إنّ ما ذكر في كتاب«موعود الأديان»حول ولادة الإمام المهدي(عج)و حياته و غيبته،إنّما هو جزء ممّا ورد عند أهل السنّة من الأحاديث(1) ، و كـذلك تدلّ نظريات عدد كبير من علماء و عرفاء أهل السـنّة(2) علي ولادته و حياته و غيبته.و كانت الغايـة من نقلها في ذلك الكتاب تفنيد شبهة أثارها مؤلّف كرّاس«المهدي الموعود أو المهدي الموهوم»و قال فيه:بأنّ الاعتقاد بالمهدي الموعود الحيّ الغائب من اختلاقات الشيعة.

و قد انصبّت الجهود في ذلك الكتاب علي إثبات أنّ هذا الاعتقاد لا يختص بعلماء الشيعة وحدهم،و لا ينحصر بمدلول أحاديثهم.

2-هـذه الشـبهة ليست جديدة بل قديمة و كانت مطروحة في القرن الثالث.فقد طرح إسـماعيل بن علي النوبختي هذه الشـبهة و فنّدها في الفصل الأخير من كتابه«التنبيه في الإمامة»علي النحو التالي:

«و قد سألونا فقالوا:ابن الحسن لم يظهر ظهورا تامّا للخاصّة و العامّة

1- -موعود الأديان،الفصل السابع.

2- -الفصل الخامس للكتاب.

فمن أين علمتم وجوده في العالم؟و هل رأيتموه أو أخبرتكم جماعة قد تواترت أخبارها أنّها شاهدته و عاينته؟

فيقال لهم:إنّ أمر الدين كلّه بالاستدلال يعلم،فنحن عرفنا اللّه عزّ و جلّ بالأدلّة و لم نشاهده،و لا أخبرنا عنه من شاهده،و عرفنا النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و كونه في العالم بالأخبار،و عرفنا نبوّته و صدقه بالاستدلال،و عرفنا أنّه استخلف علي بن أبي طالب عليه السّلام بالاستدلال،و عرفنا أنّ النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم و سائر الأئمّة عليهم السّلام بعده عالمون بالكتاب و السنّة و لا يجوز عليهم في شيء من ذلك الغلط و لا النسيان و لا تعمّد الكذب بالاستدلال،و كذلك عرفنا أنّ الحسن بن علي عليهما السّلام إمام مفترض الطاعة،و علمنا بالأخبار المتواترة عن الأئمّة الصادقين عليهم السّلام أنّ الإمامة لا تكون بعد كونها في الحسن و الحسين عليهما السّلام إلاّ في ولد الإمام و لا يكون في أخ و لا قرابة،فوجب من ذلك أنّ الإمام لا يمضي إلاّ أن يخلّف من ولده إماما،فلمّا صحّت إمامة الحسن عليه السّلام و صحّت وفاته ثبت أنّه قد خلّف من ولده إماما،هذا وجه من الدلالة عليه.

و وجه آخر:و هو أنّ الحسن عليه السّلام خلّف جماعة من ثقاته ممّن يروي عنه الحلال و الحرام و يؤدي كتب شيعته و أموالهم و يخرجون الجوابات و كانوا بموضع من الستر و العدالة بتعديله أيّاهم في حياته،فلمّا مضي أجمعوا جميعا علي أنّه قد خلّف ولدا هو الإمام و أمروا الناس أن لا يسألوا عن اسمه و أن يستروا ذلك من أعدائه،و طلبه السلطان أشدّ طلب و وكّل بالدّور و الحبالي من جواري الحسن عليه السّلام ثمّ كانت كتب ابنه الخلف بعده نخرج إلي

الشيعة بالأمر و النهي علي أيدي رجال أبيه الثقات أكثر من عشرين سنة،(1)

ثمّ انقطعت المكاتبة و مضي أكثر رجال الحسن عليه السّلام الذين كانوا شهدوا بأمر الإمام بعده و بقي منهم رجل واحد قد أجمعوا علي عدالته و ثقته فأمر الناس بالكتمان و أن لا يذيّعوا شيئا من أمر الإمام،و انقطعت المكاتبة فصحّ لنا ثبات عين الإمام بما ذكرت من الدليل...»(2).

الأساس الذي استند إليه النوبختي في الاستدلال و الردّ علي هذه الشبهة هو سيرة العقلاء التي تعتمد في الأمور المختلفة علي أخبار الثقاة و اتّخاذها أساسا في أعمالها و حكمها علي الأمور.

و من جانب آخر أشار النوبختي إلي إمامة و وفاة الحسن العسكري عليه السّلام، و استنتج أنّ إمامته لا تقبل الشك،و السبيل إلي إثبات ذلك هو إخبار الثقاة و أصحاب الإمام الهادي عليه السّلام الذين شهدوا باستخلاف و إمامة العسكري عليه السّلام، و وفاته ثابتة أيضا استنادا إلي إخبار أولئك الثقاة أيضا.و في الحقيقة ينبغي القول أنّ حكم الأمثال في ما يجوز و في ما لا يجوز واحد؛أي إذا وضعت شهادة و إخبار ثقاة الإمام العسكري عليه السّلام في ما يخصّ استخلاف ابنه الإمام المهدي عليه السّلام،موضع شكّ و طعن،فلا بدّ أيضا من الشكّ و الطعن في شهادة و أخبار الأشخاص الذين كانوا ثقاة و معتمدين لدي الإمام الهادي عليه السّلام حول

1- -التعبير ب«أكثر من عشرين سنة»في كلام النوبختي من أجل أنّ وفاته كانت في سنة 311 الهجرية،يفي في أواسط الغيبة،فهو لم يدرك آخر زمان الغيبة.و تأليف كتابه كان في زمان قد انقضي من الغيبة أكثر من عشرين سنة.

2- -راجع:كمال الدين،ص 92-93.

إمامة الإمام الحسن عليه السّلام.و هكذا الحال بالنسبة إلي سائر الأئمّة عليهم السّلام بل سائر الحوادث و الموضوعات التي ترويها أخبار الثقاة.

كما أنّه ما تناقلته أجيال الشيعة لسانا عن لسان يعتبر دليلا آخر علي هذا المعني؛و ذلك لأنّ الكثير من معلومات الأجيال السابقة تنتقل بهذا الشكل إلي الأجيال التالية.طبعا بالنسبة إلي الأمور المتعلّقة بالإمام المهدي(عج)بما أنّ الظروف السياسية كانت في غاية الخطورة،و كانت السلطة تمارس رقابة صارمة و كان ينبغي اتّباع أقصي درجات التخفي و الكتمان،كان من الطبيعي أن تنشب خلافات بين الشيعة.و لكن هذه الاختلافات لا تدلّ علي أنّ هذا الموضوع لا حقيقة له من الأساس،و إلاّ فهل يمكن النظر إلي اختلاف فرق المسلمين و انقسامهم إلي ثلاث و سبعين فرقة،علي أنّه دليل علي بطلان أساس الإسلام؟!

3-نقل خبر ولادة و غيبة الإمام المهدي(عج)ثقاة و ممّن كان يعتمد عليهم و يثق بهم الإمام الحسن العسكري عليه السّلام.و بالإضافة إلي ذلك يمكن أن يستفاد هذا الموضوع من عدّة مجموعات أخري من الأحاديث:

المجموعة الأولي:حديث الثقلين المتواتر الذي تحدّثنا عنه في هذا البحث،إضافة إلي ما جاء في المحور الثاني من الفصل الأوّل من كتاب «موعود الأديان»حيث أشير هناك إلي مصادره التي ورد فيها عن طريق أهل السنّة،إضافة إلي بيان مدلوله.فقد جاءت في هذا الحديث الشريف حول القرآن و عترة النبي،جملة«لن يفترقا حتّي يردا عليّ الحوض»و هي ذات

معني صريح علي تلازم و عدم افتراق القرآن و العترة إلي يوم القيامة.و عدم افتراق القرآن و العترة يستدعي ولادة واحد من العترة و حياته إلي يوم القيامـة.و من البـديهي أنّه في زمان غيبة المعصوم لا يمكن لأحد أن يكون مصداقا لعترة النبي صـلّي اللّه عليه و اله و سـلّم سوي الإمام المهدي.

المجموعة الثانية:حديث«من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»و هو حديث مروي عن رسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم،و هو يعني بوضوح تامّ أنّه لا بدّ و أن يكون هناك إمام في كلّ زمان،و عدم معرفته تؤدّي إلي ميتة جاهلية.و هذا المعني لا ينطبق إلاّ علي الإمام المعصوم.و الإمام المعصوم هو من كان في عهـد كلّ واحد من أئمّة الشـيعة الأحد عشـر،و الذي يسـتلزمه معني هذا الحديث هو أن لا بدّ بعد شهادتهم من إمام معصوم.و هذا لا ينطبق إلاّ علي ما يقول به الشيعة.

تجدر الإشارة إلي أنّ المصار الحديث المذكور وردت في الفصل الأوّل من كتاب«موعود الأديان»(1).

المجموعة الثالثة:الأحاديث الدالّة علي أنّ هذا الأمر«لا يزال»أو«لن يزال»في اثني عشر من خلفاء النبي صلّي اللّه عليه و اله و سلّم.و معناه ظاهر في أنّه لن يكون هناك زمان خاليا من خليفة لرسول اللّه صلّي اللّه عليه و اله و سلّم.

و بالإضافة إلي ما جاء في كتاب«موعود الأديان»فقد شرحنا في هذا البحث أيضا سند هذا الحديث و دلالته.

1- -موعود الأديان،الفصل الأوّل.

المجموعة الرابعة:الأحاديث الدالّة علي أنّ الإمام المهدي هو ابن الإمام الحسن العسكري،و التاسع من ذرّية الإمام الحسين عليه السّلام.و هـذه الأحاديث التي نقلت في الفصل الخامس،و في الفصل السابع من كتاب «موعود الأديان»عن طرق الشـيعة و السـنّة،أفضل دليل علي ولادة و غيبة الإمام المهدي(عج).

و قد مضـي دراسة أسناد هذه الأحاديث في أثنا هذا البحث و قد ادّعي الكاتب-كما هو دأبه-ضعف سندها.و لكنّه يكتفي في كلماته بأقوال ذات طابع عمومي و لم يأت بدليل يثبت فيه ضعفها.

و الحمد للّه أوّلا و آخرا.

ص:494

المصادر

1-آيين بودا، هانس و لفگانگ شومان، ترجمة ع پاشايي.

2-أئمّة أهل البيت في كتب السنّة، شيخ حكمت الرحمة، مؤسّسة الكوثر.

3-إثبات الوصية، علي بن الحسين المسعودي الهذلي، الرضي، قم، 1 جلد.

4-إثبات الهداة، محمّد بن الحسن الحرّ العاملي، مطبعة العلمية، قم، 3 جلد.

5-الاتّحاف بحبّ الأشراف، عبد اللّه الشبراوي، منشورات الرضيّ.

6-اثولوجيا، ارسطو[افلوطين]، انتشارات بيدار.

7-الاحتجاج، أحمد بن علي الطبرسي، مطبعة النعمان، 2 جلد، تحقيق سيّد محمّد باقر خراساني.

8-اديان و مذاهب جهان، سيّد صادق بني حسيني، 2 جلد.

9-الإذاعة لما كان و ما يكون بين يدي الساعة، السيّد محمّد صدّيق الحسن، الثقافة، مدينة، 1 جلد.

10-الإرشاد، محمّد بن محمّد بن نعمان العكبري البغدادي(الشيخ المفيد)، دار المفيد، تحقيق مؤسّسة آل البيت، 2 جلد.

11-الأربعين، الحافظ أبي الفوراس.

12-الأربعين في مناقب أمّهات المؤمنين، ابن عساكر الشافعي، دار الفكر، بيروت.

13-استجلاب ارتقاء الغرف بحبّ أقرباء الرسول و ذوي الشرف، الحافظ السخاوي، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

14-الاستيعاب، يوسف عبد البرّ القرطبي، دار الأعلام، أردن، 1 جلد.

15-أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن أثير الجزري، إسماعيليان.

16-إسعاف الراغبين في سيرة المصطفي، محمّد الصبان، 1 جلد.

17-الإشارات و التنبيهات، القسم الرابع، أبي علي بن سينا، مؤسّسة النعمان.

18-الإشاعة لا شراط الساعة، محمّد بن رسول البرزنجي، أحمد حنفي، مصر، 1 جلد، الطبعة الأولي.

19-الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، طبعة دار الفكر، بيروت.

20-إعلام الوري بأعلام الهدي، فضل بن الحسن الطبرسي، علمية إسلامية، طهران، تصحيح علي أكبر غفاري، 1 جلد.

21-أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين، دار التعارف، بيروت، 10 جلد، تحقيق حسن الأمين.

22-الأمالي، محمّد بن الحسن الطوسي (الشيخ الطوسي)، دار الثقافة، قم، 1 جلد، تحقيق مؤسّسة بعثت، الطبعة الأولي.

23-الأمالي، الشيخ الصدوق، دار الثقافة، قم.

24-الإمامة و التبصرة، محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي (الشيخ الصدوق)، مدرسة الإمام المهدي، قم، 1 جلد.

25-الإمامة و السياسة، ابن قتيبة الدينوري، الشريف الرضي، قم.

26-إنجيل، الترجمة الفارسية من اللغات العبرانية و الكلدانية، مؤسّسة توزيع الكتب المقدّسة.

27-أنيس الأعلام، محمّد صادق فخر الإسلام، 2 جلد، الطبعة الحجرية.

28-أنساب الأشراف، البلاذري، مؤسّسة الأعلمي، بيروت.

29-الإنصاف، السيّد هاشم البحراني.

30-بحار الأنوار، محمّد باقر المجلسي، مؤسّسة الوفاء، بيروت، 110 جلد، الطبعة الثانية.

31-البحر المحيط، أبي حيان الأندلسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 8 جلد، الطبعة الثانية.

32-البرهان في تفسير القرآن، السيّد هاشم الحسيني البحراني، دار الكتاب العلمية، 5 جلد، رحلي، الطبعة الثانية.

33-البرهان في علامات مهدي آخر الزمان، علي متّقي الهندي، شركة الرضوان، إيران، 1 جلد.

34-بهجة الآمال في شرح زبدة المقال، ملاّ علي العلياري، بنياد فرهنگ اسلامي، طهران، 6 جلد، تصحيح جعفر حائري.

35-التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول، منصور علي الناصف، (بهامش غاية المأمول) عيسي البابي، الحلبي، مصر، 115 جلد.

36-تاريخ الأمم و الملوك (تاريخ الطبري)، محمّد بن جرير الطبري، الأعلمي، بيروت، 8 جلد.

37-تاريخ بغداد، أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، 14 جلد، تحقيق مصطفي عبد القادر عطا، الطبعة الأولي.

38-تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي، الشريف الرضي، 1 جلد.

39-التاريخ الكبير، البخاري، المكتبة الإسلامية، ديازبكر.

40-تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، دار الفكر، بيروت، 70 جلد، تحقيق علي شيري.

41-تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، دار الصادر، بيروت، 2 جلد.

42-التبيان في تفسير القرآن، محمّد بن الحسن الطوسي (الشيخ الطوسي)، مكتب الإعلام الإسلامي، 10 جلد، الطبعة الأولي، 1409.

43-تحف العقول، ابن شعبة الحرّاني، جامعة المدرّسين، قم، تحقيق علي أكبر غفّاري، 1 جلد، الطبعة الثانية.

44-تدريب الراوي، جلال الدين السيوطي، مكتبة الرياض الحديثة.

45-تذكرة الخواصّ، سبط ابن الجوزي، مؤسّسة أهل البيت، بيروت.

46-تفسير ابن كثير، ابن كثير، دار الجيل، بيروت.

47-تفسير الخازن، علي بن محمّد البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.

48-تفسير العيّاشي، محمّد بن مسعود بن العيّاش السلمي السمرقندي، علمية إسلامية، طهران، 2 جلد، تحقيق سيّد هاشم رسولي محلاّتي.

49-تفسير علي بن إبراهيم، علي بن إبراهيم القمي، الأعلمي، بيروت، 2 جلد، الطبعة الثانية.

50-تفسير القرطبي، القرطبي، دار الكتب العربي، بيروت.

51-التفسير الكبير، محمّد بن عمر الفخر الرازي، دار الكتب العلمية، طهران، 16 جلد، الطبعة الثانية.

52-تفسير نور الثقلين، عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، إسماعيليان، قم، 5 جلد، تحقيق سيّد هاشم رسولي محلاّتي، الطبعة الرابعة.

53-تورات، الترجمة الفارسية عن اللغات العبرانية و الكلدانية، مؤسّسة توزيع الكتب المقدّسة.

54-توضيح المقال في علم الرجال، ملاّ علي كني، دار الحديث، قم، 1 جلد.

55-تهذيب الآثار، محمّد بن جرير الطبري، الصفا، عربستان، 2 جلد.

56-تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، دار الفكر، 12 جلد.

57-جامع أحاديث الشيعة، تحت إشراف آية اللّه البروجردي، مطبعة مهر.

58-جامع الرواة، محمّد بن علي الأردبيلي الغروي الحائري، مكتبة المحمّدي، قم، 2 جلد.

59-الجامع الصغير، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، 2 جلد، الطبعة الأولي.

60-جلاء العيون، محمّد باقر المجلسي، كتابفروشي اسلامي، طهران، 1 جلد.

61-الجواهر المضيئة في صفات الحنفية، عبد القادر ابن أبي الوفاء، القاهرة، حيدر آباد.

62-جواهر العقدين، السمهوري، دار الكتب العلمية، بيروت.

63-الحاوي للفتاوي، جلال الدين السيوطي، دار الكتاب العربي، بيروت.

64-حقّ اليقين في معرفة أصول الدين، سيّد شبّر، 2 جزء في 1 جلد، الطبعة المركزية، انتشارات الأعلمي، طهران.

65-حلية الأبرار، السيّد هاشم الحسيني البحراني، دار الكتب العلمية، قم، 2 جلد، الطبعة الأولي.

66-حلية الأولياء و طبقات الأصفياء، أحمد بن عبد اللّه الأصفهاني، دار الفكر، بيروت، 10 جلد.

67-خصائص أمير المؤمنين، النسائي الشافعي، بيروت، 1 جلد.

68-الخصائص الكبير، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العربي، بيروت.

69-الخصال، محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي (الشيخ الصدوق)، جامعة المدرّسين قم، 1 جلد، تحقيق علي أكبر غفّاري.

70-خلاصة الأقوال، العلامة الحلّي، منشورات الرضي، قم.

71-خمسون و مأة صحابي مختلق، مرتضي العسكري، كلّية أصول الدين، بغداد، 2 جلد، الطبعة الثانية.

72-دراسات في ولاية الفقيه و فقه الدولة الإسلامية، حسينعلي المنتظري، دار الفكر، قم، 4 جلد.

73-الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، دار المعرفة، بيروت، 6 جلد، بهامشة تفسير ابن عبّاس.

74-دلائل الإمامة، محمّد بن جرير بن رستم الطبري الصغير (شيعي)، مؤسّسة البعثة، قم، 1 جلد، الطبعة الأولي.

75-دلائل الصدق، محمّد حسن مظفّر، دار القلم، القاهرة، 3 جلد، الطبعة الأولي.

76-الديباج علي صحيح مسلم، جلال الدين السيوطي، دار ابن عفّان، السعودية، 6 جلد، الطبعة الأولي.

77-ذخائر العقبي، أحمد بن عبد اللّه الطبري، مكتبة القدسي، 1 جلد.

78-رجال النجاشي، أحمد بن علي النجاشي، جامعة المدرّسين، قم، 1 جلد، الطبعة الخامسة.

79-رجال الكشّي «اختيار معرفة الرجال»، الشيخ الطوسي، جامعة مشهد.

80-رسالة علم الإمام، سيّد محمّد حسين الطباطبائي.

81-رسائل، الشيخ الرئيس أبي علي بن سينا، انتشارات بيدار، قم.

82-روح المعاني (تفسير القرآن)، سيّد محمود الآلوسي، جهان، إيران، 30 جلد في 10 جلد.

83-روح به كجا مي رود، أمير محمّد إسماعيل الطالب الشهرستاني، 1 جلد، الطبعة الثانية.

84-روضة المتّقين، محمّد تقي المجلسي، بنياد فرهنگ اسلامي، 13 جلد، الطبعة الثانية.

85-رياض الصالحين من حديث سيّد المرسلين، يحيي بن شرف النووي الدمشقي، دار الفكر، بيروت، 1 جلد، الطبعة الثانية.

86-الرياض النضرة في مناقب العشرة المبشّرة، محب الدين الطبري، دار التأليف، مصر، 1372.

87-زرتشت پيامبري كه از نو بايد شناخت، شاهرخ ارباب كيخسرو، جامي، طهران، 1 جلد، بسعي فرزانه كياني، الطبعة الرابعة.

88-سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، محمّد أمين السويدي، المكتبة التجارية الكبري، مصر، 1 جلد.

89-السراج المنير شرح الجامع الصغير، علي بن أحمد العزيزي، مصطفي البابي، مصر، 1357 ق.

90-سنن أبي داود، السجستاني الأزدي، دار الفكر، بيروت، 1 جلد.

91-سنن الترمذي، محمّد بن عيسي السليمي الترمذي، دار الفكر، بيروت، 5 جلد، تحقيق عبد الرحمن محمّد عثمان، الطبعة الثانية.

92-السنن الكبري، أحمد بن شعيب النسائي، دار الكتب العلمية، بيروت، 6 جلد، تحقيق الدكتر البنداري و سيّد كسروي حسين، الطبعة الأولي.

93-السنن الكبري، أحمد بن الحسين البيهقي، دار الفكر، بيروت.

94-سير أعلام النبلاء، محمّد بن أحمد الذهبي، مؤسّسة الرسالة، بيروت.

95-السيرة النبوية، ابن هشام، دار الكتب العربي، بيروت.

96-شرح حكمة الإشراق، شهاب الدين السهروردي، انتشارات بيدار.

97-شرح المقاصد، سعد الدين التفتازاني، قم، 5 جلد في 4 جلد، تحقيق الدكتر عبد الرحمن حميره، الطبعة الأولي.

98-شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي.

99-شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، دار إحياء الكتب العربية، قم، 20 جلد، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم.

100-شواهد التنزيل لقواعد التفضيل،الحاكم الحسكاني،وزارت الإرشاد، 2 جلد،تحقيق محمّد باقر المحمودي،الطبعة الأولي.

101-الصافي في تفسير القرآن،محمّد محسن فيض الكاشاني،المكتبة الإسلامية،طهران،2 جلد،الطبعة الخامسة.

102-صحيح البخاري،محمّد بن إسماعيل البخاري،دار الفكر،بيروت، 8 جلد.

103-صحيح الجامع الصغير،الألباني،المكتب الإسلامي،دمشق.

104-صحيح مسلم،مسلم بن الحجّاج النيسابوري،دار الفكر،بيروت،8 جلد.

105-صلح الحسن،راضي آل ياسين،بيروت،الطبعة الثالثة،1 جلد.

106-الصواعق المحرقة في الردّ علي البدع و الزندقة،أحمد بن حجر الهيتمي مكّي،مكتبة القاهرة،تعليق عبد الوهاب عبد اللطيف،1 جلد، الطبعة الثانية.

107-ظهور الشيعة،السيّد محمّد حسين الطباطبائي،1 جلد.

108-عقد الدرر في أخبار المنتظر و هو المهدي،يوسف بن يحيي المقدسي الشافعي السلمي،مكتبة المنار،أردن،1 جلد.

109-عيون أخبار الرضا،محمّد بن علي بن الحسين بابويه القمّي (الشيخ الصدوق)،تهران،2 جلد في 1 جلد،تحقيق سيّد مهدي حسيني لاجوردي.

110-غاية المرام في حجّة الخصام عن طريق الخاصّ و العامّ،السيّد هاشم الحسيني البحراني،الأعلمي،بيروت،1 جلد،الطبعة القديمة،رحلي.

111-الغدير،عبد الحسين الأميني النجفي،دار الكتب العربي،بيروت.

112-غرائب القرآن،نظام الدين حسن بن محمّد القمّي النيسابوري، دار الصفوة،4 جلد،رحلي،الطبعة الأولي.

113-الغيبة، محمّد بن إبراهيم النعماني، مكتبة الصدوق، تهران، تحقيق علي أكبر غفّاري، 1 جلد.

114-الغيبة، محمّد بن الحسن الطوسي(الشيخ الطوسي)، مؤسّسة معارف اسلامي،قم، 1 جلد.

115-فتح الباري،ابن حجر العسقلاني،دار المعرفة،بيروت، 13 جلد.

116-الفتح الكبير،النبهاني، مصطفي البابي، مصر، 1350 ق.

117-فتح البيان، محمّد صديق حسن خان،المكتبة العصرية،بيروت و مطبعة القاهرة.

118-فتح القدير، محمّد بن علي الشوكاني،عالم الكتب.

119-الفتن،نعيم بن حمّاد المروزي،دار الفكر،بيروت، 1 جلد.

120-فرائد السمطين،إبراهيم بن محمّد الحموئي الجويني الخراساني، مؤسّسة المحمودي،بيروت، 2 جلد،الطبعة الأولي.

121-الفردوس،الديلمي، مخطوط مصوّر في مكتبة الإمام الحكيم العامّة عن مكتبة لاله لي،استانبول.

122-فرق الشيعة، حسن بن موسي النوبختي،صدرية،نجف، 1 جلد، تحقيق محمّد صادق آل بحر العلوم.

123-الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة عليهم السّلام،علي بن محمّد بن الصبّاغ المالكي،النجف الأشرف، 1382 ق.

124-فضائل الصحابة،أحمد بن حنبل، مؤسّسة الرسالة،بيروت.

125-فيض القدير(شرح الجامع الصغير)، محمّد عبد الرؤوف المناوي، دار الكتب العلمية،بيروت، 6 جلد، تحقيق أحمد عبد السلام.

126-الكافي، محمّد بن يعقوب الكليني،دار الكتب الإسلامية، 8 جلد، تحقيق علي أكبر غفّاري،الطبعة الثانية.

127-الكشّاف المنتقي لفضائل علي المرتضي عليه السّلام،كاظم عبّود الفتلاوي، مكتبة الروضة الحيدرية،النجف الأشرف،الطبعة الأولي.

128-كشف الغمّة في معرفة الأئمّة عليهم السّلام،علي بن أبي الفتح الأربيلي، دار الأضواء،بيروت،3 جلد،الطبعة الثانية.

129-كشف المراد(شرح تجريد الاعتقاد،خواجه نصير الدين محمّد الطوسي)،العلاّمة الحلّي،كتابفروشي اسلامي،تهران،1 جلد.

130-كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السّلام،حسن بن يوسف المطهّر الحلّي(العلاّمة الحلّي)،طهران،1 جلد،تحقيق حسين درگاهي.

131-كفاية الأثر،الخزّاز القمّي الرازي،بيدار،قم،1 جلد،تحقيق سيّد عبد اللطيف الحسيني الكوه كمري.

132-كفاية الطالب،الكنجي الشافعي،مطبعة الغري،النجف الأشرف.

133-كمال الدين و تمام النعمة،محمّد بن علي بن الحسين بابويه القمّي (الشيخ الصدّوق)،جامعة المدرّسين،قم،2 جلد في 1 جلد.

134-كنز العمّال في السنن و الأقوال و الأفعال،علي المتّقي الهندي،مؤسّسة الرسالة،16 جلد.

135-كنوز الحقائق،المناوي،بهامش الجامع الصغير.

136-الكني و الألقاب،الشيخ عبّاس القمّي،بيدار،قم،3 جلد.

137-لسان الميزان،ابن حجر العسقلاني،مؤسّسة الأعلمي،بيروت،7 جلد، الطبعة الثانية.

138-لوامع الأنوار البهيّة و سواطع الأسرار الأثرية،محمّد السفاريني الحلبي، المكتب الإسلامي،بيروت،2 جلد في 1 جلد،الطبعة الثانية.

139-لوامع العقول في شرح راموز الأحاديث،الشيخ ضياء الدين الكموشخانه.

140-ما نزل من القرآن في علي، حسين بن الحكم الحبري الكوفي، بيروت.

141-ما نزل من القرآن في علي، مظفّر بن أبي بكر الحنفي، كتابخانه لاله لي استانبول، رقم:3739.

142-المباحث المشرقية، الفخر الرازي، مكتبة الأسدي، طهران.

143-المبادئ العامّة للفقه الجعفري، هاشم معروف حسن، دار القلم، بيروت، 1 جلد، الطبعة الثانية.

144-المحاسن، أحمد بن محمّد بن خالد البرقي، دار الكتب الإسلامية، ايران.

145-المحجّة فيما نزل في القائم الحجّة، السيّد هاشم البحراني، 1 جلد، تحقيق محمّد منير الميلاني.

146-مجالس «الفصول المختارة من العيون و المحاسن»، الشيخ المفيد، النجف الأشرف.

147-مجمع البيان في تفسير القرآن، فضل بن الحسن الطبرسي، الأعلمي، بيروت، 10 جلد، الطبعة الأولي.

148-مجمع الزوائد و منبع الفوائد، نور الدين الهيثمي، دار الكتب العلمية، بيروت، 10 جلد.

149-مرآة العقول، محمّد باقر المجلسي، دار الكتب الإسلامية، طهران، 26 جلد، الطبعة الأولي.

150-مرآة الجنان، اليافعي، دار الكتب العلمية، بيروت.

151-المستدرك علي الصحيحين، محمّد بن محمّد الحاكم النيسابوري، دار المعرفة، بيروت، تحقيق الدكتر يوسف المرعشلي، 4 جلد.

152-مسند أبي داود، أبي داود الطيالسي، دار الحديث، بيروت، 1 جلد.

153-مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبي عبد اللّه الشيباني، دار الصادر، بيروت، 6 جلد.

154-مسند أبي يعلي، الحافظ أحمد التميمي، دار المأمون للتراث دمشق.

155-مسند الروياني، الروياني، مؤسّسة قرطبة، القاهرة.

156-مشكاة المصابيح، الخطيب التبريزي، المكتب الإسلامي، بيروت.

157-مصابيح السنّة، حسين بن مسعود البغوي، محمّد علي صبيح، مصر، 2 جلد، الطبعة الثانية.

158-مصباح الظلام، محمّد رضا بن عبّاس الطبسي، انتشارات بلوريان.

159-مصلح آخر الزمان(اولين سمپوزيوم بين المللي اسلام و مسيحيت)، سيّد حسن أبطحي، نشر حاذق، قم، 1 جلد، الطبعة الثانية.

160-مصلح جهاني و مهدي موعود از ديدگاه اهل سنّت، سيّد هادي خسروشاهي، إطلاعات، تهران، 1 جلد، الطبعة الثانية.

161-المصنّف، أبي بكر عبد الرزاق الصنعاني، المجلس العلمي، 11 جلد، تحقيق حبيب الرحمان الأعظمي.

162-مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، محمّد بن طلحة الشافعي مؤسّسة أم القري، بيروت.

163-معالم التنزيل، أبو محمّد الفرّاء البغوي، دار الفكر، بيروت.

164-معاني الأخبار، الصدوق، دار المعرفة، بيروت.

165-معجم الرجال، سيّد أبو القاسم الخوئي، مركز نشر آثار شيعه، قم، 23 جلد، الطبعة الرابعة.

166-المعجم الصغير، الطبراني، دار الكتب العلمية، بيروت.

167-المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، دار إحياء التراث العربي، العراق، 25 جلد، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية.

168-مقتضب الأثر، أحمد بن عيّاش الجوهري مكتبة الطباطبائي، قم.

169-مقتل الحسين، موفّق بن أحمد الخوارزمي، مكتبة المفيد،قم، تحقيق الشيخ محمّد السماوي.

170-مقدّمة ابن خلدون،عبد الرحمن بن خلدون،المجلّد الأوّل، ترجمة محمّد پروين گنابادي، مركز انتشارات علمي و فرهنگي، 1362 ش.

171-مكتب در فرايند تكامل، حسين مدرّسي الطباطبائي منشورات كوير.

172-الملل و النحل، أبو الفتح محمّد الشهرستاني، دار المعرفة، بيروت.

173-مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، حيدرية، النجف، 3 جلد[(خ-ل) علامه،قم، 4 جلد].

174-مناقب الإمام علي بن أبي طالب، ابن المغازلي الشافعي،علمية،قم، ترجمة جواد آية اللّه زاده، 1 جلد.

175-مناقب سيّدنا علي، درويش الفقير العيني، حيدر آباد، 1352.

176-المناقب، الموفّق بن أحمد الخوارزمي، جامعة المدرّسين،قم، 1 جلد، تحقيق الشيخ مالك المحمودي، الطبعة الثانية.

177-منتخب الأثر، لطف اللّه الصافي الگلپايگاني، 3 جلد، الطبعة الأولي.

178-منتخب كنز العمّال، المتقي الهندي، دار إحياء التراث العربي.

179-منتهي المقال، محمّد بن إسماعيل المازندراني، آل البيت،قم، 7 جلد.

180-من هو المهدي، أبو طالب تجليل التبريزي، جامعة المدرّسين،قم، 1 جلد، الطبعة الثانية.

181-المواقف عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، دار الطباعة العامرة.

182-المهدي، صدر الدين صدر، مكتب الإعلام الإسلامي،قم، بإشراف السيّد باقر خسروشاهي، 1 جلد، الطبعة الثانية.

183-الميزان في تفسير القرآن، السيّد محمّد حسين الطباطبائي، جامعة المدرسين،قم، 20 جلد.

184-نجات بخشي در اديان، محمّد تقي راشد محصل، مؤسّسة مطالعات و تحقيقات فرهنگي، طهران، 1 جلد، الطبعة الأولي، 1369.

185-النصّ و الاجتهاد، سيّد عبد الحسين شرف الدين، مؤسّسة الأعلمي، بيروت، 1 جلد، تقديم محمّد صادق الصدر، الطبعة السادسة.

186-نظريه نسبيت انشتاين، ماكس بورن، ترجمة هوشنگ گرمان، نشر سازمان آموزش انقلاب اسلامي، 1 جلد.

187-النظم المتناثر من الحديث المتواتر، جعفر الكتّاني، دار الكتب السفلية، مصر، 1 جلد.

188-نظم درر السمطين، محمّد بن يوسف الزرندي الحنفي، كتابخانه أمير المؤمنين، 1 جلد، الطبعة الأولي.

189-نهج البلاغة، صبحي الصالح، دار الهجرة، قم.

190-الوافي، محمّد محسن فيض الكاشاني، مكتبة أمير المؤمنين، إصفهان، الطبعة الأولي.

191-وسائل الشيعة، محمّد بن حسن الحرّ العاملي، مؤسّسة آل البيت عليهم السّلام، قم.

192-اليقين في إمرة أمير المؤمنين، علي بن موسي بن طاووس الحسيني، دار الكتاب، قم، 1 جلد، الطبعة الأولي.

193-ينابيع المودّة، سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي، دار الأسوة، 3 جلد، تحقيق علي جمال أشرف الحسيني، الطبعة الأولي.

دروس سماحة آية اللّه العظمي المنتظري،متوفّرة بأقراص ممغنطة)DC(

باسمه تعالي

1-مجموعة آثاره و فيها خمسون مجلّدا من كتبه المطبوعة(قرص واحد CD)

2-دروس من نهج البلاغة،195 درسا صوتيا(عشرة أقراص CD)

3-دروس من نهج البلاغة،195 درسا مصورا(اربعة و ستون قرصا CD)

4-دروس الخارج في الفقه(المكاسب المحرمة)،565 درسا صوتيا(ستة اقراص CD)

5-دروس بحث الخارج في الفقه(كتاب الزكاة)،722 درسا صوتيا(سبعة اقراص CD)

6-العروة الوثقي(صلاة المسافر)،24 درسا صوتيا(قرص واحد CD)

7-العروة الوثقي(صلاة المسافر)،24 درسا مصورا(اثنا عشر قرصا CD)

8-دروس الفلسفة(منظومة الحكمة،امور عامة)،119 درسا صوتيا(قرص واحد CD)

9-دروس الفلسفة(منظومة الحكمة،امور عامة)،119 درسا مصورا(مائة و تسعة عشر قرصا CD)

10-دروس الفلسفة(منظومة الحكمة،الالهيات)،صوتيا(الدرس متواصل)(قرصان CD)

11-دروس الفلسفة(منظومة الحكمة،الالهيات)،مصورا(الدرس متواصل)(عشرون قرصا CD)

12-دروس بحث الخارج في الفقه(سبّ المؤمن)،10 دروس صوتية(قرص واحد CD)

13-دروس بحث الخارج في الفقه(سبّ المؤمن)،10 دروس مصوّرة(ستة اقراص CD)

14-من المبدأ إلي المعاد(نص الكتاب مقروءا)(قرص واحد CD)

15-الروضة من الكافي،119 درسا صوتيا(ستة اقراص CD)

16-الروضة من الكافي،119 درسا مصورا(ثمانية و اربعون قرصا CD)

17-مراسيم صلاة عيد الفطر من عام 2005 إلي عام 2007(ثلاثة اقراص CD)

18-دروس الاخلاق(جامع السعادات،صوتيا(الدرس متواصل)(قرصان CD)

19-دروس الاخلاق(جامع السعادات)،مصورا(الدرس متواصل)(مائة قرصا CD)

20-اسوة في الثبات-صوتي و مصوّر(قرص واحد CD)

ص:509

مسرد بمؤلّفات المرجع الديني الأعلي سماحة آية اللّه العظمي المنتظري

*الصادرة باللغة الفارسية:

1-درسهايي از نهج البلاغه(3 مجلّدات)(-دروس من نهج البلاغة-ثلاثة مجلّدات)11500 تومان

2-خطبه حضرت فاطمهٔ زهرا عليها السّلام(-خطبة السيدة فاطمة الزهراء عليها السّلام) 3000 تومان

3-از آغاز تا انجام(در گفتگوي دو دانشجو)(-من المبدأ إلي المعاد-في حوار بين طالبين)1500 تومان

4-إسلام دين فطرت(-الإسلام دين الفطرة)6000 تومان

5-موعود اديان(-موعود الأديان)4000 تومان

6-مباني فقهي حكومت إسلامي(8 مجلّدات)(-الأسس الفقهية للحكومة الإسلامية-ثمانية مجلّدات)25000 تومان

جلد اول:دولت و حكومت(-المجلد الاول:الدولة و الحكومة)2500 تومان

جلد دوم:امامت و رهبري(-المجلد الثاني:الإمامة و القيادة)2500 تومان

جلد سوم:قواي سه گانه،امر به معروف،حسبه و تعزيرات(-المجلد الثالث:السلطات الثلاث:الامر بالمعروف،و الحسبة،و التعزيرات)3000 تومان

جلد چهارم:احكام و آداب ادارهٔ زندانها و استخبارات(-المجلد الرابع:أحكام و آداب ادارة السجون و الاستخبارات)2500 تومان

جلد پنجم:احتكار،سياست خارجي،قواي نظامي و اخلاق كارگزاران حكومت إسلامي(- المجلد الخامس:الاحتكار،و السياسة الخارجية،و القوات المسلّحة و اخلاق المسؤولين في الحكومة الإسلامية)2500 تومان

ص:510

جلد ششم:منابع مالي حكومت إسلامي(-المجلد السادس:المصادر المالية للحكومة الإسلامية)3000 تومان

جلد هفتم:منابع مالي حكومت إسلامي،فيء،انفال(-المجلد السابع:المصادر المالية للحكومة الإسلامية،الفيء،الانفال)4500 تومان

جلد هشتم:احياء موات،ماليات،پيوست ها،فهارس(-المجلد الثامن:احياء الموات، الضرائب،الملحقات،الفهارس)4500 تومان

7-رسالهٔ توضيح المسائل(-رسالة توضيح المسائل)2000 تومان

8-رسالهٔ استفتائات(2 مجلّدات)(-رسالة الاستفتاءات-مجلدان) 4000 تومان

9-رسالهٔ حقوق(-رسالة الحقوق)500 تومان

10-احكام پزشكي(-الاحكام الطبية)1500 تومان

11-احكام و مناسك حج(-أحكام و مناسك الحج)2000 تومان

12-احكام عمرهٔ مفرده(-احكام العمرة المفردة)500 تومان

13-معارف و احكام نوجوان(-معارف و أحكام الشباب)1500 تومان

14-معارف و احكام بانوان(-معارف و احكام النساء)2000 تومان

15-استفتائات مسائل ضمان(-استفتاءات في مسائل الضمان)(غير متوفّر)

16-جلوه هاي ماندگار(-تجلّيات باقية)3000 تومان

17-حكومت ديني و حقوق انسان(-الحكومة الدينية و حقوق الإنسان) 1500 تومان

18-مجازات هاي اسلامي و حقوق بشر(-العقوبات الإسلامية و حقوق الإنسان) 1500 تومان

19-مباني نظري نبوت(-الأسس النظري للنبوة)1000 تومان

***الكتب الصادرة باللغة العربية:**

20-دراسات في ولاية الفقيه و فقه الدولة الاسلامية(أربعة مجلدات)11000 تومان

21-كتاب الزكاة(أربعة مجلدات)10000 تومان

22-دراسات في المكاسب المحرمة(ثلاثة مجلدات)12000 تومان

23-نهاية الاصول 3200 تومان

24-نظام الحكم في الاسلام 4000 تومان

25-البدر الزاهر(في صلوة الجمعة و المسافر)2500 تومان

26-كتاب الصوم 4500 تومان

27-كتاب الحدود 500 تومان

28-الخمس و الانفال 4500 تومان

29-التعليقة علي العروة الوثقي 700 تومان

30-الاحكام الشرعية علي مذهب اهل البيت عليهم السّلام 1500 تومان

31-مناسك الحج و العمرة 250 تومان

32-مجمع الفوائد 2500 تومان

33-من المبدأ الي المعاد(في حوار بين طالبين)1500 تومان

34-الأفق أو الآفاق(في مسألة الهلال)500 تومان

35-منية الطالب(في حكم اللحية و الشارب)500 تومان

36-رسالة مفتوحة(ردّا علي دعايات شنيعة علي الشيعة و تراثهم)500 تومان

37-موعود الأديان 4000 تومان

38-الإسلام دين الفطرة 6000 تومان

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹